

# البراءة

عَقَائِدُهُمْ وَفِرْقَتُهُمْ وَمَوْقِفُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ

تأليف

د. سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي

أستاذ بقبعة الإسلامفة لماعه بقبعة البرفة  
بجامعة الملك سعود بالرياض

الجزء الثاني

دار التوقفة للنشر

الزنازقة

٢

ح سعد فلاح عبدالعزيز العريفي، ١٤٣٣ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العريفي، سعد فلاح عبدالعزيز

الزنادقة: عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم . /

سعد فلاح عبدالعزيز العريفي - الرياض، ١٤٣٣ هـ

٢ مج

ردمك ٣-٦٩٠٣-٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٧-٦٩٠٥-٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (٢ج)

١- الإلحاد ٢- الفرق الدينية ٣- الزنادقة أ- العنوان

١٤٣٣/٢٩١٨

ديوي ٢٤٩

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٢٩١٨

ردمك: ٣-٦٩٠٣-٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٧-٦٩٠٥-٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (٢ج)

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

دار التوحيد للنشر

الرياض - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤

darattawheed@yahoo.com

# البرائة

عقائدُهُمْ وَفِرْقُهُمْ وَمَوْقِفُ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ

تأليف

د. سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي

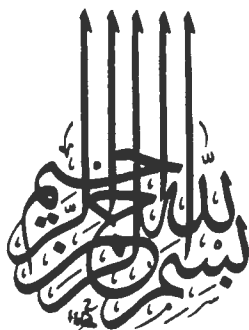
أستاذ لعقيدة الإسلام في الساحة بطبقة التربية

بجامعة الملك سعود بالرياض

الجزء الثاني

دار التوجيه والنشر





## الباب الثالث

### معتقدات الزنادقة

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: معتقداتهم في الإلهيات.

الفصل الثاني: معتقداتهم في النبوات.

الفصل الثالث: معتقداتهم في الغيبيات.

الفصل الرابع: معتقدات أخرى.



## الفصل الأول

### معتقداتهم في الإلهيات

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحلول والاتحاد.

المبحث الثاني: تأليه البشر.

المبحث الثالث: تعطيل الأسماء والصفات.

المبحث الرابع: تشبيه الله تعالى بخلقه.

## تمهيد

الإلهيات: اصطلاح يطلق على كل ما يتعلق بذات الله تعالى وأفعاله وأسمائه وصفاته وما يجب له ﷻ من التنزيه والتعظيم<sup>(١)</sup>.

ولما كانت الإلهيات متعلقة بذات الله تعالى ومعرفته وتوحيده كانت منزلتها عظيمة في دين الإسلام ومكانتها رفيعة في قلوب أهل الإيمان، إذ لا حياة للقلوب ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله، فمعرفته سبحانه هي أساس الدين وزبدة دعوة المرسلين<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: «اقتضت رحمة العزيز الرحيم أن بعث الرسل به معرفين، وإليه داعين... وجعل مفتاح دعوتهم وزبدة رسالتهم معرفة المعبود سبحانه بأسمائه، وصفاته، وأفعاله، إذ على هذه المعرفة تنبني مطالب الرسالة جميعها...»<sup>(٣)</sup>.

وقد أدرك الزنادقة أعداء الإسلام ما لهذه العقيدة من المكانة العظيمة في دين الإسلام، فحرصوا على إفسادها وتحريفها وإلحاق العقائد الكفرية بها، كما فعل ابن سبأ الزنديق اليهودي حينما دعا إلى تأليه غير الله تعالى وكذلك كان الجهم بن صفوان الذي دعا إلى تعطيل أسماء الرب ﷻ - كما تقدم - وكذلك فعل هشام بن الحكم في دعوته إلى تشبيه الرب ﷻ بخلقه، فإن هؤلاء وغيرهم من الزنادقة إنما قصدوا بانتحال تلك العقائد الباطلة هدم أساس الدين الذي هو توحيد الله تعالى وعبادته دون سواه.

(١) انظر: المواقف في علم الكلام للإيجي ص ٢٦٦، عالم الكتب، بيروت، وشرح المقاصد للتفتازاني (١٦/٤)، وبيان تلبيس الجهمية (٣٧٢/١)، وابن حزم وموقفه من الإلهيات، د. أحمد الحمد ص ١١٩، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر: شرح الطحاوية (٥/١ - ٦). (٣) الصواعق المرسله (١/١٥٠).



يقول أبو الحسين الملقب بـ «الملك» في معرض حديثه عن هشام بن الحكم (١) «إن هشاماً كان ملحداً دهرياً، ثم انتقل إلى الثنوية والمانوية، ثم غلبه الإسلام فدخل في الإسلام كارهاً، فكان قوله في الإسلام بالتشبيه والرفض... وما قصد هشام بقوله في الإمامة قصد التشيع، ولا محبة أهل البيت، ولكن طلب بذلك هدم أركان الإسلام والتوحيد والنبوة، فأراد هدمه. وانتحل في التوحيد التشبيه فهدم ركن التوحيد وساوى بين الخالق والمخلوق...» (٢).

ولما كانت تلك العقائد التي انتحلها أولئك الزنادقة لإفساد عقيدة التوحيد قد تأثرت بها بعض الفرق حتى كثر القائلون بها، فسأذكر أقوال فرق الزنادقة حول تلك العقائد الباطلة دون تعمد للرد عليها إذ هي والله الحمد واضحة البطلان فمجرد عرضها وتصورها كاف في إبطالها.



(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٣٩.

(٢) التنبية والرد ص ٣٦.

## المبحث الأول

### الحلول والاتحاد

#### تعريف الحلول والاتحاد:

الحلول في اللغة: مأخوذ من حل يحل حلاً، قال الليث: «الحلُّ: الحلول والنزول»، يقال: حلَّ الرجل في المكان إذا نزل فيه، وحلَّ في البيت إذا دخله وسكنه<sup>(١)</sup>.

والاتحاد في اللغة: بمعنى الامتزاج والاختلاط، يقال: اتحدت الأشياء إذا امتزجت فصارت شيئاً واحداً، كما يحصل في اللبن حينما يمزج بالماء، فيكونان شيئاً واحداً<sup>(٢)</sup>.

#### وأما في الاصطلاح:

فيطلق الحلول على انتقال روح الإله إلى غيره وبخاصة إلى البشر سواء كان انتقالاً كلياً أو جزئياً<sup>(٣)</sup>.

والاتحاد يطلق على اختلاط روح الإله بروح غيره سواء كان اختلاطاً خاصاً أو عاماً<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب (١١/١٦٣)، والقاموس المحيط ص١٢٧٤، ١٢٧٥.

(٢) انظر: التعريفات للجرجاني ص٦، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/١٧١)، والمعجم الوجيز ص٦٦٢.

(٣) انظر: الملل والنحل (١/٢٠٦)، وحركة الغلو وأصولها الفارسية، نضلة الجبوري ص٢٥، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، والموسوعة الميسرة (٢/١٠٤٩)، (١٠٥٠).

(٤) انظر: المعجم الفلسفي (١/٣٤، ٣٥)، والموسوعة الميسرة (٢/٩٤٣، ٩٤٤)، وغلاة الشيعة ص٥١٩.

فالاتحاد يشبه الحلول من حيث أنه اندماج بين روح الإله وروح غيره بحيث يكونان شيئاً واحداً، لكن قد يقال بأن الحلول أعم من الاتحاد إذ إنه قد يكون كلياً كالاتحاد وقد يكون جزئياً بحيث يحل الجزء الإلهي في غير الإله كما يقول غلاة الشيعة - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً -<sup>(١)</sup>.

وأما الفرق بين الحلول والاتحاد فيتضح بما يلي:

- أن الحلول يتكون من شيئين أحدهما حال، والآخر محل، فالجسد مثلاً يتركب من مادتين، الروح والبدن، فالروح هي الحال والبدن هو المحل. فالهلول قابل للتمييز والانفصال، فالروح تخرج من البدن وتفصل عنه. أما الاتحاد فيتكون أيضاً من شيئين، إلا أنهما قد صارا شيئاً واحداً غير قابل للانفصال، كاللبن إذا مزج بالماء فإنهما يصيران شيئاً واحداً غير قابل للتمييز<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتضح الفرق بين الحلول والاتحاد، وأن الحلول يثبت شيئين يمكن تمييز أحدهما من الآخر، وأما الاتحاد فلا يثبت إلا شيئاً واحداً لا يقبل الانفصال.

## أقسام الحلول والاتحاد حسب أقوال الزنادقة:

### أقسام الحلول:

ينقسم الحلول عند القائلين به من حيث الكل والجزء إلى قسمين:

- ١ - الحلول الكلي: وهو حلول روح الإله في غيره من الخلق حلولاً كاملاً كظهور ملك في صورة إنسان، أو شيطان في صورة حيوان.
- ٢ - الحلول الجزئي: وهو حلول جزء من الإله في غيره من الخلق، وهو ما يعبرون عنه بحلول الجزء الإلهي، ويمثلون ذلك بإشراق الشمس في

(١) انظر: غلاة الشيعة ص ٥١٠، وأصول مذهب الشيعة (٢/٥٢٠).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٢/١٤٠)، والإلحادية عقيدة ابن عربي، مصطفى سلامة ص ١١، دار التقوى، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

الكوة<sup>(١)</sup> فإنه إشراق جزئي.

يقول الشهرستاني في معرض بيانه لقول الحلوية: «وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل، وأما الحلول بجزء فهو كإشراق الشمس في كوة أو كإشراقها على البلور<sup>(٢)</sup>، أما الحلول بكل فهو كظهور ملك بشخص، أو شيطان بحيوان<sup>(٣)</sup>».

وأما من حيث العموم والخصوص فينقسم الحلول أيضاً إلى قسمين:

١ - **الحلول الخاص:** وهو حلول اللاهوت في الناسوت كما يقول بعض النصارى، أو حلول الإله في أحد من خلقه كقول زنادقة الرافضة في علي عليه السلام وأئمة أهل بيته، وقول زنادقة الصوفية في الحلاج وغيره ممن يعتقدون فيهم الولاية.

٢ - **الحلول العام:** وهو القول بأن الله بذاته حال في كل مكان، كقول غالبية الجهمية من المتقدمين وعليه غالب متعبدة الجهمية<sup>(٤)</sup>.

### أقسام الاتحاد:

ينقسم الاتحاد عند القائلين به إلى قسمين:

١ - **الاتحاد الخاص:** وهو القول بامتزاج اللاهوت والناسوت واختلاطهما كاختلاط اللبن بالماء، وهذا القول هو قول اليعقوبية<sup>(٥)</sup> من

(١) الكوة بالفتح وبالضم، والكؤ: الخرق في الحائط، والثقب في البيت ونحوه، وقيل: التذكير للكبير، والتأنيث للصغير، وجمع الكوة: كؤى، كما يقال قرية وقُرى. انظر: لسان العرب (٢٣٦/١٥)، والقاموس المحيط ص ١٧١٣.

(٢) البلور: كَثُور وسِنُور: حجر معروف، وأحسنه ما يجلب من بلاد الزنج. انظر: القاموس المحيط ص ٤٥٢، والمصباح المنير ص ٣٦.

(٣) الملل والنحل (٢٠٦/١).

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧٢/٢)، والجواب الصحيح (١/ ٩٥)، وغلاة الشيعة ص ٥٢٠.

(٥) اليعقوبية: هم أصحاب يعقوب البرذعاني، من النصارى، وقد كان يعقوب راهباً بالقسطنطينية، وقد قالوا بالأقانيم الثلاثة، إلا أنهم قالوا: انتقلت الكلمة لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو هو، وعنهم أخبرنا القرآن

النصارى، ومن وافقهم من الزنادقة المنتسبين إلى الإسلام.

٢ - الاتحاد العام: وهو قول زنادقة الصوفية القائلين بوحدة الوجود وأن الله هو عين وجود الكائنات، كابن عربي وابن الفارض ونحوهما<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في بيان أقسام الحلول والاتحاد: «إن من جعل الرب هو العبد حقيقة؛ فإما أن يقول بحلولة فيه، أو اتحاده به، وعلى التقديرين فإما أن يجعل ذلك مختصاً ببعض الخلق، كال المسيح، أو يجعله عاماً لجميع الخلق، فهذه أربعة أقسام:

الأول: هو الحلول الخاص، وهو قول النسطورية<sup>(٢)</sup> من النصارى ونحوهم ممن يقول إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به كحلول الماء في الإناء، وهؤلاء حققوا كفر النصارى؛ بسبب مخالفتهم للمسلمين، وكان أولهم في زمن المأمون؛ وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالبية هذه الأمة، كغالبية الرافضة الذين يقولون: إنه حل بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل بيته، وغالبية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون فيهم الولاية، أو في بعضهم كالحلاج.

الثاني: هو الاتحاد الخاص وهو قول يعقوبية النصارى وهم أخبث

= الكريم بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ فهم يعتقدون أن المسيح جوهر من جوهرين، وهو إله وهو المولود، وأن مريم إنما ولدت إلهاً، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٧٠ - ٢٧٢)، والفصل في الملل والنحل (١/ ٤٨، ٤٩).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢/ ١٧٢)، ودرء التعارض (٦/ ١٥١).

(٢) النسطورية: هم أصحاب نسطور الحكيم، الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في أناجيل النصارى بحكم رأيه، وقد ذهبت النسطورية إلى أن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو، وإنما اتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام، لا على طريق الامتزاج ولا على طريق الظهور به، وإنما كظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم، وقالوا في الصلب إن القتل إنما وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٦٨ - ٢٧٠)، والفصل في الملل والنحل (١/ ٤٨).



قولاً... ، يقولون: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء، وهو قول من وافق هؤلاء من غالبية المنتسبين إلى الإسلام.

**الثالث:** هو الحلول العام، وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السُّنة والحديث، عن طائفة من الجهمية المتقدمين، وهو قول غالب متعبدة الجهمية الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان؛ ويتمسكون بمتشابه من القرآن... .

**الرابع:** الاتحاد العام، وهو قول هؤلاء الملاحدة، الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى...»<sup>(١)</sup>.

### فرق الحلولية والاتحادية وأقوالهم:

سبقت الإشارة عند الكلام على أقسام الحلول والاتحاد إلى ذكر بعض فرق الحلولية والاتحادية من النصارى والرافضة والجهمية والصوفية، فهذه الفرق الأربع هي أمهات فرق الحلولية والاتحادية، ويدخل تحتها فرق كثيرة وإن كانت غالب فرق الحلولية راجعة إلى غلاة الرافضة كما قال عبد القاهر البغدادي: «الحلولية في الجملة عشر فرق كلها كانت في دولة الإسلام، وغرض جميعها القصد إلى إفساد القول بتوحيد الصانع، وتفصيل فرقها في الأكثر يرجع إلى غلاة الرافضة...»<sup>(٢)</sup>.

كما أن القول بالحلول أيضاً هو الغالب على فرقة الجهمية، وأما فرق النصارى والصوفية فالغالب عندهم القول بالاتحاد، ومنهم من يميل إلى القول بالحلول كما سيتضح ذلك بتفصيل الأقوال في هذه المسألة.

والذي يهمنا من أقوال هذه الفرق الحلولية والاتحادية هو أقوال الزنادقة من غلاة الرافضة والجهمية والصوفية الذين ينتسبون إلى دين الإسلام مع قولهم بهذه الأقوال الخبيثة، بخلاف النصارى فإنهم لا ينتسبون إلى دين الإسلام أصلاً، ولذا سيكون الكلام في ذلك على هذه الفرق الثلاث وذلك كما يلي:

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧١/٢، ١٧٢)، وانظر: الجواب الصحيح (٩٥/١).

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٥٤.

## أولاً: الحلولية والاتحادية من الرفضية:

يعد الرفضية هم أول من أدخل عقيدة الحلول على الأمة الإسلامية، وذلك حينما أظهر شيخهم الزنديق ابن سبأ الغلو في علي عليه السلام، وزعم أن الإله حل في جسده، ثم تابعت بعد ذلك فرق الزنادقة من الرفضية وغيرهم على القول بحلول الإله في أجساد أئمتهم من آل البيت وغيرهم. فقد اشتهر عن زنادقة الرفضية القول بالحلول الخاص سواء كان كلياً أو جزئياً وتفصيل ذلك كما يلي:

### ١ - القائلون بالحلول الجزئي من الرفضية:

يرد لفظ «الحلول الجزئي» أو «الجزء الإلهي» عند الكلام على بعض فرق الرفضية، ويقصدون بـ«الجزء الإلهي» الذي قالوا بحلوله في الأئمة أن جزءاً من النور الإلهي «نور الرب» حل في الإمام علي عليه السلام أو غيره من أئمتهم، فيكتسب ذلك الإمام بهذا الحلول نوعاً من القداسة التي لا تكون إلا لله تعالى، وتظهر عليه بعض صفات الرب - تعالى الله عن قولهم - كعلم الغيب وإحياء الموتى ونحو ذلك مما يذكرونه عن أئمتهم مما هو من خصائص الله تعالى<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة القائلين بالحلول الجزئي من زنادقة الرفضية ما يلي:

#### أ - السبئية:

أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودي، وهو أول من أظهر الغلو في أمير المؤمنين علي عليه السلام - كما تقدم - فقد قال: «إن علياً حي لم يمت ففيه الجزء الإلهي، ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الذي يجيء في السحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه...»<sup>(٢)</sup>، وتبعه على ذلك أصحابه وقالوا بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الملل والنحل (٢٠٦/١)، وأصول مذهب الشيعة (٥١٨/٢، ٥١٩).

(٢) الملل والنحل (٢٠٤/١)، وانظر: مقالات الإسلاميين ص ١٥.

(٣) انظر: الملل والنحل (٢٠٥/١)، الفرق بين الفرق ص ٢٣٣.

**ب - البيانية:**

أتباع بيان بن سمعان التميمي، قالوا بحلول الجزء الإلهي في علي عليه السلام كما قالت السبئية، وزعموا أن علياً عليه السلام يعلم الغيب بهذا الجزء الإلهي الذي حل به، وقالوا إنه قلع باب خيبر بقوة ذلك الجزء الإلهي ويروون عنه أنه قال: «والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية، ولكن قلعته بقوة رحمانية ملكوتية»<sup>(١)</sup>، وقد قال بيان بتناسخ هذا الجزء الإلهي بين الأئمة حتى ادعى أنه حل فيه<sup>(٢)</sup>.

**ج - الإمامية:**

قالوا بحلول الجزء الإلهي في الأئمة، ورووا في ذلك عن أبي عبد الله الصادق أنه قال في قصة خلق بعض الأئمة: «... ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا»<sup>(٣)</sup>، وقد أعطوا بذلك قدرات مطلقة ومعجزات خارقة من الإحياء والإماتة والخلق والرزق ونحو ذلك مما هو من خصائص الرب تعالى وتقدس<sup>(٤)</sup>.

**٢ - القائلون بالحلول الكلي من الرافضة:**

يعتقد كثير من الرافضة بعقيدة «الحلول الكلي» وأن الإله حل حلولاً كاملاً في أئمتهم سواء في ذلك الإمام علي عليه السلام أو غيره من أئمة آل البيت، حتى لا تكاد تخلو فرقة من غلاة الرافضة من القول بالحلول الكلي، بل إن بعض الفرق القائلة بالجزء الإلهي، قد ورد عنهم أيضاً القول بالحلول الكلي، وفيما يلي ذكر بعض الفرق القائلة بـ «الحلول الكلي»:

(١) الملل والنحل (١/١٧٧).

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٣٧، والتبصير ص ١٠٤.

(٣) الأصول من الكافي لأبي جعفر الكليني (١/٤٤٠)، دار صعب، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة (٢/٥١٨).

## أ - الرزامية:

وهم أتباع رزام بن رزم<sup>(١)</sup>، وقد ادعى رزام وأصحابه حلول روح الإله في أبي مسلم الخرساني قالوا: ولهذا أيده على بني أمية حتى قتلهم عن بكرة أبيهم، وقد زعم بعض الرزامية أن أبا مسلم حي وأن أبا جعفر إنما قتل شيطاناً تصور بصورته<sup>(٢)</sup>.

## ب - الخطابية:

وهم أتباع أبي الخطاب الأسدي، وقد قالت الخطابية بحلول الإله في جعفر الصادق ثم قالوا: إنها انتقلت منه إلى زعيمهم أبي الخطاب الأسدي<sup>(٣)</sup>.

## ج - الشريعية:

أتباع رجل يقال له «الشريعي»<sup>(٤)</sup> زعموا أن الله تعالى حلّ في خمسة أشخاصهم: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين - رضوان الله عليهم -، وقد قال الشريعي وأصحابه بإلهية هؤلاء الخمسة، وزعموا أن لهؤلاء الأشخاص الذين حل فيهم الإله خمسة أصداد هم: أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم<sup>(٥)</sup>.

## د - العلبائية:

أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي<sup>(٦)</sup>، ذهب بعضهم إلى القول بإلهية الخمسة أصحاب الكساء، وذلك بحلول روح الإله فيهم بالسوية، لا فضل

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) انظر: الملل والنحل (١/١٧٨)، والفرق بين الفرق ص ٢٥٧، والتبصير ص ١٠٨.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٥٥، والملل والنحل (١/٢١٠)، واختلاف فرق المسلمين والمشرّكين ص ٧٢.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ص ١٤، والفرق بين الفرق ص ٢٥٢، والتبصير في الدين ص ١٠٨.

(٦) لم أجد له ترجمة.

لواحد منهم على الآخر، وهذا القول يتفق مع قول الشريعية، إلا أن العلبائية جعلوا الخمسة شيئاً واحداً<sup>(١)</sup>.

#### هـ - الحلمانية:

أتباع رجل يقال له أبو حلمان الدمشقي<sup>(٢)</sup>، وقد كان يقول بحلول الإله في كل شخص حسن، وكان أصحابه إذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها يوهمون أن الإله قد حل فيها<sup>(٣)</sup>.

#### و - الجناحية:

وهم أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب<sup>(٤)</sup>، زعموا أن روح الإله حلت في آدم، ثم دارت في الأنبياء، ثم في علي وأولاده، ثم حلت في زعيمهم عبد الله بن معاوية<sup>(٥)</sup>.

فهذه بعض الأمثلة للقائلين بعقيدة الحلول بنوعيه الكلبي والجزئي من زنادقة الرافضة، وأما الحلول العام والاتحاد بنوعيه فلم أجد من قال بهما من غلاة الرافضة، وإن كان بعض الرافضة - كما تقدم - يقولون بالحلول في أكثر من شخص كالشريعية الذين قالوا بالحلول في خمسة أشخاص، والحلمانية الذين قالوا بالحلول في كل شخص حسن<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: الحلولية والاتحادية من الجهمية:

اشتهر القول بالحلول العام لدى بعض متقدمة الجهمية وعبادهم حيث زعموا بأن الله بذاته في كل مكان وأنكروا أن يكون في السماء، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

(١) انظر: الملل والنحل (١/٢٠٧)، وقد سمي البغدادي والإسفراييني هذه الفرقة

«الذمية»، انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٥١، والتبصير ص ١٠٧.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٥٩، والتبصير في الدين ص ١١٠.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣١٨.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٦، والفرق بين الفرق ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٦) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٥٢ و ٢٥٩، والتبصير ص ١٠٧ و ١١٠.



يقول الإمام الملطي في تعداده لأصناف الجهمية: «ومنهم: صنف أنكروا أن يكون الله سبحانه في السماء، وأنكروا الكرسي، وأنكروا العرش وأن يكون الله فوقه، وفوق السماوات من قبل هذا، وقالوا إن الله في كل مكان حتى الأمكنة القذرة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً»<sup>(١)</sup>.

وقد عرف هذا القول عن فرقة «النجارية»<sup>(٢)</sup> من الجهمية وغيرها من عبّاد الجهمية وعوامهم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض تعداد أقوال الناس في علو الله تعالى، قال: «القول الثالث: قول حلولية الجهمية، الذين يقولون: إنه بذاته في كل مكان، كما يقول ذلك النجارية - أتباع حسين النجار»<sup>(٣)</sup> - وغيرهم من الجهمية...»<sup>(٤)</sup>.

فهؤلاء الجهمية يرون حلول الإله في كل شيء، ولذلك رد عليهم أئمة السلف - رحمهم الله - كالإمام أحمد والإمام الدارمي وغيرهما وحكموا عليهم بالكفر والزندقة كما تقدم<sup>(٥)</sup>.

وقد أشار الإمام الملطي رَحِمَهُ اللهُ إِلَى أن بعض الجهمية يقولون بالاتحاد العام، فقال رَحِمَهُ اللهُ فِي ذكره لأصناف الجهمية: «ومنهم: صنف زعموا أنه ليس

(١) التنبيه والرد ص ١١٢، وانظر: الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٤، ٣٥.

(٢) النجارية: هم أتباع الحسين بن محمد النجار، قالوا بأن الإيمان هو مجرد المعرفة بالله وبرسله وفرائضه، والخضوع له، والإقرار باللسان، فمن جهل شيئاً من ذلك فقامت عليه به حجة ولم يقر به كفر، وقالوا بأن الله بذاته في كل مكان، وأنكروا علم الله - تعالى - وقدرته وسائر صفاته الأزلية، وقالوا بخلق القرآن، ولهم فرق كثيرة، كل فرقة تكفر الأخرى، وأشهرها: البرغوثية والزعفرانية والمستدركة. انظر: مقالات الإسلاميين ص ١٣٥، ١٣٦، والفرق بين الفرق ص ٢٠٧، ٢١١، والتبصير ص ٨٦ - ٨٧.

(٣) الحسين بن محمد بن عبد الله النجار، أبو عبد الله الرازي، رأس الفرقة النجارية من الجهمية، وإليه نسبتها، كان حائكاً من أهل قم، وكان معاصراً للنظام المعتزلي، وله معه عدة مناظرات، قيل: إنه مات بسبب العلة التي أصابته عندما أفضحه النظام، فيكون موته نحو سنة ٢٢٠هـ. انظر: الفهرست لابن النديم ص ٢٢٣، والأعلام (٢/٢٥٣).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٢٩٨)، وانظر: (٢/١٧٢).

(٥) انظر: ص ٢٠٤.

بين الله وبين خلقه حجاب، ولا خلل، وأنه لا يتخلص من خلقه، ولا يتخلصون منه، إلا أن يفنيهم أجمع، فلا يبقى من خلقه شيء، وهو مع الآخر في آخر خلقه ممتزج به، فإذا مات خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه، وأنه لا يخلو منه شيء من خلقه، ولا يخلو هو منهم...»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا يكون الجهمية قد قالوا بالحلول العام كما هو مشهور عند عبادهم المتقدمين، وقال بعض فرقتهم بالاتحاد العام، كما أشار إلى ذلك الإمام الملطي رحمته الله حيث ذكر القولين كليهما، ونسب كل واحد منهما إلى صنف من أصناف الجهمية.

### ثالثاً: الحلولية والاتحادية من الصوفية:

لم يكن لفظ «الحلول والاتحاد» معروفاً عند متقدمي الصوفية كالجنيد<sup>(٢)</sup> وأمثاله، وإنما عرف ذلك عند كثير من متأخريهم، ممن تأثروا بأقوال غلاة الرافضة من السبئية والقرامطة ونحوهم من أصحاب الحلول والاتحاد<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «القول بالحلول أو ما يناسبه وقع فيه كثير من متأخري الصوفية، ولهذا كان أئمة القوم يحذرون منه، كما في قول الجنيد - لما سئل عن التوحيد - فقال: التوحيد أفراد الحدوث عن القدم، فبين أن التوحيد أن يميز بين القديم والمحدث»<sup>(٤)</sup>، والذي وقع عند متأخري الصوفية هو الحلول الخاص كالذي قال به غلاة الرافضة، والاتحاد العام وهو ما أطلقوا عليه مسمى «وحدة الوجود» فهذان نوعان من أنواع الحلول والاتحاد ظهرا عند غلاة الصوفية، وبيان ذلك كما يلي:

(١) التنبية والرد ص ١١١.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٤٥.

(٣) انظر: بغية المرئاد ص ١٨٣، ٣٢٨.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٢٩٩)، وانظر: الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق: د. محمد رشاد سالم (١/٢٦٥)، دار الهدى النبوي، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

## القائلون بالحلول الخاص من المتصوفة:

لقد ظهر أثر الزنادقة على فرقة الصوفية حيث تدرجوا معهم في البدع المخالفة للشرع حتى أدخلوا عليهم الكفر والزندقة عن طريق القول بالحلول وأن الإله يحل في بعض الأشخاص الذين هذبوا أنفسهم في طاعة الله، قال أبو الحسن الأشعري: «وفي النساك من الصوفية من يقول بالحلول وأن البارئ يحل في الأشخاص، وأنه جائز أن يحل في إنسان...»<sup>(١)</sup>.

وقد اشتهر القول بالحلول الخاص عن الحسين الحلاج وأتباعه، فقد نقل عنه القول بالحلول صراحة، وأن الإله قد حل في جسده.

وقد كان أتباعه من الزنادقة يعظمونه ويضفون عليه صفة الألوهية لما يعتقدون فيه من الحلول كما وجد ذلك في بعض كتب أتباعه وفيها: «يا ذات الذات، ومنتهى الشهوات، نشهد أنك المتصور في كل زمان بصورة، وفي زماننا هذا بصورة الحسين بن منصور، ونحن نستجرك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب»<sup>(٢)</sup>.

والمقصود أن الحلاج قد قال بالحلول الخاص، وادعى ذلك لنفسه، واستغوى كثيراً من الجهلة بما فعله من الحيل حتى صدقوه فيما قال حتى قال بعضهم: «إن الله نطق على لسان الحلاج، وإن الكلام المسموع من الحلاج كان كلام الله، وكان الله هو القائل على لسانه: أنا الله»<sup>(٣)</sup> تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ولم يزل الحلاج مدعياً للحلول حتى قتل على ذلك بعد أن قامت البيئنة على دعواه الربوبية بما يقول به من الحلول وقد تقدم بيان ذلك<sup>(٤)</sup>.

## ٢ - القائلون بالاتحاد العام من المتصوفة:

تطور مفهوم الحلول الذي قال به الحلاج وأتباعه، وذلك حينما تسرب

(١) مقالات الإسلاميين ص ١٣. (٢) الفرق بين الفرق ص ٢٦٣.

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٤٨١).

(٤) انظر: ص ٣٥٢.

هذا المفهوم إلى من جاء بعدهم من المتصوفة ولا سيما ابن عربي الذي تبنى هذا المفهوم وعمل على تطويره حتى أدى به ذلك إلى القول بالاتحاد العام أو ما يسمى بوحدة الوجود، والذي قال به بعض الفلاسفة المتقدمين كما أشار إلى ذلك «أرسطو»<sup>(١)</sup> ورد ذلك ولم يرتضه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كلام له على مقالات الصوفية في وحدة الوجود:

«واعلم أن هذه المقالات لا أعرفها لأحد من أمة قبل هؤلاء على هذا الوجه»<sup>(٢)</sup>، ولكن رأيت في بعض كتب الفلسفة المنقولة عن أرسطو أنه حكى عن بعض الفلاسفة قوله: «إن الوجود واحد»<sup>(٣)</sup> ورد ذلك، وحسبك بمذهب لا يرضاه متكلمة الصابئة<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

وقد شارك ابن عربي في القول بوحدة الوجود طائفة من أصحابه كابن سبعين<sup>(٦)</sup> وابن الفارض<sup>(٧)</sup> والتلمساني<sup>(٨)</sup> وغيرهم<sup>(٩)</sup>.

وهذا القول الذي أخذ به هؤلاء الاتحادية الزنادقة مركب من ثلاث

مواد:

أ - سلب الجهمية وتعطيلهم.

- (١) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٠١.
- (٢) تقدم عند الكلام على جذور الزندقة أن عقيدة وحدة الوجود قد ظهرت عند الهنود ولا سيما في الديانة البرهمانية. انظر: ص ٩٣، وتحقيق: ما للهند من مقولة ص ٢٨.
- (٣) تقدم الكلام في جذور الزندقة أن هذا القول قد قال به بعض متقدمي فلاسفة اليونان من أمثال «أكسانوفان» وغيره. انظر: ص ٩٩.
- (٤) تقدم التعريف بهذه الفرقة. انظر: ص ١٢٩.
- (٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧١/٢).
- (٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٥٠. (٧) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٥٧.
- (٨) سليمان بن علي بن عبد الله الكومي، المعروف بعفيف الدين التلمساني، أحد زنادقة الاتحادية على طريق ابن عربي في أقواله وأفعاله، له كتب كثيرة في تقرير مذهبه الخبيث، من أشهرها «شرح الفصوص»، ولد سنة ٦١٠هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٩٠هـ. انظر: البداية والنهاية (١٣/٣٤٥)، والأعلام (٣/١٣٠).
- (٩) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٢٩٤)، ودرء التعارض (٦/١٥٢).

ب - مجملات الصوفية: وهو ما يوجد في كلام بعضهم من الكلمات المجملة المتشابهة إضافة إلى كلمات المغلوبين على عقولهم الذين يتكلموا في حال السكر.

ج - الزندقة الفلسفية التي هي أصل التجهم، وكلامهم في الوجود المطلق والعقول والنفوس ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

وحقيقة قول هؤلاء الاتحادية هو: أن وجود المحدثات المخلوقات هو عين وجود الخالق ليس غيره ولا سواه، بل ذهب بعضهم إلى أنه ليس لله سبحانه وجود أصلاً ولا حقيقة ولا ثبوت، إلا الوجود القائم بالمخلوقات نفسه، ويصرحون بأن الكلب والخنزير والبول والعدرة: هي وجود الله عينه، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي كَلَامٍ لَهُ عَلَى الْإِتْحَادِيَّةِ:

«وكلامهم كله يدور على هذين القطبين: إما أن يجعلوا الحق لا وجود له، ولا حقيقة في الخارج أصلاً وإنما هو أمر مطلق في الأذهان، وإما أن يجعلوه عين وجود المخلوقات، فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلاً، ولا يكون رب كل شيء ولا مليكه، وهذا حقيقة قول القوم وإن كان بعضهم لا يشعر بذلك»<sup>(٣)</sup>.

وقد كثر كلام هؤلاء الاتحادية في تقرير بيان مذهبهم الفاسد، وتكلموا بذلك الكفر صراحة في أقوالهم بل ونظموا في ذلك القصائد التي تقرر مذهبهم الباطل «وحدة الوجود» والذي هو - عندهم - عين التوحيد وما عداه شرك كما نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن التلمساني الخبيث «أنه قال وقد قرئ عليه الفصوص وقيل له: هذا كله يخالف القرآن، فقال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد قولنا، وقيل له: فما الفرق بين أختي وزوجتي؟ فقال: لا فرق عندنا،

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧١/٢).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤٧٠/٢، ٤٧١).

(٣) بغية المرئاد ص ٤١٠.



قالوا: حرام، فقلنا حرام عليكم»<sup>(١)</sup>.

وقد صرح ابن عربي بعدم صحة كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» وذلك لأن الاستثناء - عنده - يستلزم التعدد ولا تعدد، ولهذا كان ابن سبعين وأصحابه يقولون في ذكرهم: «ليس إلا الله»<sup>(٢)</sup>.

وأما أشعارهم فمليئة بتقرير عقيدتهم الاتحادية كما قال ابن عربي في فتوحات زندقته:

«الرب حق والعبد حق يا ليت شعري من المكلف  
إن قلت عبد فذاك ميت أو قلت ربّ أتى يكلف»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الفارض في تقرير ذلك في تائيته المشهورة:

«وشكري لي والبرُّ مني واصلٌ إليّ ونفسي باتحادي استبدتِ

ولم أله باللاهوت عن حكم مظهري ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي

إلي رسولاً كنت مني مرسلأ وذاتي بآياتي علي استدلت»<sup>(٤)</sup>.

وقد فرّع هؤلاء الزنادقة الاتحادية على قولهم بوحدة الوجود فروعاً كفرية

منها:

١ - تصحيح جميع العقائد سواء النصرانية أو اليهودية أو غيرها:

فالإتحادية يجعلون أفضل الخلق عندهم هو القائل بـ «وحدة الوجود» فإذا وصل إلى هذا فلا يضره عندهم أن يكون يهودياً أو نصرانياً أو مسلماً،

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٧٢/٢) بتصرف، وانظر: بغية المرئاد ص ٤٩١.

(٢) انظر: الصوارم القاطعة ص ١١٠.

(٣) الفتوحات المكية لابن عربي بتحقيق: د. عثمان يحيى (٤٢/١)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

(٤) ديوان ابن الفارض ص ٤٩ - ٥٣، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

ويجعلون هذه طرقاتاً إلى الله تعالى بمنزلة مذاهب المسلمين، بل كانوا يقولون لأتباعهم من اليهود والنصارى: «إذا عرفتم التحقيق فلن يضركم بقاؤكم على ملتكم، بل يقولون مثل هذا للمشركين عبدة الأوثان»<sup>(١)</sup>.

٢ - زعمهم أن النصارى إنما كفروا لأنهم خصوا الحلول بالمسيح، ولو عموماً القول بالحلول لما كفروا.

وإنما قالوا ذلك لما اعترض عليهم في تصحيحهم جميع العقائد، فلذلك قالوا بكفر النصارى لعدم تعميمهم في الاتحاد<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد سياق قولهم: «وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين:

من جهة أن أولئك قالوا إن الرب يتحد بعبده الذي قربه واصطفاه، بعد أن لم يكونا متحدين، وهؤلاء يقولون: ما زال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات ليس هو غيره.

والثاني: من جهة أن أولئك خصوا ذلك بمن عظموه كالمسيح، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير، والأقذار، والأوساخ، وإذا كان الله تعالى قد قال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢] الآية، فكيف بمن قال: إن الله هو الكفار، والمنافقون، والصبيان، والمجانين، والأنجاس، والأنتان وكل شيء؟!<sup>(٣)</sup>، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

٣ - أن عندهم أن الله تعالى ليس رب العالمين، ولا مالك يوم الدين، إذ ليس إلا وجوده، وهو لا يكون رب نفسه، كما أن الله عندهم لم يرزق أحداً شيئاً، ولا أعطى أحداً شيئاً، ولا نفع ولا ضرر، بل ليس هناك غير يصل إليه، بل صرحوا بأنه هو الأكل والمأكول، والمرزوق المضروب، تعالى الله

(١) الصفدية لشيخ الإسلام (١/٢٦٨، ٢٦٩)، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/٩٨).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/٣٤٨).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/١٧٣).

عن قولهم علواً كبيراً<sup>(١)</sup>.

٤ - أن عندهم أن الذين عبدوا الأصنام أو النجوم أو الملائكة بل سائر من عبد الأوثان والأصنام من المشركين: ما عبدوا إلا الله ولا يتصور - عندهم - أن يعبدوا غير الله<sup>(٢)</sup>، كما صرح بذلك ابن عربي بقوله في «فص الكلمة النوحية» فقال عند قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كَبِيرًا﴾ [نوح: ٢٢]: لأن الدعوة إلى الله مكر بالمدعو لأنه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية... فما عبد غير الله في كل معبود، فالأدنى من تخيل فيه الألوهية، فلولا هذا التخيل ما عبد الحجر ولا غيره، ولهذا قال تعالى: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد: ٣٣]، فلو سموهم لسموهم حجراً وشجراً وكوكباً ولو قيل لهم: من عبدتم؟ لقالوا: إلها...<sup>(٣)</sup>.

٥ - أن هؤلاء الاتحادية الزنادقة يصححون دعوى كل من يدعي الإلهية من البشر، كفرعون والدجال المنتظر، فالاتحادية كثيراً ما يعظمون فرعون والدجال الأعور، فإنه لم يتقدم لهم رأس في الكفر مثله، ولا يأتي متأخر لهم مثل الدجال الأعور الكذاب<sup>(٤)</sup>.

والمقصود أن هؤلاء الزنادقة لم يكتفوا بالقول «بوحدة الوجود» مع ما في ذلك من الكفر والزنادقة، وإنما فرّعوا على ذلك فروعاً كثرية كثيرة سوى ما ذكر فإن حقيقة قولهم: إن الله لم يخلق شيئاً ولا ابتدعه؛ لأنه إذا لم يكن وجود إلا وجوده، فمن الممتنع أن يكون خالقاً لوجود نفسه، وعندهم أيضاً أن الله هو الذي يركع ويسجد، ويخضع ويعبد، وقد صرحوا بذلك<sup>(٥)</sup>، وعندهم أيضاً أن الأخوات والبنات لا فرق بينهما كما ذكر الزنديق التلمساني حينما قيل له: «إذا كان الوجود واحداً فلم كانت الزوجة حلالاً والأخت

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/٢٤٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢/٢٥٠).

(٣) انظر: فصوص الحكم ص ٧١، ٧٢، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/٢٥١).

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/٢٦٨).

(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/٢٤٨ - ٢٥٠).

حراماً؟ فقال: الكل عندنا حلال، ...»<sup>(١)</sup>.

فهذه هي حقيقة قول هؤلاء الاتحادية، وهي زندقة وكفر لا شك فيه ولا ريب، بل هو أعظم من كفر اليهود والنصارى، نعوذ بالله من الزيغ والضلال. ومما تقدم تتضح عقيدة الزنادقة في مسألة الحلول والاتحاد وغلو فرقهم في ذلك، وتخبطهم ما بين الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وما نتج عن تلك العقيدة الخبيثة من أقوال كفرية وعقائد إلحادية، نسأل الله السلامة والعافية.



(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٢٤١).

## المبحث الثاني

## تأليه البشر

## تعريف التأليه:

التأليه في اللغة: أصله «أله» بالفتح إلهة: أي عَبَدَ عبادةً، ومنه قولنا «الله» وأصله إلهة على فعالٍ، بمعنى مفعول؛ لأنه مألوه؛ أي: معبودٌ، وكل ما اتخذ من دون الله معبوداً فهو إلهٌ عند من اتخذهُ<sup>(١)</sup>.

التأليه في الاصطلاح: هو التعبدُ، والألوهية، والعبادة، وتأليه البشر: هو الغلو في البشر بصرف شيء من أنواع العبادة لهم، وجعلهم أنداداً لله يعبدونهم كما يعبدون الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وقد كان بدء عقيدة تأليه البشر في الإسلام من الرافضة، فهم أول من قال بهذه العقيدة الخبيثة كما أنهم أصل عقيدة الحلول والاتحاد، حيث نادى بذلك ابن سبأ الزنديق حينما قال بألوهية علي بن أبي طالب عليه السلام - كما تقدم -<sup>(٣)</sup> ثم إنه دعا أتباعه إلى أن يقولوا «إن علياً هو الله» تعالى الله عن قولهم، ثم صارت تلك العقيدة ميراثاً لزنادقة الرافضة بعد ذلك حتى اشتهروا بذلك، وإن كانت عقيدة «تأليه البشر» لم تقتصر على زنادقة الرافضة، وإنما شاركهم في القول بذلك بعض زنادقة الصوفية وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمشهور بالغلو وادعاء الإلهية في البشر

- (١) انظر: الصحاح للجوهري (٦/٢٢٢٣، ٢٢٢٤)، ولسان العرب (١٣/٤٦٧ - ٤٧١).  
 (٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/٨٨ - ٩١)، وتيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله التميمي ص ٤٥، المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة.  
 (٣) انظر: ص ٢٠١.

هم النصارى والغالية من الشيعة، وقد يوجد بعض الإلحاد والغلو في غيرهم من النساك وغيرهم، لكن الذي فيهم أكثر وأقبح<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً ﷺ في بيان غلو زنادقة الرافضة والصوفية، وقولهم بإلهية غير الله: «والغلو في الأمة وقع في طائفتين: طائفة من ضلال الشيعة الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية، وطائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين...»<sup>(٢)</sup>.

وسأذكر بعض الأمثلة على فرق الزنادقة التي قالت بعقيدة «تأليه البشر» سواء في ذلك زنادقة الرافضة أو غيرهم، وإن كان الكثير منهم لم يقف عند مسألة الإلهية وإنما تعدى ذلك إلى دعوى الربوبية كما سيتضح من خلال ذكر أقوال فرقهم، وذلك كما يلي:

## ١ - السبئية:

السبئية هم أول فرق الزنادقة التي صرحت بإلهية الأئمة، حيث قالوا بإلهية الإمام علي ﷺ بعد قولهم بحلول الإله في جسده.

قال عبد القاهر البغدادي: «أما السبئية فإنما دخلت في جملة الحلولية لقولها بأن علياً صار إلهاً بحلول روح الإله فيه»<sup>(٣)</sup>.

وقد ظهر اعتقاد السبئية بألوهية علي ﷺ في المحاوراة التي جرت بين علي ﷺ وبين زنادقة السبئية حيث قال لهم علي ﷺ: «ويلكم! ما تقولون؟! قالوا: أنت ربنا، وخالقنا، ورازقنا...»<sup>(٤)</sup>، فهؤلاء الزنادقة لم يقفوا عند تأليه علي ﷺ، وإنما أضافوا إلى ذلك ادعاء ربوبيته، ونسبة الخلق والرزق إليه، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

## ٢ - الجناحية:

فقد زعم عبد الله بن معاوية إمام هذه الفرقة أن روح الإله حلت فيه،

(١) منهاج السنّة (٢/٥١٣، ٥١٤).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/٦٦). (٣) الفرق بين الفرق ص ٢٤١.

(٤) انظر: الخبر بتمامه في فتح الباري (١٢/٢٧٠).

وأنه رب يعلم الغيب، وأن العلم ينبت في قلبه كما ينبت العشب. ولذلك عبده شيعته وأتباعه من دون الله تعالى<sup>(١)</sup>.

قال الشهرستاني: «ادعى - أي: ابن معاوية - الإلهية والنبوة معاً، وأنه يعلم الغيب، فعبده الحمقى»<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - الخطابية:

فقد أظهرت الخطابية الغلو في جعفر الصادق حتى قالوا بألوهيته، وأظهروا عبادته حتى خرجوا بالكوفة في ولاية عيسى بن موسى محرمين ينادون بأعلى أصواتهم: لبيك جعفر لبيك، ثم إنه لما بلغ ذلك جعفرًا الصادق لعنهم، فادعى أبو الخطاب بعد ذلك الإلهية لنفسه<sup>(٣)</sup>.

### ٤ - الراوندية:

والراوندية هم الذين غلوا في أبي جعفر المنصور فزعموا أنه هو إلههم وخالقهم ورازقهم، حتى كانوا إذا شاهدوه قالوا: هذا رب العزة، تعالى الله عن قولهم. وقد أظهروا عبادته حتى كانوا يطوفون بقصره، ويقولون هذا قصر ربنا، ولم يزالوا كذلك حتى قاتلهم أبو جعفر<sup>(٤)</sup> - كما تقدم<sup>(٥)</sup> -.

### ٥ - القرامطة:

أعلن القرامطة ألوهية بعض دعواتهم كالطمامي<sup>(٦)</sup> الذي ادعى الربوبية فآمن به زعيم القرامطة أبو طاهر الجنابي وأمر أتباعه بعبادته وتقديسه. وكما فعل ابن الفضل في اليمن حينما ادعى الألوهية وتسمى برب العزة - تعالى الله عن قوله - حتى كان يخاطب أتباعه بقوله: «من رب العزة فلان إلى عبده فلان»<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٦، والفرق بين الفرق ص ٢٤٦.

(٢) الملل والنحل (١/١٧٦).

(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل (٤/١٤٢، ١٤٣)، والملل والنحل (١/٢١٠، ٢١١).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٢٩)، وغلاة الشيعة ص ٣٤٣.

(٥) انظر: ص ٢٢٠. (٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٥٧.

(٧) الأعلام للزركلي (٤/٣١٩).

## ٦ - الدروز:

يعد الدروز من أعظم فرق الزنادقة غلواً في مسألة تأليه البشر، وذلك لقيام عقيدتهم على ألوهية الحاكم بأمر الله حيث يعتقدون أنه هو خالقهم ورازقهم، ولذلك صرفوا له من العبادة والتعظيم ما لا يكون إلا لله تعالى<sup>(١)</sup>.

## ٧ - الإمامية:

لقد بلغ غلو الإمامية في أئمتهم إلى درجة التأليه، حيث أخرجوا أئمتهم من حدود البشرية إلى مرتبة الألوهية، فصرفوا لهم من أنواع العبادة ما لا يكون إلا لله تعالى، بل بلغ بهم الغلو إلى حد تفضيل عبادتهم على عبادة الله تعالى، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله عن زنادقة الرافضة: «حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق، فيرون الإشراك بالله أعظم من عبادة الله، وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت»<sup>(٢)</sup>.

بل بلغ بهم ذلك إلى ادعاء ربوبيتهم كما تدل على ذلك مؤلفاتهم التي شحنوها بالنصوص والآثار الكثيرة التي يصفون فيها أئمتهم بصفات الخالق تعالى من ادعاء علم الغيب وإحياء الموتى وغير ذلك مما هو من خصائص الرب تعالى، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- ذكر الكليني<sup>(٣)</sup> باباً بعنوان (أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء، صلوات الله عليهم)<sup>(٤)</sup> وذكر فيه ستة أحاديث زعم فيها أنهم يعلمون الغيب بما نسبة إليهم من الأقوال والقصص المكذوبة، ومن ذلك ما ذكره عن جعفر الصادق أنه قال: «إني لأعلم ما في السموات وأعلم ما في الأرضين، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان

(١) انظر: عقيدة الدروز ص ١١٨، ١١٩، وانظر: ص ٢٨٤.

(٢) منهاج السنّة (٢/١٤٢).

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٢٣.

(٤) الأصول من الكافي للكليني (١/٢٦٠)، وانظر: كسر الصنم، آية الله البرقعي،

ترجمة عبد الرحيم البلوشي، دار البيارق، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.



وما يكون»<sup>(١)</sup>.

- وذكر المجلسي<sup>(٢)</sup> باباً بعنوان (أنهم - أي: الأئمة - يقدرون على إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وجميع معجزات الأنبياء) ثم ذكر فيه أربعة أحاديث. ذكر في بعضها أن علياً عليه السلام أحيا بعض الموتى<sup>(٣)</sup>.

- إلى غير ذلك مما يرددونه من الأقوال الكثيرة التي وضعوها على أئمتهم من آل البيت ليصلوا بذلك إلى تحقيق زندقته بتأليه الأئمة وعبادتهم من دون الله تعالى.

### ٨ - الحلاجية:

وهم أتباع الحسين الحلاج الزنديق الذي ادعى الإلهية وتبعه على ذلك جماعة من الجهلة الذين اغتروا بما كان يظهره من الحيل والشعبذة - كما تقدم<sup>(٤)</sup> - حتى كان يخاطب أتباعه بأنهم عبده ويخاطبونه بالإله ويصفونه بصفات الرب تعالى، فقد صرح هذا الزنديق في بعض كتبه إلى أتباعه بادعاء الربوبية فقال: «من «الهُؤ» الذي هو رب الأرباب المتصور بكل صورة، إلى عبده فلان»<sup>(٥)</sup>.

قال ابن الجوزي: «إن قوماً من الجهال قالوا: إنه إله، وإنه يحيي الموتى»<sup>(٦)</sup>.

هذه بعض الأمثلة لفرق الزنادقة القائلة بتأليه البشر، والملاحظ أنهم لم يقفوا عند قضية تأليه البشر، وإنما بلغت بهم الزندقة والإلحاد إلى القول بربوبيتهم ونسبة أفعال الرب تعالى إليهم.

وهناك فرق أخرى غير ما ذكر، إلا أن غالب تلك الفرق القائلة بمسألة

(١) الأصول من الكافي (١/٢٦١)، وانظر: بحار الأنوار للمجلسي (٢٦/١١١).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٢٥.

(٣) البحار للمجلسي (٢٧/٣٠، ٣١)، وانظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة (١/٢٩٤).

(٤) انظر: ص ١٦٩. (٥) الفرق بين الفرق ص ٣٤٧.

(٦) المنتظم (١٣/٢٠٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٣٤٦، ٣٤٧).

«تأليه البشر» إنما قالوا ذلك بناء على ما يعتقدونه في ذلك الشخص من الحلول والاتحاد، وقد تقدم ذكر كثير من تلك الفرق في مبحث الحلول والاتحاد.

ومما تقدم يتبين أن عقيدة «تأليه البشر» قد قال بها كثير من فرق الزنادقة حيث ادعو الألوهية لبعض أئمتهم ودعاتهم، وصرفوا لهم من العبادة والتعظيم ما لا يكون إلا لله تعالى.

ولم يكتفوا بذلك حتى نسبوا إليهم بعض أفعال الرب ﷺ من الخلق والرزق والإحياء والإماتة وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى وتقدس.



## المبحث الثالث

## تعطيل الأسماء والصفات

## تعريف التعطيل:

التعطيل في اللغة: مشتق من العَطَلِ والتَّعَطَّل، يقال: عَطَلَت المرأة وتعطلت، ويقال: عَطَلَت المرأة: إذا خلا جيدها من القلائد فهي عَطْلٌ بالضم وعاطلٌ، ومعطالٌ، وقد يستعمل العَطْلُ في الخلو من الشيء وإن كان أصله في الحلي، يقال: عَطَلَ الرجل من المال والأدب فهو عَطْلٌ وَعُطْلٌ.

كما يستعمل التعطيل بمعنى التفرغ كما قال الجوهري: «والتعطيل: التفرغ، وبئر معطلة: لبيوت أهلها...، والمعطل: الموات من الأرض، وإبل معطلة: لا راعي لها»<sup>(١)</sup>.

وأما التعطيل في الاصطلاح: فيطلق على تعطيل الرب ﷻ وذلك بنفي أسمائه وصفاته أو بعضها، وتفرغ النصوص الواردة في ذلك عن دلالتها الحقيقية، وحملها على معان باطلة<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وأصل النفاة المعطلة من الجهمية والمعتزلة: أنهم يصفون الله بما لم يقم به، بل بما قام بغيره، أو بما لم يوجد...»<sup>(٣)</sup>.

وقد كان أول من أظهر مقالة التعطيل في الإسلام شيخ الجهمية الجعد بن درهم<sup>(٤)</sup>، كما قال الإمام أبو حاتم الرازي<sup>(٥)</sup> «أول من أتى بخلق القرآن

(١) الصحاح للجوهري (١٧٦٧/٥)، وانظر: لسان العرب (٤٥٣/١١ - ٤٥٥).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٠/٥، ٢٥)، والتدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٦ - ٧، ولوابع الأنوار البهية (٩٤/١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٤٨/١٧). (٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٤٩.

(٥) محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أبو حاتم الرازي، الحافظ الكبير محدث

جعد بن درهم»<sup>(١)</sup>، فهو أول من قال بمبدأ التعطيل في هذه الأمة، ثم تلقى ذلك عنه الجهم بن صفوان<sup>(٢)</sup>، وقال أبو سعيد الدارمي: «وكان أول من أظهر شيئاً منه - أي: من الكفر - بعد كفار قريش: الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان»<sup>(٣)</sup>.

وكان الجعد بن درهم قد أخذ هذه المقالة الخبيثة عن أبان بن سميان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وكان طالوت زنديقاً، ثم ظهرت هذه المقالة، وانتشرت على يد الجهم بن صفوان - كما تقدم - فنسبت مقالة التعطيل إليه<sup>(٤)</sup>.

فأصل هذه المقالة الخبيثة إنما جاءت عن زنديق يهودي أراد بها إفساد عقائد المسلمين، كما فعل ابن سبأ اليهودي الزنديق الذي أدخل على المسلمين القول بالحلول ليفسد بذلك عقائدهم.

ثم إن مقالة التعطيل لم تقتصر على زنادقة الجهمية الذين عرفوا بتلك المقالة، وإنما تعدتهم إلى غيرهم حتى دخلت على كثير من الفرق الأخرى، وأهم فرق الزنادقة القائلة بهذه المقالة الخبيثة ما يلي:

### أولاً: الجهمية:

سبقت الإشارة إلى أن الجهمية هم أول من قال بمقالة التعطيل من الفرق المنتسبة إلى الإسلام، ولذلك أطلق السلف - رحمهم الله - على تلك المقالة «مقالة الجهمية» حتى عرفت بهذا الاسم فيما بينهم.

ثم إن مقالة الجهمية قد خفيت بعد مقتل إمامي الجهمية اللذين كانا هما

= خراسان، كان أحد الأئمة الأثبات، مشهوراً بالعلم والفضل، ولد سنة ١٩٥هـ، وتوفي سنة ٢٧٧هـ. انظر: الجرح والتعديل (١/٣٤٩ - ٣٦٨)، وتهذيب التهذيب (٩/٣١ - ٣٤).

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بتحقيق: د. أحمد بن

سعد الغامدي (٢/٤٢٥) رقم (٦٤١)، دار طيبة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٥٠. (٣) الرد على الجهمية ص ١٧.

(٤) انظر: فتاوى شيخ الإسلام (٥/٢٠).

أول من قال بها وهما الجعد بن درهم وتلميذه جهم بن صفوان، وقد بقيت هذه المقالة بعد ذلك مقموعة مدحورة لشدة تحذير السلف منها، حتى كانوا يتخرجون من حكاية كلام الجهمية كما قال ابن المبارك<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلي من أن أحكي كلام الجهمية»<sup>(٢)</sup>.

غير أن هذه الكلمة الخبيثة قد ظهرت مرة ثانية، وانتشرت على يد بعض الزنادقة من أتباع جهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي<sup>(٣)</sup> وطبقته...»<sup>(٤)</sup>.

وقد كان الجهمية يبالغون في تعطيل أسماء الله وصفاته، حتى ظهر من تعطيلهم ونفيهم للأسماء والصفات أنهم يريدون أن يقولوا: ليس في السماء إله، كما قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي<sup>(٥)</sup> «أصحاب جهم يريدون أن يقولوا إن الله لم يكلم موسى، ويريدون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، وإن الله ليس على العرش، أرى أن يستتابوا وإلا قتلوا»<sup>(٦)</sup>.

وقد حكى الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مقالة هؤلاء الجهمية - كما تقدم -<sup>(٧)</sup> وبيّن أنهم في الحقيقة لا يثبتون شيئاً وإنما يعبدون عدماً، ولذلك قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد نقله لمذهبهم: «فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً، ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقررون من العلانية، فإذا قيل لهم: من تعبدون؟ قالوا:

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٥٧.

(٢) الرد على الجهمية ص ١٨، ٢١ وانظر: بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/١٢٧)، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٤٩.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/٢٢).

(٥) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري اللؤلؤي، أبو سعيد البصري من كبار حفاظ الحديث، قال ابن المديني: «لم أر أحداً قط أعلم بالحديث منه»، وقد اشتهر مع علمه وحفظه بالفضل والورع في الدين، ولد سنة ١٣٥هـ، وتوفي سنة ١٩٨هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٦/٢٧٩ - ٢٨١)، والأعلام (٣/٣٣٩).

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/٥٣). (٧) انظر: ص ٢٠٨.

نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، فقلنا: هذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة؟ قالوا: نعم، فقلنا: قد عرف المسلمون أنكم لا تؤمنون بشيء، وإنما تدفعون عن أنفسكم الشئعة بما تظهرونه...»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو سعيد الدارمي رضي الله عنه في بيان قول المريسي أحد أئمة الجهمية: «إن هذه الصفات كلها لله كشيء واحد، وليس السمع منه غير البصر، ولا الوجه منه غير اليد، ولا اليد منه غير النفس، وإن الرحمن ليس يعرف لنفسه سمعاً من بصر، وبصراً من سمع، ولا وجهاً من يدين، ولا يدين من وجه، وهو بزعمكم سمع وبصر ووجه، وأعلى وأسفل، ويد ونفس، وعلم ومشية وإرادة، مثل خلق الأرضين والسماء والجبال والتلال والهواء التي لا يعرف لشيء منها شيء من هذه الصفات والذوات، ولا يوقف لها منها على شيء، فالله المتعالي عندنا أن يكون كذلك»<sup>(٢)</sup>.

فهذه هي عقيدة الجهمية في أسماء الله وصفاته، وهي واضحة في تعطيل أسماء الرب - تعالى - وصفاته الثابتة له بنصوص القرآن والسنة، وقد زاد على ذلك التعطيل بعض غلاتهم فقالوا بنفي الوصفين المتقابلين، فقالوا: ليس هو داخلياً في العالم، ولا خارجاً عنه، ولا حالاً فيه، وليس في مكان من الأمكنة، ولا هو موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، وأمثال ذلك<sup>(٣)</sup>.

وشبهة الجهمية في هذا التعطيل هو الفرار من تشبيه الرب بالأحياء، فصار التوحيد - عندهم - هو نفي الصفات، حتى أخرجوا من أثبت الصفات عن مسمى «التوحيد»، فصار من قال إن لله علماً أو قدرة، وإنه يرى في الآخرة، يقولون: إنه مشبه ليس بموحد، وقد فر هؤلاء الجهمية من تشبيه الله بالأحياء فشبوهه بالجمادات بل بالمعدومات كما قال شيخ الإسلام ابن

(١) الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١٧، ١٨.

(٢) نقض الإمام أبي سعيد على المريسي (١/٢٢٠).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/٢٧٢)، وبيان تلبس الجهمية (١/٨٧).

تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد أن ذكر أقوال الجهمية في نفي الصفات: «وهؤلاء كلهم وقعوا من جنس التشبيه فيما هو شر مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالمتنوعات والمعدومات والجمادات فراراً من تشبيههم - بزعمهم - له بالأحياء»<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتضح قول زنادقة الجهمية في الرب تعالى وأسمائه وصفاته، وكيف أدى بهم ذلك الاعتقاد إلى نفي الوصفين المتقابلين، وصدق عليهم ما ذكره السلف عنهم من أنهم يريدون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، بل إنهم لا يثبتون شيئاً ولا يؤمنون بشيء كما قال الإمام أحمد وغيره<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: الرفض:

لم يكن مبدأ «التعطيل» معروفاً عند متقدمي «الرفض» وإنما حدث ذلك عند المتأخرين منهم لما تأثروا بمقالة الجهمية في تعطيل الرب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن أسمائه وصفاته حتى ظهر الغلو في التعطيل في أقوال الرفض كما كان ذلك عند الجهمية.

وقد كان متقدمو الرفض على ضد ذلك، حيث عرف عنهم الغلو في التشبيه - كما سيأتي<sup>(٣)</sup> - فظهر نقيض ذلك عند المتأخرين منهم لما تأثروا بأقوال الجهم وأصحابه حتى اشتهر التجهم عند المتأخرين من الرفض علاوة على ما عندهم من البدع الشنيعة من الرفض وغيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معرض رده على ابن المطهر<sup>(٤)</sup> في قوله بالتعطيل: «ثم قدماء الإمامية ومتأخروهم متناقضون في هذا الباب،

(١) التدمرية لابن تيمية بتحقيق: محمد السعوي ص ١٨٣.

(٢) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١٨.

(٣) انظر: ص ٤٩٥.

(٤) هو الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي الرافضي، أحد علماء الشيعة في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولد سنة ٦٤٨هـ، وتوفي سنة ٧٢٦هـ، له عدة مؤلفات على مذهب الرفض يقال: إنها بلغت أكثر من تسعين مصنفاً. انظر: طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني (٣/ ٥٢ - ٥٤)، ومقدمة منهاج السنّة (١/ ٨٨ - ٩٨)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٤).

فقدماؤهم غلوا في التشبيه والتجسيم، ومتأخروهم غلوا في النفي والتعطيل، فشاركوا في ذلك الجهمية والمعتزلة دون سائر طوائف الأمة<sup>(١)</sup>.

فالرافضة قد دخل عليهم التعطيل وتأثرت به كثير من فرقهم، وقد ذكر أبو الحسن الأشعري اختلاف الروافض في التجسيم، وذكر أنهم ست فرق في هذه المسألة، خمس منها أقرب إلى التشبيه والفرقة السادسة قالوا بالتعطيل، وذكر أن القول بالتعطيل هو قول متأخريهم، يقول أبو الحسن الأشعري في ذلك: «الفرقة السادسة من الرافضة: يزعمون أن ربهم ليس بجسم ولا بصورة، ولا يشبه الأشياء، ولا يتحرك ولا يسكن ولا يماس، وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج» ثم قال: «وهؤلاء قوم من متأخريهم، فأما أوائلهم فإنهم كانوا يقولون بما حكيناه عنهم من التشبيه»<sup>(٢)</sup>.

ومن أشهر فرق الشيعة أخذاً بالتعطيل فرقة الإسماعيلية الباطنية، وكلامهم في ذلك مشهور تناقلته كتب الفرق وغيرها، فقد اشتهر عن الإسماعيلية الأخذ بمقالة الجهمية المعطلة، فنفوا عن الباري ﷻ ما أثبتته لنفسه وأثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، فقالوا: إن الله لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم إذ هو - كما يقولون - فوق متناول العقل، يعجز العقل عن إدراك كنهه، ولذلك قالوا: إن نفي الصفات هو أساس التوحيد<sup>(٣)</sup>.

يقول داعي الدعاة الشيرازي<sup>(٤)</sup> فيما نقله عنه الحامدي<sup>(٥)</sup> في «كنز الولد»: «الحمد لله الذي لا يدركه من لا تدركه الأبصار، ولا يحصره من لا تحصره الأفكار، الذي دون تناوله للأفكار أستار، أو لأقدام الأوهام زلل وعثار، فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة، ولا يوماً إليه بالإشارة

(١) منهاج السنّة (١٠٣/٢).

(٢) مقالات الإسلاميين ص ٣٥، وانظر: منهاج السنّة (٢/٢١٩، ٢٢٠)، وسيأتي ذكر أقوالهم في التشبيه وما حكاه الأشعري عنهم في المبحث الرابع إن شاء الله تعالى.

(٣) انظر: التدمرية ص ١٤ - ١٧، والحركات الباطنية للخطيب ص ٨٥.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٤٠. (٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٣٣.



مكيفة، ولا يقال عليه حياً، ولا قادراً، ولا عالماً، ولا عاقلاً، ولا كاملاً، ولا تاماً، ولا فاعلاً؛ لأنه مبدع الحي، القادر، العالم، العاقل، التام، الكامل، الفاعل، ولا يقال له ذات؛ لأن كل ذات حاملة للصفات، كالجسم وأعراضه التسعة، والنفس وصفاتها، ولا يقال إنه جوهر؛ لأن الجوهر ينقسم إلى الجسم وإلى غير الجسم، ولا يقال عرض لأن العرض محمولاً مقبولاً ملازماً وزائلاً، ولا يقال إنه علة...»<sup>(١)</sup>.

فالإسماعيلية ينفون جميع الأسماء والصفات ويرون أنها لا تليق بالله تعالى، بل يرون أن إثباتها يؤدي إلى الكذب على الله تعالى، ومساواته بما دونه من المخترعات كما قال الكرمانى<sup>(٢)</sup> «لما كانت العقول مشتاقة إلى توحيد الله تعالى وتقديسه وتحميده وتمجيده بما هو أهله، وكان لذلك طريقان: طريق من جهة إلحاق الصفات التي لا يكون أشرف منها وإثباتها له، وطريق من جهة نفي الصفات وسلبها عنه، وكان طريق التوحيد والتمجيد من جهة إثبات الصفات له مؤدياً إلى الكذب على الله تعالى والافتراء عليه بنسب ما لا يليق به إليه وإجرائه مجرى ما دونه من مخترعاته، كان أصدق ما يعتمد عليه في التوحيد والتمجيد ضد إثبات الصفات هو نفيها عنه، فأخذنا معشر الدعاة الموحدين المتبعين للأئمة الطاهرين في التوحيد والتسبيح طريق نفي الصفات بكونه حقاً وصدقاً...»<sup>(٣)</sup>.

ولم يقف دعاة الإسماعيلية الباطنية عند هذا الحد من التعطيل، بل ذهبوا إلى نفي النقيضين جميعاً كما فعل غلاة الجهمية: فقالوا في الباري تعالى: «إنا لا نقول: هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز»<sup>(٤)</sup>.

(١) كنز الولد ص ١٣، ١٤، وانظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ص ٢٧٨.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٣٤.

(٣) راحة العقل للكرمانى المشرع السابع ص ١٤٧ - ١٤٨، وانظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ص ٢٧٩، ٢٨٠.

(٤) الملل والنحل (١/٢٢٩)، وانظر: التدمرية ص ١٦.

وقالوا إن «الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه، وذلك تشبيهه، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق، بل هو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين»<sup>(١)</sup>. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بعد حديث له عن طريقة الإسماعيلية والجهمية وغيرهما من زنادقة المعطلة: «فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالمتنعات، والمعدومات، والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات، تعطيلاً يستلزم نفي الذات.

فغلاتهم يسلبون عنه النقيضين، فيقولون: لا موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل؛ لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع في بدهة العقول، وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب، وما جاء به الرسول، فوقعوا في شرّ مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالمتنعات، إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من المتنعات...»<sup>(٢)</sup>.

فهذا هو مذهب الإسماعيلية في هذه المسألة، وهو واضح في تعطيل الرب سبحانه، وكلامهم في ذلك يتفق مع كلام الجهمية كما تقدم<sup>(٣)</sup>، وقد أخذ بهذا المذهب غير الإسماعيلية من فرق الشيعة الأخرى ولا سيما المتأخرون منهم فلهم في ذلك خلط واختلاف غير أن غالب أقوالهم ترجع إلى التعطيل والأخذ بقول الجهمية<sup>(٤)</sup>.

يقول ابن المطهر وهو من متأخري الرافضة في بيان مذهب الرافضة في التوحيد: «إن الله هو المخصوص بالأزلية والقدم، وإن كل ما سواه محدث لأنه واحد، وإنه ليس بجسم ولا جوهر، وإنه ليس بمركب؛ لأن كل مركب محتاج إلى جزئه لأن جزأه غيره، ولا عرض ولا في مكان وإلا لكان

(١) الملل والنحل (١/٢٢٩).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/٧، ٨).

(٣) انظر: ص ٤٨٥.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٣٦ - ٣٩، ومنهاج السنة (٢/٢٣٥ - ٢٤٠).

محدثاً...، وإنه - تعالى - غير مرئي ولا مدرك بشيء من الحواس لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وإنه ليس في جهة...»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بعد ذكره لكلام ابن المطهر: «هذا قول المعتزلة في التوحيد والقدر، والشيعية المنتسبون إلى أهل البيت الموافقون لهؤلاء المعتزلة، أبعد الناس عن مذاهب أهل البيت في التوحيد والقدر، فإن أئمة أهل البيت كعليّ وابن عباس ومن بعدهم كلهم متفقون على ما اتفق عليه سائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان من إثبات الصفات<sup>(٢)</sup> والقدر...»، ثم قال: «إن ما ذكره من الصفات والقدر ليس من خصائص الشيعة ولا هم أئمة القول به، ولا هو شامل لجميعهم، بل أئمة ذلك هم المعتزلة، وعنهم أخذ ذلك متأخرو الشيعة، وكتب الشيعة مملوءة بالاعتماد في ذلك على طرق المعتزلة، وهذا كان من أواخر المائة الثالثة، وكثر في المائة الرابعة...»<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: الصوفية:

سبقت الإشارة إلى أقوال زنادقة الصوفية في الحلول والاتحاد، وكيف أنهم بنوا أصلهم ذلك على الجمع بين تعطيل الجهمية وبين أقوال الفلاسفة، ولذا فقد صار مذهبهم غاية في التعطيل والزنادقة.

فوجود الرب - عندهم - وجود مجرد لا اسم له ولا صفة، بل وجوده - عندهم - هو عين وجود المخلوقات، وإن كان كلامهم يختلف في ذلك

(١) منهاج السنّة النبوية (٩٨/٢).

(٢) نقل شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه «لما قيل له: حكمت مخلوقاً؟! قال: لم أحكم مخلوقاً، وإنما حكمت القرآن»، ونقل رَحِمَهُ اللهُ عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أنه قال: «القرآن كلام الله، وليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود»، ونقل أيضاً عن علي بن الحسين أنه سئل عن القرآن فقال: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الخالق»، ثم بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ أن الرافضة مخالفون لأئمة أهل البيت وسائر السلف في مسألة القرآن كما خالفوهم في غيرها من أصول دينهم. منهاج السنّة (٢٥١/٢ - ٢٥٣).

(٣) منهاج السنّة النبوية (١٠٠/٢، ١٠١).

ويتناقض حتى إن بعضهم صرح بأن الرب عدم محض لا وجود له إلا في الأذهان لا في الأعيان، وهذا القول هو غاية التعطيل إذ هو إنكار للرب ﷻ<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي كَلَامٍ لَهُ عَلَى الزَّنْدِيقِ ابْنِ عَرَبِي: «إن حقيقة الرب - عنده - وجود مجرد لا اسم له ولا صفة ولا يمكن أن يرى في الدنيا ولا في الآخرة، ولا له كلام قائم به، ولا علم ولا غير ذلك، ولكن يرى ظاهراً في المخلوقات، متجلياً في المصنوعات وهو عنده غير وجود الموجودات وشبهه، وتارة<sup>(٢)</sup> بظهوره الكلي في جزئياته كظهور الجنس في أنواعه...»<sup>(٣)</sup>.

فكلام ابن عربي وأمثاله هو غاية التعطيل والتناقض في وجود الرب ﷻ: «فهم بين أن يجعلوه جملة المخلوقات أو جزءاً من كل مخلوق، أو صفة لكل مخلوق، أو يجعلونه عدماً محضاً لا وجود له إلا في الأذهان لا في الأعيان، ثم هم مع هذا التعطيل الصريح، والإفك القبيح يتناقضون ولا يثبتون على مقام<sup>(٤)</sup>»، فهؤلاء الزنادقة جعلوا الرب ﷻ هو عين الموجودات وإذا كان - عندهم - كذلك فكيف يثبت له أسماء أو صفات، ولهذا قال ابن عربي و«من أسمائه الحسنى العلي، على من وما ثم إلا هو؟ فهو العلي لذاته، أو عن ماذا وما هو إلا هو؟ فعلوه لنفسه، وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها، وليست إلا هو<sup>(٥)</sup>».

والمقصود أن قول هؤلاء الزنادقة الاتحادية هو محض التعطيل إذ إن كلامهم يدور على أمرين: إما أن يجعلوا الحق لا وجود له ولا حقيقة له في الخارج أصلاً، وإنما هو مطلق في الأذهان، وإما أن يجعلوه عين وجود المخلوقات، فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلاً، ولا يكون رب كل

(١) انظر: بغية المرئاد ص ٤٣٢، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/٥٩٠).

(٢) هكذا في الأصل ولعله سقط بعض الكلام.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧/٥٩٠).

(٤) بغية المرئاد ص ٤٣٢. (٥) فصوص الحكم ص ٧٦.

شيء ولا مليكه<sup>(١)</sup>، فهذه حقيقة قولهم، ولذلك كانوا نسخة من الجهمية، بل هم أعظم تعطيلاً وزندقة منهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي كَلَامِ لَهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْإِتْحَادِيَّةِ: «ولما كان هؤلاء نسخة الجهمية الذين تكلم فيهم السلف والأئمة مع كون أولئك كانوا أقرب إلى الإسلام، كان كلام الجهمية يدور أيضاً على هذين الأصلين...»<sup>(٢)</sup>.

ومما تقدم يتضح ما ذهب إليه الزنادقة من تعطيل الأسماء والصفات وغلوهم في ذلك حتى بلغ الأمر ببعضهم إلى التصريح بإنكار الرب ﷻ بوصفه بالعدم المحض - كما تقدم - وليس هذا بغريب على أولئك الزنادقة الذين يهدفون إلى هدم الإسلام وتشويه العقيدة الإسلامية عن طريق إلزاق تلك العقائد الكفرية بعقيدة التوحيد الصافية التي جاء بها الإسلام.



(١) انظر: بغية المرئاد ص ٤١٠.

(٢) المرجع السابق ص ٤١١.

## المبحث الرابع

## تشبيه الله تعالى بخلقه

## تعريف التشبيه:

التشبيه في اللغة: أصله «شبه» يقال: شَبَّهْتُ وشَبَّهْتُ لَغْتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ شَبَّهَ يَشْبُهُهُ تَشْبِيهًا، يُقَالُ: هَذَا شَبَّهْتُهُ؛ أَي: شَبَّيْتُهِ، وَبَيْنَهُمَا شَبَّهٌ - بِالتَّحْرِيكِ، وَالجَمْعُ مَشَابِهٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالمِثَابِهَاتُ: المِثَابِهَاتُ وَالتَّشْبِيهِ: التَّمثِيلُ<sup>(١)</sup>.

التشبيه في الاصطلاح: يختلف مفهوم التشبيه في اصطلاح أهل السُّنَّةِ عن مفهومه عند أهل الكلام، وبيان ذلك كما يلي:

١ - التشبيه في اصطلاح أهل السُّنَّةِ: هو وصف الله تعالى بشيء من خصائص المخلوقين، بأن يثبت لله - تعالى - في ذاته أو صفاته أو أفعاله من الخصائص مثل ما يثبت للمخلوق، كأن يقال: يد كيدي أو سمع كسمعي، أو يعطى لمخلوق بعض خصائص الرب التي لا يماثله فيها شيء من المخلوقات<sup>(٢)</sup>.

٢ - التشبيه في اصطلاح أهل الكلام: هو إثبات صفات الله تعالى كلها أو بعضها، ولذا فقد نسبوا التشبيه إلى السلف لكونهم أثبتوا صفات الله الواردة في الكتاب والسُّنَّةِ<sup>(٣)</sup>، وهذا المفهوم الذي قال به المتكلمون قد رده أئمة

(١) انظر: الصحاح (٦/٢٢٣٦)، ولسان العرب (١٣/٥٠٣ - ٥٠٦).

(٢) انظر: منهاج السُّنَّةِ (٢/٥٩٤ - ٦٩٦)، ودرء التعارض (٤/١٤٦)، ومجموع الفتاوى (٦/٣٥، ٣٦)، والصواعق المرسلية (١/٢٣٨ - ٣٠٩)، ومقالة التشبيه وموقف أهل السُّنَّةِ منها، د. جابر إدريس (١/٧٩ - ٨٥)، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) انظر: تبصرة الأدلة للنسفي، بتحقيق: كلود سلامة (١/١٢١ - ١٥٥)، المعهد العلمي

السلف وبينوا خطأهم في ذلك كما فعل الإمام أحمد، وأبو سعيد الدارمي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرهم من الأئمة - رحمهم الله جميعاً -<sup>(١)</sup>.

وأما أول ظهور مقالة التشبيه في الإسلام فقد كان على يد زنادقة الراضة الذين أخذوا ذلك عن اليهود - كما تقدم -<sup>(٢)</sup>.

قال الرازي<sup>(٣)</sup>: «اعلم أن اليهود أكثرهم مشبهة، وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل بيان بن سمعان...»<sup>(٤)</sup>.

وقد اشتهرت مقالة التشبيه عن الراضة ولا سيما المتقدمون منهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بعد ذكره لبعض مقالاتهم في ذلك: «فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسيم لم نر الناس نقلوها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوها عن قدماء الراضة...»<sup>(٥)</sup>.

### أنواع التشبيه:

١ - تشبيه الخالق بالخلق، وهذا النوع هو الذي أخذه الزنادقة عن اليهود الذين هم أصل القول بذلك قبل ظهور الإسلام.

٢ - تشبيه المخلوق بالخالق، وهذا النوع أخذه الزنادقة عن النصارى - كما تقدم - وقد ورث زنادقة الراضة عقيدة التشبيه بنوعيتها عن اليهود والنصارى كما قال الشهرستاني في كلام له على زنادقة الراضة وسريان التشبيه

= الفرنسي بدمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، والعواصم من القواصم لابن العربي ص ٢٠٨ - ٢٣٠، وشرح المقاصد للفتازاني (٤٨/٢)، والسيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي مع تكملة الكوثري ص ٦، ٢٦، مكتبة زهران، القاهرة، واعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٨٢، ومجموع الفتاوى (٤/١٥٠، ١٥١) و(٨٧/٥)، وشرح العقيدة الطحاوية (٨٦/١).

(١) انظر: الرد على المرسي (٢١٩/١)، ومجموع الفتاوى (٥/١١٠، ١١١)، ومنهاج السنَّة (٢/٥٩٨ - ٦١٨)، والجواب الصحيح (٢/٢٣٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٨٤/١ - ٨٧).

(٢) انظر: ص ١٠٤. (٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٨٥.

(٤) اعتقاد فرق المسلمين والمشركون ص ٨١، وانظر: التبصير في الدين ص ١٢٧.

(٥) منهاج السنَّة (٢/٢٤٢).

فيما بينهم: «اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة، وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة»<sup>(١)</sup>.

فالنوع الأول من التشبيه وهو تشبيه الخالق بالخلق قد اشتهر القول به عن بيان بن سمعان وغيره من أئمة الرافضة المتقدمين، وقد أطلق على هؤلاء المشبهة أيضاً لقب «المجسمة» لقولهم بأن الله جسماً، وتشبيهم للرب ﷻ بصورة الإنسان.

وأول من عرف عنه إطلاق لفظ «الجسم» في الإسلام هشام بن الحكم الرافضي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أول من قال: إن الله جسم هشام بن الحكم...»<sup>(٢)</sup>.

وأهم فرق الزنادقة القائلة بهذا النوع من التشبيه ما يلي:

### ١ - فرقة البيانية من الرافضة:

وهم أتباع بيان بن سمعان، فقد شبه بيان وأصحابه الله تعالى بصورة إنسان، فزعم أن معبوده على صورة إنسان من نور، وله أعضاء كأعضاء الإنسان، وأنه يفنى كله إلا وجهه، يقول عبد القاهر البغدادي في معرض تعداده لأصناف المشبهة: «ومنهم البيانية، أتباع بيان بن سمعان الذي زعم أن معبوده إنسان من نور على صورة الإنسان في أعضائه، وأنه يفنى كله إلا وجهه»<sup>(٣)</sup>.

وقد استدل هذا الزنديق على ما ذهب إليه من التشبيه وأن الله يفنى كله إلا وجهه بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

قال السكسكي<sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معرض كلامه على بيان وفرقته: «انفرد هو

(١) الملل والنحل (١/٢٠٣، ٢٠٤). (٢) منهاج السُّنة (٢/٥٠٢).

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٢٦، وانظر: مقالات الإسلاميين ص ٥، والتبصير ص ١٠٠.

(٤) عباس بن منصور السكسكي، أبو الفضل التريمي، فقيه يمانى، ولي القضاء في تعز، ثم عزل نفسه، ولزم بيته، واشتغل بالتدريس إلى أن توفي سنة ٦٨٣ هـ. انظر: معجم المؤلفين (٥/٦٥)، والأعلام (٣/٢٦٨).



وفرقته بأن قالوا: إن الله - تعالى الله عن قولهم - يفنى كله إلا وجهه... وكذبوا فيما قالوا، وأخطؤوا فيما تأولوا، وإنما المعنى كل شيء هالك إلا إياه...»<sup>(١)</sup>.

## ٢ - فرقة المغيرية من الرافضة:

وهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، فقد زعم المغيرة أن معبوده على صورة رجل من نور، وأن أعضائه على صورة حروف الهجاء.

يقول الشهرستاني في كلام له على غلو المغيرة في علي عليه السلام: «وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال: إن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء، وصورته رجل من نور على رأسه تاج من نور، وله قلب تنبع منه الحكمة، وزعم أن الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فوق علي رأسه تاج، وذلك قوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ [الأعلى: ١، ٢]»<sup>(٢)</sup>.

بل زاد هذا الزنديق في غلوه في التشبيه، فقسم حروف الهجاء على أعضاء معبوده فزعم أن «الألف موضع قدمه لاجوجاجها، وذكر الهاء فقال: لو رأيتم موضعها منه لرأيتم أمراً عظيماً يعرض لهم بالعورة وبأنه قد رآه لعنه الله»<sup>(٣)</sup> وتعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

## ٣ - فرقة المنصورية من الرافضة:

وهم أتباع أبي منصور العجلي، فقد شبه هذا العجلي الله - تعالى - بخلقه، فادعى أنه ابن الله زاعماً أنه عُرج به إلى السماء، وأن الله - كما يزعم - مسح بيده على رأسه وقال له: يا بني! بلغ عني، ثم أنزله إلى الأرض، وقد كانت يمين أصحابه إذا حلفوا قالوا: «ألا والكلمة» يعنون زعيمهم الذي زعم أنه ابن الله، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

(١) البرهان في عقائد أهل الأديان ص ٤٣، وانظر: الملل والنحل (١/١٧٧).

(٢) الملل والنحل (١/٢٠٨).

(٣) مقالات الإسلاميين ص ٧، وانظر: الفرق بين الفرق ص ٢٣٩.

قال أبو الحسن الأشعري: «زعم أبو منصور أنه عرج به إلى السماء، فمسح معبوده على رأسه، ثم قال له: أي بني! اذهب فبلغ عني، ثم نُزل به إلى الأرض، ويمين أصحابه إذا حلفوا أن يقولوا: ألا والكلمة...»<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - فرقة الخطابية من الرافضة:

وهم أتباع أبي الخطاب الأسيدي، أضافوا إلى زندقتهم وكفرهم قولهم بتشبيه الله تعالى بخلقه، حيث نسبوا إلى الله الولد - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً - وذلك بقولهم: إن أبناء الحسن والحسين أبناء الله وأحباؤه، ثم قالوا ذلك عن أنفسهم.

قال الإسفراييني: «كان أبو الخطاب يقول في أيامه: إن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباء...»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - اليونسية من الرافضة:

وهم أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي<sup>(٣)</sup>، أحد غلاة الروافض المشبهة؛ فقد زعم يونس وأتباعه أن الله - تعالى - مجوف من أعلاه، ومصمت النصف الأدنى منه، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

وزعموا أيضاً أن حملة العرش من الملائكة يحملون الباري تعالى وتقدس عن قولهم.

قال عبد القاهر البغدادي في تعداد المشبهة: «ومنهم اليونسية المنسوبة إلى يونس ابن عبد الرحمن القمي الذي زعم أن الله تعالى يحمله حملة

(١) مقالات الإسلاميين ص ٩، وانظر: الفرق بين الفرق ص ٢١٠، والبرهان ص ٤٤، ومنهاج السنة (٢/٥٠٥).

(٢) التبصير في الدين ص ١٠٦، وانظر: مقالات الإسلاميين ص ١١، والملل والنحل (١/٢١٠)، ومقالة التشبيه (١/٢٥٠).

(٣) يونس بن عبد الرحمن القمي، مولى علي بن يقطين، كان على مذهب الرافضة، وقد أضاف إلى ذلك غلوه في التشبيه، له مؤلفات عدة على مذهب الرافضة، توفي سنة ٢٠٨ هـ. انظر: الفرق بين الفرق ص ٧٠، والأعلام (٨/٢٦١، ٢٦٢).

العرش، وإن كان هو أقوى منهم...»<sup>(١)</sup>.

#### ٦ - فرقة الجواربية من الرافضة:

وهم أتباع داود الجواربي<sup>(٢)</sup> الذي أظهر الغلو في التجسيم فزعم هذا الزنديق «أن الله جسم، وأن له جمعة، وأنه على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم، له جوارح وأعضاء من يد ورجل وعينين، أجوف من فيه إلى صدره، ومصمت ما سوى ذلك...»<sup>(٣)</sup>.

ولم يقف الجواربي عند هذا الحد من التشبيه، بل بلغ به ذلك إلى أنه وصف معبوده بجميع أعضاء الإنسان إلا الفرج والعورة، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً. قال الشهرستاني في بيان مقولة الجواربي: «ويحكى عن داود أنه قال: اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك،...»<sup>(٤)</sup>.

#### ٧ - فرقة الهشامية الحكيمة من الرافضة:

وهم أصحاب هشام بن الحكم الرافضي، الذي اشتهر بغلوه في الرفض والتشبيه، فزعم هو وأتباعه «أن معبودهم جسم، وله نهاية وحد، طويل عريض عميق، طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، لا يوفي بعضه على بعض...، وزعموا أنه نور ساطع، له قدر من الأقدار، في مكان دون مكان، كالسبيكة الصافية يتلألاً كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها، ذو لون وطعم ورائحة ومجسة، لونه هو طعمه وطعمه هو رائحته ورائحته هي مجسته»<sup>(٥)</sup> تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٢٨، وانظر: مقالات الإسلاميين ص ٣٥، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٣.

(٢) داود الجواربي، رأس في الرفض والتجسيم، قال يزيد بن هارون: «الجواربي والمريسي كافران»، قال الذهبي: «لا أعلم له رواية». انظر: ميزان الاعتدال (٢/٢٣)، ولسان الميزان (٣/٢٧٠، ٢٧١).

(٣) مقالات الإسلاميين ص ١٥٣ بتصرف. وانظر: منهاج السنّة (٢/٦١٧، ٦١٨).

(٤) الملل والنحل (١/٢١٩)، وانظر: الفرق بين الفرق ص ٢٢٨، وخطط المقرئ (٤/١٧٥).

(٥) مقالات الإسلاميين ص ٣١ - ٣٢.

قال السكسكي رحمه الله في معرض كلامه على هشام وفرقته: «كان هو وفرقته يقولون: إن الله لحم ودم على صورة إنسان... وإن الله - تعالى عن قولهم وتقدس - جسم طويل عريض عميق، نور ساطع له قدر من الأقدار كالسيكة الصافية يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد. وحُكي أنه قال: أحسن الأقدار أن يكون سبعة أشبار بشبر نفسه - تعالى عن قولهم علواً كبيراً»<sup>(١)</sup>.

#### ٨ - فرقة الهشامية الجوالقية من الرافضة:

وهم أتباع هشام بن سالم الجوالقي<sup>(٢)</sup>، فقد نسج الجوالقي على منوال ابن الحكم في غلوه في التشبيه، فزعم هو وأتباعه أن ربهم على صورة الإنسان، وينكرون أن يكون لحماً ودماً، ويقولون: هو نور ساطع يتلألاً بياضاً، وإنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان، له يد ورجل وأنف وأذن وعين وفم، وإنه يسمع بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة عندهم، وزعموا أيضاً أن لربهم وفرة سوداء، وأن ذلك نور أسود وباقية نور أبيض، وأن نصفه الأعلى مجوف، ونصفه الأسفل مصمت، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

قال عبد القاهر البغدادي: «الجوالقي - مع رفضه على مذهب الإمامية - مفرط في التجسيم والتشبيه لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان، ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع بياضاً...»<sup>(٣)</sup>.

هذه هي أهم فرق الزنادقة القائلة بتشبيه الخالق بالخلق.

(١) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٤١، وانظر: الفرق بين الفرق ص ٢٢٧، والتبصير في الدين ص ١٠١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٢، ٨٣.

(٢) هشام بن سالم الجوالقي الجعفي، مولى بشر بن مروان، من سبي الجوزجان، أحد متكلمي الإمامية، مفرط في التشبيه والتجسيم، وإليه تنسب فرقة الجوالقية من الرافضة. انظر: فرق الشيعة ص ١٣٤، والفرق بين الفرق ص ٦٨ - ٦٩.

(٣) الفرق بين الفرق ص ٦٨، ٦٩، وانظر: مقالات الإسلاميين ص ٣٤، والملل والنحل (٢١٦/١)، والتبصير ص ١٠١، وخطط المقرئ (١٧٥/٤).

وأما النوع الثاني من التشبيه وهو تشبيه الخلق بالخالق فقد اشتهر هذا النوع من التشبيه عن أصحاب الحلول والاتحاد من زنادقة الرافضة والصوفية وغيرهم، كالسبئية والمنصورية والخطابية من الرافضة، والحلاجية من الصوفية، وغيرهم ممن قال بالحلول والاتحاد كما تقدم.

يقول عبد القاهر البغدادي في بيان مذاهب المشبهة: «وأول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة، فمنهم السبئية الذين سموا علياً إلهاً، وشبهوه بذات الإله...»<sup>(١)</sup>، ثم قال: «ومنهم المنصورية: أتباع أبي منصور العجلي الذي شبه نفسه بربه...»<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك فرقة: «الخابطية من القدرية، وهم منسوبون إلى أحمد بن خابط، وكان من المعتزلة المنتسبة إلى النظام، ثم إنه شبه عيسى ابن مريم بربه، وزعم أنه الإله الثاني، وأنه هو الذي يحاسب الخلق يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

وقد تقدم الكلام على أصحاب الحلول والاتحاد في المبحث الأول من هذا الفصل، غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن بعض فرق المشبهة قد جمعت بين نوعي التشبيه، فشبهت الخالق بالمخلوق، وشبهت المخلوق بالخالق، كفرقة البيانية من الرافضة حيث زعموا أن معبودهم إنسان من نور - كما تقدم - مع قولهم بحلول روح الإله في بيان بن سمعان كما تقدم بيان ذلك في المبحث الأول<sup>(٤)</sup>.

ومما تقدم تتضح عقائد الزنادقة في تشبيههم الرب ﷻ بخلقه، وكيف بلغ بهم الأمر إلى وصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله، وقياسه على خلقه، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.



(١) الفرق بين الفرق ص ٢٢٥، وانظر: التبصير ص ١٠٠.

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٢٦.

(٣) المرجع السابق ص ٢٢٨.

(٤) انظر: ص ٤٦٣.

## الفصل الثاني

# معتقداتهم في النبوات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إنكار النبوة.

المبحث الثاني: ادعاء النبوة.

## تمهيد

النبوة عند أهل السُّنَّة: اصطفاء من الله واختيار منه لعبده من بين سائر الناس، يختصه برحمته، ويصطفيه بفضله ومنته<sup>(١)</sup>. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ فِيهِ في معرض حديثه عن أقوال الناس في النبوة: «الذي عليه جمهور سلف الأمة وأئمتها وكثير من النظار، أن الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فالنبي يختص بصفات ميزه الله بها على غيره، وفي عقله ودينه، واستعد بها لأن يخصه الله بفضله ورحمته كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٣١) أَهْرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... ﴿ [الزخرف: ٣١، ٣٢]»<sup>(٢)</sup>.

والنبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه، وسفارة بين الملك وعبده، والإيمان بالنبوة هو الطريق الموصل إلى معرفة الله ومحبه ورضوانه، والسبيل المؤدي إلى النجاة من عذابه والفوز بمغفرته<sup>(٣)</sup>.

ولذا كانت حاجة الناس إلى إرسال الرسل فوق حاجتهم إلى كل شيء، وضرورتهم إلى الإيمان بهم فوق كل ضرورة، كما قال العلامة ابن القيم رَضِيَ اللهُ فِيهِ: «فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضا الله البتة إلا على أيديهم... فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة

(١) انظر: منهاج السُّنَّة (٥/٤٣٧ - ٤٣٩)، والنبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. عبد العزيز الطويان (٢/٨٦٧، ٨٦٨) و(١/٣٠)، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، وعقيدة ختم النبوة ص ١٥.

(٢) منهاج السُّنَّة (٢/٤١٦، ٤١٧).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٩/١٠١)، والنبوات (١/١٩).

البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأبي ضرورة وحاجة فرضت ضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير...»<sup>(١)</sup>.

ولما كانت النبوة بهذه المنزلة العظيمة في دين الإسلام تسلط عليها أعداء الإسلام من الزنادقة للعمل على تحريف تلك العقيدة عند المسلمين التي ختمت بنبينا محمد ﷺ وتشويه معانيها عن طريق إنكار النبوة وتكذيب الأنبياء ﷺ أو ادعاء النبوة لبعض أئمتهم بعد ختمها بمحمد ﷺ.

ولذا سيكون الكلام في هذا الفصل في ذكر أقوال فرق الزنادقة حول هذين المسلكين، وبيان انحرافهم وتخبطهم في ذلك.



(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (١/٦٩)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخر، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٤٠٥هـ، وانظر: مجموع الفتاوى (١٩/٩٩، ١٠٠).



## المبحث الأول

## إنكار النبوة

عُرِفَت عقيدة إنكار النبوة قبل الإسلام عن البراهمة<sup>(١)</sup> الهنود - كما تقدم - حيث جحدوا النبوات من أصلها، ولم يؤمنوا بها كما قال الشهرستاني في معرض كلامه على البراهمة: «إن هؤلاء هم المخصوصون بنفي النبوات»<sup>(٢)</sup> أصلاً ورأساً<sup>(٣)</sup>، وقد ورث هذه العقيدة الخبيثة عن البراهمة كثير من الزنادقة الذين يتسترون بالإسلام وهم في الحقيقة من أبعد الناس عن الإيمان به .

فقد ظهرت تلك العقيدة الكفرية عند الزنادقة كغيرها من عقائدهم المنحرفة التي أرادوا بها هدم الإسلام عن طريق نشر تلك العقائد الباطلة ليقبى الإنسان تائهاً حائراً محجوباً عن نور النبوة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الإيمان بالنبوة أصل النجاة والسعادة، فمن لم يحقق هذا الباب اضطرب عليه باب الهدى والضلال، والإيمان والكفر، ولم يميز بين الخطأ والصواب»<sup>(٤)</sup> .

وقد سلك الزنادقة في إنكارهم للنبوة وتكذيب الأنبياء مسلكين:

أحدهما: صريح في ذلك، حيث صرحوا بالإنكار والجحود، وشمم الأنبياء، وتكذيبهم، وعداوتهم .

والآخر: ليس كذلك، وإنما هو إنكار يوهم الإثبات، وذلك أنهم أنكروا

(١) تقدم التعريف بهم . انظر: ص ٨٩ .

(٢) ذكر الباقلاني أن بعض البراهمة أثبتوا نبوة بعض الأنبياء، والمشهور عنهم إنكار أصل النبوة - كما تقدم - . انظر: ص ٩٣ .

(٣) الملل والنحل (١/٦٠١)، وانظر: الفصل في الملل والنحل (١/٦٣) .

(٤) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. عبد العزيز الطويان (١/٥٠٧) .

النبوة الشرعية التي أثبتها الشارع الحكيم، وأثبتوا نبوة مخالفة لذلك، وهي نبوة الفلاسفة ومن سلك طريقهم من ضلال الأمم، وبيان ذلك فيما يلي:

**أولاً: القول بإنكار النبوة صراحة، ونسبة جميع الأنبياء إلى الكذب،** وقذف الأنبياء، وشتهم، والتشنيع عليهم، وقد اشتهر هذا القول عن بعض زنادقة الباطنية وغيرهم، فمن ذلك:

### ١ - فرقة الدرروز من زنادقة الباطنية:

حيث اشتهر عن هذه الطائفة من الزنادقة إنكار الأنبياء ﷺ وشتهم، وقذفهم بكل قبيح وفاحش، وذلك لزعمهم أن الأنبياء كانوا يدعون إلى إله لم يظهر وما استطاعوا أن يعرفوا الإله الظاهر - أي: الحاكم العبيدي - الذي يدعون أنه هو الإله الذي يعبدونه ويقصدونه<sup>(١)</sup>.

وقد أطلق الدرروز على الأنبياء لقب الأبالسة والشياطين؛ فعندهم أن إبليس والشيطان ظهرا في أجسام الأنبياء وتناسخا فيها<sup>(٢)</sup> «فالأول - أي: إبليس - ظهر في جسم آدم، ثم انتقل إلى نوح، ثم إلى إبراهيم، ثم إلى موسى، ثم إلى عيسى، ثم إلى محمد...، وأما الثاني - أي: الشيطان - فظهر أولاً في جسم شيث بن آدم، ثم سام، ثم في إسماعيل، ثم في يشوع بن نون، بعدها هارون، ثم في شمعون الصفا، ثم في علي بن أبي طالب، ثم في قداح...»<sup>(٣)</sup>.

وقد امتلأت كتب الدرروز بسبب الأنبياء ﷺ وشتهم، وأوجب داعيتهم الأول «حمزة»<sup>(٤)</sup> محاربة دعوتهم، والبراءة من جميع أديانهم، وكان أكثر سبهم وشتهم إنما يقع منهم على نبينا محمد ﷺ وعلى أتباعه المسلمين<sup>(٥)</sup>.

وقد أدخل هؤلاء الزنادقة النبي ﷺ وزوجاته - رضوان الله عليهن - ضمن

(١) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ٣٠٢، و فرق معاصرة (١/٣٩٣).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة ص ٢٢٤، والحركات الباطنية ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) عقيدة الدرروز ص ١٦٠. (٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٧٩.

(٥) فرق معاصرة ص ٣٩٣.

ما يسمونه بـ «حروف الكذب» وهي عندهم ستة وعشرون، بل جعلوهم هم أصل كل فساد وفاحشة، وذلك لشدة عداوتهم لهم.

يقول شارح ميثاقهم في بيان ما يجب معرفته على الدرزي: «ويعرف تكملة حروف الكذب الستة وعشرين معرفة عدد، لا معرفة فلان بن فلان، بل يعرف أن محمد بن عبد الله هو إبليس اللعين . . . ويعلم أن كل ما في الخلق من المعاصي، والعقائد الفاسدة، والفواحش الظاهرة والباطنة هي منهم وهم ينابيعها وأصلها ومركزها . . .»<sup>(١)</sup>.

بل يعتقدون أن النبي ﷺ كافر مشرك منافق، فلا يمكن - عندهم - أن تصح رسالته أو تصدق نبوته<sup>(٢)</sup>.

هذه هي عقيدة هؤلاء الزنادقة الدرزية في الأنبياء: إنكار لهم، وجحد لنبوتهم، وسب وشتم، فما أعظم جرأتهم على أنبياء الله، فقد قالوا فيهم قولاً عظيماً، فنعوذ بالله منهم ومن زيغهم وضلالهم.

## ٢ - فرقة الغرابية من زنادقة الرافضة:

حيث أنكروا نبوة نبينا محمد ﷺ و«زعموا أن الله ﷻ أرسل جبريل ﷺ إلى علي ﷺ، فغلط في طريقه فذهب إلى محمد ﷺ لأنه كان يشبهه، وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب، وزعموا أن علياً كان رسولاً وأولاده بعده هم الرسل، وهذه الفرقة تقول لأتباعها العنوا صاحب الريش، يعنون جبريل ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

ومن الغرابية طائفة يقال لهم الذمية قالوا بنبوة محمد ﷺ، لكنهم زعموا أنه مرسل من عند علي ﷺ بعد أن قالوا بالهية علي، فزعموا أن علياً بعث

(١) شرح ميثاق ولي الزمان لمؤلف مجهول لوحة ٤٧ مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٤٣٦ ف ب)، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض، بالرقم نفسه.

(٢) انظر: عقيدة الدرود ص ١٦١.

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٥٠، ٢٥١، وانظر: الفصل في الملل والنحل (٤/١٤٠).

محمدًا حتى يدعو إلى إلهيته، فجاء محمد وادعى الرسالة من إله آخر، ولذلك فهم يذمون محمدًا ﷺ ويشتمونه<sup>(١)</sup>.

فزنادقة الغرابية لا يصدقون نبوة نبينا محمد ﷺ، ويرون أن ذلك إنما وقع على سبيل الخطأ من جبريل ﷺ، ولذلك فهم يلعنون جبريل ﷺ ويسبونونه، ويحثون أتباعهم على سبه ولعنه، والذين يقررون بنبوته ﷺ منهم لا يقررون بأنه مرسل من عند الله تعالى، وإنما يرون أنه مرسل من عند علي، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

### ٣ - بعض زنادقة الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم:

ظهر القول بإنكار النبوة وتكذيب الأنبياء ﷺ عند طائفة من زنادقة الفلاسفة والمعتزلة، حيث اشتهر عن كثير منهم الاعتراض على مسألة النبوة بشبهات عقلية داحضة، كما فعل ابن الراوندي<sup>(٢)</sup> الزنديق في رسالته «الزمرد» حيث ذكر فيها شبهاته حول النبوة على لسان البراهمة<sup>(٣)</sup>، وذلك أنه لم يتجاسر أن ينسب تلك الشبه إلى نفسه فنسبها إلى البراهمة<sup>(٤)</sup>.

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وقد نظرت في كتاب «الزمرد» فرأيت فيه من الهذيان البارد الذي لا يتعلق بشبهه... وفيه أن الأنبياء وقعوا بطلسمات<sup>(٥)</sup>، كما أن المغناطيس<sup>(٦)</sup> يجذب، وهذا كلام ينبغي أن يستحيا من ذكره... ثم أخذ - لعنه الله - يعيب القرآن، ويدعي أن فيه لحنًا...»<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٥١، والتبصير في الدين ص ١٠٧.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٦١.

(٣) ذكر ابن الجوزي جملة من شبهاتهم وبين بطلانها. انظر: تلبس إبليس ص ٨٢، ٨٧.

(٤) انظر: من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ٩٢ - ٩٤.

(٥) الطلسمات: جمع طلسم، والطلسم: خطوط وأعداد، يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب محبوب أو دفع أذى. انظر: قصد السبيل فيما في اللغة من الدخيل (٢/٢٦٤)، والمعجم الوجيز ص ٣٩٣.

(٦) المَغْنَطِيس والمَغْنِيطِس: حجر معروف يجذب الحديد، معرب. انظر: القاموس المحيط ص ٧٢٣، وقصد السبيل (٢/٤٨٦).

(٧) المنتظم (١٣/١١٠).

وقد نقل ابن الجوزي عن أبي علي الجبائي أنه قال: «قرأت كتاب الملحد الجاهل السفیه ابن الراوندي، فلم أجد فيه إلا السفه والكذب والافتراء، قال... وشتم رسول الله ﷺ في سبعة عشر موضعاً في كتابه، ونسبه إلى الكذب، وطعن في القرآن...»<sup>(١)</sup>.

فهذا الزنديق الخبيث إنما أراد التمويه على الجهلة والترويج للزندقة بما ذكره من الشبه حول النبوة والأنبياء ﷺ تارة على لسان البراهمة، وتارة على لسان اليهود حيث وضع لهم كتاباً يحتج لهم فيه على إبطال نبوة محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وكذلك فعل ابن زكريا الرازي، فقد أثار الشبه حول النبوة، وزعم أن الأنبياء إنما جاؤوا بما يخالف العقول، ورماهم بالتناقض فيما بينهم، ثم صرح بتكذيب النبوة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي معرض كلامه على الفلاسفة: «ليس لمقدميهم كلام في «النبوات» البتة، ومتأخروهم حائرون فيها، منهم من يكذب بها، كما فعل ابن زكريا الرازي وأمثاله...»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر الوجودي<sup>(٤)</sup> عبد الرحمن بدوي جملة من أقوال الرازي وشبهاته في إنكاره للنبوة، وقارن بين قوله وقول ابن الراوندي، وبين أن عمدته في ذلك هي أن العقل كافٍ في هداية الإنسان فلا حاجة - عنده - مع وجود العقل إلى الأنبياء، وهذه الحجة هي أيضاً حجة ابن الراوندي في إبطاله للنبوة.

يقول عبد الرحمن بدوي: «كان الرازي ممن ينكرون النبوات... ويرى أن العقل الإنساني كفيلاً وحده بهداية الإنسان إلى السبيل القويم في حياته، وما دام كذلك فإن مبدأ الاقتصاد في الفكر والتقدير يدعو إلى إنكار

(١) المنتظم (١١١/١٣).

(٢) انظر: المنتظم (١١١/١٣)، والبداية والنهاية (١٢٠/١١).

(٣) فتاوى شيخ الإسلام (٥٨٧/٧).

(٤) الوجودية: تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان، ويؤكد على تفرده، وأنه صاحب تفكير وحرية واختيار، ولا يحتاج إلى موجه، ويتخذ هذا التيار من الإلحاد مبدأ، ويعتبر الأديان عوائق أمام مستقبل الإنسان. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ص ٥٤٣ - ٥٤٥.

النبوة...»<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك ما ورد عن النظام المعتزلي<sup>(٢)</sup> من إعجابه بقول البراهمة بإبطال النبوات، وإن كان لم يتجاسر على التصريح بذلك خشية السيف كما قال عبد القاهر البغدادي في معرض كلامه على النظام وما جاء به من الكفریات، قال: «ودون مذاهب الثنوية وبدع الفلاسفة وشبه الملحدة في دين الإسلام، وأعجب بقول البراهمة بإبطال النبوات، ولم يجسر على إظهار هذا القول خوفاً من السيف، فأنكر إعجاز القرآن في نظمه، وأنكر ما روي من معجزات نبينا ﷺ من انشقاق القمر، وتسيح الحصى في يده، ونبوع الماء من بين أصابعه، ليتوصل بإنكار معجزات نبينا ﷺ إلى إنكار نبوته...»<sup>(٣)</sup>.

فهذا الزنديق أراد إنكار النبوة غير أنه لم يتجاسر على هذه المقولة العظيمة خشية القتل فصرح بإنكار المعجزات ليتوصل بذلك إلى إنكار النبوة. ومن ذلك أيضاً ما ورد عن ثمامة بن أشرس المعتزلي<sup>(٤)</sup> من الاستهانة بالنبى ﷺ مما يدل على إنكار نبوته، فقد ذكر عنه ابن قتيبة - كما تقدم<sup>(٥)</sup> - قوله بعد سخريته بالمصلين وسعيهم إلى المسجد: «ماذا صنع ذاك العربي بالناس؟ يعني رسول الله ﷺ»<sup>(٦)</sup>.

فقد اشتد حقد هذا الزنديق على النبى ﷺ لما رأى تسابق المصلين إلى المساجد، وتعظيمهم لشأن النبى ﷺ، ولذلك صرح بما يكنه في قلبه من إنكار نبوة نبينا محمد ﷺ والسخرية به وبأتباعه<sup>(٧)</sup>.

**ثانياً: القول بأن النبوة مكتسبة، وأنها عبارة عن فيض يفيض على النفوس من العقل الفعال من جنس ما يراه النائم، وهذا القول هو المشهور عن زنادقة الباطنية والمتفلسفة وغيرهم ممن أرادوا إنكار النبوة فلم يتجاسروا على ذلك**

(١) من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ٢٣٥.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٣٩. (٣) الفرق بين الفرق ص ١٣١، ١٣٢.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٤٨. (٥) انظر: ص ٣٦.

(٦) مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٩٩، وانظر: الفرق بين الفرق ص ١٧٣.

(٧) انظر: تليس إبليس ص ٨٥، ٨٦.

فجاءوا بهذه الفلسفة التي هي في الحقيقة إنكار للنبوة الشرعية التي شرف الله بها الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله عن زنادقة الباطنية: «وهؤلاء يكذبون بالنبوة تكديباً مطلقاً، بل هم يؤمنون ببعض أحوالها، ويكفرون ببعض الأحوال، وهم متفاوتون فيما يؤمنون به ويكفرون به من تلك الخلال، فلهذا يلتبس أمرهم بسبب تعظيمهم للنبوات على كثير من أهل الجهالات»<sup>(١)</sup>.

يقول الغزالي في بيان معتقد الباطنية في النبوات: «المنقول عنهم قريب من مذهب الفلاسفة، وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق - بواسطة التالي - قوة قدسية صافية مهياة لأن تنقش - عند الاتصال بالنفس الكلية - بما فيها من الجزئيات...»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في رسائل إخوان الصفاء قولهم: «إن الشريعة الإلهية هي جبلة روحانية تبدو من نفس جزئية في جسد بشري بقوة عقلية تفيض عليها من النفس الكلية بإذن الله تعالى في دور من الأدوار والقرانات، وفي وقت من الأوقات»<sup>(٣)</sup>.

فهؤلاء الزنادقة من متفلسفة الباطنية ينكرون النبوة التي أجمع عليها أهل الأديان السماوية من اليهود والنصارى والمسلمين، ويرون أن النبوة فيض على كل نفس متهيئة لقبول ذلك، فلا يؤمنون بالوحي الذي أخبر الله به ولا بملك الوحي الذي هو جبريل عليه السلام، بل جبريل - عندهم - عبارة عن أحد العقول العشرة أو عن الخيال، كما يقول الحامدي<sup>(٤)</sup> «إن الإمام نفس، وجبرائيل عقل، المكنى عنه بالخيال»<sup>(٥)</sup>.

ولما كانت هذه عقيدة زنادقة الباطنية في النبوة حيث يرون أنها مكتسبة

(١) منهاج السنّة (٦/١).

(٢) فضائح الباطنية ص ٤٠.

(٣) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، الرسالة السادسة، من العلوم الناموسية (٤) / ١٢٩، دار صادر، بيروت.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٣٣.

(٥) كنز الولد للحامدي ص ١٦٥، وانظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ص ٣٢٦.

وأنها مجرد فيض، فقد رام الحصول عليها بعض أولئك الزنادقة الباطنية كالسهروردي وابن سبعين وأمثالهما من الزنادقة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بعد كلام له على باطنية الصوفية: «فلهذا كانت النبوة عندهم مكتسبة، وصار كل من سلك سبيلهم - كالسهروردي المقتول وابن سبعين المغربي وأمثالهما - يطلب النبوة، ويطمع أن يقال له قم فأنذر، هذا يقول: لا أموت حتى يقال لي: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (٢) [المدثر: ٢]، وهذا يجاور بمكة ويعمد إلى غار حراء، ويطلب أن ينزل عليه فيه الوحي، كما نزل على المزمّل والمدثر<sup>(١)</sup> مثله، وكل منهما ومن أمثالهما يسعى بأنواع السيمياء<sup>(٢)</sup> التي هي من السحر، ويتوهم أن معجزات الأنبياء كانت من جنس السحر السيمائي...»<sup>(٣)</sup>.

وقد كان هؤلاء الزنادقة مع قولهم ذلك يبغضون الأنبياء الذين أخبر الله بهم وقص قصصهم في القرآن ويشتمونهم، وقد اشتهر عن ابن سبعين الزنديق أنه كذب النبي صلى الله عليه وآله وسبه لقوله صلى الله عليه وآله: «لا نبي بعدي»<sup>(٤)</sup>، يقول هذا الزنديق: «لقد كذب ابن أبي كبشة<sup>(٥)</sup> على نفسه حيث قال: لا نبي بعدي» وقال أيضاً:

(١) أي: على النبي محمد صلى الله عليه وآله حيث أمره الله بتبليغ رسالته بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ﴾ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) كما أمره الله بالاستعانة على ذلك بكثرة العبادة وقيام الليل بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرِّجْلُ﴾ (١) قُمْ أَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا (٢).

(٢) السيمياء: ضرب من السحر يقوم على إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس. انظر: المعجم الوجيز ص ٣٣٢.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٨٨/٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٨/٣٧، ٧٩) رقم (٢٢٣٩٥) بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤٥١/٢)، والترمذي في كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤٩٩/٤) رقم (٢٢١٩)، كلهم من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٥) أراد هذا الزنديق بابن أبي كبشة، نبينا محمداً صلى الله عليه وآله حيث نسبه إلى حاضنه أبي كبشة، وقد كان سلف هذا الزنديق من كفار قريش ينسبونه إلى أبي كبشة تحقيراً له، فكانوا يقولون: قال ابن أبي كبشة، وفعل ابن أبي كبشة، كما قال كفار مكة بعد أن سألهم قيصر الروم عن أمر النبي صلى الله عليه وآله، فلما خرجوا من عنده قال بعضهم لبعض: «لقد بلغ



«لقد تحجر ابن أمانة<sup>(١)</sup> واسعاً بقوله: لا نبي بعدي»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في معرض كلامه على زنادقة الاتحادية: «وحدثني الثقة الذي كان منهم ثم رجع؛ أن أبغض الناس إليهم محمد بن عبد الله رحمته الله، قال: وإذا نهق الحمار ونبح الكلب سجدوا له؛ وقالوا: هذا هو الله فإنه مظهر من المظاهر! قال: فقلت له: محمد بن عبد الله أيضاً مظهر من المظاهر فاجعلوه كسائر المظاهر وأنتم تعظمون المظاهر كلها أو اسكتوا عنه، قال: فقالوا لي: محمد نبغضه فإنه أظهر الفرق، ودعا إليه، وعاقب من لم يقل به، قال: فتناقضوا في مذهبهم الباطل، وجعلوا الكلب والحمار أفضل من أفضل الخلق! قال لي: وهم يصرحون باللعنة له ولغيره من الأنبياء...»

ولهذا عاب ابن عربي نوحاً أول رسول بعث إلى أهل الأرض... وعظم قومه الكفار الذين عبدوا الأصنام، وأنهم ما عبدوا إلا الله...»<sup>(٣)</sup>.  
فالباطنية يبغضون الأنبياء رحمهم الله ويسبونهم ولا يقرون بنبوتهم «ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة والإمامة»<sup>(٤)</sup>.

يقول عبد القاهر البغدادي في بيان عقيدة الباطنية: «الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة، يقولون بقدوم العالم، وينكرون الرسل

= أمر ابن أبي كبشة حتى خافه ملوك بني الأصفر»، وأبو كبشة هو زوج حليلة التي أرضعت النبي رحمته الله واسمه قيل: الحارث بن عبد العزى السعدي، وقيل: هلال بن نصر، قيل: إنه قدم على النبي رحمته الله بمكة، فأسلم وحسن إسلامه، والله أعلم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٦٢/٧)، والسيرة النبوية لابن هشام (١٧٠/١).

(١) وهذا أيضاً يدل على كراهية هذا الزنديق للنبي رحمته الله وعداوته له حيث نسبه إلى أمه تحقيراً لشأنه رحمته الله، وأمّه هي: أمانة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة القرشية، توفيت لست سنين من ولادة النبي رحمته الله. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١٦٤/١، ١٦٥).

(٢) انظر: منهاج السنّة (٢٥/٨)، ودرء التعارض (٣١٨/١)، ولسان الميزان (٣٩٢/٣).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٨٩/١٣ - ١٩١).

(٤) الفرق بين الفرق ص ٢٩٦.

والشرائع كلها...»<sup>(١)</sup>.

فهذا هو قول زنادقة الباطنية في النبوة والأنبياء ﷺ حيث لم يكتفوا بإنكارهم للنبوة وعدم الإيمان بالأنبياء، وإنما تسلطوا عليهم بالسب والشتم ونحو ذلك مما هو صريح في بغضهم وعداوتهم لهم.

ومما تقدم يتضح أن زنادقة الباطنية قد جحدوا النبوات، وأنكروا الأنبياء، ورموهم بالشتم واللعن وأظهروا العداوة لهم، وليس هذا بغريب من مثل أولئك الزنادقة أعداء الملة والدين، الذين يريدون هدم الإسلام، فقد غاظهم ما شاهدوه من كثرة أتباع الأنبياء وتمسكهم بالشرائع، ولذلك لم يكتفوا بإنكار النبوات، وإنما شتموا الأنبياء ولعنوهم فيما بينهم، ولم يتجاسر الكثير منهم على ذلك أمام المسلمين، وإنما طرحوا الشبه الواهية ليعارضوا بها شرائع الأنبياء ﷺ كما قال ابن عقيل<sup>(٢)</sup> «صبئت قلوب أهل الإلحاد لانتشار كلمة الحق، وثبوت الشرائع بين الخلق، والامتثال لأوامرها كابن الراوندي ومن شاكله كأبي العلاء، ثم مع ذلك لا يرون لمقاتلتهم نباهة ولا أثراً، بل الجوامع تتدفق زحاماً، والأذانات تملأ أسماعهم بالتعظيم لشأن النبي ﷺ، والإقرار بما جاء به، وإنفاق الأموال والأنفس في الحج مع ركوب الأخطار ومعاناة الأسفار ومفارقة الأهل والأولاد، فجعل بعضهم يندس في أهل النقل فيضع المفاسد على الأسانيد ويضع السير والأخبار، وبعضهم يروي ما يقارب المعجزات من ذكر خواص في أحجار وخوارق العادات في بعض البلاد وأخبار عن الغيوب عن كثير من الكهنة والمنجمين...»<sup>(٣)</sup>.



(١) المرجع السابق ص ٢٩٤.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٤٢.

(٣) تلييس إبليس ص ٨٥، ٨٦.

## المبحث الثاني

## ادعاء النبوة

مما لا شك فيه أن النبوة قد ختمت بنبينا محمد ﷺ، فهو ﷺ خاتم الأنبياء وسيد المرسلين كما وصفه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبًا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فمن ادعى النبوة بعد بعثه ﷺ فهو كاذب في دعواه لمخالفته لما أخبر به تعالى من ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقد ظهر ادعاء النبوة في الإسلام في مرحلة مبكرة وذلك في آخر حياة النبي ﷺ كما حصل ذلك من الأسود العنسي<sup>(٢)</sup> الذي تنبأ باليمن فقتل في حياة النبي ﷺ، ومسيلمة الكذاب<sup>(٣)</sup> الذي تنبأ باليمامة فقتل في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وطليحة بن خويلد<sup>(٤)</sup> الذي تنبأ في قومه فحاربه أبو بكر رضي الله عنه.

(١) انظر: شرح الطحاوية (١/١٦٧).

(٢) هو عبهلة بن كعب العنسي، ويلقب بذي الخمار، ادعى النبوة في آخر حياة النبي ﷺ، وكان رجلاً مشعبداً يأتي بالأعاجيب، وقد عظم أمره، وتبعه خلق من أهل اليمن، واشتد ملكه، إلى أن دبر له بعض المسلمين مكيدة، وقتلوه في منزله، وذلك في أواخر أيام رسول الله ﷺ، فجاءه الوحي يخبره بمقتله. انظر: الكامل (٢/٣٣٦)، والبداية والنهاية (٦/٣٠٩ - ٣١٥).

(٣) تقدمت ترجمته انظر: ص ٢٠٢.

(٤) طليحة بن خويلد الأسدي كان من أشجع العرب، وفد على النبي ﷺ مع وفد بني أسد سنة ٥٩هـ، فلما رجع ارتد وتنبأ، وتبعه كثير من العرب من أسد وغطفان وطبيع، وقد أرسل إليه الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ جيشاً بقيادة خالد رضي الله عنه فكانت الدائرة على طليحة وأصحابه، ففر إلى الشام ثم أعلن توبته وحسن إسلامه، ولحق بجيش المسلمين واستشهد بنهاوند. انظر: الكامل (٢/٣٣٨)، والبداية والنهاية (٦/٣٢١، ٣٢٣).

وهزم جيشه، ففر هارباً وأعلن توبته، وبعد وفاة النبي ﷺ تنبأت سجاح التغلبية<sup>(١)</sup>، إلا أنها رجعت وتابت<sup>(٢)</sup>.

ثم إن هذه العقيدة الخبيثة قد ورثها الزنادقة عن إخوانهم من الكفرة والمرتدين، فصار كثير من زعمائهم يدعي النبوة لنفسه أو لبعض من ينتسب إليهم من الأئمة وغيرهم.

وإن كان أولئك الزنادقة الكذابون إنما قصدوا بذلك هدم عقيدة النبوة لدى المسلمين، ولذلك فإن الزنادقة المدّعين للنبوة بعيدون كل البعد عن طريقة الأنبياء، بل لا يتصور أن يسيروا على طريقة الأنبياء ﷺ لأن ذلك يخالف مقصودهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي معرض حديثه عن بعض الزنادقة المدّعين للنبوة: «وهؤلاء لا يتصور أن يأمرُوا بما أمرت به الأنبياء، وينهوا عما نهوا عنه لأن ذلك يتناقض مع مقصودهم، بل أمرُوا بالبعض في ابتداء الأمر، من يخدعونه، ويربطونه، فلا بدّ أن يناقضوا، فيأمرُوا بما نهت عنه الأنبياء، ولا يُوجبوا ما أمرت به الأنبياء، كما جرى مثل ذلك لمن ادعى النبوة من الكذابين، ولمن أظهر موافقة الأنبياء، وهو في الباطن من المنافقين، كالملاحدة الباطنية الذين يظهرون الإسلام والتشيع ابتداءً، ثم إنهم يستحلون الشرك، والفواحش، والظلم، ويسقطون الصلاة...»<sup>(٣)</sup>.

لقد أصبحت دعوى النبوة ظاهرة عند كثير من فرق الزنادقة وخاصة من ينتسب منهم إلى الرافضة، وإن كان الكثير من فرق الزنادقة لم يقف عند دعوى النبوة بل تعدى ذلك إلى دعوى الإلهية - كما تقدم -.

(١) سجاح بنت الحارث بن سويد التغلبية، كانت من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة وتبعها قومها بنو تغلب، وغزت بهم القبائل وقد تزوجها مسيلمة الكذاب، لما سارت إليه باليمامة، ثم إنها رجعت بقومها وأقامت فيهم، وقيل: إنها أسلمت بعد ذلك، وحسن إسلامها، وماتت في خلافة معاوية رَحِمَهُ اللهُ. انظر: تاريخ الطبري (٢/٢٦٨)، (٢٦٩)، والبداية والنهاية (٦/٤٢٤ - ٣٢٦).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/٢٤٤ - ٢٧٥)، وعقيدة ختم النبوة ص ١٧٤ - ١٨٢.

(٣) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/٥٢١).

وسأذكر في هذا المبحث أهم فرق الزنادقة المدعية للنبوّة مع ذكر أقوالهم في هذه المسألة، وذلك كما يلي:

## ١ - فرقة السبئية:

ادعى الزنديق ابن سبأ وأتباعه نبوة علي عليه السلام، وإن كانوا لم يقفوا عند ذلك، وإنما بلغ بهم الغلو - كما تقدم - إلى القول بإلهيته<sup>(١)</sup>.

يقول عبد القاهر البغدادي: «السبئية: أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي عليه السلام، وزعم أنه كان نبياً، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله...»<sup>(٢)</sup>.

فقد كان ابن سبأ في أول أمره يزعم أن علياً كان نبياً، ثم عدل عن ذلك فادعى أنه كان إلهاً، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

## ٢ - المختارية:

أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي<sup>(٣)</sup>، الذي قام بالدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفية<sup>(٤)</sup>، وأظهر القيام بثأر الحسين بن علي عليه السلام، فلما تبرأ منه ابن الحنفية، ادعى نزول الوحي عليه وسجع لأصحابه أسجاعاً كأسجاع الكهنة، وأظهر دعوى النبوة عند خواصه<sup>(٥)</sup>.

يقول عبد القاهر البغدادي: «إن المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له: أنت حجة هذا الزمان، وحملوه على دعوى النبوة، فادعها عند خواصه، وزعم أن الوحي ينزل عليه، وسجع بعد ذلك فقال: أما وممشى السحاب الشديد العقاب، السريع الحساب، العزيز الوهاب، القدير الغلاب،

(١) انظر: الملل والنحل (٢٠٤/١)، والتبصير في الدين ص ١٠٣.

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٣٣. (٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٢٠.

(٤) محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم الهاشمي القرشي، المعروف بابن الحنفية، والحنفية هي أمه، واسمها خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزاً له، كان واسع العلم ورعاً شجاعاً، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ، وتوفي بها سنة ٨١هـ. انظر: البداية والنهاية (٤٠/٩)، والأعلام (٢٧٠/٦).

(٥) انظر: الملل والنحل (١٧١/١).

لأنبش قبر ابن شهاب<sup>(١)</sup>، المفتري الكذاب، المجرم المرتاب، ثم ورب العالمين، ورب البلد الأمين، لأقتلن الشاعر المهين، وراجز المارقين، وأولياء الكافرين، وأعوان الظالمين، وإخوان الشياطين، الذين اجتمعوا على الأباطيل، وتقولوا عليّ الأقاويل...»<sup>(٢)</sup>.

ولم يزل المختار على ذلك من ادعاء النبوة ونزول الوحي، وكان يكثر من السجع لأصحابه، ويدعي أنه وحي، إلى أن هزمه مصعب بن الزبير<sup>(٣)</sup>، وفر هارباً مع بعض أصحابه إلى الكوفة، وتحصن في دار الإمامة، فحاصروهم مصعب حتى خرجوا من الحصن فقتلهم جميعاً<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - البيانية:

أتباع بيان بن سمعان التميمي، فقد ادعى بيان النبوة ونسخ شريعة محمد ﷺ، وصدقه أصحابه فيما زعمه من دعوى النبوة<sup>(٥)</sup>، وإن كان أتباع بيان قد اختلفوا في أمره حتى إنه ذهب بعضهم إلى أنه إله كما تقدم في المبحث الأول<sup>(٦)</sup>.

يقول عبد القاهر البغدادي في معرض كلامه على البيانية: «واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم:

(١) مسلم بن عبيد الله الزهري، والد الإمام المشهور محمد بن مسلم، وقد كان ابن شهاب هذا خرج مع ابن الزبير، فحنق عليه المختار، وقال ما قال. انظر: المعارف ص ٤٧٢، وتهذيب التهذيب (٩/٤٤٥ - ٤٥١).

(٢) الفرق بين الفرق ص ٤٧، ٤٨.

(٣) مصعب بن الزبير بن العوام أبو عبد الله الأسدي القرشي، أحد الولاة الأبطال، وواه أخوه عبد الله البصرة، ثم أضاف إليه الكوفة، فضبط الأمور، وقتل المختار الكذاب، ثم تابعت عليه جيوش عبد الملك بن مروان حتى قتل بوقعة دير الجائليق سنة ٧١هـ، وحمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان. انظر: تاريخ الطبري (٣/٥١٩ - ٥٢١)، والأعلام (٧/٢٤٧، ٢٤٨).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ص ٥٢، والتبصير ص ٢٩.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٥، ٦، وغلاة الشيعة ص ٦٣٣.

(٦) انظر: ص ٤٦٤.

فمنهم: من زعم أنه كان نبياً، وأنه نسخ بعض شريعة محمد ﷺ.  
ومنهم: من زعم أنه كان إلهاً، وذكر هؤلاء أن بياناً قال لهم: إن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة...»<sup>(١)</sup>.

غير أن أكثر البيانية على أن بياناً كان نبياً، وأنه نسخ به بعض شريعة محمد ﷺ، وأنه هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨] ويذكرون عنه أنه قال: أنا بيان، وأنا الهدى والموعظة<sup>(٢)</sup>.

وقد يقال إن بياناً تدرج في الغلو كغيره من الزنادقة، فادعى أولاً النبوة، ثم تدرج في غلوه حتى ادعى الألوهية - كما تقدم - أو أنه لم يظهر دعوى الإلهية إلا لبعض خاصته، ولذلك اختلف أصحابه في أمره.

#### ٤ - المغيرية:

أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، ادعى أن الإمامة في محمد بن عبد الله بن الحسن<sup>(٣)</sup>، وزعم أنه المهدي، ثم ادعى الإمامة لنفسه، ثم أظهر دعوى النبوة لنفسه، واستحل المحارم<sup>(٤)</sup>.

يقول الشهرستاني في حديثه عن المغيرة: «ادعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد، وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه واستحل المحارم، وغلا في حق علي رضي الله عنه غلواً لا يعتقدده عاقل...»<sup>(٥)</sup>.

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٣٧.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٥، ٦، والتبصير في الدين ص ١٠٤، والبرهان عقائد أهل الأديان ص ٤٣.

(٣) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله، الملقب بالنفس الزكية، كان غزير العلم، ذا شجاعة وإقدام وسخاء، قتله عيسى بن موسى لما خرج على المنصور سنة ١٤٥هـ وبعث برأسه إلى المنصور. انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٤٤٠ - ٤٤٧)، والبداية والنهاية (١٠/ ٩٧، ٩٨)، والأعلام (٦/ ٢٢٠).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٦، ٧، والفرق بين الفرق ص ٢٣٨، والتبصير ص ١٠٤، ١٠٥.

(٥) الملل والنحل (١/ ٢٠٨).

## ٥ - المنصورية:

أصحاب أبي منصور العجلي، الذي زعم أن الإمامة دارت في أولاد علي عليه السلام حتى انتهت إلى أبي جعفر الباقر<sup>(١)</sup>، ثم ادعى أنه خليفة الباقر، ثم تجاوز ذلك فادعى أن علياً وأبناءه عليهم السلام كانوا أنبياء، ثم ادعى النبوة لنفسه ولأبنائه من بعده، وزعم أن جبريل عليه السلام ينزل عليه بالوحي من السماء، وقد تبعه على ذلك بشر كثير<sup>(٢)</sup>.

يقول النوبختي في معرض كلامه على المنصورية: «وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد قيس، وله فيها دار، وكان منشؤه بالبادية، وكان أمياً لا يقرأ، فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام أنه فوض إليه أمره، وجعله وصيه من بعده، ثم ترقى به الأمر إلى أن قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام نبياً ورسولاً، وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وأنا نبي ورسول، والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي أنبياء، آخرهم القائم... . وزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله تعالى، وأن الله بعث محمداً بالتنزيل، وبعثه هو - يعني: نفسه - بالتأويل...»<sup>(٣)</sup>.

فقد كان العجلي يزعم أن الرسل لا تنقطع أبداً<sup>(٤)</sup>، ولم يزل كذلك حتى قتل على الزندقة<sup>(٥)</sup> كما سيأتي، ثم إن ابنه «الحسين بن أبي منصور» تنبأ بعد ذلك وادعى مرتبة أبيه، وجبيت إليه الأموال، وتابعه على قوله بعض الجهلة، وقالوا بنبوته، فقبض عليه وقتل مع جماعة من أصحابه<sup>(٦)</sup>.

## ٦ - الخطابية:

وهم أتباع أبي الخطاب الأسدي، الذي أظهر الغلو في جعفر الصادق حتى زعم أنه إله - كما تقدم - فلما بلغ ذلك جعفرراً لعنه وطرده، وقد كان

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٦١.

(٢) انظر: الملل والنحل (٢٠٨/١)، والفرق بين الفرق ص ٢٤٥.

(٣) فرق الشيعة ص ٣٨، ٣٩. (٤) انظر: الملل والنحل (٢٠٨/١).

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٤٥، والملل والنحل (٢٠٧/١).

(٦) انظر: فرق الشيعة ص ٣٩.



هذا الزنديق يزعم أولاً أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة، وزعم أن جعفرأ هو الإله في زمانه، ودعا أتباعه إلى عبادته<sup>(١)</sup>.

يقول الشهرستاني: «زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة... وزعم أن جعفرأ هو الإله في زمانه»<sup>(٢)</sup>.

وقد ادعى أبو الخطاب النبوة لنفسه كما ادعاها للأئمة، وزعم بعض أتباعه أن جعفرأ هو الذي أرسله<sup>(٣)</sup>.

بل زعم بعض الخطابية أن كل مؤمن يوحى إليه من الله وتأولوا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠] أي: يوحى إليه من الله، وقالوا: إذا جاز الوحي إلى النحل كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، فالوحي إلينا أولى بالجواز<sup>(٤)</sup>.

ولم يزل أبو الخطاب مدعياً للنبوة حتى قبض عليه وقتل على الزندقة<sup>(٥)</sup>.

## ٧ - الغرابية:

جمعت فرقة الغرابية بين عقيدة إنكار النبوة وعقيدة ادعاء النبوة، فقالوا بإنكار نبوة نبينا محمد ﷺ - كما تقدم - ثم ادعوا أن النبوة إنما كانت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي لأولاده من بعده.

يقول عبد القاهر البغدادي في بيان مقولة الغرابية: «زعموا أن علياً كان رسولاً وأولاده بعده هم الرسل...»<sup>(٦)</sup>.

وقد ذكر هذه الفرقة ابن حزم ضمن الفرق الموجبة للنبوة بعد النبي ﷺ

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٤٧، ومقالات الإسلاميين ص ١٠، ١١.

(٢) الملل والنحل (١/٢١٠، ٢١١).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص ١٠، وفرق الشيعة ص ٤٢.

(٤) انظر: الملل والنحل (١/٢١١)، والفرق بين الفرق ص ٢٤٩.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ص ١١، والملل والنحل (١/٢١١)، والفرق بين الفرق ص ٢٤٧.

(٦) الفرق بين الفرق ص ٢٥٠، وانظر: التبصير ص ١٠٧.

فقال: «فالمطائف التي أوجبت النبوة بعد النبي ﷺ فرق فمنهم الغرابة<sup>(١)</sup> ثم ذكر قولهم المتقدم وبين شناعته وقبحه.

## ٨ - القرامطة:

والقرامطة فرقة من فرق الباطنية - كما تقدم - وقد جمعوا في زندقتهم بين دعوى الإلهية ودعوى النبوة، فقد ادعوا النبوة لمحمد بن إسماعيل، وزعموا أنه يبعث برسالة جديدة ينسخ بها شريعة محمد ﷺ. وقد تقدم أن عدداً من دعواتهم ادعوا النبوة لأنفسهم، وتابعهم على ذلك أصحابهم من القرامطة<sup>(٣)</sup>، كما وقع ذلك من داعية القرامطة باليمن علي بن الفضل<sup>(٤)</sup>، وقد كان يأمر مؤذنه أن يقول: «أشهد أن علي بن الفضل رسول الله»<sup>(٥)</sup>، وكذلك أبو سعيد الجنابي فقد ادعى النبوة ببلاد البحرين<sup>(٦)</sup>، بل إن مسألة النبوة عند القرامطة ليست محدودة على أشخاص معينين، وإنما ينالها - عندهم - كل من حفظ أسرارهم وعمل بما يرضي أئمتهم، كما قال ابن الجوزي في كلام له عن القرامطة: «من استجاب لهم عرفوه أنه إن عمل ما يرضيهم صار إماماً نبياً، يرتقي المبتدئ منهم إلى الدعوة، ثم إلى أن يكون حجة، ثم إلى الإمامة، ثم يلحق مرتبة الرسل...»<sup>(٧)</sup>.

وهذا القول يدل على أن القرامطة يتفقون مع كثير من الباطنية والفلاسفة في القول بأن النبوة مكتسبة، وقد تقدم بيان بعض أقوال الباطنية في النبوة وأن حقيقة قولهم هو إنكار النبوة الشرعية التي يعتقدونها أهل الأديان السماوية، وتقدمت الإشارة إلى بعض الزنادقة الذين راموا الحصول على النبوة

- (١) هكذا عند ابن حزم «الغرابة» وعند البغدادي والإسفراييني «الغرابية» وهي الأقرب لأنها منسوبة إلى «الغراب».
- (٢) الفصل في الملل والنحل (٤/١٤٠). (٣) انظر: فرق الشيعة ص ٧٣.
- (٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٥٥.
- (٥) انظر: كشف أسرار الباطنية ص ٣٦٦ - ٣٦٩.
- (٦) انظر: غلاة الشيعة ص ١٨١.
- (٧) المنتظم (١٢/٢٩٩، ٣٠٠).

كالسهروردي وابن سبعين وغيرهما<sup>(١)</sup>.

#### ٩ - اليزيدية:

وهم أتباع يزيد بن أبي أنيسة الخارجي، الذي ادعى أن الله ﷻ يبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً من السماء، وأنه ينسخ بذلك شريعة محمد ﷺ، وزعم أن أتباع ذلك النبي يسمون الصابئة وأنهم لم يأتوا بعد<sup>(٢)</sup>. يقول أبو الحسن الأشعري في كلام له على هذا الزنديق: «وزعم أن الله سبحانه سيبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً من السماء، يكتب في السماء، ويُنزل عليه جملة واحدة، فترك شريعة محمد، ودان<sup>(٣)</sup> بشرية غيرها، وزعم أن ملة ذلك النبي الصابئة وليس هذه التي عليها الناس اليوم، وليس هم الصابئين الذين ذكرهم الله في القرآن ولم يأتوا بعد»<sup>(٤)</sup>.

#### الخابطية:

فقد أحدث زعيمهم ابن خابط في النبوة قولاً لم يقل به أحد من الزنادقة قبله، حيث ادعى النبوة لجميع أنواع الحيوانات، فزعم أن كل نوع من أنواع الحيوانات قد أرسل الله له نبياً من نوعه، وأنها جميعاً مكلفة بشرائع خاصة بها<sup>(٥)</sup>.

يقول ابن حزم في معرض كلامه عن ابن خابط: «وكان من قوله أن الله ﷻ نبأ أنبياء من كل نوع من أنواع الحيوانات حتى البق»<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ص ٥١١.

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل (٤/١٤٤)، والفرق بين الفرق ص ٢٧٩، ٢٨٠، والتبصير ص ١١٧.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل الصواب «فيترك» و«يدين» والله أعلم.

(٤) مقالات الإسلاميين ص ١٠٣، ١٠٤.

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٧٤، والفصل في الملل والنحل (١/٦٩)، والتبصير ص ١١٥.

(٦) البَقُّ: البعوض، واحدته بَقَّةٌ، ويقال: البق الدَّارِج في حيطان البيوت، وقيل: هي دويبةٌ مثل القملة حمراء متنتة. انظر: لسان العرب (١٠/٢٣).

والبراغيث<sup>(١)</sup> والقمل<sup>(٢)</sup>.

وهذا قول باطل أراد به هذا الزنديق التلاعب بعقيدة النبوة، والتهوين من شأن الأنبياء، حيث جعلهم أمثال هذه الحيوانات على اختلاف أنواعها.

### ١١ - بعض زنادقة الصوفية:

تقدمت الإشارة إلى قول زنادقة الصوفية باكتساب النبوة، وأن الكثير منهم كان يطمع في ذلك كما حصل ذلك للسهروردي وابن سبعين وغيرهما، ولذا كان من أتباع زنادقة الصوفية من يعتقد فيهم النبوة، بل والإلهية كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «في غلاة المتنسكة من يعتقد في بعض المشايخ إلهية أو نبوة...»<sup>(٣)</sup>، بل إن الكثير من هؤلاء الزنادقة يفضل الولي على النبي، ولهم في ذلك خبط وانحراف أرادوا به التقليل من شأن النبوة<sup>(٤)</sup>.

### ١٢ - البابية:

تقدم الكلام على فرقة البابية، وأنها من فرق الباطنية المعاصرة، وأن زعيمها الملقب بـ«الباب» قد تدرج في زندقته حتى زعم أنه نبي مرسل من عند الله، وأنه قد أنزل عليه كتاب يسمى «البيان» ادعى أنه أفضل من القرآن، وأن دينه ناسخ لدين الإسلام، وقد سبق نقل بعض أقواله الصريحة في دعوى النبوة وختم الرسالة، وذلك عند الكلام على هذه الفرقة في الباب الثاني<sup>(٥)</sup>.

### ١٣ - البهائية:

البهائية هي خليفة البابية - كما تقدم - وقد جرى زعيمهم الملقب بـ«البهاء» على طريقة سلفه «الباب» حتى وصل في زندقته إلى دعواه النبوة وأنه

(١) البراغيث: جمع برغوث: وهو دويبة شبه الحرقوص. انظر: لسان العرب (١١٦/٢).

(٢) الفصل في الملل والنحل (١/٦٨، ٦٩).

(٣) بغية المرتاد ص ٤٩٢.

(٤) انظر: المرجع السابق ص ٣٨٦، ٣٨٧.

(٥) انظر: ص ٣٧٠ من هذا البحث، وانظر: تهافت البابية ص ٦، وعقيدة ختم النبوة ص ٢٠٤.

يوحى إليه، وادعى أنه نزل عليه كتاب من السماء يسمى بـ«كتاب الأقدس»، غير أن النبوة التي ادعاها هذا الزنديق هي نبوة الباطنية التي تقدمت الإشارة إليها، وليست النبوة الشرعية التي يعتقدونها أهل الإسلام، وقد سبق بيان حقيقة قوله عند الكلام على هذه الفرقة في الباب الثاني<sup>(١)</sup>.

#### ١٤ - القاديانية:

وهذه الفرقة أيضاً من فرق الباطنية المعاصرة - كما تقدم - وقد ادعى زعيمها الملقب بـ«القادياني» النبوة في سنة ١٩٠١م وصرح بذلك في رسائله وكتبه، وأكثر من تكرار هذه الدعوى في كلامه نثراً وشعراً كما سبق بيان ذلك عند الكلام على هذه الفرقة في الباب الثاني<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض الأمثلة على فرق الزنادقة المدعية للنبوة بعد نبينا محمد ﷺ، وإن كان بعض تلك الفرق إنما قالوا بادعاء النبوة بناءً على القول بأن النبوة مكتسبة كما تقدم بيان ذلك.

ومما تقدم يتضح أن عقيدة دعوى النبوة قد انتشرت بين فرق الزنادقة إنكاراً منهم لعقيدة ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ وتكذيباً لقوله ﷺ: «لا نبي بعدي»<sup>(٣)</sup> وإنما أرادوا بذلك هدم الدين والقضاء على الإسلام بهذه الدعاوى الباطلة، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمَّرَ نُوْرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].



(١) انظر: ص ٣٧٧ من هذا البحث، وانظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص ٢١٢، ٢١٣، وعقيدة ختم النبوة ص ٢٢٣.

(٢) انظر: ص ٣٩٠ من هذا البحث، وعقيدة ختم النبوة ص ٢٤٩.

(٣) تقدم تخريجه. انظر: ص ٥١٢.

## الفصل الثالث

# معتقداتهم في الغيبيات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التناسخ.

المبحث الثاني: إنكار القيامة.

## تمهيد

الغيبيات: اصطلاح يطلق على كل ما يتعلق بالقيامة واليوم الآخر من الأمور الغيبية التي لا تقع تحت الحواس، وإنما تعلم بخبر الأنبياء ﷺ.

ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] قال قتادة في تفسير هذه الآية: «آمنوا بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، وبيوم القيامة، وكل هذا غيب»<sup>(١)</sup>.

والإيمان بالغيب يشمل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، إلا أنه لما أفردت تلك العقائد بمباحث خاصة بها أطلق هذا المصطلح على كل ما يتعلق بالقيامة واليوم الآخر، وإن كان بعض العلماء قد يطلق عليها مسمى «السمعيات» أو «المعاد» أو غير ذلك من الاصطلاحات الأخرى<sup>(٢)</sup>.

والإيمان بالغيبيات وما يكون في اليوم الآخر ركن من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان المسلم إلا بالإيمان بها جميعاً، وقد تكرر ذكر ذلك، والأمر بالإيمان به في الكتاب والسنة في مواضع كثيرة مما يدل على أهميته، بل إن الله تعالى ذكر في كتابه دلائل المعاد وبراهينه ورد على الفلاسفة والصابئة ومعتلة العرب وغيرهم ممن ينكرون ذلك.

وذكر شبهاتهم وأبطلها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن الله

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠١/١).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦١٦، ٦١٧، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، والمواقف للإيجي ص ٣٧١، وشرح المقاصد (٥/٥)، والحركات الباطنية للخطيب ص ١٨٦.

تعالى ذكر في كتابه من دلائل المعاد وبراهينه ما لا يقدر أحد على أن يأتي بقريب منه، وذكر فيه من أصناف الحجج ما ينتفع به عامة الخلق»<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً في بيان إبطال القرآن لحجج المنكرين للمعاد: «وقد ذكر الله تعالى من حججهم التي احتجوا بها في إنكار المعاد... ثم ذكر الأدلة عليهم...»<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الإيمان بالمعاد هو أحد أركان الإيمان ومبانيه العظام فقد حرص الزنادقة على هدم ذلك الركن العظيم كغيره من أركان الإيمان التي عملوا على إفسادها وتشويهها - كما تقدم - فانتحلوا عقيدة تناسخ الأرواح، وأنكروا القيامة، وتأولوا ما ورد في ذلك من النصوص بتأويلات باطلة، لذا سيكون الكلام في هذا الفصل على عقيدة فرق الزنادقة وأقوالهم في المعاد التي تدل على تلاعبهم بهذا الركن العظيم وإنكارهم لحقيقة القيامة وما فيها من الغيبات التي جاءت بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.



(١) درء التعارض (٧/٣٧٤).

(٢) درء التعارض (٧/٦٤، ٦٥).



## المبحث الأول

## التناسخ

## تعريف التناسخ:

التناسخ في اللغة: يقال نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه: اكتتبه عن معارضة، والنسخ: إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، ونقل الشيء من مكان إلى مكان، ونسخ الشيء بالشيء: أزاله به وأحله مكانه، يقال: نسخت الشمس الظل وانتسخته: أي أذهبت الظل وحلت محله، والأشياء تناسخ: تداول فيكون بعضها مكان بعض كالدول والمُلُك<sup>(١)</sup>.

وأما في الاصطلاح: فيطلق التناسخ على انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر إنساناً أو حيواناً، حيث تبقى الروح تتكرر في الأبدان من غير أن تفنى أو تنعدم<sup>(٢)</sup>.

ويطلق بعض الزنادقة على التناسخ مسمى «التقمص» أخذاً من تقمص الروح للجسد، فكأن الجسد قد صار قميصاً لهذه الروح الباقية، فكلما بلي وفني جسد تقمصت الروح جسداً آخر، فالروح - عندهم - دائمة لا تموت وإنما يموت، قميصها فتنتقل إلى قميص آخر، وهكذا كلما فني جسد تحولت هذه الروح إلى جسد آخر وهكذا<sup>(٣)</sup>.

ولذا فإن أصحاب التناسخ ينكرون القيامة والآخرة - كما سيأتي - فالجزاء - عندهم - بأن تُنقل الروح إلى جسد لا يكون فيه عذاب ولا ألم،

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٤٣٣/١)، ولسان العرب (٦١/٣).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٧٠، والتعريفات للجرجاني ص ٧٢، وتناسخ الأرواح أصوله وآثاره ص ٧، والمعجم الفلسفي (٣٤٦/١).

(٣) انظر: لسان العرب (٨٢/٧)، والحركات الباطنية ص ٢٣٩، ٢٤٠.

وأما العذاب فهو أن تنقل الروح إلى جسد يكون لها فيه العذاب والألم، قال أبو الحسن الأشعري في كلام له على الزنادقة التناسخية يقولون: «ليس قيامة ولا آخرة، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور؛ فمن كان محسناً جوزي بأن تنتقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم، ومن كان مسيئاً جوزي بأن تنقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم، وليس شيء غير ذلك، وأن الدنيا لا تزال أبداً هكذا»<sup>(١)</sup>.

وعقيدة التناسخ ترجع في أصلها إلى ما قبل الإسلام - كما تقدم<sup>(٢)</sup> - حيث وجدت عند قدماء الهنود وفلاسفة اليونان وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

وقد تأثرت كثير من فرق الزنادقة المنتسبة إلى الإسلام بفكرة التناسخ، وظهر ذلك في عقائدهم، حتى بلغ الأمر ببعضهم إلى القول بتناسخ روح الإله في أجساد بعض خلقه كالأنبياء والأئمة - كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في مبحث الحلول - وإن كان كثير من الفرق القائلة بتناسخ روح الإله في الأنبياء والأئمة لا يقولون بالتناسخ بين أرواح الخلق، ولذلك فرق عبد القاهر البغدادي بين القولين فقال بعد أن ذكر فرق الزنادقة القائلة بتناسخ روح الإله: «فهؤلاء يقولون بتناسخ روح الإله دون أرواح الناس»<sup>(٤)</sup>.

وأما أول من أدخل عقيدة التناسخ في الإسلام، فذلك إنما حصل عن طريق زنادقة الرافضة، حيث نادى بهذه العقيدة شيخهم الزنديق ابن سبأ ضمن ما نادى به من العقائد الخبيثة التي أراد بها إفساد عقيدة المسلمين، كما قال عبد القاهر البغدادي في معرض حديثه عن أهل التناسخ في دولة الإسلام فقال: «وأول من قال بهذه الضلالة السبئية من الرافضة لدعواهم أن علياً صار إلهاً حين حل روح الإله فيه...»<sup>(٥)</sup>.

(١) مقالات الإسلاميين ص ٤٦، وانظر: لوامع الأنوار البهية (٢/٥٠).

(٢) انظر: ص ٩٠، ٩١.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٧٠ - ٢٧٢، وتناسخ الأرواح ص ١٢ - ٢٩.

(٤) الفرق بين الفرق ص ٢٧٣، وانظر: التنبيه والرد ص ٣١، ٣٢.

(٥) الفرق بين الفرق ص ٢٧٢.

ولعل الكلام على عقيدة التناسخ عند الزنادقة تتضح بذكر بعض فرق الزنادقة وأقوالهم، وذلك كما يلي:

### أولاً: الفرق القائلة بتناسخ روح الإله دون أرواح الخلق:

سبقت الإشارة إلى بيان أقوال بعض الفرق القائلة بتناسخ روح الإله في الأنبياء والأئمة كالسبئية والبيانية والجناحية والخطابية والراوندية وغيرها وأن هذه الفرق قد جمعت بين ضلالة الحلول وضلالة التناسخ، حينما زعموا أن روح الإله تناسخت في أجساد الأنبياء والأئمة.

يقول عبد القاهر البغدادي في بيان الفرق القائلة بتناسخ روح الإله «وأما أهل التناسخ في دولة الإسلام فإن البيانية والجناحية والخطابية والراوندية من الروافض الحلولية، كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم...»<sup>(١)</sup>، وقد تقدم تفصيل أقوال تلك الفرق في الفصل الأول من هذا الباب بما يكفي ويغني عن الإعادة.

### ثانياً: الفرق القائلة بتناسخ أرواح الخلق:

ظهرت عقيدة التناسخ بين أرواح الخلق من الإنسان والحيوان عند كثير من فرق الزنادقة ممن ينتسبون إلى الرافضة والصوفية والمعتزلة، وقد اختلف القائلون بتناسخ أرواح الخلق إلى طائفتين:

١ - طائفة ذهب إلى أن الأرواح لا تنتقل إلى أجساد غير أنواع أجسادها التي فارقت، فروح الإنسان لا تنتقل إلا إلى إنسان آخر.

٢ - وذهبت طائفة أخرى إلى تعميم ذلك، فأجازوا انتقال الأرواح إلى أجساد أخرى، وإن لم تكن من نوع الأجساد التي فارقت، فأجازوا انتقال روح الإنسان إلى الحيوان، كما أجازوا عكس ذلك<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن حزم في كلام له على أصحاب التناسخ: «اختلف القائلون

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٧٢.

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل (١/٧٧)، والشعوبية والزندقة ص ٣٨.

بتناسخ الأرواح على فرقتين؛ فذهبت الفرقة الواحدة<sup>(١)</sup> إلى أن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخرى، وإن لم تكن من نوع الأجساد التي فارقت، . . . وذهبت الفرقة الثانية إلى أن منعت من انتقال الأرواح إلى غير أنواع أجسادها التي فارقت . . .»<sup>(٢)</sup>.

ومن أشهر فرق الزنادقة القائلة بتناسخ أرواح الخلق ما يلي:

### ١ - فرقة الجناحية:

وهم أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من الرافضة - كما تقدمت الإشارة إلى عقائدهم في أكثر من موضع - وهؤلاء مع قولهم بالنوع الأول من التناسخ - وهو القول بتناسخ روح الإله - فقد قالوا أيضاً بالنوع الثاني من التناسخ فزعموا أن أرواح بني آدم تتناسخ من شخص إلى شخص سواء في ذلك الإنسان أو الحيوان، وأن الثواب والعقاب يكون في هذه الأشخاص.

يقول الشهرستاني في بيان قولهم: «وكان من مذهب عبد الله: أن الأرواح تتناسخ من شخص إلى شخص، وأن الثواب والعقاب في هذه الأشخاص، إما أشخاص بني آدم، وإما أشخاص الحيوانات، قال: وروح الله تناسخت حتى وصلت إليه وحلت فيه . . .»<sup>(٣)</sup>.

### ٢ - الكاملة:

أصحاب أبي كامل من الرافضة، قالوا بتناسخ الأرواح عند الموت، كما قالوا بتناسخ الإمامة من شخص إلى شخص<sup>(٤)</sup>.

يقول الشهرستاني في كلام له على أبي كامل: «وكان يقول: الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي

(١) هكذا في الأصل ولعلها تحرفت عن «الأولى».

(٢) الفصل في الملل والنحل (٧٧/١).

(٣) الملل والنحل (١٧٥/١، ١٧٦)، وانظر: مقالات الإسلاميين ص ٦.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ص ٥٤، والتبصير ص ٣٠.

شخص يكون إمامة، وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة، وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت...»<sup>(١)</sup>.

### الإسماعيلية:

وهي إحدى فرق الباطنية - كما تقدم - وقد ظهرت عقيدة التناسخ عند الإسماعيلية حتى أصبحت سمة مشتركة بين فرقها حيث يعتقد الإسماعيلية بنظرية الدور التي تقوم على وجود دورات متعاقبة لهذا العالم، وهذه النظرية تقوم على عقيدة التناسخ، حيث جعلت الأنبياء شخصاً واحداً وكذلك الأئمة، فالروح عندهم باقية تنتقل بين أجساد الأنبياء والأئمة، فكلما فني جسد انتقلت إلى آخر وهكذا<sup>(٢)</sup>، ولذلك قالوا: «إن العقاب هو الآلام والأوجاع التي تراها الروح في قلبها في الأجسام والأقمصة المختلفة، وأما الثواب فهو اللذات التي يأخذها المؤمن من مراتب العلوم...»<sup>(٣)</sup>، ومن أشهر فرق الإسماعيلية تمسكاً بنظرية التناسخ طائفة الدرّوز الذين انشقوا عن الإسماعيلية، وورثوا عنهم هذه العقيدة الباطلة، غير أنهم لا يعبرون عن عقيدتهم تلك باسم «التناسخ» كما هو معروف عند الإسماعيلية، وإنما يعبرون عنها بلفظ «التقمص» أي: أن روح الميت تتقمص جسداً آخر وهكذا «كلما مات إنسان تقمصت روحه لمولود جديد، ويسمى ذلك عندهم الفرقة والخلقة، ويشبهون النفس بالسائلات التي تحتاج إلى إناء يضبطها، فإذا كسر فلا بد من تلقي السائل في إناء غيره لئلا يهرب ويضيع»<sup>(٤)</sup>.

وقد انتقلت تلك العقيدة الخبيثة إلى فرق الإسماعيلية الجديدة كالبهائية حيث يزعم البهائيون «أن الموت ليس إلا ولادة جديدة، وأنه الهروب من سجن الجسد إلى حياة أوسع، وأن الارتقاء بعد الموت لا حد له، وأن النجاة

(١) الملل والنحل (١/٢٠٥).

(٢) تناسخ الأرواح ص٣٨، وانظر: الحركات الباطنية ص١١٢.

(٣) أربع رسائل إسماعيلية عارف تامر، الرسالة الثالثة، «الدستور ودعوة المؤمنين» للطبيبي ص٧٠ نقلاً عن الحركات الباطنية ص١١٢.

(٤) عقيدة الدرّوز ص١٣٨.

من الجسد تشبه الولادة الجديدة التي بها تدخل الروح الإنسانية إلى حياة أتم كمالاً وأوسع حرية، والجنة عندهم حال الكمالات، والنار حال النقائص، وعلى هذا فقد يدخل الإنسان الجنة والنار وهو لا يزال في هذا الجسد<sup>(١)</sup>، وكذلك القاديانية، حيث صرحوا بتناسخ أرواح الأنبياء وتقمص أرواح بعضهم لبعض، فعندهم إبراهيم عليه السلام ولد مرة ثانية في جسد محمد عليه السلام، وقد سبقت الإشارة إلى قولهم ذلك ونقل بعض نصوصهم في الباب الثاني<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - النصيرية:

وهم أصحاب محمد بن نصير من غلاة الرافضة، آمنوا بعقيدة التناسخ، وجعلوا ذلك على أربع صور وهي: النسخ والمسح والفسخ والرسخ، وهذه الصور - عندهم - تكون حسب قرب الشخص أو بعده من الإيمان، وطاعة الأئمة أو عصيانهم.

فالنسخ - عندهم -: هو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر.

والمسح: انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم حيوان.

والفسخ: خروج الروح من جسم آدمي إلى جسد حشرة من حشرات الأرض وهوامها.

والرسخ: انتقال الروح من جسم آدمي إلى الشجر والنبات والجماد.

فهذه صور النسخ عند النصيرية، فالمسح والفسخ والرسخ - عندهم - خاص بأعدائهم من الكفار الذين لا يؤمنون بدعوتهم، فلا يمكن أن تقع - عندهم - على أحد من أتباعهم النصيرية<sup>(٣)</sup>.

(١) تناسخ الأرواح: أصوله وآثاره ص ٤٠.

(٢) انظر: ص ٣٩٥، وانظر أيضاً: فرق معاصرة (٢/٥٤٣).

(٣) انظر: فرق معاصرة (١/٣٥١، ٣٥٢)، وقد ذكر البيروني هذه المراتب ونسبها إلى طائفة من المتكلمين، انظر: تحقيق: ما للهند من مقولة ص ٤٨، وانظر: الملل والنحل (١/٢٠٦).

فالكافر في اعتقاد النصيرية يمكن أن يمسخ في كل شكل ما عدا الصورة البشرية، وذلك لما وقع منه من الكفر والجحود لأهل الحق - وهم النصيرية - فيعاقب ويعذب بتركيبه شيء ما عدا الصورة البشرية الإنسانية من بقر وغنم وإبل وطيور وهوام وكل ذي روح من قرود وخننازير مما يؤكل وما لا يؤكل، وهذا كله - كما يزعمون - عدل من الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

وأما المؤمن - عندهم - أي: النصيري فتنسخ روحه في الصورة البشرية، ثم لا يزال - في نظرهم - يرتقي في الدرجات والمراتب حتى يخرج من القمصان اللحمية ويلبس قمصان الأنواع وهي النجوم.

فهذه هي عقيدة زنادقة النصيرية في التناسخ، وهذا هو الثواب والعقاب - عندهم - على حسب ما ينسخ فيه الشخص سواء كان ذلك بشراً، أو حيواناً، أو جماداً، فليس - عندهم - جنة ولا نار حتى يكون الثواب والعقاب فيهما<sup>(٢)</sup>.

##### ٥ - الخابطية:

وهم أصحاب أحمد بن خابط من المعتزلة القدرية، وقد سبقت الإشارة إلى ضلالات وتخبطات ابن خابط، ومنها قوله بتناسخ الأرواح<sup>(٣)</sup>، وقد فصل عبد القاهر البغدادي قول ابن خابط وأتباعه في التناسخ فقال: «وتفصيل رأي هؤلاء في التناسخ أن أحمد بن خابط زعم أن الله تعالى أبدع خلقه أصحابه سالمين عقلاء بالغين، في دار سوى الدنيا التي هم فيها اليوم وأكمل عقولهم، وخلق فيهم معرفته والعلم به، وأسبغ عليهم نعمه، وزعم أن الإنسان المأمور المنهي المنعم عليه هو الروح التي في الجسم، وأن الأجسام قوالب للأرواح. وزعم أن الروح هي الحي القادر العالم، وأن الحيوان كله من جنس واحد، وزعم أيضاً أن جميع أنواع الحيوان محتمل للتكليف، وكان قد توجه

(١) انظر: الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق للمفضل بن عمرو ص ٧٤، ٧٥.

(٢) انظر: مذاهب الإسلاميين ص ١٢٣٣، والحركات الباطنية ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(٣) انظر: ص ٣٣٧.



الأمر والنهي عليهم على اختلاف صورهم ولغاتهم، وقال: إن الله تعالى لما كلفهم في الدار التي خلقهم فيها شكروه على ما أنعم به عليهم، فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به، وعصاه بعضهم في جميع ما أمرهم به، فمن أطاعه في جميع ما أمره به أقرّه في دار النعيم التي ابتداءً فيها، ومن عصاه في جميع ما أمره به أخرج به عن دار النعيم إلى دار العذاب الدائم وهي النار، ومن أطاعه في بعض ما أمره به وعصاه في بعض ما أمره به أخرج به إلى الدنيا، وألبسه بعض هذه الأجسام التي هي القوالب الكثيفة، وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء، واللذات والآلام، في صور مختلفة من صور الناس والطيور والبهائم والسباع والحشرات وغيرها، على مقادير ذنوبهم ومعاصيهم في الدار الأولى التي خلقهم فيها، فمن كانت معاصيه في تلك الدار أقل وطاعته أكثر كانت صورته في الدنيا أحسن، ومن كانت طاعته في تلك الدار أقل ومعاصيه أكثر صار قلبه في الدنيا أقبح، ثم زعم أن الروح لا تزال في هذه الدنيا تتكرر في قوالب وصور مختلفة ما دامت طاعته مشوبة بذنوبه، وعلى قدر طاعته وذنوبه يكون منازل قوالبه في الإنسانية والبهيمية...»<sup>(١)</sup>.

فهذا تفصيل قول ابن خابط وأتباعه من المعتزلة، وقد تبع الخاطبية على قولهم في التناسخ طائفة الحمارية من المعتزلة، فأخذوا التناسخ من أحمد بن خابط، كما قال بالتناسخ من المعتزلة أيضاً أحمد بن أيوب وابن أبي العوجاء<sup>(٢)</sup> وغيرهما، وإن كانوا قد يخالفون ابن خابط في تفاصيل ذلك<sup>(٣)</sup>.

## ٦ - بعض زنادقة الصوفية:

ظهرت عقيدة التناسخ عند بعض زنادقة الصوفية كغيرهم من الزنادقة الذين أظهروا تلك العقيدة المنافية لعقيدة أهل الإسلام، فالسهروردي وهو إمام من أئمة الصوفية يصرح ببقاء النفس بعد البدن، فالنفس - عنده - هي علة البدن، والبدن بالنسبة للنفس عتمة وظلمة يجب عليها أن تتخلص منه، فبقاء

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٧٤، ٢٧٥. (٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٦٥.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٧٥، والتبصير ص ١١٤ - ١١٧.



النفس - عنده - بمثابة التطهير لها عندما تمر بأدوار مختلفة إلى أن تتخلص من الشرور وتصل إلى النور الإلهي<sup>(١)</sup>.

ومن صور التناسخ عند الصوفية اعتقادهم بما يسمى عندهم «البدلاء» أو «الأبدال» بحيث يعتقد بعض الصوفية التناسخ في أرواح الأبدال، فالأبدال - عندهم - كما يعرفهم الجرجاني<sup>(٢)</sup> «هم سبعة رجال: من سافر من موضع، وترك جسداً على صورته، حياً بحياته، ظاهراً بأعمال أصله بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، وذلك هو البديل لا غير وهو في تلبسه بالأجساد والصور على صورته على قلب إبراهيم عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

وفي كلام ابن عربي وغيره من زنادقة الصوفية ما يدل على الاعتقاد بنظرية التناسخ، ولهم في ذلك خبط وفلسفة يطول ذكرها<sup>(٤)</sup>.

وكذلك يوجد في كلام زنادقة الفلاسفة ما يدل على اعتقادهم بهذه العقيدة الباطلة، كما يظهر ذلك في كلام الفارابي<sup>(٥)</sup> خاصة من خلال آرائه في المدينة الفاضلة<sup>(٦)</sup>، وكذلك ابن زكريا الرازي الذي جاهر بآراء الفلاسفة القدماء في نظرية التناسخ، ولذلك ذهب إلى أن ذبح الحيوان المفترس قد يكون له مبرر هو أنه السبيل إلى تحرير نفوسها من عبودية أجسادها، فهو

(١) انظر: تناسخ الأرواح أصوله وآثاره ص ٤٤، وتاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٤١٠.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٥٨.

(٣) التعريفات للجرجاني ص ٤٤، وانظر: تناسخ الأرواح ص ٤٥.

(٤) انظر: تناسخ الأرواح ص ٤٤.

(٥) محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي، صاحب الفلسفة، كان مفرد الذكاء، إلا أنه صرف ذلك في الفلسفة والمنطق والموسيقى وغير ذلك من العلوم التي من ابتغى الهدى فيها أضله الله، سكن دمشق وتوفي بها سنة ٣٣٩ هـ. انظر: موسوعة أعلام الفلاسفة لروني إبلي (٢/ ١٢٦ - ١٢٩)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٥٠، ٣٥١)، ومعجم المؤلفين (١١/ ١٩٤، ١٩٥).

(٦) انظر: المدينة الفاضلة للفارابي، دراسة د. علي عبد الواحد ص ١٠٥، ١٠٦، شركة عكاظ، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ، وتاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، د. محمد علي أبو ريان ص ٢٥٠ - ٢٥٣.

يقربها من مصيرها الأخير، بأن يتيح لها الحلول في أجساد أخرى أشرف،  
نظير جسد الإنسان<sup>(١)</sup>.

ومما تقدم يتضح أن عقيدة التناسخ هي إحدى العقائد الخبيثة التي قال  
بها الزنادقة سعياً منهم إلى هدم الإسلام وتشويه صورته من خلال نشر تلك  
العقائد الكفرية والتي تلقاها أولئك الزنادقة عن أسلافهم من زنادقة المانوية  
وغيرهم.



(١) انظر: الفصل في الملل والنحل (٧٧/١)، وتناسخ الأرواح ص ٥٠.

## المبحث الثاني

## إنكار القيامة

## تعريف القيامة:

القيامة في اللغة: مشتقة من القيام: الذي هو نقيض الجلوس، يقال: قام، يقوم، قوماً وقياماً، ويطلق القيام بمعنى الوقوف والثبات، يقال: قامت الدابة إذا وقفت عن السير، وقام عندهم الحق إذا أثبت<sup>(١)</sup>.

وأما في الاصطلاح: فهي قيام الساعة، والبعث بعد الموت، وقيام الناس من قبورهم، ثم وقوفهم للحساب، ثم ما يكون بعد ذلك من الثواب والعقاب والجنة والنار وغير ذلك من الأمور التي وصف الله بها يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

فهذا هو معنى لفظ القيامة عند الإطلاق، ويوصف بالقيامة الكبرى، ويطلق لفظ القيامة أيضاً ويراد به الموت، إلا أن ذلك يوصف بالقيامة الصغرى، ولفظ القيامة إذا أطلق مفرداً لا ينصرف إلا إلى القيامة الكبرى، وهو المقصود في هذا الباب.

وقد ورد ذكر القيامتين في القرآن الكريم في أكثر من موضع كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وهو تعالى في السورة الواحدة يذكر «القيامة الكبرى» و«الصغرى» كما في سورة الواقعة، فإنه ذكر في أولها القيامة الكبرى... ثم إنه في آخرها ذكر القيامة الصغرى بالموت... وفي سورة

(١) انظر: الصحاح (٢٠١٦/٥، ٢٠١٧)، ومفردات ألفاظ القرآن ص ٦٩٠ - ٦٩٣، ولسان العرب (٤٩٦/١٢ - ٤٩٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٦٢/٤) و(٣١٣/٧)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي (٣٣٩/٥)، مطبعة المدني ١٤٠٨هـ.

القيامة: ذكر أيضاً القيامتين...»<sup>(١)</sup>.

وعقيدة إنكار القيامة قد اشتهرت قبل الإسلام عن كثير من الأمم من الهنود والفلاسفة، بل قد عرف ذلك عند بعض معطلة العرب، حيث أنكروا البعث والإعادة كما أخبر عنهم الرب ﷺ بقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

وقد ورث الزنادقة عقيدة إنكار القيامة عن سلفهم من ضلال الأمم ليتمكنوا بذلك من هدم ركن مهم من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر، وبما فيه من ثواب وعقاب، وجنة ونار.

وأما أول من أدخل تلك العقيدة الخبيثة على المسلمين فهم زنادقة الرافضة فهم أصل عقيدة إنكار القيامة، كما أنهم أصل عقيدة التناسخ المرتبطة بعقيدة إنكار القيامة - كما تقدم<sup>(٢)</sup> - بل إن كثيراً من فرق الزنادقة القائلة بإنكار القيامة إنما بنوا عقيدتهم في ذلك على قولهم بالتناسخ، وأن الثواب والعقاب إنما يقع في الدنيا التي لا تزال باقية - عندهم - أبد الأباد تتناسخ فيها الأرواح وتنتقل من جسد إلى جسد، إذ إن الموت إنما يقع على الجسد وأما الروح فلا يقع عليها موت، وإذا كانت الروح لا تموت - عندهم - فلا قيامة لها ولا بعث<sup>(٣)</sup>.

وقد أول الزنادقة ما ورد في القيامة من النصوص الصريحة وجعلوها رموزاً لخروج أئمتهم ودعاتهم، وزعموا أن تلك النصوص الصريحة إنما هي أمثال ضربت لفهم ما يدعونه من الرموز والتأويلات الباطلة<sup>(٤)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي معرض كلامه على أقوال الناس في المعاد: «وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يقرون بألفاظ القرآن والسنة

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٢٦٣، ٢٦٤).

(٢) انظر: ص ٥٣٠.

(٣) انظر: الشعبية والزندقة ص ٤٠، ٤١ وعقيدة الدرود ص ١٥٥، ١٥٦.

(٤) انظر: فضائح الباطنية ص ٤٤، ٤٥، ودرء التعارض (٥/٢١).

المشهورة فإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون هذه أمثال ضربت لتفهم المعاد الروحاني، وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية الذين قولهم مؤلف من قول المجوس والصابئة، مثل المتفلسفة الصابئة المنتسبين إلى الإسلام، وطائفة ممن ضاهوهم: من كاتب، أو متطبب، أو متكلم، أو متصوف، كأصحاب «رسائل إخوان الصفا» وغيرهم...»<sup>(١)</sup>.

فهؤلاء الزنادقة ينكرون القيامة على المعنى الذي وردت به نصوص الكتاب والسنة ويزعمون أن ما ورد من ذكر القيامة وأهوالها والجنة والنار وغيرها من أمور المعاد إنما هو من باب التخييل وضرب الأمثال حتى يفهم العامة من غير أن يكون لذلك حقيقة عندهم<sup>(٢)</sup>.

وقد تنوعت تأويلات فرق الزنادقة لنصوص القيامة وتلاعبوا بها تلاعباً عظيماً مما يدل دلالة واضحة على إنكارهم للقيامة والجنة والنار وهدمهم لعقيدة الإيمان باليوم الآخر الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة على فرق الزنادقة وأقوالهم في إنكار القيامة، وذلك كما يلي:

١ - فرقة المنصورية من زنادقة الرافضة: حيث أنكرت هذه الفرقة القيامة والجنة والنار، وزعموا أن الجنة رجل، وأن النار رجل، والأول أمرنا بموالاته، وهو الإمام، والثاني أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام<sup>(٣)</sup>.

يقول البغدادي عن المنصورية: «وكفرت هذه الطائفة بالقيامة والجنة والنار...»<sup>(٤)</sup> ويقول الشهرستاني عن أبي منصور العجلي زعيم هذه الفرقة: «وزعم أن الجنة رجل أمرنا بموالاته، وهو إمام الوقت، وأن النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام...»<sup>(٥)</sup>، هذا ما نقله الشهرستاني عن أبي منصور

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٣١٤).

(٢) انظر: درء التعارض (٥/٢١) و(٧/٣٣٣).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٩، وغلاة الشيعة ص ٣٠٩.

(٤) الفرق بين الفرق ص ١٤٥. (٥) الملل والنحل (١/٢١٠).

العجلي في تأويله للجنة والنار، وكذلك أبو الحسن الأشعري فقد نقل عن المنصورية نحو ذلك<sup>(١)</sup>، وأما البغدادي فقد نقل عن هذه الفرقة أنهم «تأولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا...»<sup>(٢)</sup>.

وكلاهما تأويل باطل يدل على إنكار هذه الفرقة للقيامة والجنة والنار.

٢ - فرقة الجناحية من زنادقة الرافضة: فقد صرحوا بإنكار القيامة، وإن كان قولهم بالتناسخ - كما تقدم - كافياً في الدلالة على إنكارهم للقيامة والجنة والنار حيث أضافوا الثواب والعقاب إلى الأجساد التي تناسخ فيها الأرواح، يقول أبو الحسن الأشعري في بيان مقولة عبد الله بن معاوية زعيم الجناحية: «إن عبد الله بن معاوية كان يدعي... أن الأرواح تناسخت، وأن روح الله جل اسمه كانت في آدم، ثم تناسخت حتى صارت فيه، قال وزعم أنه رب، وأنه نبي، فعبدته شيعته، وهم يكفرون بالقيامة، ويدعون أن الدنيا لا تفتنى...»<sup>(٣)</sup>.

فهذه الفرقة تنكر القيامة والجنة والنار بناء على قولهم بدوام التناسخ بين الأرواح، وأن الدنيا لا تفتنى أبد الدهر، وإنما الذي يفتنى هو الأجساد والقوالب دون الأرواح.

يقول النوبختي بعد ذكره لقولهم في التناسخ: «فهذه حالهم أبد الآبدين ودهر الدهرين، هذه قيامتهم وبعثهم، وهذه جنتهم ونارهم، وهذه الرجعة عندهم لا رجوع بعد الموت، والقوالب تفتنى وتتلاشى ولا تعود ولا ترد أبداً...»<sup>(٤)</sup>.

٣ - فرقة المعمرية من الخطابية الرافضة: وهم أتباع رجل يقال له معمر أو عمير<sup>(٥)</sup>، وقد اتخذته المعمرية إماماً لهم بعد أبي الخطاب، ودانوا له كما

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٩. (٢) الفرق بين الفرق ص ٢٤٥.

(٣) مقالات الإسلاميين ص ٦، وانظر: الفرق بين الفرق ص ٢٤٦.

(٤) فرق الشيعة ص ٤١.

(٥) هذا الرجل سماه أبو الحسن الأشعري «عمير بن بيان العجلي» وذكر أن يزيد بن

عمر بن هبيرة قتله في كناسة الكوفة، وحبس بعض أصحابه. مقالات الإسلاميين =

دانوا من قبله لأبي الخطاب، وقد أنكرت هذه الفرقة القيامة، وقالوا بدوام الدهر، وتناسخ الأرواح، وتأولوا الجنة والنار كما تأولها غيرهم من الزنادقة. يقول البغدادي عن هذه الفرقة: «وكانوا يزعمون أن الدنيا لا تفتنى، وأن الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية، وأن النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبليّة... وكانوا ينكرون القيامة ويقولون بتناسخ الأرواح...»<sup>(١)</sup>.

٤ - فرقة النصيرية من زنادقة الباطنية: فقد اتفقت هذه الفرقة مع بقية فرق الباطنية الزنادقة على إنكار القيامة والبعث كما اتفقوا معهم في قولهم بتناسخ الأرواح، وذلك أن أصحاب التناسخ إنما قالوا بذلك لإنكارهم للقيامة والحساب والجزاء، كما بيّن ذلك النوبختي في كلام له عن القائلين بالتناسخ حيث قال: «هم أهل القول بالدور في هذه الدار، وإبطال القيامة والبعث والحساب، وزعموا أن لا دار إلا الدنيا، وأن القيامة هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره...»<sup>(٢)</sup>.

فالنصيرية إنما قالوا بتناسخ الأرواح - كما تقدم - لعدم إيمانهم بالقيامة والثواب والعقاب والجنة والنار، حتى عد أحد أعلامهم المعاصرين ما كان عليه سلفه من الزندقة والإلحاد شيئاً طبيعياً، يقول النصيري المعاصر هاشم عثمان: «إن إنكار وجود البعث شيء طبيعي وهو كان ذائعاً في العصر العباسي قبل ظهور اصطلاح النصيرية»<sup>(٣)</sup>، وكأنه بهذا يريد أن يبرر إنكار النصيرية للقيامة والبعث بكون تلك العقيدة قد كانت معروفة قبل ذلك في العصر العباسي.

= ص ١٢، ١٣، وقد سماه النوبختي والشهرستاني والبغدادي «معمراً». انظر: فرق الشيعة ص ٤٤، والملل والنحل (١/٢١١)، والفرق بين الفرق ص ٢٤٨.  
(١) الفرق بين الفرق ص ٢٤٨، وانظر: الملل والنحل (١/٢١١).  
(٢) فرق الشيعة ص ٣٦ وانظر: فرق معاصرة ص ٣٥١، ومذاهب الإسلاميين ص ١٢٣٣.  
(٣) العلويون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص ٧٧، دار الأعلمي، بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، وانظر: الحركات الباطنية ص ٣٥٨.

وقد صدق هذا النصيري فإن إنكار البعث والقيامة كان معروفاً في العصر العباسي عند سلف النصيرية من زنادقة الباطنية الذين اتفقوا على إنكار القيامة والبعث وتوارثوا ذلك خلفاً عن سلف، كما قال الغزالي في بيان مذهب الباطنية في القيامة والمعاد: «وقد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة، وأن هذا النظام المشاهد في الدنيا: تعاقب الليل والنهار، وحصول الإنسان من نطفة، والنطفة من إنسان، وتولد النبات، وتولد الحيوانات لا يتصرم أبد الدهر، وأن السموات والأرض لا يُتصور انعدام أجسامهما...»<sup>(١)</sup>.

فالنصيرية لا يؤمنون بجنة ولا نار ولا قيامة بل ينكرون ذلك كله، ويدينون بدوام الدهر كغيرهم من زنادقة الباطنية، بل حقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله، وإنما يتظاهرون بالتشيع، وهم منافقون زنادقة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جواباً عن سؤال حول النصيرية، قال: «هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى... فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع، وموالات أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا بنهي، ولا عقاب، ولا جنة ولا نار...»<sup>(٢)</sup>.

٥ - الإسماعيلية من زنادقة الباطنية: قد تقدم بيان قولهم في التناسخ، ولا شك أن ذلك - كما تقدم - ناتج عن إنكارهم للقيامة والبعث والثواب والعقاب إذ «العقاب في رأيهم هو الآلام والأوجاع التي تراها الروح في قلبها في الأجسام والأقمصة المختلفة، وأما الثواب فهو اللذات التي يأخذها المؤمن من مراتب العلوم»<sup>(٣)</sup>.

وقد أولوا نصوص القرآن والسنة الواردة في القيامة والبعث وغير ذلك من أمور الآخرة، وحملوها على قيام أئمتهم وكشف علومهم، كما قال

(١) فضائح الباطنية ص ٤٤.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٩/٣٥).

(٣) أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر، الرسالة الثالثة، «الدستور ودعوة المؤمنين» للطبيبي ص ٧٠، نقلاً عن الحركات الباطنية ص ١١٢.



الغزالي بعد ذكره لاتفاقهم على إنكار القيامة: «وأولوا القيامة، وقالوا: إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغيّر للأمر، وربما قال بعضهم: إن للفلك أدواراً كلية تتبدل أحوال العالم تبديلاً كلياً بطوفان عام أو سبب من الأسباب، فمعنى القيامة انقضاء دورنا الذي نحن فيه...»<sup>(١)</sup>.

ويقول الداعي الإسماعيلي جعفر بن منصور في بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ [النبا: ١٧] «يوم الفصل هو المهدي ﷺ الذي يفصل الله به بين الحق والباطل والمؤمن والكافر، وهو ميقات أمر الله ونهايته وسابع النطقاء السبعة، ﴿يَوْمَ يُفْعُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبا: ١٨] يعني: يوم يعلن بالدعوة إليه، وقد ظهر أمره فتأتون أفواجا، فوجاً بعد فوج رغبة ورهبة»<sup>(٢)</sup>.

ثم بين هذا الزنديق معاني علامات القيامة فقال عن قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبا: ١٩] «يعني: وكشف علم الأئمة الباطن المستور، فيكون فيها مقامات أبواب يعلمه منهم كل سائل وطالب، ﴿وَسُيِّرَتْ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سُرَابًا﴾ [النبا: ٢٠] يعني: وسيرت الحجج، أمروا أن يظهروا سيرة الحق عند ظهور المهدي ويسيروا بها، فكانت سرايا؛ يعني: فكان الحجج مثل السراب يومئذ من انقيادهم، وطاعتهم وظهور أمرهم بعد امتناعهم عن الإظهار بالستر والكتمان»<sup>(٣)</sup>.

هكذا يتلاعب زنادقة الإسماعيلية بنصوص القيامة فيحملونها على أئمتهم ودعاتهم، وذلك سعيّاً منهم لهدم عقيدة الإيمان باليوم الآخر حيث حرفوا تلك النصوص، وصرفوها عن معانيها الحقيقية، وحملوها على قيام أئمتهم ودعاتهم وغير ذلك من المعاني الباطلة.

(١) فضائح الباطنية ص ٤٤.

(٢) كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ١٧٠.

(٣) كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ١٧٠.

والعجيب أن هذه العقيدة الباطلة قد انتقلت إلى فرق الإسماعيلية الجديدة، فالبهائية مثلاً ينكرون القيامة التي يعتقدونها أهل الإسلام كما جاءت في نصوص الكتاب والسنة، ويحملون ذلك على قيام الروح الإلهية في جسد الميرزا «النوري»<sup>(١)</sup>، وهذه هي القيامة الكبرى - عندهم - ويدعون أن هناك قيامة أخرى وهي الصغرى - عندهم - وذلك حين تقوم الروح الإلهية في أجساد الرسل السابقين.

وقد أنكر البهائية أيضاً ما يكون في ذلك اليوم من البعث والحساب والملائكة والجنة والنار، وألوهها بتأويلات باطلة تتفق مع تأويلات سلفهم من زنادقة الإسماعيلية وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وكذلك فعل إخوانهم من زنادقة القاديانية حيث أنكروا القيامة، واعتقدوا أنها لا يمكن أن تقع وحملوا ما ورد من النصوص في ذلك على معان باطلة<sup>(٣)</sup>.

هذه بعض الأمثلة على فرق الزنادقة الذين أنكروا القيامة وحملوها على معان باطلة، وأنكروا كل ما يكون يوم القيامة من الأمور العظيمة كالحساب والميزان والصراف وغير ذلك وحملوا ما ورد في إثباتها من النصوص على معان باطلة.

ومما تقدم تتضح عقيدة الزنادقة في القيامة واليوم الآخر وأنهم لا يؤمنون بذلك كله، وإنما يؤمنون بدوام الدنيا أبد الآباد كما يؤمنون بدوام الأرواح وتناسخها والذي يفنى عندهم هو الأجساد فقط كما تقدم.



(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٥٢.

(٢) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها ص ٢٥٦.

(٣) انظر: حقيقة الباطية والبهائية والقاديانية ص ٨٨.



## الفصل الرابع

### معتقدات أخرى

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إنكار الواجبات واستحلال المحرمات.

المبحث الثاني: الاستهزاء بالدّين وشعائره نظماً ونثراً.

## تمهيد

لم يقف الزنادقة في عداوتهم لدين الإسلام على إنكار ما جاء به من العقائد ومحاولة إفسادها، بل حرص الزنادقة على الدعوة إلى التحلل أيضاً من قيود الشريعة بإنكار الواجبات واستحلال المحرمات، وربطوا ذلك بما قرروه من إنكار القيامة فلذلك ذهبوا إلى التحلل المطلق من الأوامر والنواهي، بل بلغ بهم الأمر إلى الاستهزاء والسخرية بدين الإسلام، وبما جاء به من عقائد وشرائع، بما في ذلك الاستهزاء بالنبي ﷺ وبمن يؤمنون بدين الإسلام ويتحاكمون إليه، ورميهم بالجهالة والحمق لإيمانهم بتلك التعاليم السماوية التي يعدها أولئك الزنادقة من مخاريق الأنبياء التي جاؤوا بها ليخدعوا بها عوام الناس كما قال عبد القاهر البغدادي: «حكى لي بعض من كان دخل في دعوة الباطنية ثم وفقه الله تعالى لرشده وهداه إلى حل أيمانهم لما وثقوا منه بإيمانه قالوا له: إن المسلمين بالأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وكل من ادعى النبوة كانوا أصحاب نواميس ومخاريق أحبوا الزعامة على العامة فخدعوهم بنيرنجات واستعبدوهم بشرائعهم...»<sup>(١)</sup>.

فالزنادقة إنما يسخرون بشعائر الإسلام ويستتهزئون بمن يطبق تعاليمه؛ لأنهم يعتقدون أن ذلك خداع وكذب من نبي الإسلام محمد ﷺ خدع به العامة - كما يزعمون - على طريقة من سبقه ممن ادعى النبوة وخدع الناس بذلك كنوح وإبراهيم وغيرهما، ولذلك فهم يستتهزئون بالمسلمين ويتعجبون من التزامهم بتعاليم الإسلام.

وسيكون الحديث في هذا الفصل عن إنكار الزنادقة للواجبات،

(١) الفرق بين الفرق ص ٣٠٢.

واستحلالهم للمحرمات، واستهزاء الزنادقة وسخريتهم بدين الإسلام، وذلك بذكر بعض الأمثلة على فرق الزنادقة وأقوالهم في إنكار شعائر الدين واستحلالهم لحرماته، وبعض النماذج على استهزاء فرقهم بدين الإسلام في نظمهم ونثرهم مما يدل على عداوتهم له ومحاولة تنفير الناس منه.



## المبحث الأول

## إنكار الواجبات واستحلال المحرمات

سبقت الإشارة إلى أن الزنادقة قد اتخذوا من إنكارهم للواجبات الشرعية واستحلالهم للمحرمات طريقاً إلى دعوة الناس إلى الزندقة والإلحاد، حيث أباحوا لأتباعهم جملة الم لذات والشهوات، وأسقطوا عنهم التكاليف، حتى استمالوا بذلك كثيراً من أصحاب الشهوات كما قال الاسفراييني عن زنادقة الباطنية: «وكما أن الباطنية احتالوا في أصول الدين، فقد احتالوا أيضاً في اختداع أتباعهم، واستمالة قلوبهم، فأباحوا لهم جملة اللذات والشهوات، وأباحوا لهم نكاح البنات والأخوات، وأسقطوا عنهم فرائض العبادات...»<sup>(١)</sup>.

وقد بنى كثير من الزنادقة عقيدتهم في إنكار الواجبات واستحلال المحرمات على ما كانوا يعتقدونه من إنكار القيامة والبعث والحساب، ولذلك استباحوا المحرمات وأنكروا الواجبات، بل عدوا الاشتغال بالتكاليف الشرعية من العذاب لأصحابها، إذ إنها - عندهم - لا فائدة منها إذ لا حساب - عندهم - ولا عقاب كما صرح بذلك صاحب الناموس الأعظم<sup>(٢)</sup>، حيث زعم «أن الجنة نعيم الدنيا، وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد...»<sup>(٣)</sup>.

وإن كان بعض الزنادقة قد يقولون بالثواب والعقاب إلا أن ذلك - عندهم - إنما يقع في الدنيا عن طريق التناسخ - كما تقدم - ومع قولهم بالثواب والعقاب فلا يقصدون من ذلك أن الإنسان يثاب على الواجبات الشرعية إذا

(٢) تقدم التعريف به. انظر: ص ٣١٥.

(١) التبصير في الدين ص ١٢٠.

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٩٥.

فعلها، أو يعاقب على فعل المحرمات التي نهى عنها الشرع، وإنما ذلك الثواب وذلك العقاب محمولان عندهم على من أخل بشيء من الأمور التي حددها زعمائهم وأولوا بها التكليف الشرعية.

وقد كانت تلك القيود الشرعية التي جاء به الشارع الحكيم غصة في حلق أولئك الزنادقة، كلما أرادوا التحلل منها افتضح أمرهم وعرف خطرهم على الإسلام وأهله، ولذلك فإن الكثير منهم يخفون ما يعتقدونه من إنكار الواجبات واستحلال المحرمات، وإنما يفعلون ذلك فيما بينهم ومع من يثقون به من أتباعهم كما نقل ذلك الغزالي عن زنادقة الباطنية بقوله: «المنقول عنهم الإباحة المطلقة، ورفع الحجاب، واستباحة المحظورات واستحلالها، وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم...»<sup>(١)</sup>.

وقد سلك الزنادقة في إنكارهم للواجبات واستحلالهم للمحرمات مسلكين:

■ أحدهما: صريح في إنكار الواجبات واستحلال المحرمات:

حيث صرح بعض الزنادقة بالتحلل من قيود الشريعة والإباحية المطلقة، وآخرون قالوا برفع الشريعة، وبعضهم قالوا بالتحلل من بعض الواجبات دون بعض، وبيان ذلك فيما يلي:

### أولاً: القائلون بالتحلل والإباحية المطلقة:

اشتهر القول بالإباحية المطلقة والتحلل من التكليف الشرعية عند كثير من فرق الزنادقة على اختلاف انتماءاتهم، سواء في ذلك زنادقة الرافضة والصوفية وغيرهم، ومن أشهر فرق الزنادقة القائلة بذلك ما يلي:

#### ١ - الحلمانية من زنادقة الرافضة:

ادعى زعيمهم أبو حلمان الدمشقي أن من عرف الإله على الوصف الذي يعتقدده هو وأتباعه فقد زال عنه التكليف، ورفع عنه الحظر، وكل ما يشتهي فهو حلال له.

(١) فضائح الباطنية ص ٤٦.



قال البغدادي في بيان كفر زعيم الحلمانية وأتباعه: «الوجه الثاني من كفره: قوله بالإباحية، ودعواه أن من عرف الإله على الوصف الذي يعتقده هو زال عنه الحظر والتحريم، واستباح كل ما يستلذه ويشتهي...»<sup>(١)</sup>.

## ٢ - العزاقرة من زنادقة الرافضة:

فقد ذهب زعيم العزاقرة واسمه: محمد بن علي الشلمغاني<sup>(٢)</sup> إلى القول برفع الشريعة، وإباحة المحرمات من اللواط والزنى، بل زعم هذا الزنديق أن اللواط إيلاج نور الفاضل في المفضول<sup>(٣)</sup>.

يقول البغدادي عن زعيم العزاقرة: «ووضع لأتباعه كتاباً سماه «بالحاسة السادسة» وصرح فيه برفع الشريعة، وأباح اللواط، وزعم أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول، وأباح أتباعه له حرمهم طمعاً في إيلاجه نوره فيهن...»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن الأثير في بيان عقيدة العزاقرة: «ويعتقدون بترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد... وأنه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبه، وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه...»<sup>(٥)</sup>.

## ٣ - المعمرية من زنادقة الرافضة:

صرح زعيمهم معمر<sup>(٦)</sup> باستحلال المحرمات وترك الفرائض من الصلوات وغيرها<sup>(٧)</sup>.

يقول الشهرستاني في معرض كلامه على المعمرية: «استحلوا الخمر،

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٥٩، وانظر: التبصير ص ١١٠.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٧٦.

(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل (٤/١٤٣)، والتبصير ص ١١٢.

(٤) الفرق بين الفرق ص ٢٦٤، وانظر: التبصير ص ١١٢.

(٥) الكامل لابن الأثير (٧/١٠٣ - ١٠٦). (٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٥٤١.

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين ص ١١، والملل والنحل (١/٢١١)، والفرق بين الفرق

ص ٢٤٨، وفرق الشيعة ص ٤٤.

والزنى، وسائر المحرمات، ودانوا بترك الصلاة والفرائض»<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - المقنعية من زنادقة الرافضة:

وهم أتباع المقنع الذي ادعى الربوبية، وقد أسقط عن أتباعه الفرائض، وأحل لهم المحرمات، وزعم أن الدين هو معرفة الإمام فقط، فمن عرف الإمام - عنده - فقد ارتفع عنه التكليف<sup>(٢)</sup>.

يقول البغدادي: «وكان المقنع قد أباح لأتباعه المحرمات، وحرّم عليهم القول بالتحريم، وأسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات...»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشهرستاني في معرض حديثه عن المقنعية: «دانوا بترك الفرائض، وقالوا: الدين معرفة الإمام فقط، ومنهم من قال: الدين أمران: معرفة الإمام، وأداء الأمانة، ومن حصل له الأمران فقد وصل إلى الكمال وارتفع عنه التكليف...»<sup>(٤)</sup>.

#### ٥ - الراوندية:

وهي إحدى فرق الزنادقة التي خرجت في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور - كما تقدم -<sup>(٥)</sup> وقد أظهر الراوندية استحلال المحرمات وترك الواجبات كما قال ابن جرير<sup>(٦)</sup> رَضَّ اللَّهُ فِي مَعْرُضِ كَلَامِهِ عَلَى الرَّائِدِيَّةِ: «استحلوا المحرمات، فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم إلى منزله، فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته...»<sup>(٧)</sup> بل بلغ بهم الغلو في التحلل والإباحية إلى القول بأن من عرف الإمام فليصنع ما يشاء، فقد رفع عنه التكليف، وحل له كل شيء من الزنى والخمر وسائر المحرمات<sup>(٨)</sup>.

(١) الملل والنحل (٢١١/١)، وانظر: مقالات الإسلاميين ص ١١.

(٢) انظر: الملل والنحل (١٧٩/١). (٣) الفرق بين الفرق ص ٢٥٨.

(٤) الملل والنحل (١٧٩/١). (٥) انظر: ص ٢١٤.

(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٤٢. (٧) تاريخ الطبري (٥٢٩/٤).

(٨) انظر: فرق الشيعة ص ٣٣، ومعجم الفرق الإسلامية ص ١٢٠.

## ٦ - بعض زنادقة الصوفية:

اشتهر القول بسقوط التكاليف واطراح الشرائع عند بعض من ينتسبون إلى الصوفية، حيث قالوا بسقوط التكاليف عن بعض شيوخهم الواصلين والمكاشفين، الذين وصلوا إلى معبودهم - كما يزعمون - فارتفعت عنهم التكاليف وحلت لهم المحرمات.

قال أبو الحسن الأشعري في كلام له على بعض نساك الصوفية: «ومالوا إلى اطراح الشرائع وزعموا أن الإنسان ليس عليه فرض، ولا يلزمه عبادة إذا وصل إلى معبوده»<sup>(١)</sup>.

بل ذهب بعض الصوفية إلى أن من بلغ الغاية في الولاية فقد استغنى عن متابعة الرسول ﷺ بل هو - عندهم - أفضل من جميع الأنبياء والرسل، وقد سقطت عنه الشرائع كلها، وحلت لها جميع المحرمات، وقد أشار إلى ذلك ابن حزم بقوله: «ادعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل، وقالوا من بلغ الغاية القصوى في الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك، وحلت له المحرمات كلها من الزنى والخمر وغير ذلك، واستباحوا بهذا نساء غيرهم...»<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي كَلَامٍ لَهُ عَلَى الصَّلَاةِ: «ومن اعتقد أنها تسقط عن بعض الشيوخ: العارفين والمكاشفين والواصلين، أو أن الله خواص لا تجب عليهم الصلاة، بل قد سقطت عنهم لوصولهم...، أو لاستغنائهم عنها بما هو أهم منها أو أولى... أو أن الله رجلاً خواص لا يحتاجون إلى متابعة محمد ﷺ بل استغنوا عنه كما استغنى الخضر عن موسى، وأن كل من كاشف وطار في الهواء أو مشى على الماء فهو ولي سواء صلى أو لم يصل... فمن اعتقد أن هؤلاء أولياء فهو كافر مرتد عن الإسلام باتفاق أئمة الإسلام...»<sup>(٣)</sup>.

(١) مقالات الإسلاميين ص ١٣، ١٤، وانظر: ص ٣١١.

(٢) الفصل في الملل والنحل (٤/١٧٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/٤٣٤، ٤٣٥).

ثانياً: القائلون بالتحلل من بعض الواجبات واستحلال بعض المحرمات:

لم يتجاسر بعض الزنادقة على القول بالتحلل من جميع التكاليف كما صرح بذلك إخوانهم من فرق الزنادقة الذين تقدم ذكرهم، فاكتمى هؤلاء بالقول بالتحلل من بعض الواجبات أو إباحة بعض المحرمات، وأهم فرق الزنادقة القائلة بذلك ما يلي:

#### ١ - البشرية من زنادقة الرافضة:

وهم أصحاب «محمد بن بشير»<sup>(١)</sup> مولى بني أسد من أهل الكوفة، أقر هو وأتباعه بوجوب الصلاة والصيام، وأنكروا بقية الفرائض من الزكاة والحج وغير ذلك، كما استحلوا الزنى واللواط بالنساء والغلمان.

يقول النوبختي في معرض كلامه على هذه الفرقة: «زعموا أن الفرض من الله عليهم إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان، وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض، وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان، واعتلوا في ذلك بقول الله ﷻ: ﴿أَوْ يَرْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً...﴾ [الشورى: ٥٠]»<sup>(٢)</sup>.

#### ٢ - الميمونية من زنادقة الخوارج:

حيث أباح هؤلاء نكاح المحارم من بنات البنين، وبنات البنات، وبنات بنات الإخوة، وبنات بني الإخوة، وقالوا: إن ذلك كله حلال، وإنما المحرم - عندهم - هو البنات، وبنات الإخوة، وبنات الأخوات<sup>(٣)</sup>.

قال البغدادي في معرض ذكره لأقوال ميمون<sup>(٤)</sup> زعيم الميمونية: «زاد على القدرية وعلى الخوارج بضلالة اشتقها من دين المجوس، وذلك أنه أباح

(١) محمد بن بشير مولى بني أسد من أصحاب الكاظم، أحد الغلاة، وكان صاحب شعبة ومخاريق، قتل أسوأ قتلة بعد أن عذب بأنواع العذاب. انظر: رجال الكشي ص ٤٠٥ - ٤٠٩، و فرق الشيعة ص ٨٣.

(٢) فرق الشيعة ص ٨٤.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٩٥، والملل والنحل (١/١٤٩).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٢٠.

نكاح بنات الأولاد من الأجداد، وبنات أولاد الإخوة والأخوات، وقال: إنما ذكر الله تعالى في تحريم النساء بالنسب الأمهات، والبنات، والأخوات، والعمات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخوات، ولم يذكر بنات البنات، ولا بنات البنين، ولا بنات أولاد الإخوة، ولا بنات أولاد الأخوات، فإن طرد قياسه في أمهات الأمهات، وأمهات الآباء والأجداد أنمحض في المجوسية... ومن استحل بعض ذوات المحارم في حكم المجوس، ولا يكون المجوسي معدوداً في فرق الإسلام...»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - بعض زنادقة الصوفية:

ذهب بعض الصوفية إلى استحلال بعض المحرمات كالزنى واللواط وشرب الخمر، وسقوط بعض الواجبات من الصلاة أو الحج أو غير ذلك، ولم يصرحوا بالإباحية العامة كما فعل أصحابهم الذين تقدم الكلام عنهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في كلام له على بعض زنادقة الصوفية: «يزعمون سقوط بعض الواجبات عنهم، أو حل بعض المحرمات لهم، فمنهم من يزعم أنه سقطت عنه الصلوات الخمس لوصوله إلى المقصود، وربما قد يزعم سقوطها عنه إذا كان في حال مشاهدة وحضور، وقد يزعمون سقوط الجماعات عنهم استغناء عنها بما هو فيه من التوجه والحضور، ومنهم من يزعم سقوط الحج عنه مع قدرته عليه؛ لأن الكعبة تطوف به، أو لغير هذا من الحالات الشيطانية، ومنهم من يستحل الفطر في رمضان لغير عذر شرعي زعماً منه استغناؤه عن الصيام، ومنهم من يستحل الخمر زعماً منه أنها تحرم على العامة الذين إذا شربوها تخاصموا وتضاربوا دون الخاصة العقلاء، ويزعمون أنها تحرم على العامة الذين ليس لهم أعمال صالحة، فأما أهل النفوس الزكية والأعمال الصالحة فتباح لهم دون العامة...»<sup>(٢)</sup>.

وأما استحلالهم الزنى واللواط فأمر ظاهر قد اشتهر عنهم، حتى اعتبروا

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٨١، وانظر: البرهان في عقائد أهل الأديان ص ١٤.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/٤٠٣).

ذلك من الدين كما قال ابن القيم رحمته الله: «وقد يبلغ الجهل بكثير من هؤلاء إلى أن يعتقد أن التعاون على الفاحشة تعاون على الخير والبر، وأن الجالب محسن إلى العاشق، جدير بالثواب، وأنه ساع في دوائه وشفائه، وتفريج كرب العشق عنه، وأن «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»<sup>(١)</sup>...»<sup>(٢)</sup> بل بلغت الزندقة ببعضهم إلى ترجيح اللواط على نكاح النسوان كما قال ابن القيم رحمته الله: «وقد آل الأمر بكثير من هؤلاء إلى ترجيح وطء المردان على نكاح النسوان، وقالوا: هو أسلم من الحبل والولادة ومؤونة النكاح، والشكوى إلى القاضي وفرض النفقة، والحبس على الحدود.

وربما قال بعضهم: إن جماع النساء يأخذ من القوة أكثر مما يأخذ جماع الصبيان؛ لأن الفرج يجذب من القوة والماء أكثر مما يجذب المحل الآخر بحكم الطبيعة...»<sup>(٣)</sup>.

وقد أطال ابن القيم رحمته الله في الكلام على ذلك، وحكى إجماع الأمة على كفر وزندقة من استحل اللواط، نسأل الله العافية<sup>(٤)</sup>.

#### ٤ - بعض الزنادقة ممن لا ينتسب إلى فرقة:

اشتهر التحلل من الواجبات واستحلال المحرمات عن بعض الزنادقة ممن لا ينسب إلى فرقة معينة كابن الراوندي والمعري وغيرهما، فمن ذلك ما ورد عن ابن الراوندي من الإنكار للصلاة، والغسل من الجنابة، وبعض مناسك الحج، واعتبار ذلك كله مما يناقض العقل كما في قوله: «إن الرسول صلى الله عليه وسلم أتى بما كان منافراً للعقول مثل الصلاة، وغسل الجنابة، ورمي الجمار، والطواف حول بيت لا يسمع ولا يبصر، والعدو بين حجرين لا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء...، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن على الذكر (١٦٤٧/٤) ح (٢٦٩٩).

(٢) إغائة اللهفان لابن القيم (١٤٢/٢). (٣) إغائة اللهفان (١٤٣/٢).

(٤) انظر: المرجع السابق (١٤٤/٢)، والاستقامة لابن تيمية (٦١/١).

ينفعان ولا يضران، وهذا كله مما لا يقتضيه عقل، فما الفرق بين الصفا والمروة إلا كالفرق بين أبي قبيس وحرى؟! وما الطواف على البيت إلا كالطواف على غيره من البيوت؟!...»<sup>(١)</sup>.

هكذا ينكر هذا الزنديق هذه العبادات، ويجعلها منافرة للعقول، ولا شك أنها منافرة لعقول الزنادقة، وأما أهل الإيمان فهي عندهم حق وصدق، والله المستعان.

ومن ذلك ما ورد عن أبي العلاء المعري الزنديق من تحريمه لبعض ما أحل الله تعالى من اللحم واللبن والبيض، وذلك أنه كان يميل إلى مذهب البراهمة الذين يحرمون أكل الحيوان ولا يرون ذبح الحيوانات كما قال ابن كثير رحمته الله: «مكث المعري خمساً وأربعين سنة من عمره لا يأكل اللحم ولا اللبن ولا البيض ولا شيئاً من حيوان، على طريقة البراهمة الفلاسفة...»<sup>(٢)</sup>.

هذا وإن كان المعري - قبحه الله - عنده ما هو أعظم من تحريم هذه الأشياء التي أحلها الشرع، فقد كان هذا الزنديق - كما تقدم - يعترض على الرسل والشرائع، ويعلن التمرد على الدين، نعوذ بالله من الخذلان.

كما اشتهر القول بالتحلل والإباحية عن بعض زنادقة الشعراء من أمثال بشار بن برد وحماد عجرد وغيرهما من الزنادقة، وقد تقدم ذكر بعض الأمثلة على ذلك في الباب الأول<sup>(٣)</sup>.

■ **المسلك الثاني: تأويل الواجبات والمحرمات بما يتفق مع مذاهب الزنادقة، بطاعة أئمتهم تارة، وبغض أعدائهم تارة أخرى مع إنكار معانيها الظاهرة التي أرادها الشارع الحكيم، وأهم فرق الزنادقة القائلة بذلك ما يلي:**

### ١ - الجناحية من زنادقة الرافضة:

أنكرت هذه الفرقة الواجبات من الصلاة والصيام وسائر الفرائض،

(١) من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ١٢٠.

(٢) البداية والنهاية (٧٨/١٢)، وانظر: المنتظم (٢٢/١٦، ٢٣).

(٣) انظر: ص ١٧٥.

وتأولوا ذلك على أنها كنيات عمن تجب موالاتهم من أهل البيت كعلي وأبنائه عليه السلام، وتأولوا المحرمات من الزنى واللواط وشرب الخمر على أنها كنيات عن بغض أعدائهم من الصحابة عليهم السلام كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما (١).

قال البغدادي في معرض كلامه على هذه الفرقة: «واستحلوا الخمر والميتة والزنى واللواط وسائر المحرمات، وأسقطوا وجوب العبادات، وتأولوا العبادات على أنها كنيات عمن تجب موالاتهم من أهل بيت علي عليه السلام، وقالوا في المحرمات المذكورة في القرآن: إنها كنيات عن قوم يجب بغضهم كأبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة...» (٢) رضي الله عنهم أجمعين.

هكذا نقل البغدادي عن هذه الفرقة، وقد نقل عنهم الشهرستاني أنهم يقولون: «إن من وصل إلى الإمام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم، ووصل إلى الكمال والبلاغ» (٣).

## ٢ - المنصورية من زنادقة الرافضة:

حيث أسقط أبو منصور العجلي عن أتباعه الفرائض، وأحل لهم المحرمات، وتأول الفرائض - كما تأولتها الجناحية - على أسماء رجال أمروا بموالاتهم، وتأول المحرمات على أسماء رجال أمروا بمعاداتهم، وتأول في ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ [المائدة: ٩٣] فمن عرف تلك التأويلات - عندهم - وعمل بها بمعرفة رجالاتهم فقط سقط عنه التكليف (٤).

يقول الشهرستاني في معرض كلامه على المنصورية وما تأوله لهم زعيمهم: «وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمرنا الله تعالى

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٦، والتبصير في الدين ص ١٠٥، ولوامع الأنوار (١) (٨٢، ٨١).

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٤٦، وانظر: غلاة الشيعة ص ١٤٤، ١٤٥.

(٣) الملل والنحل (١/١٧٦)، وانظر: اعتقادات فرق المسلمين ص ٧٣، ٧٤.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٩، ١٠، والحوار العيني ص ١٦٩.



بمعاداتهم، وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا بموالاتهم... وإنما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال: هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف، وارتفع الخطاب، إذ قد وصل إلى الجنة وبلغ الكمال...»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - الإسماعيلية الباطنية:

لقد بنى زنادقة الإسماعيلية ديانتهم على تأويل النصوص، حيث جعلوا لها باطناً وظاهراً - كما تقدم - فصرفوها عن حقائقها وتلاعبوا بها، ومن ذلك نصوص الفرائض من الصلاة والصيام والزكاة وغيرها، فقد أنكر الإسماعيلية جميع الفرائض والتشريعات، واستحلوا المحرمات، وأولوها تأويلات باطلة تتناسب مع دعوتهم وعقيدتهم على اختلاف بينهم في المراد بتلك التأويلات.

**فالصلاة - عندهم -** يراد بها الطاعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وللأئمة الذين اصطفاهم الله من ولده<sup>(٢)</sup>، ومنهم من يصرفها على معان أخرى، كما قال الكرمانى<sup>(٣)</sup> «إن الصلاة عندنا في التأويل تصرف على وجوه كثيرة، فمنها الطاعة، ومنها تعلم العلم، ومنها الدخول في العهد والإحرام، ومنها الرحمة، ومنها ظاهر الشريعة، ومنها إقامة الدعوة، ومنها الصورة الروحانية»<sup>(٤)</sup>.

**وأما الزكاة - عندهم -** فقد أولها السجستاني بطاعة الأئمة فقال عند قوله تعالى: ﴿فَسَاكُتِبَهَا لِلَّذِينَ يُنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] «ويؤتون الزكاة؛ يعني: فسأثبتها لمن أطاع الناطق ثم الأساس»<sup>(٥)</sup> ونقل بعضهم عن علي عليه السلام أنه قال: «إيتاء الزكاة هي الإقرار بالأئمة من ذريتي»<sup>(٦)</sup>.

(١) الملل والنحل (١/٢١٠)، وانظر: الفصل في الملل والنحل (٥/١٤٢)، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٢/٨٨).

(٢) انظر: الإسماعيلية لإحسان ص ٥٠٠. (٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٣٤.

(٤) كنز الولد ص ٢٨٧، وانظر: الإسماعيلية لإحسان ص ٥٠١.

(٥) إثبات النبوات للسجستاني بتحقيق: عارف تامر ص ٦، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

(٦) الإسماعيلية ص ٥٠٥.

وأما الصوم فقالوا: هو الستر والكتمان، وقيل: الإمساك عن كشف الحقائق لغير أهلها<sup>(١)</sup>.

وأما الحج فقد تخبطوا فيه أيضاً فقالوا: المراد بالحج القصد إلى صحبة الأئمة، والإحرام الخروج من مذهب الأضداد<sup>(٢)</sup> وتخبطوا أيضاً في تأويل مناسك الحج بما يتفق مع دعوتهم الباطلة، كما قال الداعي الطيبي: «وأما الحج فهو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت، بيت العلم والحكمة بقطع النظر عن سواهم، والزاد والراحلة من معناهم، والإحرام الخروج من مذهب الأضداد وتحصيل القابلة الاستعداد للوقوف بعرفات، والمزدلفة الوقوف على قوانين الحكمة والمعرفة، وأما معنى النحر والحلق في إزالة الباطل لإظهار الحق...، والتماس الحجر الأسود قبول الدعوة من الناطق المؤيد، والطواف بالأركان أسباب دوران الدوران والمقام وزمزم الظاهر دعوة الباطن...»<sup>(٣)</sup>.

وكما أنكر الإسماعيلية الواجبات والفرائض وأولوها تأويلات باطلة، فقد استحلوها أيضاً المحرمات والكبائر كالزنى والخمر والربا، وأولوها أيضاً بما يتفق مع دعوتهم، فالزنى - عندهم - هو اتصال المستجيب من شاهد، والربا هو الرغبة في طلب الحطام وإفشاء الأسرار، والمسكر - عندهم - هو ما يصرف العقل عن التوجه إلى طلب معرفة الإمام<sup>(٤)</sup>.

هكذا يتخبط الإسماعيلية في شرائع الدين وحرماته بهذه التأويلات الباطلة التي تدل على أن هدفهم بذلك إبطال الشرائع والتلاعب بالديانة متظاهرين بالرفض وحب آل البيت، وهم زنادقة يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض.

(١) انظر: الإسماعيلية ص ٥٠٨، والحركات الباطنية ص ١٣٣.

(٢) انظر: رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطبي ص ٩٧.

(٣) الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطبي ص ٩٧.

(٤) انظر: الحركات الباطنية ص ١٣٣.

## ٤ - الدروز:

تلاعب زنادقة الدروز بالفرائض وأولوها تأويلات باطلة بعيدة كل البعد عن معانيها وظواهرها الذي أرادها الله ورسوله ﷺ، حيث تأولوا الفرائض على توحيد الحاكم وعبادته والاجتهاد في طاعته، وقد خصص الدروز رسائل ألفت لنقض الفرائض وتأويل الواجبات، ومن ذلك الرسالة التي ألفها زعيمهم «حمزة» وعنوانها «الكتاب المعروف بالنقض الخفي» فقد أول الفرائض على النحو الآتي:

- الصلاة: أولها بصلة قلوب الدروز بعبادة الحاكم على يد خمسة حدود، وهذه الصلاة - عندهم - هي الصلاة الحقيقية.

يقول حمزة في رسالته المذكورة: «الصلاة هي لازمة في خمسة أوقات، فإن تركها أحد من سائر الناس كافة ثلاثاً فقد كفر، هي صلة قلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره، لا شريك له على يد خمسة حدود... وهذه هي الصلاة الحقيقية»<sup>(١)</sup>.

- الزكاة: فقد أولها الدروز بعبادة الحاكم، وتزكية قلوبهم وتطهيرها، وترك ما كانوا عليه، يقول حمزة عن الزكاة: «أنه في الحقيقة توحيد مولانا جل ذكره، وتزكية قلوبكم وتطهيرها...»<sup>(٢)</sup>.

- وأما الصيام: فقد أولوه على أنه صيانة قلوبهم بتوحيد الحاكم بتمييز ثلاثين حداً، كما قال حمزة عن الصوم: «هو صيانة قلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره، ولا يصل أحد إلى توحيد إلا بتمييز ثلاثين حداً ومعرفتهم روحاني وجسماني...»<sup>(٣)</sup>.

- وأما الحج: فقد اعتبر حمزة طريقته التي ورد بها الشرع ضرباً من ضروب الجنون، فقال قبحه الله: «وجميع ما يعملونه من شروط الحج فهو

(١) «النقض الخفي» لحمزة الزوزني «مخطوط» ورقة ٢٧.

(٢) المرجع السابق ورقة ٢٨.

(٣) «النقض الخفي» لحمزة الزوزني «مخطوط» ورقة ٢٩.

ضرب من ضروب الجنون، من كشف الرؤوس، وتعرية الأبدان، ورمي الجمار، والتلبية من غير أن يدعوهم أحد، وهذا من الجنون...»<sup>(١)</sup>.

وتأول هذا الزنديق «البيت الحرام» بأنه توحيد الحاكم، كما قال في رسالته: «والبيت هو توحيد مولانا جل ذكره، موضع السكن والمأوى الذي يطلب المعبود فيه...»<sup>(٢)</sup>.

وفي موضع آخر جعل هذا الزنديق لهذه الفرائض بعد أن أسقطها ما يعوض عنها فجعل صدق اللسان عوضاً عن الصلاة، وحفظ الإخوان عوضاً عن الزكاة، وترك عبادة العدم والبهتان عوضاً عن الصوم، والبراءة من الأبالسة والطغيان عوضاً عن الحج<sup>(٣)</sup>.

هكذا يتلاعب زنادقة الدروز بالفرائض والعبادات ويؤولونها على ما يريدونه من عبادة الحاكم، فنعوذ بالله من الضلال ونسأل الله العافية.

#### ٥ - النصيرية من زنادقة الباطنية:

يتفق النصيرية مع غيرهم من الزنادقة على إنكار الواجبات، واستحلال المحرمات، وتأويل ذلك بأسماء أشخاص معينين، وليس ذلك - عندهم - على ظاهره الذي أراه الله ورسوله ﷺ وكل فريضة من فرائض الدين تعني إماماً من أئمتهم، وقد حملوا بعض الفرائض على معرفة أسرارهم وطقوسهم، ولهم في ذلك اختلافات كثيرة إذ مقصودهم الزندقة وإنكار الشرائع<sup>(٤)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معرض كلامه على النصيرية وتأويلاتهم الباطلة: «يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن... ليس لهم حد محدود فيما يدعون من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته، وتحريف كلام الله تعالى

(١) المرجع السابق ورقة ٣٠.

(٢) المرجع السابق ورقة ٣١.

(٣) انظر: عقيدة الدروز ص ٢٠١.

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٥/٣٥ - ١٥٠)، والحركات الباطنية ص ٣٦٩ - ٣٧٢.

ورسوله عن مواضعه، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها... من جنس قولهم: إن «الصلوات الخمس» معرفة أسرارهم، و«الصيام المفروض» كتمان أسرارهم، و«حج البيت العتيق» زيارة شيوخهم...»<sup>(١)</sup>.

ومنهم من يتأول الصلوات الخمس ويجعلها عبارة عن «النبى محمد ﷺ وأولاده» أو جملة عن خمسة أسماء، هي: علي، وحسن، وحسين، ومحسن<sup>(٢)</sup>، وفاطمة، والصيام - عندهم - اسم ثلاثين رجلاً واسم ثلاثين امرأة يعدونهم في كتبهم، وأما الحج فقد حملوا شعائره على أسماء رجال، فالبيت - عندهم - هو معرفة «محمد ﷺ»، والمروة معرفة «أبي ذر الغفاري»، والمشعر الحرام معرفة «سلمان الفارسي» إلى غير ذلك من تأويلاتهم الباطلة<sup>(٣)</sup>.

وأما استباحة المحرمات عند النصيرية فقد استمالوا ضعاف الإيمان للدخول في دعوتهم بإباحة الخمر والزنى، بل وزعموا أن ذلك حلال لهم بصفتهم أولياء الله الذين آمنوا به وعرفوه بشخص علي، وأن الله حرمه على الجاحدين الذين لم يؤمنوا بعلي<sup>(٤)</sup>.

بل إن الخمر - عندهم - مقدسة، يشربونها ويقدمونها بسر النقباء والنجباء - كما يقولون - ويطلقون عليها اسم «عبد النور» باعتبارها من شجر النور وهو «العنب»<sup>(٥)</sup>، وكذلك استحلوا اللواط وغيره من المحرمات، وزعم ابن نصير زعيمهم أن فعل اللواط من التواضع والتذلل.

قال النوبختي في معرض حديثه عن زعيم النصيرية: «يقول بالإباحية

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٩/٣٥، ١٥٠).

(٢) محسن: هو الابن الثالث والأخير لفاطمة ﷺ كما يزعم النصيرية، والصحيح أنها لم تلد إلا الحسن والحسين ﷺ. انظر: مذاهب الإسلاميين ص ١١٨٩.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٥/٣٥)، والحركات الباطنية ص ٣٩١.

(٤) انظر: الحركات الباطنية ص ٣٦٩، وفرق معاصرة (٣٤٢/١).

(٥) انظر: تعليم ديانة النصيرية، مخطوط لوحة ١٨، والحركات الباطنية ص ٣٦٩.

للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل، وأنه إحدى الشهوات والطيبات، وأن الله ﷻ لم يحرم شيئاً من ذلك...»<sup>(١)</sup>.

ومما تقدم يتضح أن الزنادقة قد أنكروا الواجبات من صلاة وصيام وزكاة وحج، واستحلوا المحرمات من الزنى واللواط وشرب الخمر وغير ذلك، وأن منهم من صرح برفع الشريعة وسقوط التكاليف، ومنهم من أول الواجبات والمحرمات تأويلات باطلة، إنما أرادوا بها تحقيق أهدافهم الخبيثة، وهدم الشريعة، والتلاعب بها، نسأل الله العافية.



(١) فرق الشيعة ص ٩٣.



## المبحث الثاني



## الاستهزاء بالدين وشعائره نظماً ونثراً

## تعريف الاستهزاء:

الاستهزاء في اللغة: أصله الهزء والهزؤ: أي السخرية. تقول: هزئت منه وهزئت به، ورجل هزأة بالتسكين؛ أي: يهزأ به، وهزأة بالتحريك: يهزأ بالناس<sup>(١)</sup>.

والاستهزاء بالدين في الاصطلاح: هو السخرية والاستخفاف بالله ﷻ أو برسوله ﷺ أو بشيء من دين الإسلام سواء كان ذلك على سبيل الجد أو الهزل<sup>(٢)</sup>.

وقد عُرف الاستهزاء بالدين وشعائره السماوية عن كفار الأمم ومكذبي الرسل ﷺ من لدن قوم نوح عليه السلام إلى كفار مكة الذين كذبوا نبينا محمداً ﷺ، وأظهروا الاستهزاء والسخرية به وبدعوته، كما حكى الله ذلك في كتابه عن كفار مكة في قولهم للنبي ﷺ: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾﴾ [الحجر: ٦ - ٧]، فقد سخر هؤلاء الكفار بالنبي ﷺ وبما يدعو إليه، حيث وصفوا الوحي بأنه ذكر، وأنه أنزل عليه، ثم أعقبوا ذلك برميهم بالجنون<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الصحاح (١/٨٣، ٨٤)، ولسان العرب (١/١٨٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/١٣١)، ومفردات الأصفهاني ص ٨٤١، وتفسير البيضاوي، تحقيق: د. حمزة النشوتي (١/٨٨)، المكتبة القيمة، القاهرة، ١٤١٨هـ، والاستهزاء بالدين وأهله د. محمد القحطاني ص ١١ - ١٦، مكتبة السنة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

(٣) انظر: الانحراف العقدي في الأدب المعاصر (٢/٩١٧).

وقد حصل الاستهزاء ببعض الرسل قبل النبي ﷺ كما قال تعالى مخاطباً  
لنبينا محمد ﷺ: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالذِّئْبِ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا  
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنبياء: ٤١].

وقد سار المنافقون والزنادقة على طريقة هؤلاء الكفار في السخرية  
بالرسل والاستهزاء بالشرائع السماوية، حتى استهزؤوا بالنبي ﷺ في حياته،  
وبمن معه من الصحابة - رضوان الله عليهم - فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيْدِي اللَّهِ  
وَأَيْدِيهِمْ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [٦٥] لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[التوبة:  
٦٥، ٦٦]، ذكر ابن كثير في تفسيره أن هذه نزلت في رجل من المنافقين قال:  
«ما أرى مثل قرائنا هؤلاء؟ أرغبنا بطوناً، وأكذبنا ألسناً، وأجبنا عند اللقاء»  
يعني: رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم<sup>(١)</sup>.

ولم يزل الزنادقة في كل زمان يتمسكون بهذا الأسلوب الخبيث الذي  
أورثه لهم سلفهم من منكري الشرائع وأعداء الرسل ﷺ، وكلامهم في ذلك  
كثير جداً لم يقتصر على الشرائع الإسلامية مع كثرتها، وإنما وصل إلى  
الاستهزاء والسخرية بالعقائد من السخرية بالخالق - جل وعلا - والسخرية  
بالأنبياء والرسل وغير ذلك من أمور العقيدة، ومن أشهر فرق الزنادقة أخذاً  
بذلك ما يلي:

### ١ - الإسماعيلية من زنادقة الباطنية:

فقد أظهرت هذه الفرقة الاستهزاء بالدين والسخرية من الأنبياء والشرائع  
السماوية، وهذا ظاهر في كتبهم ورسائلهم خاصة كتابهم المسمى بـ «السياسة  
والبلاغ الأكيد، والناموس الأعظم» فقد أكثر فيه واضعه - وهو عبيد الله  
القيرواني - من أنواع السخرية والاستهزاء بالأنبياء وشرائعهم وجمع فيه من  
الإلحاد والزندقة ما لا يمكن أن يصدر إلا من زنديق عدو لدين الإسلام، ومما  
ورد فيه من السخرية والاستهزاء بالدين وأهله:

(١) أخرجه ابن كثير في تفسيره (٣٨١/٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما، ومحمد بن كعب القرظي  
وغيرهما.



■ قول عبید الله في وصيته لأبي طاهر الجنابي: «ولا تكن كصاحب الأمة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال: ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] لما لم يعلم ولم يحضره جواب المسألة، ولا تكن كموسى في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى المخرفة بحسن الحيلة والشعبذة، ولما لم يجد المحقق في زمانه عنده برهاناً قال: ﴿لَئِنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي﴾ [الشعراء: ٢٩] وقال لقومه: ﴿أَنَا رَبِّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤] لأنه كان صاحب الزمان في وقته»<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن هذا الكلام كله سخرية واستهزاء بنبيين كريمين من أولي العزم هما نبينا محمد ﷺ ونبى الله موسى ﷺ، فقد تنقص هذا الزنديق نبينا ﷺ لنسبته العلم بالروح إلى الله تعالى، وسخر من أتباعه ووصفهم بـ «الأمة المنكوسة»، كما سخر من موسى ﷺ ورماه بالمخرقة والشعبذة.

□ ومن ذلك قوله في تعجب وسخرية بمن يلتزم بأحكام الإسلام ويتجنب المحارم: «وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبي، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبي...»<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك مما اشتمل عليه هذا الكتاب من السخرية والاستهزاء التي تدل على خبث واضعه، وعداوته لدين الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي بيان ما تضمن هذا الكتاب الخبيث من الاستهزاء بالله، وبأنبيائه، وبالشعائر الدينية: «ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى، والاستهزاء به، وبمن يقرب به، حتى قد يكتب أحدهم اسم الله في أسفل رجله، وفيه أيضاً جحد شرائعه ودينه وما جاء به الأنبياء، ودعوى أنهم كانوا من جنسهم طالين للرئاسة، فمنهم من أحسن في طلبها، ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل، ويجعلون محمداً وموسى من القسم الأول، ويجعلون المسيح من القسم الثاني، وفيه من الاستهزاء بالصلاة، والزكاة،

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٩٧.

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٩٧.

والصوم، والحج، ومن تحليل نكاح ذوات المحارم، وسائر الفواحش ما يطول وصفه، ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضاً...»<sup>(١)</sup>.

وقد أخذ أبو طاهر الجنابي بوصية عبيد الله القيرواني، وطبق ما في رسالته من السخرية والاستهزاء بالدين، حتى إنه لما قتل الحجاج داخل المسجد الحرام أظهر السخرية بالرب ﷻ وبالرسول ﷺ وبالقرآن، فكان أصحابه يقتلون الحجاج ويقولون لهم: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] أفأمنون أنتم يا حمير، أما ترون كذب صاحبكم يقولون ذلك في سخرية واستهزاء، ثم إن هذا الزنديق أمر رجلاً أن يصعد لقلع الميزان، فصعد وهو يقول مستهزئاً: «هو في السماء وبيته في الأرض»<sup>(٢)</sup> ثم جاء هذا الزنديق فتعالى على الرب ﷻ في سخرية ظاهرة فقال قبحه الله:

«أنا باللّه وباللّه أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا»<sup>(٣)</sup>

وقال قبحه الله في سخرية وغرور بعد أن انتهى من فعلته الشنعاء:

«فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا  
لأنا حججنا حجة جاهلية  
وأنا تركنا بين زمزم والصفاء  
ولكن رب العرش ﷻ  
مجللة لم تبق شرقاً ولا غرباً  
كتائب لا تبغي سوى ربها ربا  
ولم يتخذ بيتاً ولم يتخذ حُجُباً»<sup>(٤)</sup>.

هكذا يستهزئ هذا الزنديق الطاغية بالرب ﷻ، وبالكعبة المشرفة وبفريضة الحج، بعد أن قتل الحجاج وانتهب الحجر الأسود، ورجع بأموال الحجاج وأهل مكة إلى بلاد البحرين.

ولما أرسل إليه الخليفة المقتدر<sup>(٥)</sup> يذكر له ما فعل ويتوعده على ذلك، رد عليه هذا الزنديق في سخرية واستهزاء بالحرّمات والشعائر، حتى

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥٣/٣٥، ١٥٤).

(٢) انظر: أخبار القرامطة ص ٣٠٤، د. سهيل زكار.

(٣) المرجع السابق ص ٢٢٣. (٤) المرجع السابق ص ٢٧٢.

(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٥٠.

إنه أظهر السخرية بالخليفة نفسه بعد أن سخر من بعض الشعائر الدينية فقال: «وأما ما ذكرت أنني تسميت بسمة عدوان، فليس بأعظم من تسميك بالمقتدر بالله أمير المؤمنين أي جيش صدمك، فاقتدرت عليه؟! أم أي عدو ساقك فابتدرت إليه؟! لأنت أمير الفاسقين أولى بك من أمير المؤمنين...»<sup>(١)</sup>.

ومن سخرية الإسماعيلية بالنبي ﷺ وبشريعته، ما ورد من استهزاء نصير الدين الطوسي بالنبي ﷺ وبحد اللواط، كما نقل ذلك ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال: «حكى لي من أثق به أن بعض هؤلاء - أي: اللواتية - أخذ على هذه الفاحشة، فحكم عليه بالحد، فقال: والله هو ارتضى بذلك، وما أكرهته ولا غصبتَه، فكيف أعاقب؟ فقال نصير المشركين - وكان حاضراً -: هذا حكم محمد بن عبد الله وليس لهؤلاء ذنب»<sup>(٢)</sup> وإنما قال ذلك على سبيل السخرية بالنبي ﷺ وبشريعته.

## ٢ - بعض زنادقة الصوفية:

أظهر زنادقة الصوفية السخرية والاستهزاء بالله ﷻ، وبالأنبياء ﷺ، ولا سيما نبينا محمد ﷺ حيث سخروا به وبشريعته، فمن ذلك:

■ قول قائلهم: «خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله، أسرجت ولجمت وطف في الأقطار البسيطة، ثم ناديت هل من مبارز؟ فلم يخرج إلي أحد. لو تحركت نملة سوداء فوق صخرة صماء في ليلة ظلماء في أقصى الصين ولم أسمعها وأنا محرکها»<sup>(٣)</sup> وهذه - بلا شك - قول عظيم أراد به هذا الزنديق الاستهزاء بالرب ﷻ والتعالي عليه بادعاء الربوبية، كما سخر فيه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فنعوذ بالله من الخذلان.

وقول الآخر: «ما الجنة؟ هل هي إلا لعبة صبيان؟! لأستندن غداً إلى النار، وأقول: اجعلني فداء أهلها أو لأبلعنها، هب لي هؤلاء اليهود، ما هم

(١) أخبار القرامطة، د. سهيل زكار ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

(٢) إغاثة اللفهان لابن القيم (٢/١٤٦). (٣) الصوامر الحداد ص ١١١.

حتى يعذبهم، سبحانه ما أعظم شأنني، أنا الحق...»<sup>(١)</sup>.

هكذا يسخر هؤلاء الصوفية من الجنة والنار، فالجنة التي أعدها الله لمن أطاعه وأمرنا سبحانه بالمسابقة والمسارة إليها هي عند هؤلاء الزنادقة لعبة صبيان.

■ ومن ذلك ما ورد من سخرية الزنديق ابن سبعين بالنبي ﷺ حتى إنه نسبته إلى أمه استهزاء به، كما في قوله - ونعوذ بالله مما قال -: «لقد ذرب»<sup>(٢)</sup> ابن آمنة الذي يقول: «لا نبي بعدي»<sup>(٣)</sup> وقال أيضاً: «لقد تحجر ابن آمنة واسعاً بقول: لا نبي بعدي»<sup>(٤)</sup>.

وقد كان هذا الزنديق - كما تقدم - ممن يطمع في النبوة، ويرى أنها مكتسبة، ولذلك سخر بالنبي ﷺ لقوله: «لا نبي بعدي»<sup>(٥)</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما ورد من سخرية الزنديق التلمساني بالقرآن الكريم ونسبته إلى الشرك في قوله: «القرآن كله شرك» وذلك بعد أن قرئ عليه كتاب الفصوص، وقيل له هذا كله يخالف القرآن، فقال: «القرآن كله شرك، وإنما التوحيد قولنا ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد»<sup>(٦)</sup>.

وقريب من ذلك ما حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية عن بعض تلاميذ التلمساني أنه قال: «كنت أقرأ عليه - أي: على التلمساني - فإنهم قد عظموه عندها، ونحن مشتاقون إلى معرفة (فصوص الحكم) فلما صار يشرحه لي أقول هذا خلاف القرآن والأحاديث، فقال: ارم هذا كله خلف الباب، واحضر بقلب صاف، حتى تتلقى هذا التوحيد - أو كما قال - ثم خاف أن أشيع ذلك

(١) الصوارم الحداد ص ١١١.

(٢) ذرب: اللزب بكسر الراء هو الحادُّ من كل شيء، يقال فلان ذرب اللسان: أي فاحش اللسان أو الذي لا يبالي ما يقول من الكلام. انظر: لسان العرب (١/ ٣٨٥ - ٣٨٧).

(٣) منهاج السنة (٨/ ٢٥)، وانظر: الصوارم الحداد ص ١٠٩.

(٤) لسان الميزان (٣/ ٣٩٢).

(٥) تقدم تخريجه. انظر: ص ٥١١.

(٦) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٤٤)، والصوارم الحداد ص ١٠٩.

عنه، فجاء إلي باكياً وقال: استر علي ما سمعته مني»<sup>(١)</sup> هكذا يسخر هذا الزنديق بالقرآن والسنة، يريد أن يلقيهما خلف الباب، ويستغني عنهما، ويزعم بعد ذلك أنه يعلم التوحيد، وإنما يعلم الزندقة والإلحاد والكفر، فنعوذ بالله من الزيغ والضلال.

■ ومن ذلك استهزاء ابن عربي الزنديق بالرب ﷻ في جعله أعظم شهود الرب في المرأة، يقول هذا الزنديق: «شهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله، وأعظم الوصلة النكاح، ... كما قال بعضهم:

صح عند الناس أني عاشق غير أن لم يعرفوا عشقي لمن  
كذلك هذا أحب الالتذاذ، فأحب المحل الذي يكون فيه وهو المرأة،  
ولكن غاب عنه روح المسألة، فلو علمها لعلم بمن التذ، ومن التذ، وكان  
كاملاً...»<sup>(٢)</sup>.

هذا كلامه - قبحه الله - فما أجرأه على الرب ﷻ، وكيف وصلت به زندقته إلى مثل هذه السخرية والاستهزاء الذي لا يمكن أن تصدر إلا من زنديق خبيث، فلو أسند مثل هذا الكلام إلى إنسان لكان ذلك قبيحاً في حقه، فكيف وقد أسند ذلك إلى الخالق المدبر العزيز القهار فبجح الله ابن عربي، وتعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

■ ومن ذلك أيضاً ما ورد من استهزاء زنادقة الصوفية بتحريم الزنى واللواط كما ورد ذلك عن الخبيث التلمساني، وذلك حينما سُئل عن الفرق بين الزوجة والأجنبية والأخت، فقبل له: «ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية، والأخت، الكل واحد؟ قال: لا فرق بين ذلك عندنا، وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً، فقلنا هو حرام عليهم عندهم، وأما عندنا فما ثم حرام...»<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٤٥).

(٢) فصوص الحكم (١/ ٢١٧ - ٢١٩).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٤٤ - ٢٤٥).

فهذا الزنديق لم يكتف باستحلال الزنى بالمحارم، وإنما بلغت به زندقته إلى السخرية والاستهزاء بمن يحرم ذلك، حتى وصفهم بالمحجوبين سخرية بهم، وإنما حجبتهم عن ذلك اتباع الشرع، وأما هو وأمثاله فقد حجبوا عن اتباع الشرع، فدينهم الزندقة التي تبيح لهم كل شيء ولذلك قال: «وأما عندنا فما ثم حرام».

وكذلك فاحشة اللواط قد استحلتها زنادقة الصوفية، وأطلقوا على فعلهم اسم «الزواج» سخرية واستهزاء بأحكام الله تعالى، كما نقل ذلك ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن بعض زنادقة الصوفية، فقال في معرض كلامه على محبة المردان ومخالطتهم: «وقد يحصل بينهما من الاقتران ما يشبه اقتران المتأخيين المتحابين في الله، لكن الذين آمنوا أشد حباً لله، فإن المتحابين في الله يعظم تحابهما ويقوى ويثبت، بخلاف هذه المؤاخاة والمحبة الشيطانية.

ثم قد يشتد بينهما الاتصال حتى يسموه زواجاً، ويقولون: تزوج فلان بفلان، كما يفعله المستهزئون بآيات الله تعالى ودينه من مجان الفسقة، ويقرّهم الحاضرون على ذلك، ويضحكون منه، ويعجبهم مثل ذلك المزاح والنكاح، وربما يقول بعض زنادقة هؤلاء: الأمرد حبيب الله، والملتحي عدو الله، وربما اعتقد كثير من المردان أن هذا صحيح...»<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من سخرية زنادقة الصوفية بدين الإسلام، وبشعائره، وحرماته مما يطول ذكره.

### ٣ - بعض الزنادقة ممن لا ينتسبون إلى فرقة معينة:

كما اشتهر الاستهزاء بالدين عن زنادقة الباطنية والصوفية وغيرهما، فقد اشتهر ذلك أيضاً عند بعض الزنادقة الذين لا ينتسبون إلى فرقة معينة من أمثال ابن الراوندي وأبي العلاء المعري وغيرهما.

فأما ابن الراوندي فقد كثر استهزاؤه بالدين، وسخريته بالله تعالى،

(١) إغاثة اللفهان (٢/١٤٢ - ١٤٣).

وبأنبيائه وبنينا محمد ﷺ خاصة، كما سخر بالقرآن الكريم، وألف كتاباً سماه «الدامغ» زعم هذا الزنديق أنه يدمغ به القرآن الكريم، وقد أورد في هذا الكتاب من الزنادقة والكفر ما لم يورده غيره من الزنادقة كما قال ابن الجوزي في معرض كلامه على ابن الراوندي: «وقد ذكر في كتاب «الدامغ» من الكفر أشياء تقشعر منها الجلود...»<sup>(١)</sup> فمن ذلك:

■ سخرته بالله - تعالى - ووصفه له ﷺ بالحنق في قوله عن الخالق ﷻ: «من ليس عنده من الدواء إلا القتل فعل العدو الحنق الغضوب، فما حاجته إلى كتاب ورسول...»<sup>(٢)</sup>، فهذا الكلام واضح في استهزاء هذا الزنديق بالرب ﷻ.

ومن سخرته بالرب ﷻ وجراته على الخالق ﷻ قوله في استهزاء وسخرية بالله تعالى: «وجدناه يزعم أنه يعلم الغيب، فيقول: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ رَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩] ثم يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ [البقرة: ١٤٣]<sup>(٣)</sup>. وهذه سخرية واضحة بالله تعالى، واستخفاف بمنزله ﷻ، ورمي له بالجهل، بل وتكذيب لكلامه، فنعوذ بالله ﷻ من الخذلان والضلال.

وقد بين العلماء - رحمهم الله - معنى آية البقرة، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «يقول تعالى إنما شرعنا لك يا محمد التوجه أولاً إلى بيت المقدس، ثم صرفناك عنه إلى الكعبة ليظهر حال من يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيثما توجهت ممن ينقلب على عقبيه»<sup>(٤)</sup>.

ومن سخرته بالرب ﷻ وتنقصه له، قوله لبعض الفقهاء: «ما تجرأ الله علينا لولاكم» وذلك أن ابن الراوندي «وقف يوماً عند رجل يبيع الباقلاء فنظر إلى غني اشترى الباقلاء، وأكل لبها ورمى قشرها، ومضى من غير حمد ولا شكر، فأتى بعده رجل فقير فالتقط القشور وأكلها حامداً شاكرًا لله، فقرب إليه

(١) المنتظم لابن الجوزي (١١٣/١٣).

(٢) المنتظم لابن الجوزي (١١٢/١٣).

(٣) المنتظم (١١٣/١٣).

(٤) تفسير ابن كثير (١٩٧/١).

ابن الراوندي وصفه صفة محرقة، وقال: ما تجرأ الله علينا معاصر المساكين إلا منك ومن أمثالك إذ علم منكم الشكر على أكل القشور»<sup>(١)</sup>.

هكذا يطلق هذا الزنديق مثل هذه المقولة العظيمة في حق الله تعالى، في سخرية واستهزاء برب العالمين، وكأن الخالق - عنده - أحد الناس الظلمة الذين يستغلون البسطاء والجهلة، وما علم هذا الزنديق أن الله حكيم عليم، وأنه ﷺ هو الخالق للخلق وهو أعلم بما يصلحهم، فإن من عباد الله من لا يصلح له إلا الفقر فيبتلى بذلك فيصبر، ومن عباد الله من لا يصلح له إلا الغنى فيبتلى بذلك فيشكر.

ويبدو من كلام ابن الراوندي وأشعاره أن هذا الأمر قد شغل باله حتى أوقعه في الحيرة والضلال، ولم يزل كذلك حتى خلع ربقة الإسلام، ووقع في الكفر والزندقة، فنعوذ بالله من الزيغ والضلال.

وقد اشتهر عن ابن الراوندي بعض الأشعار التي يحتج فيها على هذا الأمر، ويسخر فيها بالرب ﷻ، فمن ذلك:

قوله:

قسمت بين الورى معيشتهم      قسمة سكران بين الغلظ  
لو قسم الرزق هكذا رجل      قلنا له: قد جنت فاستعط<sup>(٢)</sup>

فقبح الله ابن الراوندي! ما أجرأه على الله تعالى!.

وقد أكثر هذا الزنديق من الاستهزاء بالرب ﷻ والاعتراض على كتابه العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(٤٢)</sup> [فصلت: ٤٢].

وأما سخريته واستهزائه بالنبي ﷺ فذلك واضح - أيضاً - في كلامه وأشعاره، بل إنه سخر بجميع الأنبياء ﷺ انطلاقاً من جحده للنبوة - كما تقدم

(١) الزندقة والزنادقة، محمد عبد الحميد ص ١٦٩، دار الطليعة الجديدة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

(٢) الزندقة والزنادقة ص ١٦٨.



- فمما ورد عنه من السخرية بالنبوة والأنبياء ﷺ قوله على سبيل الاستهزاء -:  
«إنه يلزم من يقول بالنبوة أن ربهم أمر الرسول أن يعلمهم صوت العيدان، وإلا  
فمن أين يعرف أن أمعاء الشاة إذا جفت وعلقت على خشبة، فضربت جاء  
منها صوت طيب؟!»<sup>(١)</sup>.

هكذا يسخر هذا الزنديق بالله تعالى وبأنبيائه ﷺ ووالله إنه هو المستحق  
بأن يعلق على خشبة وتضرب عنقه، وليت أنه تُمكن منه فصلب كما صلب  
غيره من الزنادقة.

وقد أكثر هذا الزنديق الخبيث من السخرية بالنبي ﷺ، وزعم أنه أتى بما  
ينافر العقول، وقد كذب هذا الزنديق، فكلامه ﷺ لا ينافر العقول السليمة،  
وأما عقول الزنادقة فلا يمكن أن تتفق مع الحق والنور لما اشتملت عليه من  
الخبث، فنعوذ بالله من الخذلان.

وقد سخر هذا الزنديق أيضاً بالجنة وبنعيمها، فقال قبحه الله: «ولما  
وصف الجنة - أي الله ﷻ - قال: فيها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن  
لم يتغير طعمه، وهو الحليب، ولا يكاد يشتهيهِ إلا الجياح، وذكر العسل ولا  
يطلب صرفاً، والزنجبيل وليس من لذيذ الأشربة، والسندس يفرش ولا يلبس،  
وكذلك الإستبرق الغليظ، قال: ومن تخايل أنه في الجنة يلبس هذا الغليظ  
ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الأكراد والنبط...»<sup>(٢)</sup>.

فالعجب من هذا الزنديق كيف تلاعب بالنصوص، واستهزأ بهذا النعيم  
العظيم الذي أعده الله لأوليائه، وقد تناسى هذا الزنديق أن في الجنة جميع  
أنواع النعيم كما قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا شَتَّهِهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾  
[الزخرف: ٧١].

قال ابن الجوزي في التعليق على قول ابن الراوندي: «انظروا إلى لعب هذا  
الملعون المستهزئ وجهله! ومعلوم أن الخطاب إنما هو للعرب، وهم يؤثرون ما  
وصف، كما قال: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الواقعة: ٢٨، ٢٩] ثم

(١) من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ٩٣. (٢) المنتظم (١٣/١١٥).

إنما وصف أصول الأشياء المتلذذ بها، فالقدرة قد تكوّن من اللبن أشياء كالمطبوخات وغيرها، ومن العسل أشياء يتحلى بها، ثم قال ﷺ: ﴿وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١] وقال في الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»<sup>(١)</sup> فوصف ما يعرف ويشتهي، وضمن ما لا يعرف...»<sup>(٢)</sup>.

وكلام هذا الزنديق في الاستهزاء والسخرية بالله تعالى وبأنبيائه ودينه كثير، وقد ذكر ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ جملة من أقواله وسخريته بالدين، ثم قال رَحِمَهُ اللهُ «وقد ذكر الملعون أشياء من هذا الجنس ومزجها بسوء الأدب، والانبساط القبيح، والذكر للخالق ﷻ بما لا يصلح أن يذكر به أحد العوام، وما سمعنا أن أحداً عاب الخالق وانبط كانبساط هذا اللعين قبله، ويلومه<sup>(٣)</sup> لو جحد الخالق كان أصلح له من أن يثبت وجوده، ثم يخاصمه ويعيبه، وليس له في شيء مما قاله شبهة، فضلاً عن حجة فتذكر ويجاب عنها، وإنما هو خذلان فضحه الله تعالى به في الدنيا والله تعالى يقابله يوم القيامة مقابلة تزيد على مقابلة إبليس<sup>(٤)</sup>، وإن خالف، لكنه احترام في الخطاب كقوله: ﴿فِعْرَنَكَ﴾ [ص: ٨٢] ولم يواجه بسوء أدب كما واجه هذا اللعين، جمع الله بينهما، وزاد هذا من العذاب...»<sup>(٥)</sup>.

وأما أبو العلاء المعري فقد ورد عنه أيضاً من السخرية بالله ﷻ وبالأنبياء والشرائع ما يدل على زندقته، وكفره، وإلحاده، فمن ذلك:

■ ما ورد عنه من السخرية بالله تعالى، والاعتراض عليه - سبحانه - في حكمته كما في قوله وبئس ما قال:

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة السجدة، باب قوله: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين» (٢٠٩/٦) ح(٢٧٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (١٧٢٤/٤) ح ٢٨٢٤ كلاهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) المنتظم (١١٦/١٣).

(٣) هكذا في الأصل، ولعلها تحرفت عن «ويل أمه»، والله أعلم.

(٤) هكذا في الأصل ولعل هنا سقطاً فهو أو فيابلس.

(٥) المنتظم (١١٧/١٣).

إذا كان لا يحظى برزقك عاقل وترزق مجنون وترزق أحمقا  
فلا ذنب يا رب العباد على امرئ رأى منك ما لا يشتهي فتزندقا<sup>(١)</sup>  
هكذا يسخر هذا الزنديق بالله تعالى، ويعترض عليه في قسمته للأرزاق،  
ويعلن زندقته؛ لأن الأمر جرى على ما لا يشتهي، نسأل الله العافية.  
ومن ذلك قوله:

كون يرى وفساد جاء يتبعه تبارك الله ما في خلقه عبث  
وهذا أيضاً مكر منه في سخريته بربه تعالى، إذ نسب الفساد إلى الكون  
الذي هو خلق الله - تعالى - ثم قال في سخرية: «تبارك الله ما في خلقه  
عبث».

قال ابن الجوزي معلقاً على هذا البيت: «أراد بالبيت الأول المجون  
ومعناه: وهل هذا إلا عبث؟!»<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من أشعاره التي يسخر فيها  
بربه ﷻ، ويعترض عليه مما يطول ذكره.

وأما سخريته بالأنبياء فكثيرة أيضاً، فمن ذلك:

■ قوله في سخرية واستهزاء ببعض الأنبياء ﷺ وبكبتهم:

أمور تستخف بها حلوم وما يدري الفتى لمن الثبور  
كتاب محمد وكتاب موسى وإنجيل ابن مريم والزبور<sup>(٣)</sup>  
■ وقوله مستهزئاً بموسى ﷺ وبرسالته:

تقدم صاحب التوراة موسى وأوقع في الخسار من افتراها  
فقال رجاله وحي أتاه وقال الناظرون بل افتراها  
فقد سخر بموسى ﷺ وبكتابه التوراة، وزعم هذا الخبيث أن موسى ﷺ  
قد كذب في رسالته، ولم يكتف هذا الزنديق بموسى وحده، بل كذب الرسل  
والأنبياء وسخر منهم جميعاً، كما في قوله:

(١) المنتظم (٢٤/١٦).

(٢) المنتظم (٢٦/١٦).

(٣) لزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعري (٤٤٣/١) دار صادر، بيروت، ١٣٨١هـ،  
وانظر: البداية والنهاية (٨٠/١٢).

فلا تحسب مقال الرسل حقاً      ولكن قول زور سطره  
وكان الناس في عيش رغيد      فجاءوا بالمحال فكدره<sup>(١)</sup>

هكذا يستهزئ هذا الزنديق بالرسول ﷺ ويدعي أنهم قد كذبوا جميعاً في ادعاء الرسالة، وأن كلامهم بذلك من المحال الذي لا يمكن تصديقه.

■ وقد خصص هذا الزنديق بعض أشعاره في السخرية بنبينا محمد ﷺ، ووصفه بالمكر والخداع، ووصف أتباعه بالغواة كما في قوله:

أفيقوا أفيقوا يا غواة فإنما      ديانتكم مكر من القدماء<sup>(٢)</sup>

ويقصد هذا الزنديق بـ «القدماء» النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

■ وفي بيت آخر يستهزئ بالنبي ﷺ، ويذكره باسم أمه سخرية به، ثم يزيد في السخرية به ﷺ، فيساوي بينه وبين سجاح التي ادعت النبوة، فيقول قبحه الله:

وإن يؤذن بلال لابن آمنة      فبعده لسجاح ما دعا شبت<sup>(٣)</sup>

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ في تعليقه على هذا البيت: «عنى بالبيت الثاني:

شبت بن ربيعي فإنه أذن لسجاح التي ادعت النبوة، وذكر نبينا ﷺ باسم أمه، وأراد إن كان قد جرى له هذا فقد جرى مثله لامرأة...»<sup>(٤)</sup>.

وأما سخرية هذا الزنديق بالشعائر والحدود فكثيرة أيضاً، فمن ذلك:

■ قوله في استهزاء بالكعبة المشرفة وبالْحج إليها:

وما حجي إلى أحجار بيت      كؤوس الخمر تشرب في ذراها

إذا رجع الحلِيم إلى حجاه      تهاون بالمذاهب وازدراها<sup>(٥)</sup>

(١) المنتظم (٢٥/١٦)، وانظر: البداية والنهاية (٧٩/١٢).

(٢) لزوم ما لا يلزم (٦٥/١)، وانظر: المنتظم (٢٥/١٦)، البداية والنهاية (٨٠/١٢).

(٣) شبت بن ربيعي، مؤذن سجاح التي ادعت النبوة بعد نبينا ﷺ، وقد تقدمت ترجمتها.

(٤) المنتظم (٢٦/١٦).

(٥) المنتظم (٢٥/١٦)، وانظر: البداية والنهاية (٧٩/١٢).

■ وقوله في سخرية بحد السرقة زاعماً أن قطع اليد في سرقة ربع دينار يعارض ما ورد في ديتها وأنها خمسمائة دينار فيقول:

تناقض ما لنا إلا السكوت له وأن نعوذ بمولانا من النار  
يد بخمس مئين عسجداً وديت ما بالها قطعت في ربع دينار<sup>(١)</sup>

قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معلقاً على هذا القول: «هذا من إفكه يقول: اليد ديتها خمسمائة دينار، فما لكم تقطعونها إذا سرقت ربع دينار، وهذا من قلة عقله وعلمه وعمى بصيرته، وذلك أنه إذا جنى عليها يناسب أن يكون ديتها كثيرة لينزجر الناس عن العدوان، وإما إذا جنت هي بالسرقة فيناسب أن تقل قيمتها وديتها لينزجر الناس عن أموال الناس وتصاب أموالهم.

ولهذا قال بعضهم: كانت ثمينة لما كانت أمينة، فلما خانت هانت»<sup>(٢)</sup>.

وكلام المعري في السخرية والاستهزاء بالدين عقائده وشرائعه كثير جداً، وقد جاهر هذا الزنديق بالعظائم والكفر والانحلال من الدين، ومع ذلك هناك من الناس من يدافع عنه، ويعتذر له بأنه كان مسلماً في الباطن، وإنما كان يقول ذلك مجوناً ولعباً<sup>(٣)</sup>، وهذا كله مردود لما أظهره من الكفر والزندقة، وليس لنا إلا ظاهره كما قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من العجائب أن المعري أظهر ما أظهر من الكفر البارد الذي لا يبلغ منه مبلغ شبهات الملحدين، بل قصر فيه كل التقصير، وسقط من عيون الكل، ثم اعتذر بأن لقوله باطناً، وأنه مسلم في الباطن، وهذا عكس قضايا المنافقين والزنادقة، حيث تظاهروا بالإسلام وأبطنوا الكفر، فهل كان في بلاد الكفار حتى يحتاج إلى أن يبطن الإسلام، فلا أسخف عقلاً ممن سلك هذه الطريقة التي هي أحسن من طريقة

(١) لزوم ما لا يلزم (١/٥٤٤).

(٢) البداية والنهاية (١٢/٧٧، ٧٨).

(٣) من هؤلاء الذين دافعوا عن أبي العلاء المعري، وحاولوا تبرئته من الإلحاد والزندقة، محمود شاعر فقد أطل الكلام في الدفاع عن هذا الزنديق، وتجاهل تلك العظائم التي تفوه بها هذا الزنديق، بل أثنى عليه، ولقبه بشيخ المعرة، وأقول: هو «كلب المعرة»، ولا كرامة للزندقة وأعداء الدين. انظر: أباطيل وأسمار لمحمود شاعر ص ٨ - ١٥، مطبعة المدني.

الزنادقة والمنافقين، وهو جعل نفسه عرضة لإهلاكها في الدنيا حين طعن في الإسلام في بلاد الإسلام، وأبطن الكفر، وأهلك نفسه في المعاد، فلا عقل ولا دين...»<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - بعض زنادقة الشعراء والأبياء:

تقدم في الباب الأول ذكر بعض زنادقة الأدباء والشعراء، وعداوتهم لدين الإسلام، وانهماكهم في المحرمات، وأشير هنا إلى ذكر شيء من استهزائهم وسخريتهم، فمن ذلك:

■ ما ورد من سخرية بشار بن برد بآدم عليه السلام، وتصويبه لرأي إبليس في امتناعه من السجود له كما في قوله:

إبليس خير من أبيكم آدم      فتنبّهوا يا معشر الفُجّار  
إبليس من نار وآدم طينة      والأرض لا تسمو سُمُو النار<sup>(٢)</sup>

إلى غير ذلك من أشعاره الكثيرة التي لا تخلو من السخرية والاستهزاء بدين الإسلام.

■ ما ورد من سخرية أبي نواس بشعائر الإسلام وحرماته مما تقدم ذكر بعضه، فمن ذلك:

قوله لغلام عشقه وأراده للفاحشة:

يا أحمد المرتجى في كل نائبة      قم سيدي نعص جبار السماوات<sup>(٣)</sup>

وهذا البيت كما أن فيه سخرية بتحريم هذه الفاحشة، ففيه ما هو أعظم من ذلك وهو الاستخفاف بالخالق تعالى، حيث ذكر المعصية لله تعالى مع وصفه له بجبار السموات.

ومن ذلك ما ورد من سخريته بالبعث والجنة ونعيمها كما في قوله:

(١) المنتظم (٢٣/١٦)، وانظر: البداية والنهاية (٧٩/١٢).

(٢) ديوان بشار بن برد مع شرحه لابن عاشور (٧٨/٤).

(٣) الشعر والشعراء ص ٢٥٢، وانظر: البداية والنهاية (١٤٦/١٢).

تعلل بالمنى إذ أنت حي  
حياة ثم موت ثم بعث  
وبعد الموت من لبن وخمر  
حديث خرافة يا أم عمرو<sup>(١)</sup>  
إلى غير ذلك من أشعاره التي لا تخلو من الاستخفاف والسخرية بدين  
الإسلام، وقد تقدم ذكر بعضها في ثنايا هذا البحث.

فهذه بعض الأمثلة على سخرية الشعراء واستخفافهم بدين الإسلام ولو  
تبععت كلام زنادقة الشعراء في ذلك لطال المقام، غير أنه لا بد من الإشارة  
إلى بعض ما ورد عن زنادقة الحداثنة المعاصرين من السخرية والاستهزاء بدين  
الإسلام، إذ إن ذلك قد كثر في كلامهم وأشعارهم. فقد جاهر أولئك الزنادقة  
بالسخرية بالرب تعالى، وبأنبيائه، وبشعائر الإسلام، ومحرماته، فمن ذلك:

■ ما ورد عن هؤلاء الزنادقة من السخرية بالله تعالى:

يقول الحدائي الخبيث نزار قباني في استهزاء بالله تعالى، ونعوذ بالله مما  
يقول:

«من بعد موت الله مشنوقاً

على باب المدينة

لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة»<sup>(٢)</sup>

هكذا يقول هذا الزنديق في سخرية بالغة بالله - تعالى - حيث وصفه  
بالموت شنقاً، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

وهكذا فعل الحدائي الزنديق صلاح عبد الصبور حيث تهكم بالله تعالى  
غاية التهكم فقال في قصيدته «الناس في بلادتي» وبئس ما قال:

«وفي مساء واهن الأصدقاء جاء عزريل

يحمل بين أصبعيه دفترًا صغير

ومد عزريل عصاه

(١) الشعر والشعراء ص ٥٥١، وانظر: الزندقة والشعبية ص ٨٤.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة لنزار (٣/٣٤٢).

بسر حرفي «كن» بسر لفظ «كان»  
وفي الجحيم دُحرجت روح فلان  
يا أيها الإله

كم أنت قاس موحش يا أيها الإله...»<sup>(١)</sup>

فأي سخرية بالله - تعالى - أعظم مما قال هذا الزنديق، تعالى الله عن  
قوله علواً كبيراً.

ثم يواصل الحداثي اليمني عبد العزيز المقالح السخرية والاستهزاء بالله  
تعالى فيقول وبئس ما قال: «صار الله رماداً صمتاً رعباً في كف الجلادين،  
حقلاً ينبت سبحات وعمائم، بين الرب الأغنية الثروة والرب القادم من  
هوليود...»<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من سخرية هؤلاء الزنادقة بالخالق ﷻ، والتي قد امتلأت  
بها دواوينهم ومقالاتهم، فنعوذ بالله من حالهم، ونستغفر الله من ذكر أقوالهم.  
وأما سخريتهم واستهزائهم بالأنبياء فكثيرة أيضاً فمنها ما هو سخرية  
بالنبوة على وجه العموم، ومنها ما هو سخرية ببعض الأنبياء وبأعمالهم، فمن  
ذلك:

■ قول أدونيس مستخفاً بالنبوة:

«يا نبي الكلمات التائه

يا نبي السفر الآتي إلينا

في رياح المطر... .

وعرفناك نبياً يحتضر»<sup>(٣)</sup>

هكذا يدنس هذا الحداثي مفهوم النبوة.

(١) ديوان صلاح عبد الصبور ص ٣٠، ٣١.

(٢) انظر: الحدائث في ميزان الإسلام ص ٨٦.

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة لأدونيس (١/٣٢٩).



■ ومن ذلك قول الحداثي الخبيث بدر السياب في سخرية بنينا محمد وبالمسيح عليهما الصلاة والسلام:

«محمد اليتيم أحرقوه، فال مساء  
يضيء من حريقه، وفارت الدماء  
من قدميه، من يديه، من عيونه  
وأحرف الإله في جفونه  
محمد النبي في حراء قيدوه  
فسُمّر النهار حيث سمروه  
غداً سيصلب المسيح في العراق  
ستأكل الكلاب من دم البراق»<sup>(١)</sup>.

■ ومن ذلك قول نزار قباني في سخرية واستهزاء بنبي الله موسى ﷺ حيث جعله رمزاً لسب اليهود وشتمهم، يقول هذا الزنديق:

«لأنه موسى قطعت يداه  
لم يعد يتقن فن السحر  
لأن موسى كسرت عصاه  
ولم يعد بوسعه  
شق مياه البحر  
لأنكم لستم كأمرिका  
ولسنا كالهنود الحمر  
فسوف تهلكون عن آخركم  
فوق صحارتا مصر»<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من كلام هذا الحداثي، وكلام غيره من الحداثيين الذين تواصلوا على السخرية بالأنبياء ﷺ، وقد ورثوا ذلك عن أسلافهم من الزنادقة كما تقدم.

(١) ديوان السياب (١/٤٦٧، ٤٦٨).

(٢) الأعمال الشعرية لنزار (٣/١٧٠).

■ وأما سخرية الحدائين بشعائر الدين ومحرماته فقد تلاعبوا بها تلاعباً عظيماً، وجعلوها رمزاً للتخلف والرجعية، كما في قول نزار قباني في سخرية بالصلوات الخمس والجمعة، يقول وبئس ما قال:

«الصلوات الخمس لا أقطعها

يا سادتي الكرام

وخطبة الجمعة لا تفوتني

يا سادتي الكرام

من ربع قرن وأنا

أمارس الركوع والسجود

أمارس القيام والقعود

وهكذا يا سادتي الكرام

قضيت عشرين سنة

أعيش في حظيرة الأغنام

أعلف كالأغنام

أنام كالأغنام

أبول كالأغنام

أدور كالحبة في مسبحة الإمام

لا عقل لي لا رأس لا أقدام

أستنشق الزكام من لحيته

والسل في العظام

قضيت عشرين سنة

مكوماً كرزمة القسّ على السجادة الحمراء

أجلد كل جمعة بخطبة غراء»<sup>(١)</sup>.

(١) الأعمال الشعرية لنزار (٣/١٣٢، ١٣٣).

فهذه سخرية واستهزاء بالصلاة التي هي ثاني أركان الإسلام، وبمن يؤمنون بها حيث وصفهم هذا الزنديق بـ «الأغنام» لإيمانهم بشعائر الإسلام. ■ ومن ذلك قول الحداثي سميح القاسم في استهزاء بالشعائر الإسلامية من صلاة وزكاة وصوم يقول تحت عنوان «إبداعي مبتكر»!

«رضا الوالدين لنا

والخشوع طويلاً لأمزجة الأولياء

وقسمتنا جثة الأتقياء

وأنت لك النار...

لماذا إذن تزدرينا

وتقتل فينا

زكاة الرضا

وصلاة العشاء

وصوم العشاء

لماذا؟»<sup>(١)</sup>.

هكذا يسخر هذا الزنديق بهذه الأركان الثلاثة ويسمى هذه السخرية والاستهزاء «إبداعاً مبتكراً» وإنما هي غثاء وزندقة.

فهذه بعض الأمثلة التي تشهد على سخرية زنادقة الحدائث بالخالق ﷻ، وبأنبيائه ﷺ وشعائر الإسلام، وما ذكرته من سخريتهم إنما هو نزر قليل من كلامهم الذي طفحت به دواوينهم فضلاً عما ما ينشرونه في صحفهم ومجلاتهم.

ومما تقدم يتضح اتفاق كثير من فرق الزنادقة على السخرية بالدين وشعائره، والاستخفاف بالعقائد الإسلامية مما يدل دلالة واضحة على عدم إيمانهم بها، إذ إن هؤلاء الزنادقة قد جاهرُوا بالاستهزاء والسخرية بالدين حتى

(١) لا أستاذن أحداً لسميح قاسم ص ١١٥، دار رياض الريس للنشر ١٩٨٨م.

تجرؤوا على السخرية بالله تعالى، ومع هذه السخرية والاستهزاء بالدين وشعائره فهم يدعون الإسلام، ويظهرون الانتماء إليه، بل منهم من يدعي أنه من أولياء الله - كما تقدم - وإنما هم زنادقة يظهرون الإسلام وهم في حقيقة أمرهم أعداء للإسلام والمسلمين، وخطرهم على الإسلام أعظم من خطر اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار.





## الباب الرابع

# الحكم على الزنادقة وجهود أئمة المسلمين في محاربتهم

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الحكم على الزنادقة.

الفصل الثاني: جهود الخلفاء والأمراء في محاربتهم.

الفصل الثالث: جهود العلماء والدعاة في محاربتهم.



## الفصل الأول

### الحكم على الزنادقة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توبة الزنديق.

المبحث الثاني: قتل الزنديق.

المبحث الثالث: ميراث الزنديق.



## تمهيد

جاءت الشريعة الإسلامية ببيان أحكام الزنديق وما يجب في حقه من العقوبة الشديدة إذا ثبتت زندقته وظهرت عداوته. وذلك أن الزنادقة إنما يتسترون بإظهار الإسلام وهم في حقيقة أمرهم من أعظم المحاربين له الصادين عن سبيله، فخطرهم على الإسلام أعظم من غيرهم، وذلك لدخولهم في صفوف المسلمين، واطلاعهم على عوراتهم وإفسادهم للدين بما يبطنون من الكفر والعداوة كما قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١١، ١٢] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإنما كان إفسادهم نفاقهم وكفرهم...»<sup>(١)</sup>.

فالزنديق أعظم خطراً على الإسلام من الكافر الأصلي، وذلك أن الكافر الأصلي معلن لكفره، غير مستتر به، مجاهر بعداوته للإسلام، فحاله لا يمكن أن تلتبس على أحد من المسلمين، بخلاف الزنديق الذي يتستر بالإسلام، ولا تعرف عداوته، بل هو معدود في جملة المسلمين.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ومحاربة الزنديق بلسانه أعظم من محاربة قاطع الطريق بيده وسنانه، فإن فتنة هذا في الأموال والأبدان وفتنة الزنديق في القلوب والإيمان... وهذا بخلاف الكافر الأصلي، فإن أمره كان معلوماً، وكان مظهراً لكفره غير كاتم له، والمسلمون أخذوا حذرهم منه، وجأهروه بالعداوة والمحاربة...»<sup>(٢)</sup>.

وقد تكلم العلماء - رحمهم الله - على حكم الزنديق إذا ثبتت زندقته،

(١) الصارم المسلول (٣/٧٣٧).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٣/١٤٢) دار الباز مكة المكرمة.

وهل تقبل توبته أو لا تقبل؟ ومتى يجب قتله؟ وما حكم ماله بعد القتل؟ ونحو ذلك من المسائل الأخرى المتعلقة بالزندقة، وإن كان أكثر كلام العلماء وخلافهم إنما وقع في حكم توبة الزنديق كما سيتضح ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل.

وسيكون الحديث في هذا الفصل إن شاء الله تعالى عن أهم أحكام الزنديق التي تكلم عليها العلماء - رحمهم الله - من التوبة والقتل ونحو ذلك من الأحكام، وإن كان الزنديق قد يشترك مع المرتد في بعض الأحكام، بل إن من العلماء من لم يفرق بينهما في الحكم كما سيأتي، وذلك في المباحث التالية:

## المبحث الأول

## توبة الزنديق

البحث في حكم توبة الزنديق يتوجه إلى ما يتعلق بالأحكام الدنيوية الظاهرة من القتل أو عدمه، وثبوت أحكام الإسلام في حقه، ونحو ذلك من الأحكام.

أما ما يتعلق بأمور الآخرة، وقبول الله تعالى لتوبة الزنديق في الباطن، فذلك راجع إلى الله ﷻ، فإذا تاب الزنديق توبة صادقة من قلبه، فإن الله تعالى يقبل توبته، وينفعه ذلك في الآخرة، كما قال تعالى في شأن المنافقين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦]، وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء.

قال ابن الهمام<sup>(١)</sup> رحمه الله بعد ذكره لخلاف العلماء في توبة الزنديق: «وهذا في حق أحكام الدنيا، أما فيما بينه وبين الله - جل ذكره - إذا صدق قبله ﷻ بلا خلاف...»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن قدامة<sup>(٣)</sup> رحمه الله في معرض كلامه على توبة الزنادقة: «الخلاف بين الأئمة في قبول توبتهم في الظاهر من أحكام الدنيا، من ترك قتلهم،

(١) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، السيواسي ثم الإسكندري كمال الدين، المعروف بابن الهمام، إمام من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة، له عدة مصنفات في الفقه وغيره، وكان معظماً عند الملوك وأرباب الدولة، توفي بالقاهرة سنة ٨٦١هـ، انظر: الفوائد البهية ص ٢٩٦ رقم (٣٨١)، وهدية العارفين (٢/٢٠١)، والأعلام (٦/٢٥٥).

(٢) شرح فتح القدير لابن الهمام (٦/٧٠، ٧١)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٥٨.

وثبت أحكام الإسلام في حقهم، وأما قبول الله تعالى لها في الباطن، وغفرانه لمن تاب وأقلع باطناً وظاهراً فلا خلاف...»<sup>(١)</sup>.

فكلام العلماء - رحمهم الله - وخلافهم في حكم توبة الزنديق إنما وقع في الأحكام الدنيوية الظاهرة، حيث كثر كلامهم في ذلك، وتعددت أقوالهم ما بين القبول والرد، والتفصيل بين من تاب قبل القدرة عليه ومن تاب بعد ذلك، وبين الداعية وغير الداعية، وغير ذلك من الأقوال الكثيرة.

قال الشنقيطي رحمته الله: «اختلف العلماء في توبة الزنديق - أعني: المستتر بالكفر - فمن قائل: لا تقبل توبته، ومن قائل: تقبل، ومن مفرق بين إتيانه تائباً قبل الاطلاع عليه، وبين الاطلاع على نفاقه قبل التوبة، كما هو معروف في فروع مذاهب الأئمة الأربعة...»<sup>(٢)</sup>.

وسأذكر ما وقفت عليه من أقوال أصحاب المذاهب الأربعة في هذه المسألة، وما ورد في ذلك من الروايات عن أئمة المذاهب، ثم أتبع ذلك بالاستدلال على أهم تلك الأقوال، وبيان الراجح من ذلك حسب ما يظهر لي من سياق الأدلة، وذلك كما يلي:

### أولاً: مذهب الحنفية:

اختلفت أقوال الحنفية في قبول توبة الزنديق على ثلاثة أقوال:

١ - عدم قبول توبة الزنديق؛ لعدم الاطمئنان إلى ما يُظهر من التوبة، إذ كان يخفي كفره ويظهر الإسلام، فلا يتحقق من توبته إذا أظهر التوبة، وهذا هو ظاهر مذهب الحنفية، كما قال ابن الهمام: «لا تقبل توبة الساحر والزنديق في ظاهر المذهب... لعدم الاطمئنان إلى ما يظهر من التوبة إذا كان يخفي كفره...»<sup>(٣)</sup>.

(١) المغني لابن قدامة (١٢/٢٧١).

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين الشنقيطي ص ٦٣، مطبعة المدني، القاهرة.

(٣) شرح فتح القدير (٦/٩٨).

وكذا قال ابن نجيم<sup>(١)</sup> في البحر الرائق: «لا تقبل توبة الزنديق في ظاهر المذهب...»<sup>(٢)</sup>.

وقال الزيلعي<sup>(٣)</sup> «الزنديق يقتل ولا تقبل توبته؛ لما روي عن عكرمة رضي الله عنه أنه قال: «أُتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما...»<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

٢ - تقبل توبة الزنديق إذا تاب قبل أن يقدر عليه، وأما بعد القدرة عليه فلا تقبل توبته، بل يقتل من غير أن يستتاب، وقد ذكر ابن عابدين<sup>(٦)</sup> أن هذا القول هو المعتمد في مذهب الحنفية، فقال: «إن المعتمد في المذهب أن الزنديق بعد رفعه إلى الحاكم يقتل، ولا تقبل توبته»<sup>(٧)</sup>.

(١) زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم، فقيه حنفي مصري، من العلماء العاملين، درس وأفتى في حياة أشياخه، وانتفع به خلائق وصنف عدة مصنفات في الفقه على مذهب الحنفية، توفي سنة ٩٧٠هـ رحمه الله تعالى. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، (٣/١٣٦ - ١٣٧) وشذرات الذهب (٨/٣٥٨)، والتعليقات السنوية على الفوائد البهية للكنوي ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (٥/٢١٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٣) عثمان بن علي بن محجن، أبو محمد فخر الدين الزيلعي الحنفي، كان مشهوراً بمعرفة الفقه، والنحو والفرائض، قدم القاهرة سنة ٧٠٥هـ فأفتى ودرس، وتوفي بها سنة ٧٤٣هـ، انظر: الفوائد البهية ص ١٩٤ - ١٩٥، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (٣/٦١) والأعلام (٤/٢١٠).

(٤) تقدم تخريجه. انظر: ص ٤٦.

(٥) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي (٣/٢٩٣)، المكتبة الأمرادية بباكستان، بدون طبعة.

(٦) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين دمشقي، الحنفي، مفسر محدث فقيه لغوي إمام الحنفية في عصره، صاحب التصانيف المفيدة مع عبادة وورع، مولده في دمشق سنة ١١٩٨، أشهر مصنفاته: «رد المحتار على الدر المختار» في الفقه، وهو المعروف بحاشية ابن عابدين. توفي سنة ١٢٥٢هـ. انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار بتحقيق: محمد بهجة ص ١٢٣٠ - ١٢٣٩، المجمع العربي بدمشق الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ والأعلام (٦/٤٢).

(٧) مجموعة رسائل ابن عابدين (١/٣٣٨)، الناشر سهيل أكيدمي - لاهور، باكستان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

وهذا القول هو الذي رجع إليه أبو يوسف<sup>(١)</sup> آخرًا، حيث قال في الزنديق: «أقتله من غير استتابة، لكن إن تاب قبل أن أقتله قبلت توبته»<sup>(٢)</sup>.

وفي الفتاوى الخانية: «إن جاء الزنديق قبل أن يؤخذ، فأقر أنه زنديق، فتاب عن ذلك تقبل توبته، وإن أخذ، ثم تاب لا تقبل توبته؛ لأنهم باطنية يظهرن الإسلام، ويعتقدون في الباطن خلاف ذلك؛ فيقتلون، ولا تقبل توبتهم، ولا تؤخذ منهم الجزية...»<sup>(٣)</sup>.

وقد رجع هذا القول ابن كمال باشا<sup>(٤)</sup>، إلا أنه خصه بالزنديق الداعية فقال: «الزنديق الإسلامي لا يفارق المرتد في الحكم، وقد نبهت على أن ذلك إذا لم يكن داعياً إلى الضلال ساعياً في إفساد الدين معروفاً به، فإذا كان داعياً معروفاً وتاب باختياره قبل أن يؤخذ لا يقتل، وبعده قتل...»<sup>(٥)</sup>.

٣ - إن توبة الزنديق تقبل مطلقاً، وقد نص على ذلك في معراج الدراية<sup>(٦)</sup>، وجعله إحدى الروايتين في المذهب، كما نقل ذلك عنه ابن الهمام

(١) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب أبو يوسف الأنصاري، الكوفي، البغدادي، فقيه أصولي مجتهد، محدث حافظ، عالم بالتفسير والمغازي وأيام العرب، تفقه على أبي حنيفة، وسمع من عطاء بن السائب وطبقته، وولي القضاء ببغداد لثلاثة من الخلفاء العباسيين المهدي والهادي وهارون الرشيد. توفي ببغداد سنة ١٨٢هـ. انظر: وفيات الأعيان (٦/٣٧٨ - ٣٨٩) رقم (٨٢٤)، والسير (٨/٥٣٥ - ٥٣٩)، وشذرات الذهب (١/٢٩٨ - ٣٠١)، والفوائد البهية ص ٣٧٢، ٣٧٣ رقم (٥٠٤).

(٢) الصارم المسلول (٣/٦٥١)، وانظر: شرح معاني الآثار للطحاوي تحقيق: محمد النجار (٣/٢١٠)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

(٣) الفتاوى الخانية لقاضيخان بهامش الفتاوى الهندية (٣/٥٨٨)، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، وانظر: البحر الرائق (٥/٢١٢)، وحاشية تبين الحقائق للشلبي (٣/٢٩٣).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٠.

(٥) تحقيق: لفظ الزنديق ص ٦١، وانظر: رسائل ابن عابدين (١/٣٤١).

(٦) معراج الدراية لقوام الدين الكاكي الحنفي، وقد شرح فيه كتاب الهداية لبرهان الدين المرغيناني، ولم أقف على هذا الشرح مطبوعاً. انظر: مقدمة نصب الراية للزيلعي (١/١٥)، دار الحديث، القاهرة.

فقال: «في الدراية قال: في الزنديق لنا روايتان: في رواية لا تقبل توبته كقول مالك وأحمد، وفي رواية تقبل كقول الشافعي، وهذا في حق أحكام الدنيا...»<sup>(١)</sup>.

وقد رجح هذا القول ابن كمال باشا في غير الداعية، حيث جعل حكمه حكم المرتد، والمرتد عندهم لا بد من استتابته، يقول ابن كمال باشا في ذلك: «الزنديق الإسلامي لا يفارق المرتد في الحكم، وقد نبهت على أن ذلك إذا لم يكن داعياً إلى الضلال، ساعياً في إفساد الدين، معروفاً به...»<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: مذهب المالكية:

وأما المالكية فقد اختلفوا أيضاً في ذلك على ثلاثة أقوال، وإن كان المشهور عندهم هو القول بالقتل من غير استتابه، وبيان ذلك كما يلي:

١ - اشتهر عن الإمام مالك وأصحابه عدم قبول توبة الزنديق مطلقاً، كما قال ابن عبد البر<sup>(٣)</sup> «قال مالك وأصحابه بقتل الزنادقة ولا يستتابون»<sup>(٤)</sup>.

وقد نقل ابن أبي زيد القيرواني<sup>(٥)</sup> عن الإمام مالك عدم قبول توبة الزنديق، وذلك لعدم معرفتها فقال: «قال مالك: إن توبته لا تعرف، وإنما تقبل توبة من أظهر الكفر»<sup>(٦)</sup>.

(١) شرح فتح القدير (٦/٧٠، ٧١).

(٢) تحقيق: لفظ الزنديق ص ٦١، وانظر: رسائل ابن عابدين (١/٣٤١).

(٣) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر النمري، الأندلسي القرطبي المالكي، الإمام العلامة، حافظ المغرب، صاحب التصانيف الفائقة، أشهرها: «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد». توفي سنة ٤٦٣ هـ وله خمس وتسعون سنة وخمسة أيام. رحمه الله تعالى. انظر: السير (١٨/١٥٣ - ١٦٣)، وبغية الملتبس ص ٤٢٧، والديباج المذهب ص ٤٤٠.

(٤) التمهيد لابن عبد البر بتحقيق: سعيد أحمد أعراب (١٠/١٥٥)، وزارة الأوقاف المغربية ١٤٠١ هـ.

(٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٢٩.

(٦) النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلوي.

٢ - إن تاب الزنديق قبل أن يشهد عليه بالزندقة قبلت توبته، وأما بعد أن يشهد عليه فلا تقبل توبته، وقد نقل هذا القول القرطبي عن الإمام مالك، فقال: «قال مالك رَضِيَ اللهُ النَّفَاقَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ الزَّنْدِيقُ فِينَا الْيَوْمَ، فَيَقْتُلُ الزَّنْدِيقُ إِذَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهَا دُونَ اسْتِثَابَةٍ...»<sup>(١)</sup>.

وفي موطن آخر قال: «قال مالك: إن جاء الساحر أو الزنديق تائباً قبل أن يشهد عليهما قبلت توبتهما، والحجة لذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥]، فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب...»<sup>(٢)</sup>.

٣ - إن تاب الزنديق قبل القدرة عليه فإنه لا يقتل، وأما بعد القدرة عليه فإنه يقتل، وقد اشتهر القول بذلك عن أصبغ<sup>(٣)</sup>، كما نقل ذلك عنه ابن أبي زيد القيرواني فقال: «قال أصبغ في العتبية<sup>(٤)</sup>: إذا أقر الزنديق بالزندقة، ثم قال: أنا تائب عنها، فإن أقر قبل أن يظهر عليه فعسى أن تقبل توبته، وأما بعد الظهور فلا تقبل توبته ويقتل، ولا يناظر بشيء...»<sup>(٥)</sup>.

وهذا القول لا يختلف عن القول الثاني، فإن الزنديق إذا شهد عليه بالزندقة رُفِعَ أمره إلى الوالي وظهر عليه، ولذلك احتج القرطبي لما نسبه إلى

= (٥١٩/١٤)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/١٤٠). (٢) الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٤).

(٣) أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع، أبو عبد الله، فقيه من كبار المالكية بمصر. قال ابن الماجشون: ما أخرجت مصر مثل أصبغ. وكان كاتب ابن وهب، وأخصّ الناس به، وله تصانيف مفيدة. توفي سنة ٢٢٥هـ. انظر: ترتيب المدارك (١/٣٢٥)، ووفيات الأعيان (١/٢٤٠) رقم (١٠١)، والديباج المذهب ص ١٥٨ رقم (١٧٣).

(٤) العتبية لمحمد العتبي القرطبي، وهي مستخرجة من الأسمعة عن أئمة المالكية، وقد ضمنها ابن رشد ضمن كتابه البيان والتحصيل. انظر: مقدمة كتاب البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة لأبي الوليد بن رشد، تحقيق: أحمد الحبابي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٥) النوادر والزيادات (١٤/٥٢٠). وانظر: البيان والتحصيل لأبي الوليد بن رشد (١٦/٤٤٤).



مالك بقوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا﴾ [غافر: ٨٥]، فجعل الشهادة عليه هي بداية نزول العذاب الذي لا تقبل بعده توبته إذا أظهر ذلك، فظهر أن هذا القول لا يختلف عن قول أصبغ، والله أعلم.

قال القاضي عياض<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: «قد اختلف - أي: المالكية - في الزنديق إذا جاء تائباً؛ فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار<sup>(٢)</sup> في ذلك قولين قال: - من شيوخنا من قال: أقتله بإقراره؛ لأنه كان يقدر على ستر نفسه، فلما اعترف خفنا أنه خشي الظهور عليه فبادر لذلك.

- ومنهم من قال: أقبل توبته؛ لأنني أستدل على صحتها بمجيئه، فكأننا وقفنا على باطنه، بخلاف من أسرته البينة... وهذا قول أصبغ...»<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: مذهب الشافعية:

وأما الشافعية فالمشهور عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ قبول توبة الزنديق مطلقاً، كما تقبل توبة المرتد بعد أن يستتاب.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «نص الشافعي... على القبول مطلقاً، وقال: يستتاب الزنديق كما يستتاب المرتد...»<sup>(٤)</sup>. وهذا النص الذي أشار إليه ابن حجر هو ما ذكره المزني في مختصره، عن الإمام الشافعي حيث قال: «قال

(١) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد أبو الفضل اليحصبي البستي المالكي، المشهور بالقاضي عياض، محدث حافظ، مؤرخ، ناقد، مفسر، فقيه، أصولي، عالم بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، أصله من الأندلس، وتولى القضاء بغرناطة، وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ، انظر: بغية الملتبس ص ٣٨٣ وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٤٣/٢، ٤٤) دار الكتب العلمية بيروت، ووفيات الأعيان (٤٨٣/٣ - ٤٨٥)، والسير (٢١٢/٢٠ - ٢١٨).

(٢) علي بن أحمد أبو الحسن البغدادي، القاضي المعروف بابن القصار، أحد أعيان المالكية، كان أصولياً نظاراً قليل الحديث، توفي سنة ٣٩٨هـ. انظر: الديباج المذهب ص ٢٩٦، والسير (٢٣/١١)، وشذرات الذهب (١٤٩/٣).

(٣) الشفا للقاضي عياض مع شرحه لملا علي القاري (٤٧٢/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) فتح الباري (٢٧١/١٢)، وانظر: المجموع شرح المذهب (٢٣١/١٩)، دار الفكر.

الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وأي كفر ارتد إليه مما يظهر أو يسر من الزندقة ثم تاب لم يقتل، فإن لم يتب قتل...»<sup>(١)</sup>.

وقد اختار هذا القول أكثر أصحاب الشافعي، فلم يفرقوا بين الزنديق والمرتد في الحكم.

قال البغوي<sup>(٢)</sup> في التهذيب: «وإذا عاد المرتد إلى الإسلام يسقط عنه القتل، سواء كانت رده إلى كفر ظاهر، أو إلى كفر يُستتر منه مثل: كفر الباطنية...»<sup>(٣)</sup>.

وقال النووي بعد - أن أشار إلى أقوال الشافعية في هذه المسألة -: «أصحها والأصوب منها قبولها - أي: توبة الزنديق - مطلقاً للأحاديث الصحيحة المطلقة»<sup>(٤)</sup>.

وأما بقية أقوال الشافعية في هذه المسألة، فقد نص النووي على أن للشافعية في هذه المسألة خمسة أقوال، فقال: «اختلف أصحابنا في قبول توبة الزنديق... فذكروا فيه خمسة أوجه لأصحابنا...»<sup>(٥)</sup>. ثم صحح القول بالقبول مطلقاً، وذكر بعده أربعة أقوال، ذكر أنه اختارها بعض الشافعية، وهذه الأقوال هي كما يلي:

(١) مختصر المزني في فروع الشافعية ص ٣٤١، وانظر: كتاب حكم المرتد من الحاوي الكبير للماوردي بتحقيق: د. إبراهيم صندوقجي ص ٣٥، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٢) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء أبو محمد البغوي الشافعي، المُفسِّر الفقيه المحدث، الملقب بمحيي السُّنَّة، نسبته إلى «بغا» من قرى فراسان بين هراة ومرو، صاحب التصانيف المشهورة، توفي بمرو الرُّوذ سنة ٥١٦هـ وعاش بضعا وسبعين سنة كُتِّبَتْ. انظر: السير (٤٣٩/١٩ - ٤٤٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤٦/٤ - ٥٠) رقم (٧٦٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١٦١/١، ١٦٢).

(٣) التهذيب في فقه الإمام الشافعي للبغوي بتحقيق: عادل الموجود وعلي معوض (٧/٢٨٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (٢٠٧/١).

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي (٢٠٧/١).

١ - عدم قبول توبة الزنديق مطلقاً، كالقول المشهور عند المالكية، وذلك لعدم التحقق من صدق توبته.

قال النووي في سياق ذكره لهذه الأقوال: «الثاني: لا تقبل، ويتحتم قتله، لكنه إن صدق في توبته نفعه ذلك في الدار الآخرة...»<sup>(١)</sup>.

وقد أشار إلى هذا القول ابن حجر في سياق ذكره للأقوال في المسألة، وذكر أنه أحد الأوجه عند الشافعية<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر القرطبي في تفسيره أن هذا القول هو أحد قولي الشافعي، فقال في معرض ذكره للخلاف في هذه المسألة: «عن الشافعي قولان: قول بأنه لا يستتاب موافقة لمالك، والقول الآخر أنه يستتاب...»<sup>(٣)</sup>.

٢ - أن توبة الزنديق تقبل ما لم تتكرر توبته، فإن تكررت لم تقبل؛ لأن ذلك دليل على عدم صدقه.

قال النووي في سياق ذكر أقوال الشافعية: «الثالث: إن تاب مرة واحدة قبلت توبته، فإن تكررت ذلك منه لم تقبل»<sup>(٤)</sup>.

وقد أشار إلى هذا القول أيضاً ابن حجر، وعزاه إلى الليث<sup>(٥)</sup> وإسحاق<sup>(٦)</sup>،

(١) المرجع السابق (٢٠٧/١).

(٢) فتح الباري (١٢/٢٧٢، ٢٧٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/١٤٠).

(٤) شرح صحيح مسلم (١/٢٠٧).

(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث الفهمي مولاهم، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، أصله من أصبهان كان إماماً في الفقه والحديث والعربية، قال الشافعي: كان الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه، توفي بكتافة سنة ١٧٥هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/١٢٧ - ١٣٢)، والسير (٨/١٣٦ - ١٦٣)، وشذرات الذهب (١/٢٨٥).

(٦) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب التميمي ثم الحنظلي المروزي، نزيل نيسابور، المعروف بابن راهوية، أحد أئمة المسلمين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، توفي ليلة النصف من شعبان سنة ٢٣٨هـ، قال البخاري: مات وهو ابن سبع وسبعين سنة. انظر: تاريخ بغداد (٦/٣٤٣ - ٣٥٢)، وطبقات الحنابلة (١/١٠٢)، وفيات الأعيان (١/١٩٩)، والسير (١١/٣٥٨ - ٣٨٣).

وبين أنه أحد الأوجه التي قال بها الشافعية<sup>(١)</sup>.

٣ - إن تاب قبل القدرة عليه قبلت توبته ولم يقتل، وإن كان ذلك بعد القدرة عليه فيقتل ولا تقبل توبته، وقد جعل ذلك النووي هو القول الرابع عند الشافعية فقال: «الرابع: إن أسلم ابتداء من غير طلب قبل منه، وإن كان تحت السيف فلا»<sup>(٢)</sup>.

وقد اختار هذا القول أبو إسحاق الإسفراييني<sup>(٣)</sup> وأبو منصور البغدادي<sup>(٤)</sup> من الشافعية.

قال البغوي في التهذيب: «وقال أبو إسحاق الإسفراييني: إن جاء تائباً ابتداء تقبل توبته، وإن تاب بعد ما أخذ ليقتل لا تقبل»<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن حجر بعد ذكره لهذا القول: «واختاره الأستاذان أبو إسحاق الإسفراييني، وأبو منصور البغدادي»<sup>(٦)</sup>.

تقبل توبة غير الداعية، وأما الداعية إلى الزندقة فلا تقبل توبته. وهذا هو القول الخامس عند الشافعية كما قال النووي: «الخامس: إن كان داعياً إلى الضلال لم يقبل منه، وإلا قبل منه»<sup>(٧)</sup>. وقد أشار إلى ذلك ابن حجر ضمن ذكره لأقوال الشافعية، فقال بعد ذكره للأقوال الأربعة: «وخامس: يفصل بين الداعية فلا يقبل منه، وتقبل توبة غير الداعية»<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: فتح الباري (١٢/٢٧٢، ٢٧٣). (٢) شرح صحيح مسلم (١/٢٠٧).

(٣) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الأصولي الشافعي، كان يلقَّب بركن الدين، قال ابن تغري بردي: وهو أول من لُقِّب من الفقهاء، أحد المجتهدين في عصره وصاحب المصنفات الباهرة. توفي سنة ٤١٨هـ. انظر: السير (١٧/٣٥٣ - ٣٥٦)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/٥٠٩ - ٥١٢)، وشذرات الذهب (٣/٢٠٩، ٢١٠).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٢٦.

(٥) التهذيب في فقه الإمام الشافعي (٧/٢٨٩).

(٦) فتح الباري (١٢/٢٧٢، ٢٧٣). (٧) شرح صحيح مسلم (١/٢٠٧).

(٨) فتح الباري (١٢/٢٧٣).

فهذه خمسة أقوال للشافعية في هذه المسألة، وأشهر هذه الأقوال - عندهم - هو القول الأول كما تقدم.

#### رابعاً: مذهب الحنابلة:

وأما الحنابلة فقد اختلفوا أيضاً في هذه المسألة، وذلك لاختلاف الروايات عن الإمام أحمد، فقد روي عنه في ذلك أربع روايات، أخذ بكل رواية منها طائفة من أصحابه، وبيان ذلك كما يلي:

١ - عدم قبول توبة الزنديق مطلقاً، بل يقتل بكل حال، وذلك لعدم التحقق من توبته، فإنه لم يزل مظهراً للإسلام مبطناً للكفر، فإذا أظهر التوبة لم يزد على ما كان منه قبلها، وهو إظهار الإسلام<sup>(١)</sup>.

وقد روى ذلك حنبل<sup>(٢)</sup> عن الإمام أحمد، فقال: «قال أبو عبد الله: الزنادقة حكمهم القتل، ليست لهم توبة...»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية أخرى أنه قال: «الزنديق لا يستتاب»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن أبي يعلى<sup>(٥)</sup> في سياق عقيدة الإمام أحمد: «وكان رَضَّ اللهُ لا يقبل توبة الزنديق... ويقول: من مذهبه إبطان الكفر، فلا يصح منه الرجوع القولي عنه، ويستحسن قول مالك بن أنس في ذلك»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: المغني (١٢/٢٦٩)، والفروع لابن مفلح (٦/١٧٠)، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٥٧.

(٣) رواه الخلال في أحكام أهل الملل كتاب الردة باب أحكام الزنادقة ص ٤٦٠، ٤٦١.

(٤) رواه الخلال في أحكام أهل الملل كتاب الردة، باب أحكام الزنادقة، من رواية إسحاق بن منصور عن الإمام أحمد ص ٤٥٩.

(٥) محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء، أبو الحسين القاضي، ابن القاضي أبي يعلى، الحنبلي، برع في الفقه وأفتى وناظر، وكان عارفاً بالمذهب، ملازماً للسنة، له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٥٢٦هـ انظر: السير (١٩/٦٠١، ٦٠٢)، والذي على طبقات الحنابلة (١/١٤٧، ١٤٨) رقم (٧٦)، وشذرات الذهب (٤/٧٩).

(٦) طبقات الحنابلة (٢/٢٣٦).

وقد نص على ذلك في الروض المربع في سياق من لا تقبل توبتهم فقال: «ولا تقبل في الدنيا توبة من سب الله تعالى، ولا توبة الزنديق وهو المنافق الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، بل يقتل بكل حال...»<sup>(١)</sup>.

وهذه الرواية هي التي نصرها كثير من أصحاب الإمام أحمد، حتى قال القاضي أبو يعلى<sup>(٢)</sup> بعد ذكره لهذا القول: «إنه الذي ينصره الأصحاب...»<sup>(٣)</sup>.

وقد اختار هذه الرواية أبو الخطاب الكلوزاني<sup>(٤)</sup> وابن البنا<sup>(٥)</sup> والشيرازي<sup>(٦)</sup> وغيرهم من أصحاب الإمام أحمد. قال الزركشي<sup>(٧)</sup> في معرض ذكره للروايات عن أحمد في هذه المسألة:

(١) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع لابن قاسم (٤٠٧/٧، ٤٠٨) الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٥٣.

(٣) شرح الزركشي على مختصر الخرقى تحقيق: د. عبد الله الجبرين (٢٣٦/٦ - ٢٣٨) الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(٤) محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوزاني، إمام الحنابلة في عصره، كان خيراً صادقاً، حسن الخلق، روى الكثير، وطلب الحديث وكتبه، وله تصانيف في المذهب والأصول والخلاف. توفي ببغداد سنة ٥١٠هـ. انظر: السير (٣٤٨/١٩ - ٣٥٠)، والذيل على طبقات الحنابلة (٩٧/١ - ١٠٦)، وشذرات الذهب (٢٧/٤ - ٢٨).

(٥) الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا أبو علي البغدادي، الحنبلي، المحدث الفقيه المفتي، سمع الحديث من خلق كثير، وتفقه وصنف في كل فن حتى بلغت مصنفاته مائة وخمسين مصنفًا، توفي ببغداد سنة ٤٧١هـ. انظر: السير (٣٨٠/١٨ - ٣٨٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (٢٧/١ - ٣١) رقم (١٤)، وشذرات الذهب (٣٣٨/٣ - ٣٣٩).

(٦) عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الفرج الأنصاري، الشيرازي الأصل، الدمشقي المقر، الإمام القدوة، الفقيه الحنبلي الواعظ، وكان يُعرف في العراق بالمقدسي، كان ناصراً لاعتقاد السلف متجرداً في ذلك قاعماً للبدع، توفي سنة ٤٨٦هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٢/٢١٣، ٢١٤)، والسير (٥١/١٩ - ٥٣)، وطبقات المفسرين (٣٦٦/١ - ٣٦٨).

(٧) محمد بن عبيد الله بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الزركشي المصري، الحنبلي، الفقيه العلامة، كان إماماً في المذهب، له تصانيف مفيدة، أشهرها: «شرح الخرقى» لم يسبق إلى مثله. توفي بالقاهرة سنة ٧٧٢هـ وله نحو خمسين سنة.

«الثانية: لا تقبل - أي: توبة الزنديق - وهي اختيار... أبي الخطاب وابن البنا والشيرازي...»<sup>(١)</sup>.

٢ - تقبل توبة الزنديق مطلقاً إذا أظهر التوبة، فيجزي مجرى المرتد في استتابه وقبول توبته، فإن أصر على زندقته قتل، وإن تاب لم يقتل<sup>(٢)</sup>.

وقد نقل ذلك عن الإمام أحمد ابنه عبد الله<sup>(٣)</sup> قال: «سألت أبي عن الزنديق يستتاب؟ قال: نعم يستتاب ثلاثاً»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن أبي يعلى بعد أن ذكر الرواية الأولى عن الإمام أحمد: «وقد روي عنه رواية أخرى: أنه أجراه مجرى المرتد في قبول التوبة»<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر الزركشي أن هذا القول هو آخر قولي أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال بعد ذكره لهذه الرواية ومن اختارها من الأصحاب، وهي: «آخر قولي أحمد في الزنديق، قال في رواية أبي طالب<sup>(٦)</sup>: أهل المدينة يقولون: يضرب عنقه ولا يستتاب، وكنت أقوله ثم هبته، ليس فيه حديث...»<sup>(٧)</sup>.

= انظر: شذرات الذهب (٦/٢٢٤، ٢٢٥)، ومعجم المؤلفين (١٠/٢٣٩)، ومقدمة تحقيق: «شرح الزركشي» للشيخ عبد الله بن جبرين (١/٧٧ - ٩٢).

(١) شرح الزركشي (٦/٢٣٦ - ٢٣٨).

(٢) انظر: المغني (١٢/٢٦٩)، والفروع (٦/١٧٠).

(٣) عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن الإمام، الحافظ الناقد، محدث بغداد، روى عن أبيه الكثير وعن خلق آخرين، وكتب وصنف، وكان ثقة ثبتاً فهماً. توفي سنة ٢٩٠هـ، وله مثل عمر أبيه سبع وسبعون سنة. انظر: تاريخ بغداد (٩/٣٨٢ - ٣٨٤)، وطبقات الحنابلة (١/١٧٤ - ١٨١)، والسير (١٣/٥١٦ - ٥٢٦).

(٤) رواه الخلال في أحكام أهل الملل ص ٤٦٢، ٤٦٣.

(٥) طبقات الحنابلة (٢/٢٣٦).

(٦) أحمد بن حميد، أبو طالب المشكاني، صحب الإمام أحمد بن حنبل، وروى عنه مسائل تفرّد بها، وكان أحمد يكرمه ويقدمه، وكان رجلاً صالحاً فقيراً صبوراً على الفقر. مات قريباً من موت الإمام أحمد سنة ٢٤٤هـ، انظر: تاريخ بغداد (٤/٣٤٤، ٣٤٥)، وطبقات الحنابلة (١/٤٠، ٤١)، والأنساب (٤/٣٠٥).

(٧) شرح الزركشي (٦/٢٣٦).

وقد اختار هذه الرواية أبو بكر الخلال<sup>(١)</sup>، وقال: «إنه أولى على مذهب أبي عبد الله»<sup>(٢)</sup>، واختارها أيضاً الخرقى<sup>(٣)</sup> كما يفهم ذلك من كلامه. قال ابن قدامة: «إن مفهوم كلام الخرقى: أنه إذا تاب قبلت توبته، ولم يقتل... سواء كان زنديقاً يستسر الكفر، أو لم يكن...»<sup>(٤)</sup>.

٣ - إن تاب قبل القدرة عليه قبلت توبته، وإن كان ذلك بعد القدرة عليه قتل من غير استتابة. وهذه الرواية قد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد، وجعلها هي الرواية الثالثة عنه، فقال في سياق ذكره للأقوال في المسألة: «وقال أبو يوسف آخراً: أقتله من غير استتابة، لكن إن تاب قبل أن أقتله قبلت توبته، وهذا أيضاً الرواية الثالثة عن أحمد...»<sup>(٥)</sup>.

هكذا ذكر هذه الرواية شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وذكرها أيضاً تلميذه ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضمن الأقوال في هذه المسألة<sup>(٦)</sup>.

٤ - التوقف في قبول توبة الزنديق، وعدم الجزم بالقبول أو عدمه، وقد نقل ذلك أبو بكر الأثرم<sup>(٧)</sup> عن الإمام أحمد، قال: «قلت لأحمد بن حنبل:

(١) أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر البغدادي الحنبلي، الفقيه العلامة المحدث، المشهور بالخلال، مدون علم أحمد بن حنبل وجامعه ومرتبّه، سمع الحسن بن عرفة وخلقاً، ورحل وتغرب زماناً، وصنف التصانيف النافعة، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣١٩/٥ - ٣٢٠)، وطبقات الحنابلة (١١/٢ - ١٣) رقم (٥٨٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٤، ٢٩٨).

(٢) المغني (٢٦٩/١٢).

(٣) عمر بن الحسين بن عبد الله أبو القاسم البغدادي الخرقى الحنبلي، العلامة شيخ الحنابلة، صاحب المختصر المشهور في مذهب الإمام أحمد، وله تصانيف احترقت، هاجر من بغداد بعد ظهور سب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بها فقدم دمشق توفي بها سنة ٣٣٤هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢٣٤/١١)، وطبقات الحنابلة (٦٤/٢ - ١٠٣)، ووفيات الأعيان (٤٤١/٣).

(٤) المغني (٢٦٩/١٢). (٥) الصارم المسلول (٦٥١/٣).

(٦) انظر: إعلام الموقعين (٤٤/٣).

(٧) أحمد بن محمد بن هانئ الطائي، ويقال: الكلبي، الأثرم الإسكافي، من أصحاب الإمام أحمد الذين رووا عنه، ونقل مسائل كثيرة عن الإمام وصنفها ورتبها أبواباً، =



يستتاب الزنديق؟ قال: ما أدري! قلت: إن أهل المدينة يقولون يقتل ولا يستتاب، فقال: نعم، يقولون ذلك، ثم قال: من أي شيء يستتاب؟ قلت: فيستتاب عندك؟ قال: ما أدري!...»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى لأبي طالب قال: «قيل لأبي عبد الله: فالزنادقة؟ قال: أهل المدينة يقولون: يضرب عنقه ولا يستتاب، وكنت أنا أقول أيضاً ثم هبته. قال: مالك يقول: هم يصومون ويصلون معنا، ويكتمون الزنادقة فما أستتيبهم قال: أبو عبد الله: هو قول حسن؛ لأنهم يصومون فلا يعلم الناس شرهم، فإذا علموا بهم قالوا: نتوب، ولا نعرف توبتهم. قلت: فلم هبته؟ قال: ليس فيه حديث»<sup>(٢)</sup>.

### مناقشة أقوال العلماء في حكم توبة الزنديق:

من هذا العرض المتقدم لأقوال أصحاب المذاهب الأربعة في مسألة حكم توبة الزنديق يتضح قوة الخلاف في هذه المسألة، حتى تعددت الأقوال في ذلك في المذهب الواحد، بل بلغت عند بعضهم - كالشافعية - إلى خمسة أقوال، غير أن أشهر الأقوال في هذه المسألة - كما تقدم - ما يلي:

- ١ - القول بعدم قبول توبة الزنديق مطلقاً.
- ٢ - القول بقبول توبته مطلقاً.
- ٣ - القول بالتفصيل، فيفرق بين من تاب قبل القدرة عليه فتقبل توبته، ومن تاب بعد القدرة عليه فلا تقبل توبته.

وسأذكر فيما يلي أدلة كل قول من هذه الأقوال الثلاثة، ومن قال به من المحققين من العلماء، ثم أبين القول الراجح من ذلك كله حسب ما يظهر لي من سياق الأدلة وأقوال العلماء:

= وكان ثقة حافظاً له تصانيف، توفي سنة ٢٧٣هـ. انظر: طبقات الحنابلة (١/٦٥ - ٧١)، والسير (١٢/٦٢٣ - ٦٢٨)، وتهذيب التهذيب (١/٧٨، ٧٩).

(١) التمهيد لابن عبد البر (١٠/١٥٧).

(٢) رواه الخلال في أحكام أهل الملل ص ٤٦١.

## القول الأول:

القول بقبول توبة الزنديق مطلقاً، سواء تاب قبل القدرة عليه أو بعد القدرة عليه، وإجرائه في ذلك مجرى المرتد عن دين الإسلام الذي لا يقتل إلا بعد استتابته، فإن أظهر التوبة قبلت منه وإن أصر على زندقته قتل كافراً، لإصراره على الكفر بعد الاستتابة.

وهذا القول مروى عن علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما وعبيد الله بن الحسن، وهو المشهور عن الشافعي، وعليه أكثر أصحابه، ورواية عند الحنفية ذكرها صاحب الدراية<sup>(١)</sup>، وهو رواية أيضاً عند الحنابلة كما ذكر ذلك ابن أبي يعلى، وذكر الزركشي أنه آخر قولي أحمد، واختارها أبو بكر الخلال والخرقي وغيرهما من الحنابلة، بل إن ابن حجر نسب هذا القول إلى جمهور العلماء كما سيأتي.

وقد أخذ بهذا القول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي<sup>(٢)</sup>، فقال رحمته الله في رده على الجهمية: «باب قتل الزنادقة والجهمية واستتابتهم من كفرهم»، ثم قال رحمته الله بعد ذكره لقصة قتل علي رضي الله عنه للزنادقة: «فالجهمية عندنا زنادقة من أخبت الزنادقة، نرى أن يستتابوا من كفرهم، فإن أظهروا التوبة تركوا، وإن لم يظهروها لم يتركوا، وإن شهدت عليهم بذلك شهود فأنكروا ولم يتوبوا قتلوا...»<sup>(٣)</sup>.

## أدلة أصحاب هذا القول على قبول توبة الزنديق مطلقاً:

١ - استدلال الشافعية ومن قال بقولهم في مسألة قبول توبة الزنديق بأدلة كثيرة، أهمها ما يلي:

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

(١) انظر: الإشراف لابن المنذر بتحقيق: محمد نجيب (٢/٢٤٧، ٢٤٨)، دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، والمغني (١٢/٢٦٩).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٤٩. (٣) الرد على الجهمية ص ١٨١، ١٨٢.

قال الشافعي رحمته الله: «أمره ويعتق أن يدع قتلهم؛ لما يظهره من الإسلام، وكذلك الزنديق إذا أظهر الإسلام كان في هذا الوقت مسلماً، والمسلم غير مبدل»<sup>(١)</sup>.

٢ - قوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [المجادلة: ١٦، والمنافقون: ٢]، وقوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُتْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ...﴾ [التوبة: ٩٥]، قالوا: نص الله تعالى على أن الأيمان الكاذبة جنة للمنافقين في الأحكام الدنيوية، فهي جنة لهم من القتل وغيره<sup>(٢)</sup>.

٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [١٤٥] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا [النساء: ١٤٥، ١٤٦]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾، فقالوا: قد صرحت هاتان الآيتان بصحة توبة المنافقين إذا أظهروا التوبة.

قال ابن حجر رحمته الله: «يستفاد من قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ صحة توبة الزنديق وقبولها على ما عليه الجمهور»<sup>(٣)</sup>.

٤ - ما ورد في الصحيحين من قوله ويعتق: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله ويعتق»<sup>(٤)</sup>، قالوا: ومعنى هذا أن من قالها جرت عليه أحكام الإسلام ظاهراً، فإن كان يعتقدها وجد ثواب ذلك في الدار الآخرة، وإن لم يعتقدها لم ينفعه جريان الحكم عليه في الدنيا<sup>(٥)</sup>.

(١) الرد على الجهمية ص ١٨٥. (٢) دفع إيهام الاضطراب ص ٦٤.

(٣) فتح الباري (٢٦٧/٨).

(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة (٢٢/١) ح (٢٤)، وفي كتاب استتابة المرتدين، باب: قتل من أبى قبول الفرائض (٢٧/٩) ح ٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (٥٢/١) برقم (٢١، ٢٢) من حديث أبي هريرة، وابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) تفسير ابن كثير (٥٢/١).

٥ - قوله ﷺ في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه في الرجل الذي قتله بعد أن قال لا إله إلا الله: «أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟» قال: «إنما قالها خوفاً من السلاح» قال: «فهل شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»<sup>(١)</sup>.

٦ - ما رواه مالك وغيره<sup>(٢)</sup> في قصة الرجل الذي سارّ النبي ﷺ يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فقال رسول الله ﷺ: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: بلى ولا شهادة له، قال: «أليس يصلي؟» قال: بلى، ولا صلاة له، فقال رسول الله ﷺ: «أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم»<sup>(٣)</sup>.

٧ - ما ورد من إعراض النبي ﷺ عن المنافقين وعدم قتلهم مع معرفته لهم أو لبعضهم.

قال ابن عبد البر: «ومن حجة الشافعي في الزنديق، أنه يستتاب، فإن أقر وأظهر الإسلام لم يقتل: أن رسول الله ﷺ لم يقتل المنافقين، لإظهارهم الإسلام، ولو شاء لقتلهم بالشهادة عليهم دون العلم...»<sup>(٤)</sup>.

وقد رجح هذا القول جمع من المحققين من العلماء منهم ابن المنذر<sup>(٥)</sup>

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله (٩٦/١) ح ١٥٨ من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٢) رواه الإمام مالك في الموطأ، كتاب قصر الصلاة، باب: جامع الصلاة (١٧١/١) دار إحياء الكتب العربية، والإمام أحمد في المسند (٧٣/٣٩) ح (٢٣٦٧٠)، والدارمي في سننه كتاب السير، باب: في القتال على قول النبي ﷺ: أمرت أن... (٢١٨/٢).

(٣) انظر هذه الأدلة وغيرها في: المجموع (٢٣١/١٩ - ٢٣٣)، والصارم (٦١٨/٣)، والفتح (٢٦٧/٨)، والمغني (٢٧٠/١٢).

(٤) التمهيد (١٥٦/١٠).

(٥) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، أبو المنذر الشافعي، الحافظ الفقيه المجتهد، شيخ الحرم بمكة، قال الذهبي: أبو المنذر صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها، توفي سنة ٣١٩ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٠٧/٤)، والسير (٤٩٠/١٤) - (٤٩٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١٩٦/٢، ١٩٧)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/٧٧ - ٨٢).

والماوردي<sup>(١)</sup> والجويني<sup>(٢)</sup> والنووي<sup>(٣)</sup> وابن حجر<sup>(٤)</sup> وابن كمال باشا<sup>(٥)</sup> والشنقيطي<sup>(٦)</sup> وغيرهم.

قال ابن المنذر رحمته الله بعد سياقه لأقوال العلماء: «كما قال الشافعي أقول...»<sup>(٧)</sup>.

وقال الجويني: «وقد ذهبت طوائف من سلف هذه الأمة إلى أنه لا تقبل توبته - أي: الزنديق - بعدما ظهرت زندقته، فإن من عقده أن يُظهر خلاف ما يضمّر، ويتقي الناس ويُبدي الوفاق، ويضمّر الالتباس، فالذي أبداه من توبته عين مذهبه في زندقته، وهذا خارج عندي عن قاعدة الشريعة... وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يداري المنافقين مع القطع وتواتر الوحي بنفاقهم وشقاقهم وهو القدوة والأسوة»<sup>(٨)</sup>.

### القول الثاني:

القول بعدم قبول توبة الزنديق مطلقاً، بل يقتل بكل حال، حتى ولو تاب قبل القدرة عليه، وذلك لعدم التحقق من صدق توبته، إذ إن من مذهبه إبطان الكفر.

وهذا القول هو القول المشهور عن مالك وأصحابه، والليث بن سعد وابن الماجشون<sup>(٩)</sup> وهو المنصور من الروایتين عن أبي حنيفة، وهو إحدى

(١) انظر: حكم المرتد من الحاوي الكبير للماوردي ص ٣٨ - ٤٦.

(٢) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيّويه، ضياء الدين أبو المعالي الجويني، المشهور بإمام الحرمين، وشيخ الشافعية، صاحب التصانيف، كان إماماً في الفقه والأصول، توفي سنة ٤٧٨هـ. انظر: الأنساب (١/٤٦٥ - ٤٦٦)، ووفيات الأعيان (٣/١٦٧ - ١٧٠)، والسير (١٨/٤٦٨ - ٤٧٧)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/١٥٩ - ٢٠١).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم (١/٢٠٧). (٤) انظر: فتح الباري (٨/٢٦٧).

(٥) انظر: تحقيق: لفظ الزنديق ص ٦١. (٦) انظر: دفع إيهام الاضطراب ص ٦٣. (٧) الأشراف (٢/٢٤٨).

(٨) غياث الأمم في التياث الظلم للجويني بتحقيق: د. عبد العظيم الديب ص ٢٣٠، ٢٣١، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

(٩) عبد الملك ابن الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجشون، أبو مروان

الروايات عن أحمد نصرها كثير من أصحابه، وهو قول عند الشافعية - كما تقدم - .

### أدلة أصحاب هذا القول:

استدل المالكية ومن قال بقولهم بأدلة كثيرة أهمها ما يلي:

١ - قوله تعالى: ﴿لَيْنٌ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب: ٦٠، ٦١].

قال ابن عبد البر: «قد احتج عبد الملك بن الماجشون في قتل الزنديق بقول الله ﷻ: ﴿لَيْنٌ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ...﴾ يقول: إن الشأن فيهم أن يقتلوا تفتيلاً حيث وجدوا، ولم يذكر استتابة، فمن لم ينته عما كان عليه المنافقون في زمن النبي ﷺ قتل حيث وجد...»<sup>(١)</sup>.

٢ - قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٦٠].

قالوا: إن الزنديق لا يطلع على صلاحه؛ لأن الفساد إنما أتى مما أسره، وذلك أن نفاقه الباطل دليل على أن توبته لا تعرف، فقد يظهر التوبة والندم غير أنه لا يتحقق منه الصدق في ذلك لعدم الاطلاع على صلاحه<sup>(٢)</sup>.

٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾﴾ [النساء: ١٣٧].

وقد ذكر هذين الدليلين ابن حجر في معرض ذكره للخلاف في هذه المسألة فقال: «واستدل من منع - أي: من قبول توبة الزنديق - بقوله تعالى:

= التيمي، مولا هم المدني المالكي، علامة فقيه، من تلاميذ الإمام مالك، صحب الشافعي، دارت عليه الفتوى إلى أن مات سنة ٢١٢هـ أو بعدها بسنة أو سنتين، وهو ابن بضع وستين سنة. انظر: ترتيب المدارك (٢٠٧/١ - ٢١١)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٦٦، ١٦٧) رقم (٣٧٧)، والديباج المذهب ص ٢٥١، ٢٥٢.

(١) التمهيد (١٥٤/١٠، ١٥٥).

(٢) انظر: المغني (٢٦٩/١٢)، وفتح الباري (٢٧٣/١٢)، ودفع الإيهام ص ٦٣.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ فقال: الزنديق لا يطلع على صلاحه؛ لأن الفساد إنما أتى مما أسره، فإذا اطلع عليه وأظهر الإقلاع لم يزد على ما كان عليه، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ...﴾<sup>(١)</sup>.

٤ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَعِزَّنِي وَلَا نَفَتِي﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا...﴾ [التوبة: ٤٩ - ٥٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة رضي الله عنهما: ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾: «أي: بالقتل إن أظهرتم ما في قلوبكم قتلناكم»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - بعد نقله لهذا الكلام ونسبته لأهل التفسير: «وهو كما قالوا؛ لأن العذاب على ما يبطنونه من النفاق بأيدينا لا يكون إلا القتل لكفرهم...»<sup>(٣)</sup>.

٥ - ما رواه البخاري<sup>(٤)</sup> عن عكرمة قال: «أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تعذبوا بعذاب الله»، ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»، وفي رواية: «فقتلهم ولم يستبهم»<sup>(٥)</sup>.

### القول الثالث:

القول بالتفصيل فيفرق بين من تاب قبل القدرة عليه ومن أظهر ذلك بعد

(١) فتح الباري (٢٧٣/١٢)، وانظر: حكم المرتد من الحاوي الكبير ص ٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥١/١٠)، وانظر: أعلام الموقعين (٣/١٤٤).

(٣) الصارم المسلول (٣/٦٥٤).

(٤) تقدم تخريج الحديث. انظر: ص ٤٧.

(٥) أخرج هذه الرواية الخلال في أحكام أهل الملل، كتاب الردة، باب أحكام الزنادقة ص ٤٦٣ عن أبي إدريس الخولاني قال: «أتي - يعني علياً رضي الله عنه - بأناس من الزنادقة ارتدوا عن الإسلام، فسألهم فجحداوا، فقامت عليهم البيعة من العدول فقتلهم ولم يستبهم».



القدرة عليه، فتقبل توبة الزنديق إذا أظهر التوبة قبل القدرة عليه، ويقتل من غير أن ينظر إلى توبته إذا كان ذلك بعد القدرة عليه.

وهذا القول هو إحدى الروايات في مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة، واختارها أبو يوسف من الحنفية، وأصبغ من المالكية، وأبو إسحاق الإسفراييني وأبو منصور البغدادي من الشافعية، كما تقدم بيان ذلك.

وقد رجح هذا القول وانتصر له شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وقد استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (٨٤) ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا...﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥].

١ - قال القرطبي رحمته الله: «قال مالك: إذا جاء الساحر أو الزنديق تائباً قبل أن يشهد عليهما قبلت توبتهما، والحجة لذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا...﴾ فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب...»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم رحمته الله في بيان ذلك: «إن الله تعالى سنّ في عباده أنهم إذا رأوا بأسه لم ينفعهم الإسلام، وهذا إنما أسلم عند معاينة البأس، ولهذا لو جاء من تلقاء نفسه وأقر بأنه قال كذا وكذا وهو تائب منه قبلنا توبته ولم نقتله...»<sup>(٣)</sup>.

٢ - قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونا بِنآ إِلاَّ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرَبُّصُوكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا...﴾ [التوبة: ٥٢].

قال ابن القيم رحمته الله: «ومما يدل على أن توبة الزنديق بعد القدرة لا تعصم دمه قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونا بِنآ إِلاَّ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرَبُّصُوكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا...﴾، قال السلف في هذه

(١) انظر: الصارم المسلول (٣/٦٥٢)، وإعلام الموقعين (٣/١٤٢ - ١٤٤).

(٢) جامع الأحكام (٢/٣٤). (٣) إعلام الموقعين (٣/١٤٢).



الآية: ﴿أَوْ بِأَيْدِيَّتِنَا﴾ بالقتل إن أظهرتم ما في قلوبكم، وهو كما قالوا؛ لأن العذاب على ما يبطنونه من الكفر بأيدي المؤمنين لا يكون إلا بالقتل، فلو قبلت توبتهم بعدما ظهرت زندقته لم يمكن للمؤمنين أن يترصبوا بالزنادقة أن يصيبهم الله بأيديهم؛ لأنهم كلما أرادوا أن يعذبوهم على ذلك أظهروا الإسلام فلم يصابوا بأيديهم قط...»<sup>(١)</sup>.

٣ - قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَغُفْرَتِكَ بِهِمْ يُخَاجِرُونَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦١﴾ مَلْعُونَتٌ أَيْنَمَا تُوَفُّوهُمُ أُخِذُوا وَفُتِلُوا تَفْتِيلًا ﴿٦٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ...﴾ [الأحزاب: ٦٠ - ٦٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «دلت هذه الآية على أن المنافقين إذا لم ينتهوا فإن الله يغري نبيه بهم، وأنهم لا يجاورونه بعد الإغراء بهم إلا قليلاً، وأن ذلك في حال كونهم ملعونين أينما وجدوا وأصيبوا أسروا وقتلوا، وإنما يكون ذلك إذا أظهروا النفاق لأنه ما دام مكتوماً لا يمكن قتلهم... وقد أخبر سبحانه أن سنته فيمن لم يتب عن النفاق حتى قدر عليه أن يؤخذ ويقتل، وأن هذه السُّنة لا تبديل لها...»<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّبِيُّ جِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة: ٧٣].

فقد أمر الله رسوله ﷺ بجهاد المنافقين كما أمره بجهاد الكافرين، ومعلوم أن جهادهم إنما يمكن إذا ظهر منهم من القول أو الفعل ما يوجب العقوبة، فإنه ما لم يظهر منهم شيء البتة لم يكن لنا سبيل عليهم، فإذا ظهر منهم كلمة الكفر وقدر عليهم فجهادهم القتل<sup>(٣)</sup>.

ما أخرجاه في الصحيحين<sup>(٤)</sup> في قصة حاطب بن أبي بلتعة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقول

(١) إعلام الموقعين (٣/١٤٤).

(٢) الصارم المسلول (٣/٦٦١).

(٣) انظر: الصارم المسلول (٣/٦٥٨).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس (٤/١٤٣ - ١٤٤) ح ٢١١ =

عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» فدل هذا الحديث على أن قتل الزنديق المنافق بعد القدرة عليه مشروع من غير استتابة، إذ لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على عمر استحلال ضرب عنق المنافق، ولكن أجاب بأن هذا ليس بمنافق، ولكنه من أهل بدر المغفور لهم، فإذا ظهر النفاق الذي لا ريب أنه نفاق فهو مبيح للدم<sup>(١)</sup>.

٦ - ما ورد في الصحيحين أيضاً عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذل، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي، فسأله، فاجتهد بيمينه ما فعل، فقالوا: كذب زيد يا رسول الله، قال: فوق في نفسي مما قالوه شدة، حتى أنزل الله تصديقي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّثُونَ...﴾ [المنافقون: ١]، قال: ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم، فلووا رؤوسهم...»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «في هذه القصة بيان أن قتل المنافق جائز من غير استتابة، وإن أظهر إنكار ذلك القول، وتبرأ منه، وأظهر الإسلام، وإنما منع النبي صلى الله عليه وسلم من قتله ما ذكره من تحدث الناس أنه يقتل أصحابه؛ لأن النفاق لم يثبت عليه بالبينة، وقد حلف أنه ما قال، وإنما علم بالوحي وخبر زيد بن أرقم وأيضاً لمخافة من ظهور فتنة بقتله، وغضب أقوام يخاف افتتانهم بقتله»<sup>(٣)</sup>.

= وفي مواضع أخرى من صحيحه، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة (١٩٤١/٤) ح ٢٤٩٤ كلاهما من حديث علي رضي الله عنه.

(١) الصارم المسلول (٣/٦٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة المنافقين باب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَتْهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ...﴾ (٦/٢٦٩) ح ٣٩٧، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/٢١٤٠) ح ٢٧٧٢ كلاهما من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٣) الصارم المسلول (٣/٦٧١).

٧ - قياس الزنديق على المحارب إذا تاب قبل القدرة عليه قبلت توبته وأما بعد القدرة عليه فلا تقبل، والزنديق محارب لله ورسوله أعظم من محاربة قاطع الطريق، فهو أولى ألا تقبل توبته بعد القدرة عليه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إن الله تعالى سنّ في المحاربين أنهم إن تابوا من قبل القدرة عليهم قبلت توبتهم، ولا تنفعهم التوبة بعد القدرة عليهم، ومحاربة الزنديق للإسلام بلسانه أعظم من محاربة قاطع الطريق بيده وسنانه، فإن فتنة هذا في الأموال والأبدان، وفتنة الزنديق في القلوب والإيمان، فهو أولى ألا تقبل توبته بعد القدرة عليه...»<sup>(١)</sup>.

وقد أطال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في سياق الأدلة على هذه المسألة وبيان وجه دلالتها<sup>(٢)</sup> وكذلك فعل تلميذه العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فقد انتصر لهذا القول وساق جملة من الأدلة على ترجيحه<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول هو القول الراجح لما تقدم من الأدلة القاضية بذلك، وهو وسط بين القولين السابقين، والله أعلم.

### الجواب على أدلة القائلين بقبول توبة الزنديق مطلقاً:

سبق ذكر أدلة أصحاب هذا القول ومن قال به من العلماء والمحققين، وبالنظر في أدلتهم نجد أنها لا تخرج عن أحد أمور ثلاثة:

١ - أما الآيات التي اشتملت على اتخاذ المنافقين الأيمان الكاذبة جنة لهم في الأحكام الدنيوية ومنها القتل، فالجواب عن ذلك أن يقال:

■ إن المنافقين كانوا يرضون المؤمنين بالأيمان الكاذبة، وينكرون أنهم كفروا، ويحلفون أنهم لم يتكلموا بكلمة الكفر، وذلك دليل على أنهم يقتلون إذا ثبت ذلك عليهم بالبينة.

■ إنهم لو كانوا إذا أظهروا التوبة قبل منهم لم يحتاجوا إلى الحلف

(١) إعلام الموقعين (٣/١٤٢).

(٢) انظر: الصارم المسلول (٣/٦٥١، ٦٨٦).

(٣) انظر: إعلام الموقعين (٣/١٤٢ - ١٤٤).

والإنكار، ولكانوا يقولون: قلنا وقد تبنا، فعلم أنهم كانوا يخافون إذا ظهر ذلك عليهم أن يقتلوا<sup>(١)</sup>.

٢ - وأما الآيات التي اشتملت على قبول توبة المنافقين إذا أظهروا ذلك، فالجواب عن ذلك أن يقال:

■ إن الآيات محمولة على ما إذا تاب الزنديق قبل القدرة عليه، وأما بعد القدرة عليه فلا يقبل ذلك منه لوجوه:

- أن الزنديق لو قبلت توبته بعد ما ظهر عليه لم يمكن المؤمنين أن يتربصوا بالزنادقة أن يصيبهم الله بأيديهم كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ نَرَبَّضْ بِكُمْ...﴾ [التوبة: ٥٢] وذلك أنهم كلما أرادوا أن يعذبوهم على ذلك أظهروا الإسلام فلم يصابوا بأيديهم<sup>(٢)</sup>.

- أن الزنديق لو سقط عنه القتل بما أظهره من التوبة بعد القدرة عليه لكان بمنزلة الكافر، وقد أمر الله بجهاد المنافقين على أنهم صنف غير الكفار كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣] ومعلوم أن المنافق إنما يكون جهاده بإقامة الحد عليه، ولو قبلت توبة المنافق بعد القدرة عليه لم يكن إلى جهاده على النفاق سبيل<sup>(٣)</sup>.

- أن توبة الزنديق بعد القدرة عليه لم يجدد له حالاً لم تكن قبل ذلك فكيف تعطل الحدود بغير موجب؟! وقد سن الله لعباده أنهم إذا رأوا بأسه لم ينفعهم الإسلام، وهذا إنما أسلم عند معاينة البأس<sup>(٤)</sup>.

٣ - أما الأحاديث التي فيها النهي عن قتل من قال لا إله إلا الله فالجواب عن ذلك أن يقال: إن تلك الأحاديث من الأدلة العامة فلا تترك الأدلة القطعية لمثل تلك العمومات.

(١) انظر: الصارم المسلول (٣/٦٥٦، ٦٥٧).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (٣/١٤٤).

(٣) انظر: الصارم المسلول (٣/٦٥٧ - ٦٥٩).

(٤) انظر: الصارم المسلول (٣/٦٥١)، وإعلام الموقعين (٣/١٤٢).

قال ابن القيم رحمته الله في معرض رده على أصحاب هذا القول: «ويا لله العجب! كيف يقاوم دليل إظهاره للإسلام بلسانه بعد القدرة عليه أدلة زندقته وتكررها منه مرة بعد مرة، وإظهاره كل وقت للاستهانة بالإسلام، والقدح في الدين، والطعن فيه في كل مجمع؟ مع استهانتته بحرمات الله واستخفافه بالفرائض، وغير ذلك من الأدلة؟ ولا ينبغي لعالم قط أن يتوقف في قتل مثل هذا، ولا تترك الأدلة القطعية لظاهر قد تبين عدم دلالاته وبطلانها، ولا تسقط الحدود عن أرباب الجرائم بغير موجب»<sup>(١)</sup>.

٤ - وأما ما ورد من إعراض النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين وعدم قتلهم، فقد تقدمت الإشارة إلى ذلك بأن المانع للنبي صلى الله عليه وسلم من قتلهم هو خشية أن يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه، إذ إن النفاق لم يثبت عليهم بالبينة، وسيأتي في المبحث الثاني سياق أقوال العلماء في ذلك، والله أعلم.

### الجواب على أدلة القائلين بعدم قبول توبة الزنديق مطلقاً:

سبق ذكر أدلة أصحاب هذا القول ومن قال به من العلماء، وأما الجواب عن تلك الأدلة فيتلخص فيما يلي:

١ - أن غالب الأدلة التي ذكروها هي الأدلة التي اشتملت على الأمر بإقامة الحد على المنافقين كقوله تعالى: ﴿مَلْعُونَاتٌ آيِنَمَا تُقْفَوْنَ أَخْذُوا وَقُتِلُوا نَفْتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦١] وقوله: ﴿وَنَحْنُ نَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ [التوبة: ٥٢].

وهاتان الآيتان وما في معناهما محمولة على ما إذا كان ذلك بعد القدرة عليهم، بدليل ما ورد في تفسير هاتين الآيتين - كما تقدم -.

وأيضاً فلا يمكن الجمع بين آيات التوبة وآيات إقامة الحد إلا بأن تحمل آيات التوبة على ما إذا كانت التوبة قبل القدرة على الزنديق، وآيات إقامة الحد على ما إذا أظهر التوبة بعد القدرة عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بعد اختياره لقبول توبة من تاب قبل القدرة عليه: «وعلى مثل هذا ومن هو أخف منه ممن لم يظهر نفاقه قط تحمل

(١) إعلام الموقعين (٣/١٤٤).

آيات التوبة من النفاق، وعلى الأول - أي: من تاب بعد القدرة عليه - تحمل آيات إقامة الحد<sup>(١)</sup>.

٢ - أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوْا...﴾ [البقرة: ١٦٠] على أن الزنديق لا تقبل توبته لعدم الاطلاع على صلاحه، فالجواب عن ذلك أن يقال:

- إن ذلك خاص بما إذا أظهر التوبة بعد القدرة عليه، وأما قبل ذلك فلا يسلم لهم بذلك، إذ إن مجيئه تائباً قبل العلم به والقدرة عليه دليل على صحة توبته.

- ويقال أيضاً ما فائدة الاستثناء في الآية إذا لم تقبل توبته مطلقاً، قال ابن القيم رحمته الله في معرض كلامه على توبة الزنديق: «لو أنه قبل رفعه إلى السلطان ظهر منه من الأقوال والأعمال ما يدل على حسن الإسلام وعلى التوبة النصوحة، وتكرر ذلك منه، لم يقتل...»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وأما استدلالهم بأثر علي عليه السلام في إحراقه للزنادقة، فهو دليل على عدم قبول توبة الزنديق بعد القدرة عليه، وليس فيه ما يدل على عدم قبول توبته مطلقاً، والله أعلم.

والحاصل أن القول بالتفصيل في توبة الزنديق هو القول الذي تؤيده الأدلة، وتجتمع عليه النصوص فيعمل بها جميعاً من غير إسقاط لشيء منها، كما قال ابن القيم رحمته الله بعد سياقه لهذا القول وذكر أدلته: «والأدلة على ذلك كثيرة جداً، وعند هذا فأصحاب هذا القول يقولون: نحن أسعد بالتنزيل والسنة من مخالفينا في هذه المسألة المشنعين علينا بخلافها، وبالله التوفيق»<sup>(٣)</sup>.



(١) الصارم المسلول (٣/٦٥٢).

(٢) إعلام الموقعين (٣/١٤٤).

(٣) إعلام الموقعين (٣/١٤٤ - ١٤٥).

## المبحث الثاني

## قتل الزنديق

مما تقدم يتضح اتفاق العلماء - رحمهم الله - على وجوب قتل الزنادقة إذا أصروا على زندقتهم وعداوتهم لدين الإسلام، وإنما وقع الخلاف بينهم في حكم استتابتهم، وهل تقبل منهم التوبة إذا أظهروها؟ كما تقدم، وأما وجوب قتلهم إذا أصروا على الزندقة فلا خلاف بين العلماء في ذلك<sup>(١)</sup>.

وذلك أن الزنديق أعظم محاربة للإسلام من قاطع الطريق، ومن غيره من المحاربين الذين أمر الشارع بقتلهم، بل هو أعظم خطراً على الإسلام والمسلمين من المرتد، ومن الكافر الأصلي، وذلك لتستره بالإسلام مع محاربته له.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ومحاربة الزنديق للإسلام بلسانه أعظم من محاربة قاطع الطريق بيده وسنانه، فإن فتنة هذا في الأموال والأبدان، وفتنة الزنديق في القلوب والإيمان... فلا ينكف عدوانه عن الإسلام إلا بقتله...»<sup>(٢)</sup>.

وقد استدلل العلماء على قتل الزنادقة بجملته من الأدلة الواردة في المنافقين، وفيمن بدل دينه، فمن ذلك:

١ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَسَدْنَا لِي وَلَا نَفْتِنِي﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوا بِنَا إِلَّا إِيَّاهُ الْحُسَيْنِيُّ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْتِيَنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [التوبة: ٤٩ - ٥٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «قال أهل التفسير: ﴿أَوْ يَأْتِيَنَا﴾:

(١) انظر: المجموع شرح المذهب (٢٣٢/١٩)، والصارم المسلول (٤٦٧/٢)، وفتح

الباري (٢٧٢/١٢، ٢٧٣).

(٢) إعلام الموقعين (١٤٢/٣).



بالقتل، إن أظهرتم ما في قلوبكم قتلناكم، وهو كما قالوا؛ لأن العذاب على ما يظنونه من النفاق بأيدينا لا يكون إلا القتل لكفرهم...»<sup>(١)</sup>.

٢ - قوله تعالى: ﴿لَيْنٌ لَّمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۗ﴾ [الأحزاب: ٦٠، ٦١].

قال ابن عبد البر: «احتج عبد الملك بن الماجشون في قتل الزنادقة بقول الله ﷻ: ﴿لَيْنٌ لَّمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ﴾ الآية، يقول: إن الشأن فيهم أن يقتلوا تقتيلاً حيث وجدوا...»<sup>(٢)</sup>.

وغير ذلك من الآيات الواردة في المنافقين ومجاهدتهم كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ...﴾ [التوبة: ٧٣]، وغيرها من الآيات. ٣ - قوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(٣)</sup>، والزنديق قد بدل دين الإسلام، وظهر منه ما يدل على عدواته للإسلام وخروجه عنه، وإن كان ينتسب إليه ويعلنه في الظاهر.

قال الإمام مالك ﷻ في بيان معنى هذا الحديث: «معنى حديث النبي ﷺ فيما نرى - والله أعلم - أنه من خرج من الإسلام إلى غيره مثل الزنادقة وأشباههم فإن أولئك يُقتلون»<sup>(٤)</sup>، فهذه الأدلة وغيرها صريحة في وجوب قتل الزنادقة المنافقين إذا ظهر منهم ما يدل على زندقته، فلم يختلف العلماء في قتلهم على ذلك إذا أصروا على زندقته، ولم يظهر التوبة والرجوع عما كانوا عليه من الكفر والزندقة.

وقد استشكل كثير من العلماء إمساك النبي ﷺ عن قتل المنافقين مع علمه بنفاقهم، واختلفوا في الإجابة عن ذلك على أقوال:

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول (٦٥٤/٣).

(٢) التمهيد لابن عبد البر (١٥٤/١٠، ١٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب استنابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة واستنابتهم، (٢٦/٩) ح ٢٤ من حديث ابن عباس ﷺ.

(٤) أخرجه أبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية، باب قتل الزنادقة والجهمية ص ١٨٤.



**القول الأول:** أن سبب إمساك النبي ﷺ عن قتل المنافقين هو مصلحة تأليف القلوب عليه ﷺ، لئلا ينفر عنه الناس ظناً منهم أنه يقتل أصحابه. وقد ورد ذلك صريحاً في قوله ﷺ لعمر رضي الله عنه «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير رضي الله عنه بعد إيراد هذا الحديث: «ومعنى هذا خشية أن يقع بسبب ذلك تغير لكثير من الأعراب عن الدخول في الإسلام، ولا يعلمون حكمة قتلهم وأن قتله لهم إنما هو على الكفر، فإنهم إنما يأخذونه بمجرد ما يظهر لهم، فيقولون: إن محمداً يقتل أصحابه»<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول هو قول مالك وأصحابه، كما قال ابن عبد البر رضي الله عنه: «قيل لمالك: فلم يقتل الزنديق ورسول الله ﷺ لم يقتل المنافقين وقد عرفهم؟ فقال: إن رسول الله ﷺ لو قتلهم - بعلمه فيهم - وهم يظهرون الإيمان، لكان ذريعة إلى أن يقول الناس: يقتلهم للضعائن، أو لما شاء الله غير ذلك، فيمتنع الناس من الدخول في الإسلام، وهذا معنى قوله...»<sup>(٣)</sup>.

قال القرطبي: «هذا قول علمائنا وغيرهم، وقد كان يعطي للمؤلفة قلوبهم مع علمه بسوء اعتقادهم تألفاً»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن عطية<sup>(٥)</sup> بعد ذكره لهذا القول: «وهي طريقة أصحاب مالك رضي الله عنه في معنى كف رسول الله ﷺ عن قتل المنافقين، مع علمه بكفرهم في

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، (٥/٢٠ - ٢١) ح ٣٠، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (٤/١٩٩٨) ح (٢٥٨٤)، كلاهما من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) تفسير ابن كثير (١/٥١). (٣) التمهيد (١٠/١٥٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١/١٣٩).

(٥) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس الغرناطي، أبو محمد، مفسر فقيه، أندلسي، عارف بالأحكام والحديث، توفي بالرقة سنة ٥٤٢هـ، وقيل: ٥٤٦هـ.

انظر: بغية الملتبس ص ٣٣٩ - ٣٤١ رقم (١١٠٣)، الديباج المذهب ص ٣٧٥ - ٣٧٦ رقم (٣٥٨)، الأعلام (٣/٢٨٢).

الجملة...»<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني:** أن النبي ﷺ إنما كف عن المنافقين ولم يقتلهم ليبين لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه.

قال ابن العربي: «وقد اتفق العلماء عن بكرة أبيهم على أن القاضي لا يقتل بعلمه، وإن اختلفوا في سائر الأحكام هل يحكم بعلمه أم لا؟...»<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر هذا القول الإمام القرطبي ولم يسم قائله وإنما قال: «قال بعض العلماء: إنما لم يقتلهم لأنه لم يعلم حالهم أحد سواه...»<sup>(٣)</sup>.

وأما ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقد نسب ذلك إلى الإمام مالك فقال: «ومنها ما قال مالك: إنما كف رسول الله ﷺ عن المنافقين ليبين لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه...»<sup>(٤)</sup>.

**القول الثالث:** أن المانع لرسول الله ﷺ من قتل المنافقين: ما كانوا يظهرونه من الإسلام مع العلم بنفاقهم؛ لأن ما يظهرونه يجب ما قبله.

وهذا القول هو القول المشهور عن الشافعية، وهو حجتهم في استتابة الزنديق قبل أن يقتل، كما تقدم في المبحث الأول<sup>(٥)</sup>.

قال ابن العربي: «قال أصحاب الشافعي: إنما لم يقتلهم - أي: النبي ﷺ - لأن الزنديق - وهو الذي يسر الكفر ويظهر الإيمان - يستتاب ولا يقتل»<sup>(٦)</sup>.

وقد ساق هذا القول ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضمن الأقوال في هذه المسألة، ونسبه للشافعي نفسه<sup>(٧)</sup>، ثم استدل بما ورد في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني»

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية بتحقيق: الرحالي الفاروق، وعبد الله الأنصاري (١/١٧١)، وزارة الأوقاف القطرية، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، وانظر: تفسير ابن كثير (١/٥١).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/١٣٩).

(٤) تفسير ابن كثير (١/٥١).

(٥) انظر: ص ٦١١.

(٦) أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٠، ٢١).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١/٥١).

دماهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله وَعَلَيْكُمْ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ومعنى هذا: أن من قالها جرت عليه أحكام الإسلام ظاهراً، فإن كان يعتقدها وجد ثواب ذلك في الدار الآخرة، وإن لم يعتقدها لم ينفعه جريان الحكم عليه في الدنيا وكونه كان خليط أهل الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن العربي - بعد سياقه لهذا القول ونسبته لأصحاب الشافعي -: «وهذا وهم من علماء أصحابه، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يستبهم، ولا يقول أحد: إن استتابة الزنديق واجبة. وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معرضاً عنهم مع علمه بهم...»<sup>(٣)</sup>.

القول الرابع: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقتل المنافقين لأنه كان لا يخاف من شرهم، مع وجوده - عليه الصلاة والسلام - بين ظهرائهم يتلو عليهم آيات الله مبينات، فأما بعده فيقتلون إذا أظهروا النفاق وعلمه المسلمون.

وقد ذكر هذا القول ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم يسم قائله، وإنما قال: «ومنها ما قاله بعضهم...»<sup>(٤)</sup>.

القول الخامس: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقتل المنافقين لأن الله تعالى كان قد حفظ أصحاب نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكونه ثبتهم أن يفسدهم المنافقون أو يفسدوا دينهم، فلم يكن في إبقائهم ضرر، وليس اليوم كذلك؛ لأننا لا نؤمن الزنادقة أن يفسدوا عامتنا وجهالنا.

وقد ذكر هذا القول القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم ينسبه لأحد<sup>(٥)</sup>. وإن كان هذا القول قد يتفق مع القول الرابع، فوجود النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الصحابة - رضوان الله عليهم - لا شك أنه من تثبيتهم وحمايتهم من أن يفسدهم المنافقون.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (١٦٨/٩) ح ٥٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، (٥٧/١) ح ٢٠، كلاهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) تفسير ابن كثير (٥٢/١). (٣) أحكام القرآن (٢١/١).

(٤) تفسير ابن كثير (٥٢/١).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤٠/١).

فهذه خمسة أقوال للعلماء - رحمهم الله - في هذه المسألة .

ومن المعلوم أن هذا الخلاف في سبب إمساك النبي ﷺ عن قتل المنافقين إنما يسري فيمن كان ﷺ يعلم أعيانهم من المنافقين؛ كعبد الله بن أبي والأربعة عشر الذين سخروا من النبي وأصحابه في غزوة تبوك، فقد عرفهم ﷺ بأسمائهم، وأطلع على ذلك حذيفة رضي الله عنه .

وأما غير هؤلاء فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ الْإِنْفَاقِ لَا يَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ...﴾ [التوبة: 101]، وقال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنْدِهِ الْمُتَنِفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَفْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب: 60، 61] .

قال ابن كثير رضي الله عنه بعد سياقه لهذه الآية: «ففيها دليل على أنه لم يُغر بهم ولم يدرك أعيانهم، وإنما تذكر له صفاتهم فيتوسمها في بعضهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَاعْرِفَهُمْ بِسَمِهِمْ وَتَعْرِفُنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ...﴾ [محمد: 30]»<sup>(١)</sup> .

وقد كان المسلمون أيضاً يعلمون بعضهم بصفاتهم وأماراتهم، تارة بالكلمة يسمعون منهم الرجل المؤمن، وتارة بما يظهر من تأخرهم عن الصلاة والجهاد ونحو ذلك<sup>(٢)</sup> .

والحاصل أن أقرب هذه الأقوال في سبب إمساك النبي ﷺ عن قتل المنافقين هو القول الأول، وذلك لورود النص في بيان سبب ذلك في قوله ﷺ: «أكره أن يتحدث العرب أن محمداً يقتل أصحابه»<sup>(٣)</sup> وهذا القول قد قال به مالك - كما تقدم - ورجحه ابن العربي بقوله: «والصحيح أن النبي ﷺ إنما أعرض عنهم - أي: المنافقين - تألفاً، ومخافة من سوء المقالة الموجبة

(١) تفسير ابن كثير (١/٥٢) .

(٢) انظر: الصارم المسلول (٣/٦٧٣، ٦٧٤) .

(٣) تقدم تخريجه. انظر: ص ٦٢٤ .

للتنفير»<sup>(١)</sup>. وإن كان القول الثاني قد يترجح في بعضهم ممن يتكلم بالكفر ويعلم النبي ﷺ منه ذلك، غير أن ذلك لم يثبت عليه بالبينة، ولذلك فقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ هذين القولين كليهما، فقال رَحِمَهُ اللهُ: «فإن قيل: فلم لم يقتلهم النبي ﷺ مع علمه بنفاق بعضهم وقبل علانيتهم؟ قلنا: إنما ذلك لوجهين:

أحدهما: أن عامتهم لم يكن ما يتكلمون به من الكفر مما يثبت عليهم بالبينة... فالنبي ﷺ لم يكن يقيم الحدود بعلمه، ولا بخبر الواحد، ولا بمجرد الوحي، ولا بالدلائل والشواهد، حتى يثبت الموجب للحد ببينة أو إقرار... .

الوجه الثاني: أنه ﷺ كان يخاف أن يتولد عن قتلهم من الفساد أكثر مما في استبقاتهم، وقد بين ذلك حيث قال: «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»، وقال: «إذا ترعد له آنف كثيرة بيثرب»، فإنه لو قتلهم بما يعلمه من كفرهم لأوشك أن يظن الظان أنه إنما قتلهم لأغراض وأحقاد، وإنما قصده الاستعانة بهم على الملك...»<sup>(٢)</sup>.



(١) أحكام القرآن (١/٢١).

(٢) الصارم المسلول (٣/٦٧٣ - ٦٨٠).

## المبحث الثالث

## ميراث الزنديق

الكلام على ميراث الزنديق والحكم في ماله تبع للكلام على حكم قتله وتوبته ونحو ذلك مما تقدم الخلاف فيه بين العلماء - رحمهم الله - وإن كان الدم أعظم حرمة من المال.

وقد جرى الخلاف بين العلماء في ميراث الزنديق وهل يرث قرابته المسلمين أو لا؟ وهل يرثونه إذا مات على زندقته أو يكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين؟.

ولا بد عند الحديث على هذه المسألة من التفصيل في الحكم بين الزنديق المستتر بزندقته، وبين من ظهرت زندقته واتضح أمره حتى قتل في الزندقة، وبيان ذلك كما يلي:

**أولاً:** الزنديق المنافق الذي يكتم زندقته، وإن كان قد تعلم حاله عند بعض المسلمين، كحال المنافقين في زمن النبي ﷺ الذين كانوا يخفون كفرهم ويظهرون الإسلام مع معرفة النبي ﷺ ومعرفة بعض أصحابه لحالهم أو حال بعضهم، وهذا الصنف قد تنازع العلماء في ميراثه على قولين:

١ - أنه لا يرث من أحد المسلمين، ولا يرثه أحد من قرابته المسلمين، وإذا مات فماله فيء في بيت مال المسلمين، وهذا القول هو إحدى الروايتين عن مالك رحمته الله واختارها بعض أصحابه وقال به بعض الشافعية والحنابلة، فجعلوا حكمه حكم المرتد.

وأخذوا بظاهر قوله ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب: لا يرث المسلم الكافر، (٢٧٩/٨).

قال ابن القيم رحمته الله بعد ذكره لهذا الحديث: «وهو عمدة من منع ميراث المنافق الزنديق وميراث المرتد»<sup>(١)</sup>.

قال ابن رشد القرطبي<sup>(٢)</sup> «قال ابن القاسم<sup>(٣)</sup>: قال لي سحنون<sup>(٤)</sup>: سألت ابن نافع<sup>(٥)</sup> عن ميراث الزنديق والمرتد لمن ميراثهما؟ وهل سمعت في ذلك من مالك شيئاً؟ فقال ابن نافع: نعم سمعت مالكا يقول: ميراثهما

= ح(٤١)، ومسلم في كتاب الفرائض (٩٩٩/٣) ح(١٦١٤) كلاهما من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(١) أحكام أهل الملل لابن القيم تحقيق: يوسف البكري وآخر (١٥٣/٢) دار رمادي للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢) محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد، القرطبي المالكي، الإمام العلامة، قاضي الجماعة بقرطبة، تفقه بأبي جعفر أحمد بن رزق فصار مقدماً في الفقه على جميع أهل عصره، عارفاً بالفتوى، بصيراً بأقوال أئمة المالكية، له تصانيف، توفي سنة ٥٢٠هـ عن سبعين سنة. انظر: بغية الملتمس ص ٤٣ رقم (٢٤)، والسير (١٩/٥٠١ - ٥٠٢)، وشذرات الذهب (٦٢/٤).

(٣) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة أبو عبد الله العنقي، المصري، ويُعرف بابن القاسم، عالم الديار المصرية ومفتيها، صحب الإمام مالكا عشرين سنة، وتفقه به، وسمع الحديث، وكان ثقة عالماً زاهداً، ذا مال ودنيا فأنفقها في العلم، له من الكتب: «المدونة» تقع في ستة عشر جزءاً وهي من أجل كتب المالكية، ورواها عن الإمام مالك، توفي سنة ١٩١هـ. انظر: ترتيب المدارك (١/٢٥٠ - ٢٥٩)، ووفيات الأعيان (٣/١٢٩) رقم (٣٦٢)، والسير (٩/١٢٠ - ١٢٥).

(٤) عبد السلام بن حبيب بن حسان التنوخي، أبو سعيد القيرواني، المالكي، الإمام العلامة، فقيه المغرب، وقاضي القيروان، وسحنون لقب له، ارتحل وحج وسمع الحديث من سفيان بن عيينة وطبقته، ولم يتوسع في الحديث كما توسع في الفروع، لازم ابن وهب وابن القاسم وأشهب حتى صار من نظرائهم، وساد أهل المغرب في تحرير المذهب، توفي سنة ٢٤٠هـ وله ثمانون سنة. انظر: ترتيب المدارك (١/٣٣٩ - ٣٦٣)، والديباج المذهب ص ٢٦٣ - ٢٦٨، ووفيات الأعيان (٣/١٨٠ - ١٨٢).

(٥) عبد الله بن نافع الصائغ، مولى بني مخزوم، أبو محمد، من كبار فقهاء المدينة، لازم مالكا لزوماً شديداً، وحديث عنه وعن غيره، ولم يكن صاحب حديث وإنما غلب عليه الفقه، وسمع منه الفقه سحنون وكبار أتباع مالك، توفي سنة ٢٠٦هـ على ما صوّبه الذهبي. انظر: الجرح والتعديل (٥/١٨٣، ١٨٤)، والسير (١٠/٣٧١ - ٣٧٤)، والديباج المذهب ص ٢١٣.

للمسلمين، يسن بأموالهما سنة دمائهما»<sup>(١)</sup>.

وقال النووي رحمته الله: «لا يرث المرتد أحد، وماله فيء سواء كسبه في الإسلام أو في الردة، وسواء في المرتد المعلن والزنديق والمستسر»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن قدامة بعد أن بيّن أن المرتد لا يرث ولا يورث: «الزنديق كالمرتد»<sup>(٣)</sup>.

٢ - أنه يرث أقاربه المسلمين كما يرثه أقاربه إذا مات، وهذا القول هو الرواية الأخرى عن مالك واختارها أيضاً بعض أصحابه كابن القاسم وأشهب وغيرهما<sup>(٤)</sup>، وقد رجح هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله فقال: «وقد تنازع الفقهاء في المنافق الزنديق الذي يكتم زندقته، هل يرث ويورث؟ على قولين، والصحيح أنه يرث ويورث وإن علم الباطن أنه منافق، كما كان الصحابة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأن الميراث مناه على الموالاة الظاهرة، لا على المحبة التي في القلوب، فإنه لو علق بذلك لم تمكن معرفته، والحكمة إذا كانت خفية أو منتشرة علق الحكم بمظنتها، وهو ما أظهره من موالاة المسلمين...»<sup>(٥)</sup>.

وهذا القول هو القول الراجح، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ شيئاً من أموال المنافقين، بل جعله لورثتهم مع علمه صلى الله عليه وسلم بنفاق كثير منهم كعبد الله بن أبي ابن سلول، وهو من أشهر المنافقين فقد ورثه ابنه عبد الله وهو من خيار المؤمنين<sup>(٦)</sup>.

(١) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة لابن رشد القرطبي (٤٠٧/١٦).

(٢) روضة الطالبين للنووي بتحقيق: عادل أحمد وعلي معوض (٣١/٥)، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) المغني لابن قدامة (١٦٣/٩).

(٤) انظر: شرح الشفا (٤٩٠/٢، ٤٩١)، والنوادر والزيادات (٥٢٢/٤).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١٠/٧)، وانظر: أحكام أهل الملل لابن القيم (٨٥٣/٢، ٨٥٤).

(٦) انظر: شرح الشفا (٤٩٠/٢)، وفتاوى ابن تيمية (٢١٠/٧).



وأما الحديث الذي استدل به أصحاب القول الأول، وهو قوله ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم»<sup>(١)</sup> فلا يدخل فيه المنافق المستتر؛ لأنه يعامل بالظاهر وهو في الظاهر يدعي الإسلام، فيعامل معاملة المسلمين، وإن كان في باطن أمره منافقاً زنديقاً، وهو في الآخرة في الدرك الأسفل من النار<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الزنديق المنافق إذا ثبتت زندقته وقتل على ذلك، وهذا الصنف أيضاً قد اختلف في ميراثه على قولين:

١ - أن ماله بعد قتله فيء لبيت المال، فلا يرثه أقاربه من المسلمين، وهذا القول هو الذي نص عليه الشافعية حيث جعلوا حكمه حكم المرتد، والمرتد عندهم ماله لبيت المال، وقد روي ذلك عن مالك واختاره بعض أصحابه كما في رواية ابن نافع حيث روى عن مالك قوله: «ميراثه فيء لجماعة المسلمين...»<sup>(٣)</sup> قال ابن عبد البر بعد نقله لهذا القول: «وهذا أبين؛ لأن الدم أعظم حرمة من المال، والمال تبع له»<sup>(٤)</sup>.

وهذا القول هو الذي نص عليه الإمام أحمد في رواية أبي طالب قال: «أن أبا عبد الله قال: مال الزنديق في بيت مال المسلمين»<sup>(٥)</sup>.

وقد استدل أصحاب هذا القول بالحديث السابق، وهو قوله ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم»، فقالوا: إن هذا الزنديق الذي قتل في زندقته بعد أن ثبتت عليه بإقراره أو بشهادة العدول عليه، إنما قتل على الكفر، فكيف يرثه المسلمون وهم يقتلونه على الكفر<sup>(٦)</sup>.

٢ - أن مال الزنديق بعد قتله لورثته من المسلمين، وهذا القول هو

(١) تقدم تخريجه. انظر: ص ٦٢٩.

(٢) انظر: فتاوى ابن تيمية (٧/٢١٠)، وأحكام أهل الملل لابن القيم (٢/٨٥٣، ٨٥٤).

(٣) التمهيد لابن عبد البر (١٠/١٥٥)، والبيان والتحصيل (١٦/٤٠٧).

(٤) التمهيد (١٠/١٥٥).

(٥) رواه الخلال في أحكام أهل الملل من كتاب الردة، باب حكم مال الزنديق ص ٤٦٤.

(٦) انظر: المرجع السابق (١٠/١٥٥).

المشهور عن مالك وأصحابه، حتى قال ابن عبد البر: «مالك وأصحابه كلهم إلا ابن نافع يجعلون مال الزنديق إذا قتلوه لورثته المسلمين، ولا يقتلونه لفساد في الأرض، كالمحارب وأهل البدع، ولا يقتلونه حداً، وإنما يقتلونه على الكفر...»<sup>(١)</sup>.

قال ابن رشد القرطبي: «قال ابن القاسم: «وبلغني عن مالك ممن أثق به وكتب إليه يستفتيه فيمن قتله أمير المؤمنين من أولئك الزنادقة، فرأى مالك أن يورث منه ورثته المسلمون، ورأهم مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ، وقد كان رسول الله ﷺ يعلم أنهم كفار، فورثهم ورثتهم من المسلمين...»<sup>(٢)</sup>.

وقد جعل أصحاب هذا القول من قتل كافراً على الزندقة كمن تستر بالإسلام حتى مات على نفاقه، يستشهدون بحال المنافقين في زمن النبي ﷺ، وهذا لا يستقيم، وإن كان النبي ﷺ يعلم بنفاق بعضهم إلا أنه ﷺ لا يحكم بعلمه كما تقدم، ولذلك فإن القول الأول هو الراجح، وقد تعجب ابن عبد البر من هذا القول الذي أخذ به أكثر أصحاب مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال بعد نقله لرأيهم: «وهم لا يقتلونه لفساد في الأرض، كالمحارب وأهل البدع، ولا يقتلونه حداً، وإنما يقتلونه على الكفر، فكيف يرثه المسلمون وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر»؟!»<sup>(٣)</sup>.

وإن كان أصل هذه المسألة - وهو إرث المسلم من الكافر - فيه خلاف بين أهل العلم، ليس هذا موطن بيانه، وإنما أكتفى في ذلك بما ذكره ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث قال: «أما توريث المسلم من الكافر فاختلف فيه السلف، فذهب كثير منهم إلى أنه لا يرث كما لا يرث الكافر المسلم، وهذا هو المعروف عند الأئمة الأربعة وأتباعهم، وقال طائفة منهم: بل يرث المسلم الكافر دون العكس، وهذا قول معاذ بن جبل، ومعاوية بن أبي سفيان،

(٢) البيان والتحصيل (١٦/٤٤٢).

(١) التمهيد (١٠/١٥٥).

(٣) التمهيد (١٠/١٥٥).

ومحمد بن الحنفية... وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، قالوا: نرثهم ولا يرثوننا، كما ننكح نساءهم ولا ينكحون نساءنا...»<sup>(١)</sup>.

وبهذا التفصيل يتضح حكم مال الزنديق وميراثه، وقد تكلم العلماء على بعض أحكام الزنديق الأخرى<sup>(٢)</sup>، وإن كانت في الغالب لا تخرج عن أحكام المرتد، والله أعلم.



(١) أحكام أهل الملل لابن القيم (٢/٨٥٣)، وانظر: المغني (٩/١٥٤، ١٥٥)، وفتح الباري (١٢/٥٠، ٥١).

(٢) ومن ذلك حكم أخذ الجزية من الزنادقة، فقد ورد عن الإمام أحمد إنكار ذلك كما في رواية الأثرم قال: «سمعت أبا عبد الله يُسأل عن الزنادقة تؤخذ منهم الجزية؟ فأنكر ذلك، وقال: لا تضرب أعناقهم، ما سمعت بهذا في الإسلام. ثم قال: سبحان الله تؤخذ الجزية من الزنادقة؟ منكرًا لذلك جداً» رواه الخلال في أحكام أهل الملل ص ٤٦٤.

## الفصل الثاني

# نماذج من جهود الخلفاء والأمراء في محاربة الزنادقة

وفيه ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: جهودهم في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.
- المبحث الثاني: جهودهم في عصر الخلفاء الأمويين.
- المبحث الثالث: جهودهم في العصر العباسي الأول.
- المبحث الرابع: جهودهم في العصر العباسي الثاني.
- المبحث الخامس: جهودهم في العصر العباسي الثالث.
- المبحث السادس: جهودهم في العصر العباسي الرابع.
- المبحث السابع: جهودهم في الدولة العثمانية.
- المبحث الثامن: جهودهم في العصر الحاضر.

## تمهيد

يُطلق لقب الخليفة في الإسلام على القائم بأمر المسلمين، والمتولي لشؤونهم النائب عن صاحب الشريعة ﷺ في إقامة الدين وصيانة العقيدة<sup>(١)</sup>. فيقال لمن تولى ذلك: خليفة المسلمين كما يقال له أيضاً: إمام المسلمين لما له من المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة.

قال ابن خلدون بعد بيانه لحقيقة الإمامة: «قد بيّنا حقيقة هذا المنصب وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمّى خلافة وإمامة، والقائم به خليفة وإمام»<sup>(٢)</sup>.

والإمامة في الإسلام لها مقاصد عظيمة في الدين والدنيا غير أن جماع ذلك كله هو إقامة أمر الله تعالى، وتحكيم شرعه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذا هو جماع مقاصد الإمامة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «المقصود والواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسراً مبيناً ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم»<sup>(٣)</sup>.

ولما كانت صيانة العقيدة والدفاع عنها من أهم ما يقوم به الدين وجب على الخلفاء محاربة كل من يريد إفساد العقيدة من الزنادقة وأعداء الإسلام،

(١) انظر: شرح المقاصد (٢٣٢/٥)، وتاريخ ابن خلدون (٢٠١/١، ٢٠٢)، والإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة، د. عبد الله الدميحي ص ٢٨، ٢٩، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٢) تاريخ ابن خلدون (٢٠٢/١)، وانظر: روضة الطالبين للنووي (٤٩/١٠)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، والإمامة العظمى ص ٣٢، ٣٣.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٦٢/٢٨).

ودحض شبهاتهم، وإقامة حكم الله - تعالى - فيهم، حتى يبقى الناس في سلامة وأمن على عقائدهم وأديانهم.

قال الماوردي<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللهُ فِي بَيَانِ مَا يَلْزِمُ الْإِمَامَ: «والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء؛ أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليها سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو ذو شبهة عنه أوضح له الحجة، ويبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل...»<sup>(٢)</sup>، فالواجب على ولاة أمور المسلمين من الخلفاء والأمراء حراسة العقيدة، ومحاربة البدع والمفتريات التي يروجها المبتدعة والزنادقة، كما أن عليهم التنبه واليقظة لكل من يعمل لهدم الإسلام، وإبعاد هذا الصنف عن وسائل التأثير، وإقامة ما يجب في حقهم من الأحكام الشرعية، حتى لا يفتتن الناس بهم وبأفكارهم الخبيثة<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الأزرق<sup>(٤)</sup> بعد كلامه على دعاة المبتدعة من الزنادقة وغيرهم: «يجب على ولاة الأمر إبعاد هذا الصنف المشؤوم وإسلامهم لإجراء أحكام السُّنَّة عليهم مخافة الفتنة بهم أولاً، وإدخال الضرر بهم على الدين ثانياً...»<sup>(٥)</sup>.

وقال شيخ الإسلام رَضِيَ اللهُ بَعْدَ ذِكْرِهِ لِبَعْضِ آرَاءِ الْفِرْقِ الْمُنْحَرِفَةِ مِنْ

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٤٢.

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي بتحقيق: د. خالد الجميلي ص ٣٠، دار الحرية، بغداد ١٤٠٩هـ.

(٣) انظر: الإمامة العظمى ص ٨٦.

(٤) محمد بن علي الأصبحي، أبو عبد الله الأندلسي المالكي، المشهور بابن الأزرق، قاضي غرناطة، عاصر سقوط الأندلس، واستنهض همة ملوك المسلمين لاسترجاعها. توفي في بيت المقدس سنة ٨٩٦هـ. انظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمعاني (٣/٤٣٦ - ٤٤١)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، والأعلام (٢٨٩/٦).

(٥) بدائع السلك في طبائع الملك لأبي عبد الله بن الأزرق، تحقيق: د. علي النشار (٢/١٣١)، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام ١٣٩٧هـ.

الزنادقة وغيرهم: «ولهذا اهتم كثير من الملوك والعلماء بأمر الإسلام وجهاد أعدائه حتى صاروا يلعنون الرافضة والجهمية وغيرهم على المنابر...»<sup>(١)</sup>.

وقد أثنى شيخ الإسلام ابن تيمية على كثير من الخلفاء الذين نصرُوا السُّنَّةَ وحاربوا الزنادقة والمبتدعة فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: «تجد الإسلام والإيمان كلما ظهر وقوي كانت السُّنَّةُ وأهلها أظهر وأقوى، وإن ظهر شيء من الكفر والنفق ظهرت البدع بحسب ذلك، مثل: دولة المهدي، والرشيدي، ونحوهما ممن كان يعظم الإسلام والإيمان، ويغزو أعداءه من الكفار والمنافقين... فإن المهدي قتل من المنافقين الزنادقة من لا يحصى عدده إلا الله...»<sup>(٢)</sup>.

وسأذكر إن شاء الله تعالى في هذا الفصل بعض النماذج من جهود خلفاء المسلمين وأمرائهم في محاربة الزنادقة وأفكارهم المنحرفة مرتباً لها حسب الترتيب الزمني، ابتداءً بجهود الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - وانتهاءً بجهود خلفاء الدولة العثمانية، ملتزماً في ذلك بخلافة المسلمين العامة ومن يخضع لها من الأمراء والسلاطين حتى سقوطها، ثم أذكر بعد ذلك جهود بعض الدول الإسلامية في العصر الحاضر، وذلك في المباحث التالية.



(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/١٥).

(٢) المرجع السابق (٤/٢٠).

## المبحث الأول

## جهود الخلفاء الراشدين في محاربة الزندقة

لقد سار الخلفاء الراشدون في خلافتهم على المنهج القويم الذي رسمه لهم رسول الله ﷺ، فقد قاموا بدين الله خير قيام، فلم تأخذهم في دين الله هواده، ولم تشغلهم عنه دنيا، فوقفوا - رضوان الله عليهم - في وجه كل زائغ عن الحق، وحاربوا بكل قوة كل مارق عن الهدى، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه في قتاله للمرتدين ومانعي الزكاة حيث قال رضي الله عنه لمن جادله في ذلك: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق...»<sup>(١)</sup>.

فقاتلهم رضي الله عنه حتى تمكن من ردهم إلى حضيرة الإسلام فلم يحل الحول إلا والجميع قد راجعوا الإسلام، والله الحمد.

وكذلك كان عمر رضي الله عنه حريصاً على إقامة الدين ومحاربة الزائغين، كما في قصته رضي الله عنه مع صبيغ العراقي<sup>(٢)</sup>، الذي كان يسأل عن متشابه القرآن، فقد

(١) أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل من أبى قبول الفرائض (٢٧/٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله (٥٧/١) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صبيغ بن عسل البربوعي، التميمي، من أهل العراق، قدم المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فدعاه وضربه بعراجين النخل، ثم نفاه إلى البصرة، وكتب إلى أهلها ألا يجالسوه وكان سيد قومه، فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك. انظر: الشريعة للأجري (١/٤٨١ - ٤٨٤)، والإبانة لابن بطة (١/٤١٤ - ٤١٦).



روى الآجري<sup>(١)</sup> من طريق سليمان بن يسار<sup>(٢)</sup> «أن رجلاً من بني تميم يقال له صبيغ بن عسل قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس، فقال عمر: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فقال عمر: وأنا عبد الله عمر، ثم أهوى إليه، فجعل يضربه بتلك العراجين فما زال يضربه حتى شجّه، فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد ذهب الذي كنت أجد في رأسي»<sup>(٣)</sup>، ثم إن عمر رضي الله عنه نفاه إلى البصرة «ثم كتب إلى أهل البصرة ألا تجالسوه»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن بطة<sup>(٥)</sup> رحمته الله: «لقد نفع الله صبيغاً بما كتب له عمر في نفيه، فلما خرجت الحرورية: قالوا لصبيغ إنه قد خرج قوم يقولون كذا وكذا، فقال: «هيهات! نفعني الله بموعظة الرجل الصالح... ولقد صار صبيغ لمن بعده مثلاً وتردعة لمن نقر وأحف في السؤال...»<sup>(٦)</sup>.

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٥٠.

(٢) سليمان بن يسار، أبو أيوب المدني، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أخو عطاء بن يسار، عالم المدينة ومفتيها، وأحد فقهاء السبعة، تابعي جليل القدر، كثير الحديث، توفي سنة ١٠٧هـ وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٣٩٩)، والسير (٤/ ٤٤٤ - ٤٤٨)، وشذرات الذهب (١/ ١٣٤).

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة، باب تحذير النبي صلى الله عليه وسلم أمته الذين يجادلون بمتشابه القرآن، وعقوبة الإمام لمن يجادل فيه (١/ ٤٨٣، ٤٨٤)، وابن بطة في الإبانة في كتاب الإيمان، باب ترك السؤال عما لا يعني، والبحث والتنقيب عما لا يضر جهله (١/ ٤١٥).

(٤) أخرج هذه الرواية ابن بطة في الإبانة كتاب الإيمان، باب ترك السؤال عما لا يعني (١/ ٤١٤).

(٥) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله، ابن بطة العكبري الحنبلي، الإمام القدوة الفقيه المحدث، شيخ العراق، كان حسن الهيئة، أماراً بالمعروف، له رحلة، قال الذهبي: له مع فضله أوهام وغلط. مات سنة ٣٨٧هـ، انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٧٠ - ٣٧٤)، وطبقات الحنابلة (٢/ ١٢٥ - ١٣٢)، والسير (١٦/ ٥٢٩ - ٥٣٣).

(٦) الإبانة لابن بطة (١/ ٤١٧).

ثم إنه بعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية وكثر الداخلون في الإسلام من الشعوب المختلفة، ودخل في الإسلام ظاهراً بعض الناقمين عليه ممن أرادوا الكيد به وبأهله كابن سبأ وغيره من الزنادقة الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر والعداوة للمسلمين، فوضعوا المخططات لإفساد عقائد المسلمين وتدمير قوتهم، وقد تقدم أن ذلك إنما وقع في أواخر عهد الخلفاء الراشدين<sup>(١)</sup> رضي الله عنهم، وسأذكر فيما يلي بعض النماذج من جهود الخليفين الراشدين عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما في محاربة هؤلاء الزنادقة، وعدم الاستسلام لما أرادوه من إثارة الفتنة بين المسلمين.

### أولاً: جهود أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ظهرت جهود أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ضد الزنادقة في ثباته رضي الله عنه وعدم استسلامه لخطط الزنادقة في محاربة الإسلام والمسلمين عن طريق التشنيع على خليفة المسلمين وإمامهم، فقد وقف الخليفة عثمان رضي الله عنه أمام تلك الخطط بكل قوة حتى قتل رضي الله عنه، ولم يرضخ للاستسلام لمطالب أولئك المنحرفين، الذين طلبوا منه خلع نفسه، وقد كان رأس هذه الفتنة والمدبر لها الزنديق اليهودي عبد الله بن سبأ، الذي أظهر إسلامه في خلافة عثمان رضي الله عنه ثم تنقل بين البلدان سعيًا في الإفساد بين المسلمين، فأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى جمع حوله بعض المنحرفين من عوام الأمصار، فكان يقول لهم: «أليس قد ثبت أن عيسى سيعود إلى الدنيا؟ فيقول الرجل: نعم، فيقول له: فرسول الله أفضل منه، فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى، ثم يقول: وقد كان أوصى إلى محمد، فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم يقول: فهو أحق بالأمر من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له، فأنكروا عليه، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فافتتن به بشر كثير...»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: ص ١١٢.

(٢) البداية والنهاية (٧/١٧٤)، وانظر: عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة ص ١٤٩، ١٥٠.

ولم يزل هذا الزنديق الخبيث ومن معه من الزنادقة يشيرون الفتنة ويؤلبون الناس على خليفتهم حتى «تكتب أهل مصر، وأهل الكوفة، وأهل البصرة، وتراسلوا، وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة، وعلى لسان علي، وطلحة، والزبير، يدعون الناس إلى قتال عثمان، ونصر الدين، وأنه أكبر الجهاد اليوم...»<sup>(١)</sup> فتجمعت تلك الجموع حتى غشت المدينة للإطاحة بالخليفة عثمان رضي الله عنه إلا أنه رضي الله عنه واجههم بكل قوة، ولم يستسلم لما خططوا له، بل «استمر عثمان يصلي بالناس في تلك الأيام كلها وهم أحقر في عينه من التراب، فلما كان في بعض الجمعيات، وقام على المنبر - وفي يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده - قام إليه رجل من أولئك فسبه، ونال منه، وأنزله عن المنبر»<sup>(٢)</sup> ثم تفاقم الأمر، وضيّق على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه حتى حُصر في بيته، ثم قتل شهيداً رضي الله عنه من غير أن يستسلم لهؤلاء المنحرفين، بل حرص رضي الله عنه على إغلاق باب الفتنة التي دبر لها أولئك الزنادقة، فقد أدرك رضي الله عنه حرص أولئك الزنادقة ورؤوس المؤامرة على إشعال الفتنة لاستدراج بقية الصحابة - رضوان الله عليهم - للقتال، ليكون ذلك ذريعة لهم في قتل أكثر عدد من الصحابة رضي الله عنهم، ولذلك «قال عثمان رضي الله عنه للذين عنده في الدار من المهاجرين والأنصار وكانوا قريباً من سبعمائة، فيهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسن، والحسين، ومروان»<sup>(٣)</sup>، وأبو هريرة، وخلق من مواليه - ولو

(١) البداية والنهاية (١٨١/٧)، وانظر: المنتظم (٥٠/٥).

(٢) البداية والنهاية (١٨٢/٧، ١٨٣)، وانظر: الكامل في التاريخ (٥٨/٣).

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك، خليفة أموي، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب بنو مروان، ودولتهم المروانية، جعله عثمان في خاصته، واتّخذ كاتباً له، ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة يطالبون بدمه، توفي بالطاعون عند عودته إلى دمشق سنة ٦٥هـ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا تثبت له صحبة، وقيل: له رؤية. انظر: تاريخ الطبري (٣/٣٧٨)، والسير (٣/٣٧٦ - ٣٧٩)، وتهذيب التهذيب (٩١/١٠، ٩٢).

تركهم لمنعوه - فقال لهم: أقسم على من لي عليه حق، أن يكف يده، وأن ينطلق إلى منزله، وعنده من أعيان الصحابة وأبنائهم جم غفير، وقال لرفيقه: من أعمد سيفه فهو حر، فبرد القتال من داخل، وحمى من خارج، واشتد الأمر<sup>(١)</sup>.

لقد ظهر جهد أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه تجاه هذه المؤامرة التي دبرها ابن سبأ وغيره من الزنادقة أعداء الإسلام في موقفين:

١ - عدم الاستسلام للمخطط الذي رسمه الزنادقة للتلاعب بالخلافة الإسلامية، وإضعاف سلطة الخليفة التي هي أعلى سلطة عند المسلمين، بل صبر رضي الله عنه حتى قدم نفسه فداء لذلك.

٢ - سد الأبواب على الزنادقة بتفويت فرصتهم في استدراج الصحابة - رضوان الله عليهم - للقتال، حتى لا يتمكنوا من قتل خيار الصحابة وأكابرهم تحت مظلة نصره الدين ومنع المعتدين، فقد أدرك رضي الله عنه هذا الهدف الذي أراده أولئك الزنادقة، فمنع الصحابة رضي الله عنهم من الدفاع عنه وشدد عليهم في ذلك حتى صرفهم رضي الله عنهم إلى منازلهم.

### ثانياً: جهود أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ولم يكتف الزنادقة في عداوتهم للإسلام بقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، بل سعوا إلى إضرام نار الفتنة بين الصحابة رضوان الله عليهم، إذ إنه بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بايع الصحابة - رضوان الله عليهم - علياً رضي الله عنه عن غير رغبة منه، بل مع كراهته لذلك كما قال: «إني كنت كارها لأمركم، فأبيتم إلا أن أكون عليكم»<sup>(٢)</sup>، فقد رأى علي رضي الله عنه صعوبة الموقف في مثل هذه الظروف القاسية والفتنة العاتية، فأثر المسلمين بنفسه حتى لا يستأثر بالأمر أولئك المنحرفون من الزنادقة وغيرهم، خاصة أنهم بقوا بعد قتلهم لعثمان رضي الله عنه بالمدينة، وقد

(١) البداية والنهاية (٧/١٩٠)، وانظر: المنتظم (٥٣/٥، ٥٤).

(٢) تاريخ الطبري (٢/٦٩٧)، وانظر: عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة ص ١٧٠.

كان علي عليه السلام يتردد إليهم ويأمرهم بالخروج من المدينة فكان يقول: «يا معشر الأعراب الحقوا بمياهمكم فأبت السبئية والأعراب»<sup>(١)</sup>، ولم يزل السبئية الزنادقة يطمعون في استدراج الصحابة - رضوان الله عليهم - للقتال حتى وقع ذلك في معركة الجمل، وذلك حينما التقى الصفان وتفاوضا على الصلح وحقن دماء المسلمين، إلا أن ذلك لم يرض زنادقة السبئية ومن تبعهم من المنحرفين، فقد بات ابن سبأ وأصحابه يتشاورون في الأمر حتى «اجتمعوا على إنشأ الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر»<sup>(٢)</sup> حتى أشعلوا الحرب وتقاتل الناس والسبئية الزنادقة لا يفترون، في إنشأ الحرب، وقد كان الزنديق «عبد الله بن سبأ وأتباعه بين يدي الجيش، يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة، لا يتوقفون في أحد»<sup>(٣)</sup>، حتى رشقوا هودج<sup>(٤)</sup> عائشة رضي الله عنها بالنبال، ولم تنقض الحرب حتى قُتل من الفريقين أعداد كثيرة، كان من بينهم جملة من أكابر الصحابة - رضوان الله عليهم - منهم طلحة والزبير وغيرهما<sup>(٥)</sup>.

هكذا دبر أولئك السبئية الزنادقة ومن اغتر بهم من المنحرفين فحققوا ما أرادوا من استدراج أفاضل الصحابة - رضوان الله عليهم - حتى قتلوهم، بعد أن فاتهم ذلك عند مقتل عثمان رضي الله عنه الذي أمرهم بلزوم بيوتهم وترك القتال.

ولم يقف ابن سبأ وأتباعه من الزنادقة عند هذا الحد من الكيد للإسلام وأهله بقتل الكثير من المسلمين من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم، بل حرصوا على إفساد عقيدتهم، فأظهروا الغلو في علي رضي الله عنه وادعوا أنه هو الإله - كما تقدم -<sup>(٦)</sup> حتى قالوا له صراحة «أنت أنت» أي: أنت الخالق البارئ، غير أن

(١) تاريخ الطبري (٧٠٢/٢)، وانظر: الكامل في التاريخ (١٦/٣).

(٢) تاريخ الطبري (٣٩/٣)، وانظر: البداية والنهاية (٧/٢٤٩، ٢٥٠).

(٣) البداية والنهاية (٧/٢٥٣).

(٤) الهودج: من مراكب النساء، مقبَّب وغير مقبَّب، يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب. انظر: لسان العرب (٢/٣٨٩)، والقاموس المحيط ص ٢٦٨.

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٣/٤١، ٥٥). (٦) انظر: ص ١٩٨.

علياً رضي الله عنه لما سمع ذلك منهم قتلهم شر قتلة، فأحرقهم بالنار، كما روى ذلك البخاري عن عكرمة قال: «أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: «لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تعذبوا بعذاب الله»، ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(١)</sup>.  
وقد ظهر جهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه تجاه أولئك الزنادقة السبئية في الموقفين التاليين:

١ - حاول علي رضي الله عنه إخماد نار الفتنة التي أشعلها ابن سبأ وأتباعه، حيث حرص رضي الله عنه على جمع الكلمة، واستتباب الأمن، مع عزمه بعد ذلك على الأخذ بحق الخليفة عثمان رضي الله عنه من قتلته، إلا أن ذلك لم يحصل لوجود بعض الآراء المخالفة لرأي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وصعوبة الأمر في مثل هذه الظروف القاسية بعد مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه.<sup>(٢)</sup>

٢ - اشتد رضي الله عنه على زنادقة السبئية بعد أن أظهروا عقيدتهم المنحرفة، حيث أمر مولاه قنبراً أن يحفر لهم الأخاديد في الأرض، ثم طرح الحطب فيها، وأشعل فيها النار، ثم أمر بهم فطرحوا فيها حتى إذا احترقوا، قال:  
لما رأيت الأمر أمراً منكراً أو قدت ناري ودعوت قنبراً<sup>(٣)</sup>.

وابن عباس رضي الله عنهما قد اتفق مع علي رضي الله عنه على قتل هؤلاء الزنادقة، وإنما خالفه في إحراقهم بالنار، واستدل بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تعذبوا بعذاب الله»، وعلي رضي الله عنه رأى تحريقهم بالنار لشدة جرمهم<sup>(٤)</sup>.

هذه هي أهم الجهود التي قام بها الخلفاء الراشدون في سبيل الحفاظ على العقيدة، وحماية الدين، ومحاربة الزنادقة والمنحرفين، ولا شك أن هذه الجهود قد أدت إلى إضعاف شوكة الزنادقة وأعداء الإسلام، خاصة بعد أن

(١) تقدم تخريجه. انظر: ص ٤٧.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٧٠٢/٣)، والبداية والنهاية (٢٣٩/٧)، والكمال (٨٥/٣)، (٨٦).

(٣) انظر: التنبيه والرد للملطي ص ٢٩، وفتح الباري (٢٧٠/١٢).

(٤) انظر: فتح الباري (٢٧١/١٢)، (٢٧٢).

حرقتهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، مما جعل بعض أتباعهم يهربون ويتفرقون في الأمصار خوفاً من علي عليه السلام ولما قتل علي عليه السلام ظهروا مرة ثانية، وزعموا أنه لم يقتل، كما تقدم بيان ذلك عند الكلام على فرقة السبئية في الباب الثاني<sup>(١)</sup>.



(١) انظر: ص ١٩٨ - ١٩٩.

## المبحث الثاني

# جهود الخلفاء والأمراء الأمويين في محاربة الزنادقة

سبقت الإشارة في الباب الأول<sup>(١)</sup> إلى أن ظهور الزندقة في دولة بني أمية لم يكن معروفاً إلا في أواخر الدولة، ومع ذلك واجهه الخلفاء والأمراء بكل قوة، فلم يترددوا في قتل أولئك الزنادقة وتتبعهم وإبادتهم، وإن كان هناك من بقي على زندقته مستتراً حتى قتل في العهد العباسي ويأتي بيان ذلك في المبحث الثالث<sup>(٢)</sup>، إن شاء الله.

ولعل من أبرز الخلفاء الأمويين الذين كان لهم أثر بالغ ضد الزنادقة الخليفين: عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك رحمهما الله، وإن كان ظهور الزنادقة في خلافة هشام أكثر منه في خلافة عمر كما يتبين من خلال الأمثلة التالية:

### أولاً: جهود الخليفة عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

اشتهر عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافته بالعدل، وإقامة الدين، ومنع الظلم، ومحاربة البدع والخرافات، مع وفرة العلم والزهد في الدنيا، حتى ألحقه العلماء بالخلفاء الراشدين، كما قال الذهبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ترجمته لعمر: «وعدّ عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين، والعلماء العاملين»<sup>(٣)</sup>، ومن أشهر المواقف التي تدل على إقامته للدين ومحاربه للزندقة والمنحرفين ما رواه ابن

(١) انظر: ص ١١٥.

(٢) انظر: ص ٦٥٩ وما بعدها.

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/١٢٠).



بطة بسنده عن الزهري<sup>(١)</sup> أنه قال: «دعا عمر بن عبد العزيز غيلان القدري<sup>(٢)</sup>، فقال: يا غيلان بلغني أنك تقول في القدر، فقال: يا أمير المؤمنين! إنهم يكذبون علي، فقال: يا غيلان! اقرأ عليّ «يس»، فقرأ: ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ۝﴾ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [يس: ١ - ١٠]، فقال غيلان: يا أمير المؤمنين! والله لكأني لم أقرأها قبل اليوم، أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائب إلى الله وَجَّكَ مما كنت أقول في القدر، فقال عمر: اللهم إن كان صادقاً فثبته، وإن كان كاذباً فاجعله آية للمؤمنين<sup>(٣)</sup>.

فهذا الموقف من أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع هذا الزنديق دليل على محاربهته للبدع والزنادقة، وحرصه على هداية أصحاب تلك المقولات المنحرفة إلى الحق والهدى، ولذلك أحضر عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذا الزنديق عنده ووعظه وبصره، فلما أظهر التوبة تركه عمر إذ إنه رَضِيَ اللهُ بِرِي فِي الزنادقة القدريّة أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا كما روى ابن بطة عن نافع بن مالك<sup>(٤)</sup>، أنه قال: «سأيرت

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر القرشي، الزهري المدني، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، أول من دَوَّن الحديث، تابعي، كان يحفظ أَلْفَيْنِ وَمِائَتَيْ حَدِيثٍ، مات سنة ١٢٥هـ أو قبلها بسنة أو سنتين. انظر: الجرح والتعديل (٧١/٨ - ٧٤)، ووفيات الأعيان (١٧٧/٤، ١٧٨)، وتذكرة الحفاظ (١٠٨/١ - ١١٣)، والسير (٣٢٦/٥ - ٣٥٠).

(٢) غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان، تنسب إليه فرقة «الغيلانية» من القدريّة، وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهني، كان يقول القدر خيره وشره من العبد كما ذكر الشهرستاني في «الملل والنحل»، وآتهم بأنه كان في صباه من أتباع الحارث بن سعيد المعروف بـ «الكذاب»، أفتى الأوزاعي بقتله لما أحضر لمناظرته، فصلى على باب كيسان بدمشق. انظر: الملل والنحل (١/١٦٥)، ولسان الميزان (٤١٥/٥)، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (ص ١٥ - ١٧)، والأعلام (١٢٤/٥).

(٣) الإبانة لابن بطة، القدر (٢/٢٣٥).

(٤) نافع بن مالك بن أبي عامر، الإمام الفقيه، أبو سهيل الأصبحي، المدني،

عمر بن عبد العزيز فاستشارني في القدرية، فقلت: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا، وإلا ضربت أعناقهم، فقال عمر: أما إن تلك سيرة الحق فيهم»<sup>(١)</sup>، وورد عنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «ينبغي لأهل القدر أن يوعز إليهم فيما أحدثوا من القدر، فإن كفوا، وإلا سلت ألسنتهم من أفضيتهم استلالاً»<sup>(٢)</sup>.

وقد أظهر هذا الزنديق في بداية كلامه مع عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن ذلك كذب عليه، وأنه لم يقل شيئاً من ذلك - كعادة الزنادقة - في إبطان زندقته، فلما رأى أن ذلك لا ينفعه عند رجل مثل عمر بن عبد العزيز أقر بذلك وتظاهر بالتوبة. إلا أن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد كان يشك في صدق توبته، ولذلك دعا عليه عمر بقوله: «اللهم إن كان صادقاً فثبته، وإن كان كاذباً فاجعله آية للمؤمنين» وفي رواية: «اللهم إن كان عبدك غيلان صادقاً، وإلا فاصلبه...»<sup>(٣)</sup>.

وقد استجاب الله دعاء عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الزنديق المخادع حيث بقي هذا الزنديق مسراً زندقته حتى توفي عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فلما كان زمن هشام أظهر ما أسره من الزندقة فقتله هشام كما سيتضح ذلك.

### ثانياً: جهود الخليفة هشام بن عبد الملك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ظهرت الزندقة في خلافة هشام بن عبد الملك، ممثلة في أرباب الفرق المنحرفة كالجهمية والقدرية والمغيرية وغيرها، كما راجت في زمنه الزندقة الأدبية، وذلك بسبب ترجمة كتب زنادقة الفرس وفلاسفة اليونان كما تقدم، قال المسعودي في معرض حديثه عن الخليفة هشام: «على عهده ظهرت الفرق في الإسلام، وانتشرت بعد ترجمة تصانيف ماني... وظهرت الزندقة»<sup>(٤)</sup> غير

= الإمام الفقيه ثقة، حدّث عن ابن عمر، وسهل بن سعد، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، ووالده، وهو مكثّر عنه، وروى عنه ابن أخيه مالك بن أنس، وابن شهاب وهو من أقرانه، وسليمان بن بلال وغيرهم، وثقّه أحمد بن حنبل وغيره، تأخر موته إلى قريب الثلاثين ومائة. انظر: الجرح والتعديل (٤٥٣/٨)، والسير (٢٨٣/٥)، وتهذيب التهذيب (٤٠٩/١٠، ٤١٠).

(١) الإبانة لابن بطة (٢٣٤/٢).

(٢) المرجع السابق (٢٣٤/٢).

(٣) المرجع السابق (٢٣٦/٢).

(٤) الزندقة والشعبية ص ١٥ نقلاً عن مروج الذهب ولم أهد إلى موضعه بعد البحث.

أن الخليفة هشاماً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقف من الزنادقة موقفاً حازماً، حيث حاربهم وأوصى أمراءه في الأقطار بالقضاء عليهم، كما سيتضح من خلال الأمثلة التالية:

### ١ - قتل الزنديق القدري غيلان الدمشقي وصلبه:

سبقت الإشارة إلى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جاء بغيلان ووعظه فأظهر التوبة والرجوع عن القول بالقدر، إلا أنه - كما تقدم - إنما فعل ذلك خوفاً من القتل مع إصراره على زندقته، وأن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دعا عليه إن كان كاذباً أن يجعله الله آية للمؤمنين، وقد أجاب الله دعاء عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الزنديق، حيث أظهر مقالته وزندقته في خلافة هشام، فأخذه هشام فقطع يده ولسانه، وصلبه على باب دمشق، قال ابن عون<sup>(١)</sup> «أنا رأيته مصلوباً على باب دمشق»<sup>(٢)</sup>، وفي أثر عمرو بن مهاجر<sup>(٣)</sup> في قصة غيلان مع عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «فلما مات عمر بن عبد العزيز وأفضت الخلافة إلى هشام، تكلم في القدر - أي: غيلان - فبعث إليه هشام فقطع يده، فمر به رجل والذباب على يده فقال له: يا غيلان! هذا قضاء وقدر، فقال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدر، فبعث إليه هشام، فصلبه»<sup>(٤)</sup>.

فهذا الزنديق لم ينته عن زندقته حتى قتل على ذلك بعد أن قطعت يده،

(١) عبد الله بن عون بن أرطبان، المزني، مولاهم، أبو عون البصري، الإمام القدوة زهداً وصلاحاً، كان من أئمة العلم والعمل، عديم النظر في وقته، رأى أنس بن مالك، وروى عن أبي وائل والشعبي وابن سيرين وخلق سواهم، وعنه: سفيان وشعبة وابن المبارك وغيرهم، توفي سنة ١٥١هـ. انظر: الجرح والتعديل (١٣٠/٥، ١٣١)، وتذكرة الحفاظ (١٥٦/١، ١٥٧)، والسير (٣٦٤/٦ - ٣٧٥)، وتهذيب التهذيب (٥/٣٤٦ - ٣٤٩).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة، كتاب القدر (٢/٢٣٥).

(٣) عمرو بن مهاجر الأنصاري، أبو عبيد الدمشقي، مولى أسماء بنت يزيد، كان على شرطة عمر بن عبد العزيز، روى أحاديث كثيرة، قال عنه الإمام أحمد: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، ولد سنة ٧٤هـ، وتوفي سنة ١٣٩هـ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٢٦١)، وتهذيب التهذيب (٨/١٠٧، ١٠٨).

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة، كتاب القدر (٢/٢٣٦).

ثم أمر به الخليفة بعد ذلك فصلب على باب دمشق، ليكون آية للمؤمنين وعبرة للمعتبرين.

## ٢ - قتل الزنديق الجعد بن درهم شيخ الجهمية:

كان الجعد بن درهم بالبصرة، فظهر زندقته وقوله بخلق القرآن، فزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً، وقد كان أخذ ذلك عن الزنديق بيان بن سمعان. وقد طلبه بنو أمية فهرب، ولم يزل على زندقته وضلاله حتى ظفر به أمير العراق خالد القسري فقتله يوم الأضحى بواسط<sup>(١)</sup>، وقال في خطبته قبل قتله: «أيها الناس ارجعوا فضحوا، تقبل الله منا ومنكم، فإنني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه»<sup>(٢)</sup>، وكان ذلك حوالي سنة ١١٨هـ.

## ٣ - قتل الزنديق أبي منصور العجلي زعيم فرقة المنصورية:

خرج هذا الزنديق وادعى النبوة، وأظهر الإباحية، ولبس على بعض المغفلين فصدقوه على ذلك واتبعوه، وكان ذلك ببلاد العراق في خلافة هشام بن عبد الملك، وكان والي العراق لهشام يوسف بن عمر الثقفي<sup>(٣)</sup>. فلما وقف يوسف الثقفي على زندقته وإباحيته، أخذه وقتله وصلبه على زندقته<sup>(٤)</sup>، ولعل ذلك كان بأمر الخليفة هشام، كما كان منه مع غيلان والجهم بن صفوان وغيرهما من الزنادقة.

(١) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص ١٧، والإبانة لابن بطة الرد على الجهمية (٢/١٢٠).

(٢) الرد على الجهمية ص ١٧، والسير (٥/٤٣٣)، وشذرات الذهب (١/١٦٩).

(٣) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي، أمير العراقيين وخراسان لهشام، ثم أقره الوليد بن يزيد، كان شهماً سائساً مهيباً جباراً عسوقاً جواداً معطاء، قتل سنة ١٢٧هـ، انظر: وفيات الأعيان (٧/١٠١ - ١١٢)، والسير (٥/٤٤٢ - ٤٤٤)، وشذرات الذهب (١/١٧٢).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٤٤، ٢٤٥، والحدود العينية ص ١٦٩.

#### ٤ - قتل الزنديق المغيرة بن سعيد، زعيم فرقة المغيرية:

كان هذا الزنديق ساحراً ممخرقاً، ثم ادعى النبوة وأخذ يدعو إلى زندقته وضلاله. وكان خروج المغيرة ببلاد العراق، فلما بلغ خبره أمير العراق من قبل هشام - وهو خالد بن عبد الله القسري - أخذه وأحرقه ومن معه - وكانوا ستة أو سبعة - حيث أمر خالد بأطنان<sup>(١)</sup> قصب ولفظ فأحضرت ثم أمر المغيرة أن يتناول طناً فكع عنه وتأنى، فصبت السياط على رأسه، فتناول طناً فاحتضنه، فشد عليه، ثم صب عليه وعلى الطن نפט، ثم ألهبت فيهما النار فاحترقا، ثم أمر بأصحابه ففعل بهم كذلك حتى احترقوا جميعاً<sup>(٢)</sup>.

وبهذا تم إحراق هؤلاء الزنادقة مع زعيمهم المغيرة، وطبق فيهم هذا الأمير سنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في زنادقة السبئية.

#### ٥ - قتل الزنديق بيان بن سمعان زعيم فرقة البيانية:

وقد ظهر هذا الزنديق بالعراق، وقال بإلهية علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم زاد على هذه الزندقة فادعى النبوة ولم يزل يمخرق على أتباعه حتى رفع خبره إلى أمير العراق خالد القسري فقتله وأحرقه بالنار<sup>(٣)</sup>.

قال الذهبي: «بيان الزنديق... قتله خالد بن عبد الله القسري وأحرقه بالنار»<sup>(٤)</sup>.

وكان خالد قد قبض على بيان مع المغيرة وأتباعه، وأحرقهما جميعاً بالنفت، وذلك سنة ١١٩هـ.

(١) الأطنان جمع طُنْ، بالضم: الحزمة من الحطب والقصب. قال ابن دريد: لا أحسبها عربية صحيحة. انظر: لسان العرب (٢٦٩/١٣).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١٧٤/٤ - ١٧٥)، وميزان الاعتدال (١٦٠/٤ - ١٦٢)، والفرق بين الفرق ص ٢٤٠، ٢٤١، والأعلام للزركلي (٢٧٦/٧، ٢٧٧).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (١٧٥/٤)، والكامل (٤٢٨/٤)، والحوار العين ص ١٦١.

(٤) ميزان الاعتدال (٣٥٧/١).

## ٦ - قتل الزنديق الأبلق زعيم الراوندية مع جمع من أتباعه:

خرجت فرقة الراوندية بأفكارها الغالية في خلافة هشام بن عبد الملك، وذلك في بلاد خراسان، وكان زعيمهم رجلاً يقال له الأبلق، فأظهروا الغلو، واستحلوا المحرمات كما تقدم، فلما بلغ خبرهم إلى أمير خراسان أسد بن عبد الله القسري قتلهم وصلبهم<sup>(١)</sup>.

قال الطبري رحمته الله: «إن رجلاً من الراوندية كان يقال له الأبلق، وكان أبرص فتكلم بالغلو، ودعا بالراوندية إليه، فزعم أن الروح التي كانت في عيسى ابن مريم صارت في علي بن أبي طالب، ثم في الأئمة، في واحد بعد واحد إلى إبراهيم بن محمد، وأنهم آلهة، واستحلوا الحرمات، فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته، فبلغ ذلك أسد بن عبد الله، فقتلهم وصلبهم...»<sup>(٢)</sup>.

## ٧ - قتل الزنديق جهم بن صفوان رأس الجهمية:

كان ظهور جهم بن صفوان وبداية ضلالته في زمن هشام بن عبد الملك، حيث أظهر هذا الزنديق مقالته ببلاد خراسان<sup>(٣)</sup>، فلما نقل خبره إلى الخليفة هشام أرسل إلى نصر بن سيار<sup>(٤)</sup> والي خراسان يأمره بقتل جهم لما أظهر من الزندقة، كما روى ذلك ابن أبي حاتم<sup>(٥)</sup> عن صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل<sup>(٦)</sup> أنه قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك إلى نصر بن سيار

(١) انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٢٩)، وتلييس إبليس ص ١٢٥.

(٢) تاريخ الطبري (٤/٥٢٩).

(٣) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص ١٧.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٠٧. (٥) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٤٤.

(٦) صالح بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو الفضل الشيباني، البغدادي، ولد ببغداد، ونشأ بين يدي أبيه الإمام أحمد، وأخذ عنه، ثم ولي القضاء بأصبهان، وتوفي بها سنة ٢٦٥هـ أو ٢٦٦هـ، وله ثلاث وستون سنة، سمع من عفان وطبقته، قال ابن أبي حاتم: صدوق ثقة. انظر: الجرح والتعديل (٤/٣٩٤)، وتاريخ بغداد (٩/٣١٨، ٣١٩)، وطبقات الحنابلة (١/١٦٥ - ١٦٧)، والشذرات (٢/١٤٩، ١٥٠).

عامل خراسان: «أما بعد، فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية، فإن ظفرت به فاقتله»<sup>(١)</sup>، ثم إن نصر بن سيار لم يظفر بجهم إلا بعد خروجه مع الحارث بن سريج<sup>(٢)</sup>، حيث أسره أحد قواد نصر وهو سلم بن أحوز<sup>(٣)</sup> وقتله بعد أن قال له: «يا جهم إني لست أقتلك لأنك قاتلتني، أنت عندي أحقر من ذلك، ولكني سمعتك تتكلم بكلام أعطيت الله عهداً ألا أملكك إلا قتلتك، فقتله...»<sup>(٤)</sup>، بل قال سلم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «والله ولو كنت في بطني لشقت بطني حتى أقتلك»<sup>(٥)</sup>، وهكذا قتل هذا الزنديق بتوجيه الخليفة هشام بن عبد الملك، وغيره أمراء المسلمين وقوادهم، لما أظهر من الزندقة والضلال.

هذه بعض الأمثلة على جهود الخليفين الأمويين عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ضد الزنادقة، ومحاربتهم للزندقة - بكل أنواعها - في أقطار دولتهما المختلفة في العراق والشام وخراسان وغيرها من الأقطار الإسلامية التي كانت تخضع للدولة الأموية، وقد كان هشام بن عبد الملك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد أحس بخطر الزنادقة وكثرتهم في خلافته، فطبق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سياسته ضد الزنادقة، وأوصى بذلك أمراءه، بل إنه كان يتابع أخبارهم في الأقطار بنفسه، ويكتب إلى الأمراء بالقبض عليهم وقتلهم، كما ورد ذلك في رسالته إلى نصر بن سيار وغيره من الأمراء.

والعجب من بعض الكتاب المعاصرين<sup>(٦)</sup>، كيف لا يقدرّون مثل هذه الجهود العظيمة في تتبع الزنادقة ومحاربتهم، بل يرون أن قتل هؤلاء الزنادقة

(١) فتح الباري (٣٤٦/١٣).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ٢٠٧.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ٢٠٧.

(٤) فتح الباري (٣٤٦/١٣).

(٥) تاريخ الطبري (٢٩٥/٤)، والبدية والنهاية (٢٨/١٠).

(٦) من هؤلاء الكتاب المعاصرين أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام ص ٢٨٥، ٢٨٧، ود. علي النشار في كتابه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٣٣١/١). يقول النشار بعد حديثه عن قتل الجعد بن درهم: «لا نستطيع أن نصدق أن قتله كان لأرائه الفكرية، بل يبدو أنه لسبب سياسي، فإن خلفاء الأمويين وولاتهم كانوا أبعد الناس عن قتل المسلمين في مسائل تمت إلى العقيدة، وقد رأينا مثل هذا في مقتل الجهم بن صفوان».

إنما كان لأمر سياسي لا صلة لها بالدين! ولا شك أن هذه الأمثلة كافية في الرد على من يقول بمثل ذلك. حيث إن الكثير ممن قتلوا في الزندقة في خلافة هشام لم يذكر أنهم خرجوا على الدولة، وإنما عُرفوا بزندقتهم كغيلان الدمشقي، والجعد بن درهم، وأبي منصور العجلي، وغيرهم ممن تقدم ذكرهم. وما ورد من خروج بعضهم على الخليفة وقتالهم للولاة كالجهم بن صفوان لا يعمم على بقية من قتل في الزندقة، مع أن الجهم بن صفوان إنما قتل على زندقته أيضاً حيث كتب الخليفة إلى والي خراسان بقتله قبل خروجه وقاتله وعلل ذلك بزندقته الدهرية، وقد بين سلم بن أحوز قائد أمير خراسان بعد أسره لجهم بأن قتله له ليس من أجل خروجه وقاتله، وإنما ذلك لأجل ما سمعه منه من الزندقة، حيث قال له: «يا جهم إني لست أقتلك لأنك قاتلتني، أنت عندي أحقر من ذلك، ولكني سمعتك تتكلم بكلام أعطيت الله عهداً أن لا أملكك إلا قتلتك، فقتله...»<sup>(١)</sup>، وقد امتدح الأئمة هؤلاء الأمراء على قتلهم للزنادقة ومحاربتهم لهم كابن القيم رحمته الله في أبياته المشهورة والتي مدح فيها خالداً القسري على قتله للجعد بن درهم<sup>(٢)</sup>، وكذلك الذهبي رحمته الله فقد قال بعد ذكره لقصة قتل خالد للجعد: «قلت: هذه من حسناته هي وقتله مغيرة الكذاب»<sup>(٣)</sup>.

وبهذا يعلم خطأ أولئك الكتاب المعاصرين باتهامهم الخلفاء الأمويين وولاتهم بقتل الزنادقة لأمر سياسي، ويتضح أن ذلك إنما صدر من أولئك الخلفاء والولاة حماية للدين من كيد الزنادقة.



(١) فتح الباري (١٣/٣٤٦).

(٢) انظر: قصيدة ابن القيم بشرح ابن عيسى (١/٥٠، ٥١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/٤٣٢).





## المبحث الثالث



## جهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الأول

تمهيد:

لقد كان للظروف السياسية التي صاحبت قيام الدولة العباسية أثر بالغ في انتشار الزنادقة في العصر العباسي الأول، خاصة أنها قامت بمؤازرة الموالي الفرس مما تسبب في انتعاش أولئك الموالي لدخولهم في تلك الدولة الجديدة حتى كان منهم الوزراء والكتاب وغير ذلك من شاغلي المناصب المهمة في الدولة. ومن المعلوم أن من بين أولئك الموالي من لم يدخل في الإسلام عن رغبة فيه وإنما دخل في ذلك ظاهراً مع بقاءه على ديانته في السر كما تقدم<sup>(١)</sup>، فلما تمكنوا في الدولة أظهروا بعض تلك الديانات، وأصبحوا يروجون لها في المجتمع المسلم «بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، ونشر تعاليم دياناتهم القديمة من مانوية، ومزدكية، وزرادشتية، فكانوا ينشرون تعاليمهم على أشكال مختلفة، طوراً في العلم والدين، وطوراً في الآداب، وطوراً في مثالب العرب، وطوراً في الثورة على الدولة العباسية، ويطمحون من خلال ذلك إلى إفساد العقيدة الإسلامية، وإضعاف الدين، وخراب المجتمعات، ونشر تعاليمهم الهدامة، إضافة إلى تحقيق مكاسب سياسية وعنصرية»<sup>(٢)</sup>.

وبهذا ظهرت الزنادقة وانتشرت بأشكالها المختلفة، وترجمت كتب زنادقة الفرس، وفلاسفة اليونان، وأظهر أولئك الزنادقة الاستخفاف بالدين وحرماته، إلا أن خلفاء بني العباس من أمثال المنصور والمهدي والرشيدي<sup>(٣)</sup> قد تنبهوا

(١) انظر: ص ٥٠.

(٢) الشعبية والزنادقة ص ١٢.

(٣) تقدمت تراجمهم. انظر: ص ٤٧، ٤٨، ١٣٨، ١٣٩.

لذلك كله، فحاربوا أولئك الزنادقة المنافقين، وتبعوهم في كثير من الأقطار الإسلامية حتى قتلوا منهم أعداداً كثيرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لما انتشرت الدولة العباسية وكان في أنصارها من أهل المشرق والأعاجم طوائف من الذين نعتهم النبي ﷺ حيث قال: «الفتنة هاهنا»<sup>(١)</sup> ظهر حينئذ كثير من البدع، وعربت أيضاً إذ ذاك طائفة من كتب الأعاجم من المجوس الفرس والصابئين الروم، والمشركين الهند، وكان المهدي من خيار خلفاء بني العباس، وأحسنهم إيماناً وعدلاً وجوداً فصار يتبع المنافقين الزنادقة...»<sup>(٢)</sup>.

ومع تلك الجهود التي بذلها الخليفة المهدي وأمثاله من الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول، إلا أن هناك من الخلفاء أنفسهم من كان سبباً في انتشار الزندقة والبدع من أمثال الخليفة المأمون<sup>(٣)</sup>، الذي ترجم كتب الأوائل من زنادقة الفرس ومقالات الصابئة حتى راجت بين المسلمين، فظهرت بذلك البدع والزندقة، وقوي أصحابها حتى أثروا على الخليفة المأمون وغيره من الخلفاء الذين وافقوهم على تلك البدع، وامتحن علماء الأمة بسبب ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وفي دولة أبي العباس المأمون ظهر الخرمية ونحوهم من المنافقين، وعرب من كتب الأوائل المجلوبة عن بلاد الروم فانتشرت بسببه مقالات الصابئين، وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة، فلما ظهر ما ظهر من الكفر والنفاق في

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ الفتنة من قبل المشرق (٩/٩٦)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق حيث يطلع قرن الشيطان (٤/١٧٦٥) كلاهما من حديث ابن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولفظ مسلم أنه سمع النبي ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول: «ألا أن الفتنة ههنا، ألا إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان».

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٢٠).

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٤٨.

المسلمين، وقوي ما قوي من حال المشركين وأهل الكتاب، كان من أثر ذلك ما ظهر من استيلاء الجهمية والرافضة، وغيرهم من أهل الضلال وتقريب الصابئة ونحوهم من المتفلسفة، وذلك بنوع رأي يحسبه صاحبه عقلاً وعدلاً، وإنما هو جهل وظلم، إذ التسوية بين المؤمن والمنافق والمسلم والكافر أعظم الظلم، وطلب الهدى عند أهل الضلال أعظم الجهل، فتولد من ذلك محنة الجهمية...»<sup>(١)</sup>.

ولما كان المقصود من هذا المبحث وغيره من مباحث هذا الفصل هو إبراز جهود بعض الخلفاء في محاربة الزنادقة، فسأكتفي بذكر جهود خلفاء السُّنة وأمرائهم في ذلك، دون تعرض لذكر جهود غيرهم من الخلفاء الذين تلبسوا بالبدعة وامتحنوا الناس عليها من أمثال المأمون والمعتصم<sup>(٢)</sup>، وإن كانوا مع ابتداعهما لهما جهود ملموسة ضد الزنادقة<sup>(٣)</sup>، إلا أن ذلك ليس ظاهراً كما هو عند غيرهم من الخلفاء.

وحيث حددت هذا المبحث بجهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الأول، فالمراد بذلك ما بين سنة (١٣٢ - ٢٤٧هـ) أي: إلى خلافة المتوكل

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١/٤)، وانظر: (٨٤/٢).

(٢) تقدمت ترجمتهما. انظر: ص ٤٨، ١٢٤.

(٣) ومن ذلك ما ورد عن المأمون العباسي أنه كان يستتبع المانوية وينظرهم بنفسه كما ذكر ذلك عنه ثمامة بن الأشرس قال: «بلغ المأمون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب إلى قول ماني، ويقول بالنور والظلمة من أهل البصرة فأمر بحملهم إليه بعد أن سموا واحداً واحداً...» ثم ذكر أنه دعاهم إلى البراءة من دين المانوية فأظهروا ذلك. مروج الذهب (١٠٩/٤).

وأما المعتصم فقد قضى على حركة الزنديق بابك الخرمي الذي ادعى الإلهية، وقال بالتناسخ، واستباح المحرمات، وافتتن به كثير من الجهلة، فحاربه المعتصم، وصمد لقتاله عدة سنوات إلى أن قضى على حركته سنة ٢٢٢هـ، ثم قبض عليه فقتل بين يدي المعتصم. انظر: تاريخ الطبري (٢٣٣/٥)، والبداية والنهاية (٢٩٦/١٠ - ٢٩٨).

وكذلك قتل الأفشين الذي قضى على حركة بابك، حيث اتهم بالزندقة، فأمر المعتصم بمحاكمته فلما اعترف بذلك قتل وأحرق. انظر: تاريخ الطبري (٢٦٦/٥ - ٢٦٨)، والبداية والنهاية (٣٠٦/١٠).

على الله العباسي<sup>(١)</sup>، إذ إن تلك الفترة لها لون خاص يختلف عما بعده من عهود العباسيين، وذلك أن الخلفاء في هذا العصر يمتازون بالقوة في إدارة شؤون الدولة والقضاء على المخالفين.

وقد اخترت أبرز خلفاء هذا العصر الذين كان لهم جهد واضح في محاربة الزنادقة وهم: أبو جعفر المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، والمتوكل<sup>(٢)</sup>، وذلك كما يلي:

### أولاً: جهود الخليفة أبي جعفر المنصور وأمرائه في محاربة الزنادقة:

لقد كان للخليفة أبي جعفر المنصور دور بارز في محاربة الزنادقة، رغم انشغاله بتوطيد دولته والقضاء على المنازعين له من العباسيين وغيرهم، إلا أن ذلك كله لم يشغله عن محاربة الزنادقة والقضاء على أفكارهم الخبيثة، سواء ما كان من ذلك على شكل حركات ثورية كحركة الراوندية أم ما كان على شكل جهود فردية كابن أبي العوجاء<sup>(٣)</sup> وأمثاله من الزنادقة الذين كانت لهم جهود ظاهرة في نشر الزندقة وترويجها، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة لجهود هذا الخليفة فمن ذلك:

(١) اختلف الباحثون في التاريخ العباسي في تحديد العصر العباسي الأول، فذهب بعض الباحثين إلى تحديد ذلك بالمائة الأولى، من بداية الدولة العباسية، وممن ذهب إلى ذلك د. أحمد أمين في كتابه «ضحى الإسلام» (٦/١)، ود. شوقي ضيف في كتابه «العصر العباسي الأول» ص ٤٢، ٤٣، وذهب بعض الباحثين إلى تحديد نهاية ذلك العصر بقيام حكم البويهيين وذلك سنة ٣٣٤هـ.

وممن ذهب إلى ذلك د. محمد خفاجي في كتابه تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول ص ٢، ود. صالح آدم في كتابه الثقافات الأجنبية في العصر العباسي الأول ص ٥.

وقد اخترت القول الأول، وذلك لتمييزه عن غيره بقوة الخلفاء، إلا أنني أدخلت في ذلك العصر الخليفة المتوكل لأنه لا يختلف عن سبقة من الخلفاء في قوته، ولإظهاره للسنة، ومحاربه الظاهرة للزندقة.

(٢) تقدمت تراجمهم. انظر: ص ٤٧، ١٣٨، ٣٣٣.

(٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٦٥.

## ١ - خروج زنادقة الراوندية وقتال الخليفة المنصور لهم:

تقدم الكلام على فرقة الراوندية من الزنادقة، وبيان عقيدتهم، وابتداء أمرهم وتعرضت فيما سبق لما جرى لهم مع الخليفة المنصور وقتاله لهم، وأنهم ادعوا أن المنصور ربهم وطافوا بقصره، كما قال ابن جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معرض كلامه على خروج الراوندية على أبي جعفر: «أتوا قصر المنصور، فجعلوا يطوفون به، ويقولون: هذا قصر ربنا، فأرسل المنصور إلى رؤسائهم، فحبس منهم مائتين، فغضب أصحابهم وقالوا: علام حُبسوا؟! وأمر المنصور ألا يجتمعوا، فأعدوا نعشاً وحملوا السرير - وليس في النعش أحد - ثم مروا في المدينة، حتى صاروا على باب السجن، فرموا بالنعش، وشدوا على الناس، ودخلوا السجن، فأخرجوا أصحابهم، وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل، فتنادى الناس، وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد، فخرج المنصور من القصر ماشياً...»<sup>(١)</sup>، إلى آخر ما ذكر ابن جرير مما قد تقدم ذكره، وفيه أن المنصور قاتلهم بنفسه وبمن معه من المسلمين حتى أفنوهم عن آخرهم.

وقد أحسن الخليفة المنصور رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قتل هؤلاء الراوندية فإنهم زنادقة أظهروا الغلو في المنصور حتى ادعوا فيه الربوبية، وجعلوا يطوفون بقصره تشبيهاً له بالكعبة المشرفة، فلم يلتفت إلى غلوهم فيه، ولم يغتر بزندقتهم بل تتبعهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حتى أفناهم عن آخرهم<sup>(٢)</sup>، كما فعل علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بسلفهم من زنادقة السبئية الذين غلوا فيه، وادعوا ربوبيته.

## ٢ - قتل الزنديق أبي الخطاب الأسدي زعيم فرقة الخطابية:

أظهر أبو الخطاب الأسدي زندقته بالكوفة وتبعه من تبعه ممن أزاغ الله قلوبهم حتى غلوا فيه فقالوا بنبوته، ولم يكتفوا بذلك، بل جعلوه إلهاً لهم من دون الله، وأظهر لهم دين الإباحية، من استجلال المحرمات وترك الواجبات

(١) تاريخ الطبري (٣٩٥/٤)، وانظر: البداية والنهاية (٧٨/١٠).

(٢) انظر: المنتظم (٣٠/٨)، والكامل (١٢٩/٥)، (١٣٠).

فلما وقف عيسى بن موسى - والي الكوفة لأبي جعفر المنصور - على زندقته وخبث دعوته قتله بسبحة الكوفة<sup>(١)</sup>، وقيل إن عيسى بن موسى لما بلغه أن أبا الخطاب يدعو إلى الزندقة والإباحية بحث عنه فوجده قد اجتمع هو وأصحابه في مسجد الكوفة فبعث إليهم فحاربوه، وامتنعوا عليه، وكانوا سبعين رجلاً فقتلهم جميعاً بعد أن حاربوه محاربة شديدة بالحجارة والقصب والسكاكين فجعلوا القصب مكان الرماح، وقد كان أبو الخطاب قال لهم: قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف، ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم؛ فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم، وأسر أبو الخطاب فأتي به عيسى بن موسى فقتله في دار الرزق على شاطئ الفرات، وصلبه مع جماعة منهم ثم أمر بإحراقهم فأحرقوا، وبعث برؤوسهم إلى المنصور، فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام ثم أحرقت<sup>(٢)</sup>، وكان المنصور قد بعث إلى عيسى بقتال هذا الزنديق<sup>(٣)</sup>.

وبهذا قضى هذا الأمير على زنادقة الخطابية بعد أن أظهرها زندقته، فقتلوا جميعاً، وصلب أبو الخطاب وأحرق، وكان ذلك بأمر الخليفة المنصور، ولذلك أرسل أمير الكوفة رأس أبي الخطاب مع بعض رؤوس أصحابه إلى الخليفة أبي جعفر، فصلبها على باب بغداد ثم أحرقتها لتكون عبرة للزنادقة، وشاهداً على حماية الدين ومحاربة الزنادقة المبطلين.

### ٣ - قتل الزنديق عبد الكريم بن أبي العوجاء:

اشتهر هذا الزنديق بوضع الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله ﷺ يحرم فيها الحلال ويحلل فيها الحرام، ويناقض بها الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ كما اعترف بذلك بقوله لأمير البصرة: «والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام، ولقد فطرتكم يوم

(١) انظر: الملل والنحل (١/٢١١).

(٢) انظر: فرق الشيعة ص ٦٩، ٧٠، غلاة الشيعة ص ٣١٦، ٣١٧.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٤٧، ومقالات الإسلاميين ص ١١.

صومكم، وصومتكم يوم فطركم»<sup>(١)</sup>، وقد تقدم أن الوضع في الحديث هو أحد الأساليب التي عمل بها الزنادقة لتحقيق أهدافهم الخبيثة<sup>(٢)</sup>، وقد كان هذا الزنديق مع وضعه للأحاديث يبطن المانوية ويقول بتناسخ الأرواح، ويميل إلى الرافضة والقدرية كما قال عبد القاهر البغدادي: «عبد الكريم بن أبي العوجاء... جمع بين أربعة أنواع من الضلالة أحدها: أنه كان يرى في السرِّ دين المانوية من الوثنية، والثاني: قوله بالتناسخ، والثالث: ميله إلى الرافضة في الإمامة، والرابع: قوله بالقدر... وكان وضع أحاديث كثيرة بأسانيد يغتر بها من لا معرفة له بالجرح والتعديل، وتلك الأحاديث التي وضعها كلها ضلالات في التشبيه والتعطيل، وفي بعضها تغيير أحكام الشريعة...»<sup>(٣)</sup>.

وكان مع ذلك كله يتصيد الأحداث ويفسدهم حتى طرد من البصرة بسبب ذلك<sup>(٤)</sup>.

ولما بلغ خبره أمير الكوفة محمد بن سليمان<sup>(٥)</sup> وتحقق من زندقته، سجنه عنده، ولعل ذلك كان بأمر الخليفة المنصور، إذ إنه بعد سجن هذا الزنديق والعزم على قتله كثر الشفعاء فيه عند أبي جعفر، فلما ألح الشفعاء على أبي جعفر في شأن ابن أبي العوجاء، كتب إلى أمير الكوفة بالكف عن قتله إلى أن يأتيه رأيه، ولعل الخليفة أراد أن يتحقق من زندقته، فلما وصل كتاب أبي جعفر إلى أمير الكوفة وجده قد قتل ابن أبي العوجاء ووجد بدنه مصلوباً بكناسة البصرة<sup>(٦)</sup>، وكان قد أمر بقتله منصرفه من صلاة الجمعة ليراه

(١) تاريخ الطبري (٤/٥٠٨)، وانظر: الكامل (٥/٢٠٧).

(٢) انظر: ص ١٦٥.

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٧٣، ٢٧٤، وانظر: التبصير ص ١١٥.

(٤) انظر: لسان الميزان (٥/٥٥).

(٥) محمد بن سليمان بن علي العباسي، ولي البصرة ومملكة فارس، وكان فارس بني هاشم، وكان جواداً ممدحاً، عظيماً في قومه، رقيق القلب، توفي سنة ١٧٣ هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢/٣٨٦، ٣٨٧)، والسير (٨/٢٤٠، ٢٤١)، وشدرات الذهب (١/٢٨٢).

(٦) انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٠٨)، والبداية والنهاية (١٠/١١٦)، والكامل (٥/٢٠٧)،

وميزان الاعتدال (٢/٦٤٤)، والوضع في الحديث (٣/٣٤).



من شهد الجمعة، وقد ورد أنه لما أيقن أنه مقتول قال: «أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث...»<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - قتل الزنديق محمد بن سعيد المصلوب:

اختلف في اسم هذا الزنديق فقيل: اسمه محمد بن سعيد بن حسان الأسدي، وقيل: محمد بن سعيد بن عبد العزيز الشامي<sup>(٢)</sup>، وقيل غير ذلك، وقد كان هذا الزنديق على طريقة ابن أبي العوجاء في وضع الأحاديث على رسول الله ﷺ حتى عرف بذلك، قال أحمد بن صالح المصري<sup>(٣)</sup> لما سئل عنه: «زنديق ضربت عنقه وضع أربعة آلاف حديث عند هؤلاء الحمقى فاحذروها»<sup>(٤)</sup>، وقد صلبه الخليفة أبو جعفر المنصور في الزندقة كما قال الإمام أحمد، ولذلك عُرف عند العلماء بـ«المصلوب»<sup>(٥)</sup>.

وبهذا يتضح ما قام به الخليفة أبو جعفر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من محاربة الزنادقة وقتلهم، رغم ما حدث في عصره من الثورات الداخلية وكثرة الخارجين عليه لم يغفل عن محاربة الزندقة والقضاء على الزنادقة، وذلك لإدراكه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خطيرهم على الإسلام وأهله.

#### ثانياً: جهود الخليفة المهدي في محاربة الزنادقة:

اشتهر الخليفة المهدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بموقفه الحازم تجاه الزنادقة حتى قتل منهم

(١) تاريخ الطبري (٤/٥٠٨)، وانظر: الفرق بين الفرق ص ٢٧٤.

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٦٧.

(٣) أحمد بن صالح، أبو جعفر المصري، المعروف بابن الطبري، كان أحد حفاظ الأثر، عالماً بعلل الحديث، بصيراً باختلافه، روى عن ابن عيينة وابن وهب وعبد الرزاق وغيرهم، وعنه البخاري وأبو داود وأبو زرعة الرازي وغيرهم، وكان أحمد يذكره ويشني عليه، ووثقه أبو حاتم وغيره، إلا أنه عيب عليه الكبر وشراسة الخلق، توفي سنة ٢٤٨ هـ. انظر: الجرح والتعديل (٢/٥٦)، تاريخ بغداد (٤/٤١٧ - ٤٢٣)، تذكرة الحفاظ (٢/٤٩٥، ٤٩٦)، والسير (١٢/١٦٠ - ١٧٧)، تهذيب التهذيب (١/٣٩ - ٤٢).

(٤) تهذيب التهذيب (٩/١٨٦).

(٥) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/٢٦٢، ٢٦٣)، وميزان الاعتدال (٣/٥٦١، ٥٦٢)، والوضع في الحديث (٣/٣٥).



أعداداً كثيرة، وتتبعهم في الأقطار الإسلامية، بل بلغ اهتمام المهدي عليه السلام بأمر الزنادقة إلى أن جعل له ديواناً خاصاً لتتبع أخبارهم، إضافة إلى دواوين الدولة الرسمية، ولذلك حق أن يطلق على هذا الخليفة قصاب الزنادقة، كما وصفه بذلك الإمام الذهبي فقال عليه السلام في وصف هذا الخليفة: «كان جواداً ممداحاً معطاءً، محبباً إلى الرعية، قصاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم...»<sup>(١)</sup>.

ولعل من المناسب قبل الحديث عن نظام الزنادقة وجهود المهدي في ذلك أن أبرز أهم الأسباب التي جعلت المهدي عليه السلام يجد في أمر الزنادقة ويتبعهم في الأقطار وهي كما يلي:

١ - إدراك الخليفة المهدي عليه السلام خطر الزنادقة وما يكيدونه للأمة الإسلامية، خاصة وأنه عليه السلام كان والياً على خراسان في خلافة أبيه المنصور، وقد كانت خراسان مركزاً للثوار من الزنادقة وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

٢ - ما ورد في رؤية المهدي عليه السلام لجده العباس عليه السلام في المنام وأنه أوصاه بقتل الزنادقة. يقول الطبري عليه السلام في سياق ذكره لوصية المهدي لابنه الهادي وحثه له على قتل الزنادقة قال: «فإني رأيت جدك العباس في المنام قلّديني بسيفين، وأمرني بقتل أصحاب الاثنين»<sup>(٣)</sup>. وهذا تصريح من المهدي عليه السلام بسبب حرصه على قتل الزنادقة وأن ذلك تنفيذ لوصية جده العباس عليه السلام.

٣ - انتشار زنادقة المانوية في زمنه وكثرتهم، حتى ظهر ذلك واضحاً عند بعض من لهم صلة بالخليفة نفسه من أبناء الوزراء والكتاب بل ومن الأسرة العباسية كما يتضح عند ذكر الأمثلة.

٤ - عدم حدوث ثورات في خلافته كما حدث ذلك في خلافة والده المنصور، حيث سكنت الأوضاع في خلافته ولم يحصل في زمنه إلا حركة

(١) سير أعلام النبلاء (٤٠١/٧).

(٢) انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (١٢٩/٥)، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤١١هـ.

(٣) تاريخ الطبري (٦١٢/٤)، وانظر: الكامل (٢٧٦/٥).

الزناديق المقنع، وقد تم القضاء عليها، وهذا ما جعله يوجه عنايته الكاملة نحو الزنادقة ويتبعهم في الأمصار.

### ■ المهدي ونظام الزنادقة:

لم يكتف الخليفة المهدي بقتل من اتضح أمره من الزنادقة كما فعل والده أبو جعفر المنصور، وإنما انشأ رَضَّيَ اللهُ دِيواناً خاصاً لتتبعهم، والبحث عنهم، ومحاربة أفكارهم الخبيثة، فأضاف هذا الديوان الذي يعنى بتتبع الزنادقة إلى أجهزة الدولة الأساسية، وقد عيّن لهذا الديوان أحد رجاله الموثوقين عنده، وهو عمر الكلوازي<sup>(١)</sup>، وقد كان يعرف بصاحب الزنادقة، ولما ولي الكلوازي هذا الديوان قتل من الزنادقة خلقاً كثيراً، وقد بلغ اهتمام الخليفة المهدي بهذا الديوان بأن ارتبط به شخصياً حتى كان يأمر بتتبع الزنادقة في كل بلد يرتحل إليه، علاوة على طلبه المتواصل لهم وكتابته إلى الآفاق بتتبعهم والقضاء عليهم.

قال الطبري رَضَّيَ اللهُ في حوادث سنة سبع وستين ومائة: «فيها جدّ المهدي في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم، وولى أمرهم عمر الكلوازي...»<sup>(٢)</sup>.

ولما توفي عمر الكلوازي سنة ثمان وستين ومائة ولى مكانه حمدوية<sup>(٣)</sup>، فقتل أيضاً أعداداً من الزنادقة.

قال الطبري رَضَّيَ اللهُ في حوادث سنة ثمان وستين ومائة: «وفيها مات عمر

(١) عمر الكلوازي، نسبة إلى كلوازي، بألف مقصورة، قرية قرب مدينة بغداد، بينها وبين بغداد فرسخ واحد، والكلوازي هو أول من تولى ديوان الزنادقة، وقد كان يعرف بصاحب الزنادقة، ولم يزل الكلوازي على هذا الديوان متتبعاً للزنادقة حتى توفي سنة ١٦٨هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٨٢)، ومعجم البلدان (٤/٥٤٢).

(٢) تاريخ الطبري (٤/٥٨٠).

(٣) حمدوية لقب هذا الرجل، واسمه محمد بن عيسى الميسانى نسبة إلى ميسان وهي بلدة بين البصرة وواسط. تولى ديوان الزنادقة للمهدي بعد عمر الكلوازي. انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٨٢)، ومعجم البلدان (٥/٢٨٠).

الكلواذي صاحب الزنادقة، وولّي مكانه حمدوية، . . .»<sup>(١)</sup>، ولم يكن دور هذا الديوان هو القتل فقط، بل كان يهتم أيضاً بإتلاف كتب الزنادقة كما قال ابن الجوزي في حوادث سنة ثلاث وستين ومائة: «وأتي المهدي - وهو بحلب - بزنادقة فقتلهم وصلبهم، وقطع كتباً كانت معهم. . .»<sup>(٢)</sup>، ولم يكتب رَضِيَ اللهُ بِذَلِكَ بل أمر بتصنيف الكتب في الرد على الزنادقة وبيان ضلالهم حتى لا يغتر بهم جهلة المسلمين، يقول السيوطي<sup>(٣)</sup> في سياق ترجمته للخليفة المهدي: «تبع الزنادقة وأفنى منهم خلقاً كثيراً، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين. . .»<sup>(٤)</sup>.

### ■ ذكر بعض الأمثلة على محاربة المهدي للزنادقة وإبادتهم:

لم يقتصر المهدي في محاربته للزنادقة على قتل الأفراد منهم كما فعل والده أبو جعفر بل جدّ رَضِيَ اللهُ فِي تَتَبِعَهُمْ حَتَّى أَبَادَهُمْ جَمَاعَاتٍ وَأَفْرَاداً، وَمِنْ أَمْثَلَةِ إِبَادَةِ الْمَهْدِيِّ الْجَمَاعِيَةِ لِلزَّنَادِقَةِ مَا يَلِي:

١ - في سنة ثلاث وستين ومائة قتل المهدي رَضِيَ اللهُ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنْ زَّنَادِقَةِ حَلَبٍ، وَصَلَبَهُمْ وَقَطَعَ كَتَبَهُمْ بِالسَّكَاكِينِ، قَالَ الطَّبْرِيُّ رَضِيَ اللهُ فِي سِيَاقِ كَلَامِهِ عَلَى سَفَرِ الْمَهْدِيِّ وَنَزُولِهِ حَلَبَ: «وَبِعَثَ وَهُوَ بِهَا عَبْدُ الْجَبَّارِ الْمُحْتَسِبِ»<sup>(٥)</sup> لَجَلْبٍ مِنْ بَتْلِكَ النَّاحِيَةِ مِنَ الزَّنَادِقَةِ، فَفَعَلَ، وَأَتَاهُ بِهِمْ، وَهُوَ بِدَابِقٍ<sup>(٦)</sup>، فَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ وَصَلَبَهُمْ، وَأَتَى بِكُتُبٍ مِنْ كَتَبِهِمْ فَقَطَّعَتْ بِالسَّكَاكِينِ. . .»<sup>(٧)</sup>.

٢ - في سنة ست وستين ومائة قبض المهدي على جماعة من الزنادقة واستتابهم، فلما أظهروا التوبة خلى سبيلهم.

(١) تاريخ الطبري (٤/٥٨٢).

(٢) المنتظم لابن الجوزي (٨/٢٦٤)، وانظر: النجوم الزاهرة (٢/٥٨).

(٣) تقدمت ترجمته انظر: ص ١٢٩. (٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣٩.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) دابق: بكسر الباء، قرية قرب حلب، بينها وبين حلب أربعة فراسخ. انظر: معجم

البلدان (٢/٤٧٥).

(٧) تاريخ الطبري (٤/٥٦٨)، وانظر: المنتظم (٨/٢٦٤)، والكامل (٥/٢٤٤).

قال الطبري رحمته الله في حوادث سنة ست وستين ومائة: «وفيها أخذ داود بن روح بن حاتم، وإسماعيل بن سليمان بن مجالد، ومحمد بن أبي أيوب المكي، ومحمد ابن طيفور<sup>(١)</sup> في الزنادقة، فأفروا، فاستتابهم، وخلي سبيلهم، وبعث بداود بن روح إلى أبيه روح<sup>(٢)</sup>، وهو يومئذ بالبصرة عاملاً عليها، فمن عليه، وأمره بتأديته...»<sup>(٣)</sup>.

٣ - في سنة سبع وستين ومائة قتل المهدي خلائق من الزنادقة، وجدّ في تتبعهم في الآفاق وأبادهم، قال ابن كثير رحمته الله في حوادث سنة سبع وستين ومائة: «وفيها تتبع المهدي جماعة من الزنادقة في سائر الآفاق فاستحضرهم وقتلهم صبراً بين يديه، وكان المتولي أمر الزنادقة عمر الكلواذي...»<sup>(٤)</sup>.

٤ - في سنة ثمان وستين ومائة، قتل المهدي الزنادقة ببغداد، وذلك بعد أن ولى أمرهم حمدوية بعد وفاة عمر الكلواذي.

قال الطبري رحمته الله في حوادث هذه السنة: «وفيها قتل المهدي الزنادقة ببغداد»<sup>(٥)</sup>.

■ وأما الأمثلة على قتل المهدي لأفراد من الزنادقة ممن عرفوا بأسمائهم فكثيرة أيضاً، وإن كان أكثر الذين ذكروا بأسمائهم يعدون من المشاهير في المجتمع إما من أبناء الوزراء أو الكتاب أو من الشعراء، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة وذلك كما يلي:

(١) لم أجد لهم تراجم.

(٢) روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، الأزدي، أحد أمراء بني العباس، وأحد الكرماء الأجواد، ولي لخمسة من خلفاء بني العباس، توفي وهو والٍ على إفريقية سنة ١٧٤هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢/٣٠٥، ٣٠٦)، والأعلام (٣/٣٤).

(٣) تاريخ الطبري (٤/٥٧٩)، وانظر: المنتظم (٨/٢٨٤)، والكامل (٥/٢٥٣).

(٤) البداية والنهاية (١٠/١٥٣)، وانظر: تاريخ الطبري (٤/٥٨٠)، والكامل (٥/٢٥٥)، والمنتظم (٨/٢٨٧)، والنجوم الزاهرة (٢/٦٦).

(٥) تاريخ الطبري (٤/٥٨٢)، وانظر: المنتظم (٨/٢٩٣)، والكامل (٥/٢٥٨).

## ١ - قتل ابن أبي عبيد الله الوزير:

كان من جملة من اتهم بالزندقة أحد أبناء وزير المهدي أبي عبيد الله<sup>(١)</sup>، وقد اختلف في اسم هذا الابن، فالطبري وابن الأثير يذكران أن اسمه محمد<sup>(٢)</sup>، والجيشياري يسميه عبد الله<sup>(٣)</sup>، وهذا الخلاف إنما هو في الاسم مع أن المتهم شخص واحد، ولعل ذينك الاسمين لابنين من أبناء أبي عبيد الله، فلم يثبت بعض المؤرخين من اسم هذا المتهم بالزندقة، والحاصل أن القصة واحدة ولا يمكن الجزم بأحد هذه الأسماء، كما أن ذلك لا يترتب عليه مزيد فائدة.

وقد كان المهدي ﷺ لا يعلم بزندقة هذا الرجل، بل كان يظن به خيراً لما كان والده أبو عبيد الله يذكر عنه من أنه يحفظ القرآن، إلا أن الربيع بن يونس<sup>(٤)</sup> اتهم هذا الابن بالزندقة عند المهدي، فاستدعى هذا الزنديق ضمن جملة من الزنادقة، وأقر بالزندقة، فاستتابه المهدي، فأصر على زندقته، فقتله<sup>(٥)</sup>.

(١) معاوية بن عبيد الله بن يسار، الأشمري، أبو عبيد الله مولاهم، من كبار الوزراء، اشتغل بالحديث والأدب، واتصل بالمهدي العباسي قبل خلافته فكان كاتبه ووزيره، ولما آلت الخلافة إلى المهدي فوض إليه وزارته ودواوينه فنهض بها، وكان المهدي يعظمه ولا يخالفه فيما يشير إليه، ولم يزل على وزارته ومكائنه عند المهدي حتى أفسد عليه ذلك الربيع بن يونس، فشكك المهدي في أمره حتى عزله سنة إحدى وستين ومائة، ومات معزولاً سنة ١٧٠هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/٤٩٥ - ٥٦١)، والأعلام (٧/٢٦٢)، والوزراء والكتاب ص ١٢٢، ١٤١، ١٤٦.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٦٢)، والكامل (٥/٢٣٩).

(٣) انظر: الوزراء والكتاب ص ١٥٣.

(٤) الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان، من موالي بني العباس، أبو الفضل، وزير، من العقلاء الموصوفين بالحزم، اتخذ المنصور العباسي حاجباً ثم استوزره وكان مهيباً، محسناً إدارة الشؤون، عاش إلى خلافة المهدي العباسي، وحظي عنده، ثم صرفه الهادي عن الوزارة وأقره على دواوين الأزمّة، فلم يزل عليها إلى أن توفي، وإليه تُنسب «قطيعة الربيع» ببغداد، وهي محلة كبيرة أقطعه إياها المنصور، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (٨/٤١٢، ٤١٣)، ووفيات الأعيان (٢/٢٩٤ - ٢٩٩)، والأعلام (٣/١٥).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٦٢)، والكامل (٥/٢٣٩).

يقول الجهشيارى في سياق قصة أخذ هذا الزنديق وقتله: «كان المهدي قد جدّ في طلب الزنادقة، وغلظ في أمرهم، فقدم عليه بجماعة منهم، في سنة ست وستين ومائة<sup>(١)</sup>، وأحضر معهم وضاح الشروي<sup>(٢)</sup>، وعبد الله بن أبي عبيد الله، وكان أخذه بمكة، فأدخل على المهدي فقال: أزنديق أنت؟ قال: نعم، . . . فقال له المهدي: اقرأ، فقرأ: «تباركت وعالموك بعظم الخلق» فأشار الربيع على المهدي بمطالبة أبيه بقتله . . .»<sup>(٣)</sup>، وأما الطبري فقد ذكر أنه «لم يحسن يقرأ شيئاً» وأن المهدي قال لأبيه: «ألم تعلمني أن ابنك يحفظ القرآن؟ قال: بلى ولكنه فارقني منذ سنين وقد نسي . . .»<sup>(٤)</sup>، وأما استتابته قبل قتله فقد ذكر اليعقوبي<sup>(٥)</sup> أن المهدي استتابه قبل أن يقتله فأصر على زندقته، وفي ذلك يقول: «أنه لما صح عند المهدي أمره استتابه، فقال: لا رغبة مما أنا عليه، ولا حاجة في غيره . . .»<sup>(٦)</sup>.

وذكر الجهشيارى أن هذا الزنديق لما عرض على السيف، صاح بالتوبة، فتغافل عنه المهدي<sup>(٧)</sup>، ففعل المهدي رَضَّ اللَّهُ استتابه أولاً فأصر هذا الزنديق على ما كان عليه ظناً منه أنه لا يقتله المهدي لمكانة والده، فلما أمر بقتله ورأى السيف صاح بالتوبة، فلم يقبل منه ذلك، لكونه لم يظهر التوبة إلا خشية القتل، فلذلك تشاغل عنه المهدي فكأنه لم يقبل توبته في مثل هذه الحال، والله أعلم.

(١) هكذا ذكر الجهشيارى أن ذلك سنة ست وستين ومائة، وذكر الطبري في تاريخه (٤/٥٦٢)، وابن الأثير في الكامل (٥/٢٣٩) أن ذلك كان سنة إحدى وستين ومائة، وقول الطبري وابن الأثير هو الصحيح لأن أبا عبيد الله عزل بعد ذلك عن الوزارة، فلم يكن له ذكر بعد هذه السّنة، والله أعلم.

(٢) لم أجد له ترجمة. (٣) الوزراء والكتاب ص ١٥٣.

(٤) تاريخ الطبري (٤/٥٦٢).

(٥) أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي، البغدادي، مولى بني هاشم، المؤرخ الرحالة، زار الأقطار العربية، ورحل إلى المغرب ودخل الهند، وصنف كتاباً في التاريخ والبلدان، توفي سنة ٢٨٤هـ، وقيل: بعد ٢٩٢هـ. انظر: معجم البلدان (٢/٨٢) رقم (٢١٣)، الأعلام (١/٩٥).

(٦) تاريخ اليعقوبي (٢/٤٨٢).

(٧) انظر: الوزراء والكتاب ص ١٥٤.

وقد كان المهدي أمر والده أبا عبيد الله أن يقتله، فلما قام ليقتله عثر فوقع، فقال عم المهدي: «إن رأيت أن تعفى الشيخ فافعل» فقبل ذلك، وأمر عبد الله بن أبي العباس فتقدم فقتله، ثم دفن إلى غير القبلة<sup>(١)</sup>. وهكذا قتل المهدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الزنديق، ولم تأخذه فيه لومة لائم، مع أنه ابن وزيره المقدم لديه.

## ٢ - قتل بشار بن برد بعد اتهامه بالزندقة:

كان بشار بن برد أحد الشعراء الزنادقة، بل كان من أشهر شعرائهم، وإن كان حريصاً على إخفاء زندقته خاصة في زمن المهدي الذي جدّ في تتبع الزنادقة حتى أبادهم، وقد ذكره ابن النديم في جملة الزنادقة في دولة بني العباس، فقال في معرض تعدادها للزندقة: «ومن الشعراء بشار بن برد...»<sup>(٢)</sup>، وقد تقدم ذكر بعض أشعاره الماجنة التي تدل على زندقته، وقد كان مع مجونه وزندقته يذهب إلى تكفير الصحابة - رضوان الله عليهم - كما هو مذهب الكاملية من الرافضة، ويدين بالرجعة، ويصوب قول إبليس بتفضيل النار، كما قال البغدادي في معرض حديثه عن فرقة الكاملية: «وكان بشار بن برد الأعمى على هذا المذهب، وروي أنه قيل له: ما تقول في الصحابة؟ قال: كفروا، فقيل له: فما تقول في علي؟ فتمثل بقول الشاعر:

وما شرُّ الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا<sup>(٣)</sup>.

وحكى أصحاب المقالات عن بشار أنه ضم إلى ضلالته في تكفير الصحابة وتكفير علي معهم ضاللتين آخرين:

(١) انظر: الوزراء والكتاب ص ١٥٤، وتاريخ الطبري (٤/٥٦٢).

(٢) الفهرست ص ٤١١.

(٣) هذا البيت لعمر بن كلثوم التغلبي، وهو البيت السادس في معلقته المشهورة، انظر: شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الزوزني ص ٢٠١، ط. دار مكتبة الحياة، بيروت، سنة ١٤١١هـ.

أحدهما: قوله برجعته إلى الدنيا قبل يوم القيامة كما هو مذهب أصحاب الرجعة من الرافضة.

الثانية: قوله بتصويب إبليس في تفضيل النار على الأرض، واستدلوا على ذلك بقول بشار في شعر له:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار<sup>(١)</sup>.

وقد ورد عنه أيضاً أنه يجتمع مع بعض الشعراء الزنادقة، ويناشدهم الأشعار، ثم يقول في سخرية بالقرآن: «هي - والله - أحسن من سورة الحشر»<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من أقواله وأشعاره التي تدل على زندقته وإلحاده، إلا أنه كان حريصاً على إخفاء ذلك كله، ولا يظهر ذلك إلا مع أمثاله من الزنادقة.

ولما علم المهدي ﷺ بزندقته وشُهد عليه بذلك - وكان بلغ المهدي أيضاً أنه قد هجاه - أمر صاحب الزنادقة بضربه، فضربه حتى مات.

ولعل المهدي ﷺ لم يعلم بزندقته هذا الأعمى إلا بعد ما هجاه، وذلك لشدة مبالغته في التستر، وإظهاره التمسك بالفرائض، إذ لا يمكن لمن تتبع الزنادقة وجدّ في طلبهم وتقرب إلى الله بقتلهم أن يعلم بزندقته هذا الأعمى ثم يتركه دون أن يقتله، وقد كان قتله سنة سبع، وقيل: ثمان وستين ومائة، وعمره إذ ذاك بضع وتسعون سنة<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - قتل الزنديق صالح بن عبد القدوس<sup>(٤)</sup>:

اشتهر صالح بن عبد القدوس البصري بالزندقة، وأنه يدين بالمانوية سراً، ويحتج لها في مجالس الزنادقة، وقد ذكره ابن النديم ضمن رؤساء الزنادقة المتكلمين، فقال في معرض تعداده للزنادقة في دولة بني العباس: «من

(١) الفرق بين الفرق ص ٥٤، ٥٥. (٢) انظر: الأغاني (٣/٥٥).

(٣) انظر: تاريخ بغداد (٧/١١٦ - ١٢١)، والكامل لابن الأثير (٥/٢٥٤)، والبداية والنهاية (١٠/١٥٣)، والنجوم الزاهرة (٢/٦٧).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٢٠.



رؤسائهم المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة ابن طالوت . . . ،  
صالح بن عبد القدوس ، ولهؤلاء كتب في نصره الاثني ومذاهب أهلها ، وقد  
نقضوا كتباً كثيرة صنفها المتكلمون في ذلك» ، وقد كان هذا الزنديق مع زندقته  
مكثراً من الحكم والمواعظ في أشعاره ، حتى اغتر بذلك بعض المؤرخين  
وشكك في زندقته كابن المعتز<sup>(١)</sup> فقد قال بعد أن ذكر بعض أشعاره في الزهد  
والنسك : «فيا عجباً كيف يمكن أن يقول زنديق مثل هذا؟! وكيف يكون قائله  
زنديقاً؟!»<sup>(٢)</sup> ، وقد غاب عن ابن المعتز أن الزهد والنسك لا يتنافى مع  
المانوية التي كان يدين بها هذا الزنديق : بل ذلك من تعاليم هذه الديانة .

وقد كان مع ذلك يتظاهر بالإسلام وإقامة الفرائض كما ذكر ابن المعتز  
في ترجمته قال : «اجتمع قوم من أهل الأدب في مجلس فيهم صالح بن  
عبد القدوس ، يناشدون الأشعار إلى أن حانت الصلاة ، فقام القوم إلى ذلك ،  
وقام صالح فتوضأ وأحسن ، ثم صلى أتم صلاة وأحسنها ، فقال بعضهم :  
أتصلي هذه الصلاة ومذهبك ما تذكر؟ فقال : إنما هو رسم البلد وعادة  
الجسد»<sup>(٣)</sup> ، ولما شدد المهدي ﷺ على الزنادقة وجدّ في تتبعهم هرب هذا  
الزنديق من البصرة خشية القتل ، واختفى بدمشق زمناً إلى أن قبض عليه  
وحوكم على زندقته<sup>(٤)</sup> ، فأحضره المهدي بين يديه «فلما خاطبه أعجب بغزارة  
أدبه ، وعلمه وبراعته ، وحسن بيانه ، وكثرة حكمته ، فأمر بتخليه سبيله ، فلما  
ولى رده وقال له : ألسن القائل؟

والشيخ لا يترك أخلاقه      حتى يوارى في ثرى رمسه  
إذا ارعوى عاد إلى جهله      كذي الضنى عاد إلى نكسه

قال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : فأنت لا تترك أخلاقك ، ونحن نحكم

(١) تقدمت ترجمته . انظر : ص ٥١ .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق : عبد الستار أحمد ص ٩٢ ، دار المعارف  
١٩٣٨م ، وانظر : الزندقة والشعوبية ص ٥٠ .

(٣) طبقات ابن المعتز ص ٩١ ، وانظر : الشعوبية والزندقة ص ٥١ .

(٤) انظر : الزندقة والشعوبية ص ٥٢ .

فيك بحكمك في نفسك، ثم أمر به فقتل، وصلب على الجسر»<sup>(١)</sup>.

وقيل: إن المهدي إنما قتله لأنه بلغه عنه أبيات يعرض فيها بالنبي ﷺ في زواجه من زينب رضي الله عنها ويتهمه بأنه اغتصبها من مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه فأخذه المهدي وقتله على ذلك، وقد كان قتله سنة سبع وستين ومائة<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - القبض على يعقوب بن الفضل<sup>(٣)</sup> وابن لداود بن علي<sup>(٤)</sup> وسجنهما في الزندقة:

لما جدّ المهدي في طلب الزنادقة والقضاء عليهم، عثر في هذه الأثناء على رجلين من بني هاشم قد تأثرا بالزندقة إلا أنهما كانا يببالغان في إخفاء زندقتهما، وهذان الرجلان هما يعقوب بن الفضل من ولد الحارث بن عبد المطلب، والآخر أحد أبناء داود بن علي بن عبد الله بن عباس، وقد أحضرهما الخليفة المهدي وأقرا بالزندقة، فسجنهما واعتذر عن قتلهما بأنه جعل لله عهداً إذا ولي الخلافة ألا يقتل هاشمياً، ومع ذلك فقد أوصى ابنه الهادي بقتلهما إذا ولي بعده، وأقسم عليه في ذلك<sup>(٥)</sup>.

قال الطبري رحمته الله: «كان المهدي أتى بابن لداود بن علي زنديقاً، وأتى بيعقوب بن الفضل... زنديقاً في مجلسين متفرقين، فقال لكل واحد منهما كلاماً واحداً، وذلك بعد أن أقرا له بالزندقة، أما يعقوب بن الفضل فقال له:

(١) تاريخ بغداد (٩/٣٠٤)، وانظر: ميزان الاعتدال (٢/٢٩٧)، والمنتظم (٨/٢٨٧).

(٢) انظر: طبقات ابن المعتز ص ٩٠، وتاريخ بغداد (٩/٣٠٤)، واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٣) يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، شريف هاشمي، اتهمه المهدي العباسي بالزندقة وحبسه ببغداد، فلما مات المهدي قتله الهادي سنة ١٦٩هـ. انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٩٥، ٥٩٦)، الأعلام (٨/٢١٠).

(٤) داود بن علي ابن حبر الأمة عبد الله بن عباس أبو سليمان الهاشمي، وولاه ابن أخيه السفاح إمارة الكوفة، ثم وولاه إمارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف، وكان ذا بأس ووسطوة وهيبة وبلاغة، روى عن أبيه، وعنه: الأوزاعي والثوري وغيرهما، توفي سنة ١٣٣هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣/٤١٨، ٤١٩)، السير (٥/٤٤٤، ٤٤٥)، تهذيب التهذيب (٣/١٩٤).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٩٥).

أقر بها بيني وبينك، فأما أن أظهر ذلك عند الناس فلا أفعل ولو قرضتني بالمقاريض، فقال له: ويلك! لو كشفت لك السموات وكان الأمر كما تقول كنت حقيقاً أن تغضب لمحمد، ولولا محمد ﷺ من كنت؟! هل كنت إلا إنساناً من الناس؟! أما والله لولا أنني كنت جعلت لله علي عهداً إذا ولاني هذا الأمر ألا أقتل هاشمياً لما ناظرتك ولقتلتك، ثم التفت إلى موسى الهادي، فقال: يا موسى، أقسمت عليك بحقي عليك إن وليت هذا الأمر بعدي ألا تناظرهما ساعة واحدة...»<sup>(١)</sup>، وقد مات ابن داود في السجن قبل وفاة المهدي، وأما يعقوب فقتله الهادي - كما سيأتي -<sup>(٢)</sup>.

### ٥ - هلاك الزنديق المقنع<sup>(٣)</sup> بعد محاصرة المهدي له:

وقد خرج هذا الزنديق بخراسان، وكان رجلاً أعور قصيراً من أهل مرو يسمى حكيماً، وقد سمي المقنع لكونه تقنع بوجهه من ذهب لئلا يُرى وجهه، وقد ادعى هذا الزنديق الألوهية، ولم يظهر ذلك إلى جميع أصحابه، وكان يقول بتناسخ الأرواح، وأن الله خلق آدم فتحوّل في صورته، ثم في صورة نوح، ثم توالى ذلك في بقية الأنبياء، وأنه حل في أبي مسلم الخراساني<sup>(٤)</sup>، ثم انتقل إليه، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

وقد كان مع زندقته يمزق ويخيل بالسحر حتى خيل للناس قمراً يُرى من مسافة شهرين، فاستغوى بذلك خلقاً كثيراً من الطعام والعوام، وقوي أمره، وصار إلى ما وراء النهر<sup>(٥)</sup>.

وقد اهتم المهدي ﷺ بأمره، وجهاز إليه جيوشاً كثيرة، وقد كان هذا

(١) تاريخ الطبري (٤/٥٩٤)، وانظر: الكامل لابن الأثير (٥/٢٦٥)، والمنتظم لابن الجوزي (٨/٣٠٩).

(٢) انظر: ص ٦٧٧. (٣) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٢٤.

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٣٧.

(٥) انظر: المنتظم (٨/٢٦٣)، والكامل لابن الأثير (٥/٢٣٨)، والبداية والنهاية (١٠/١٣٦، ١٤٩).

الزنديق لما رأى الجيوش تتابعت عليه تحصن في قلعة من قلاع كش<sup>(١)</sup>، فلما شدد عليه المسلمون الحصار وأحس بالهلكة جمع نساءه وأهله ثم سقاهم السم، ثم سم نفسه، فماتوا جميعاً، واستحوذ المسلمون على قلعته، واحتزوا رأسه، ووجهوا به إلى المهدي وهو بحلب، واستولوا على خزائنه، وقتلوا من كان في القلعة من أتباعه، وكان ذلك سنة ثلاث وستين ومائة<sup>(٢)</sup>.

## ٦ - قتل الزنديق الحسين العجلي زعيم فرقة المنصورية بعد والده:

سبق الكلام على فرقة المنصورية وزعيمها أبي المنصور العجلي، وأنه قتل على الزندقة في خلافة هشام بن عبد الملك، وقد خلف هذا الزنديق على زعامة هذه الفرقة ابنه الحسين ابن أبي منصور، فقد ادعى هذا الزنديق النبوة وادعى مرتبة أبيه، فجبيت إليه الأموال، وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير، فصدقوه فيما زعم من النبوة وإتيان الملك له، ولم يزل هذا الزنديق ينشر زندقته إلى أن قبض عليه، وأحضر عند المهدي، وأقر بالزندقة وادعاء النبوة، فأمر بقتله وصلبه - كغيره من الزنادقة - وأخذ منه مالاً عظيماً، ثم طلب المهدي أصحابه، وجدّ في طلبهم حتى ظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم<sup>(٣)</sup>.

هذه بعض الأمثلة على جهود الخليفة المهدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة، وقد تقدم أن الخليفة المهدي لم يكن دوره هو القتل فقط، وإنما أمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بإتلاف كتبهم وتمزيقها، كما أمر بتصنيف الكتب في الرد على الزنادقة وبيان باطلهم، ولا شك أن هذه الجهود التي قام بها المهدي تجاه أولئك الزنادقة جهود عظيمة حمى الله بها المسلمين من كيد أولئك الزنادقة، ولم يكتف الخليفة المهدي بمحاربة الزنادقة وحدهم، بل حرص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على إحياء السنّة وقمع البدع بجميع أنواعها، فقد كتب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى الأمصار

(١) كَشُّ: بالفتح ثم التشديد: قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على جبل، وينسب إليها بعض المحدثين. انظر: معجم البلدان (٤/٥٢٥).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٦٠، ٥٦٦)، والبداية والنهاية (١٠/١٤٩).

(٣) انظر: فرق الشيعة ص ٣٩، وغلاة الشيعة ص ٣٠٩، ٣١٠.

يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها ومنع من الخوض في علم الكلام<sup>(١)</sup>، فرحمه الله وجزاه الله عن أمة محمد ﷺ خير الجزاء.

### ثالثاً: جهود الخليفة الهادي في محاربة الزنادقة:

تولى الخلافة بعد المهدي ابنه موسى الهادي، فسار على طريقة والده في قتله للزنادقة كما قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَرْجُمَتِهِ: «وكان كوالده في استئصال الزنادقة وتتبعهم، فقتل عدة منهم...»<sup>(٢)</sup>.

وقد نفذ الخليفة الهادي وصية والده في شأن الزنادقة وذلك «أن المهدي قال لموسى يوماً - وقد قدم إليه زنديق، فاستتابه، فأبى أن يتوب، فضرب عنقه وأمر بصلبه -: يا بني، إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة - يعني: أصحاب ماني - فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن، كاجتناب الفواحش، والزهد في الدنيا، والعمل للآخرة، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس الماء الطهور، وترك قتل الهوام تحرجاً وتحويلاً، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين: أحدهما النور والآخر الظلمة، ثم تُبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات، والاعتسال بالبول، وسرقة الأطفال من الطرق، لتنفذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور، فارفع فيهم الخشبة، وجرد فيها السيف، وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له...»<sup>(٣)</sup>، وقد نفذ الهادي وصية والده، واقتفى أثر والده في ذلك حتى قال رَحِمَهُ اللهُ بعد أن مضت من أيامه عشرة أشهر: «أما والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عيناً تطرف»<sup>(٤)</sup>.

ومع قصر خلافة الهادي رَحِمَهُ اللهُ والتي لا تزيد على سنة وثلاثة أشهر، إلا أنه كان له جهود عظيمة في محاربة الزنادقة وتتبعهم والقضاء عليهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٧/٤٠٢). (٢) سير أعلام النبلاء (٧/٤٤٣).

(٣) تاريخ الطبري (٤/٦١٢). وانظر: الكامل (٥/٢٧٦).

(٤) تاريخ الطبري (٤/٦١٢)، وانظر: أيضاً الكامل (٥/٢٧٦).

١ - في سنة تسع وستين ومائة اشتد طلب الهادي للزنادقة، فقتل منهم جماعة، منهم كاتب يقطين<sup>(١)</sup>، وابنه علي بن يقطين:

قال الطبري رحمته الله في حوادث هذه السنة: «وفي هذه السنة اشتد طلب موسى للزنادقة، فكان ممن قتل منهم: يزدان بن باذان كاتب يقطين، وابنه علي بن يقطين من أهل النهروان»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان علي بن يقطين هذا حج فسخر بالطائفين وشبههم بالبقر، فقال - قبحه الله - لما نظر إلى الحجاج في الطواف يهرولون: «ما أشبههم إلا ببقر تدوس البيدر»، فقال الشاعر العلاء بن الحداد<sup>(٣)</sup> في حث الخليفة الهادي على قتله ووصف مقولته الشيعة:

أيا أمين الله في خلقه      ووارث الكعبة والمنبر  
ماذا ترى في رجل كافر      يشبه الكعبة بالبيدر<sup>(٤)</sup>  
ويجعل الناس إذا ما سعوا      حمراً تدوس البرّ والدوسر!<sup>(٥)</sup>

فأمر به الهادي فقتل، ثم صلب على زندقته، فنعوذ بالله من الزيغ والضلال<sup>(٦)</sup>.

## ٢ - قتل يعقوب بن الفضل وتنفيذ وصية والده فيه:

سبقت الإشارة إلى أن الخليفة المهدي رحمته الله قبض على يعقوب بن الفضل الهاشمي وأنه اعترف بالزندقة عنده، فأودعه السجن، واعتذر عن قتله

(١) يقطين بن موسى، أحد دعاة العباسيين، وقد كان داهية عالمًا حازمًا شجاعاً، ولاء المهدي بناء الزيادة الكبرى في المسجد الحرام، وتوفي سنة ١٨٦هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠/١٩٥ - ١٩٦)، والأعلام (٨/٢٠٧). أما ابنه علي وكتابه يزدان فلم أجد لهما ترجمة.

(٢) تاريخ الطبري (٤/٥٩٥)، وانظر: المنتظم (٨/٣٠٩)، والكمال (٥/٢٦٤).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) البيدر: موضع الطعام الذي يداس فيه. انظر: القاموس المحيط ص ٤٤٤.

(٥) الدوسر: نبات كنبات الزرع غير أنه يجاوز الزرع في الطول، وله سنبل وحب دقيق أسمر. لسان العرب (٤/٢٨٥).

(٦) انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٩٥)، والمنتظم (٨/٣٠٩).

بأنه عاهد الله إذا ولي الأمر ألا يقتل هاشمياً، وأنه أوصى ابنه الهادي أن يقتله إذا ولي الأمر بعده، وقد نفذ الهادي وصية والده في هذا الزنديق، ولم يرده عن ذلك كونه من بني هاشم، فإن الهادي لما ولي الخلافة «أرسل إلى يعقوب من ألقى عليه فراشاً، وأقعدت الرجال عليه حتى مات...»<sup>(١)</sup>، ثم أتى بزوجته وابنته فاطمة فأقرتا بالزندقة، وأقرت ابنته فاطمة أنها حامل من أبيها، وادعت فاطمة أنه أكرهها حتى حملت، فضرب على رؤوسهما بشيء يقال له الرعبوب، ففرغت منه، فماتتا فرغاً من ذلك<sup>(٢)</sup>، وقد قيل إن قصة الإتيان بزوجته وابنته كانت في زمن والده المهدي، بعد القبض على يعقوب، قال ابن الجوزي في معرض حديثه عن قتل يعقوب: «وكان ليعقوب ابنة تسمى فاطمة فوجدت حُبلى منه، وأقرت بذلك، فأدخلت وامرأة يعقوب بن داود ويقال لها خديجة على الهادي - أو المهدي - فأقرتا بالزندقة، وأقرت فاطمة أنها حُبلى من أبيها...»<sup>(٣)</sup>.

هذا أهم جهود الخليفة الهادي في محاربة الزنادقة والقضاء عليهم، وقد كان هذا الخليفة يريد استئصال بقيتهم لولا أن المنية عاجلته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد كان أمر أن يهيا له ألف جذع ليصلب عليها الزنادقة، وقال: هذا في شهر كذا، ثم إنه مات بعد شهرين قبل أن يحين موعده الذي حدده، فرحمه الله وجزاه عن المسلمين خير الجزاء<sup>(٤)</sup>.

#### رابعاً: جهود الخليفة الرشيد في محاربة الزنادقة:

تولى الخلافة بعد الهادي أخوه هارون الرشيد، فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذا تدين وعبادة «وكان يحب العلماء، ويعظم حرمت الدين، ويبغض الجدل والكلام، ويبكي على نفسه ولهوه وذنوبه»<sup>(٥)</sup>، وقد اهتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأمر الزنادقة فقتل منهم

(١) تاريخ الطبري (٤/٥٩٥)، وانظر: الكامل (٥/٢٦٥).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٤/٥٩٦). (٣) المنتظم لابن الجوزي (٨/٣١٠).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٤/٦١٢)، وانظر: الكامل (٥/٢٧٦).

(٥) سير أعلام النبلاء (٩/٢٨٧).



أعداداً كثيرة مقتنياً في ذلك سيرة والده المهدي وأخيه الهادي، ومن أمثلة محاربته للزنادقة وقتله لهم ما يلي:

١ - في سنة سبعين ومائة من الهجرة، أمّن الخليفة الرشيد من كان هارباً أو مستخفياً من الطالبين وغيرهم إلا الزنادقة، فإنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تتبعهم في تلك السنة حتى قتل منهم خلقاً كثيراً:

قال الطبري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حوادث هذه السنة: «وفيها أمّن من كان هارباً أو مستخفياً، غير نفر من الزنادقة، منهم يونس بن أبي فروة<sup>(١)</sup>، ويزيد بن الفيض<sup>(٢)</sup>...»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن كثير - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حوادث هذه السنة: «وفيها تتبع الرشيد خلقاً من الزنادقة فقتل منهم طائفة كثيرة»<sup>(٤)</sup>.

## ٢ - قتل الزنديق الذي كان يضع الحديث:

ذكر السيوطي قصة قتل هارون الرشيد زنديقاً كان يضع الحديث على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «أخذ هارون الرشيد زنديقاً فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي؟ قال له: أريح العباد منك، قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلها ما فيها حرف نطق به؟ قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري<sup>(٥)</sup> وعبد الله بن المبارك<sup>(٦)</sup> ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً؟»<sup>(٧)</sup>.

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص ١٨٧. (٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) تاريخ الطبري (٤/٦٢٠)، وانظر: الكامل (٥/٢٧٩).

(٤) البداية والنهاية (١٠/١٦٥).

(٥) إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة، أبو إسحاق الفزاري الشامي، الإمام الكبير، الحافظ المجاهد، ولد بالكوفة، وقدم دمشق وحدث بها، وكان يطرد المبتدعة من مجلس حديثه، قال أبو حاتم: ثقة مأمون، توفي سنة ١٨٥هـ أو ١٨٦هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١/٢٧٣ - ٢٧٤)، والسير (٨/٥٣٩ - ٥٤٣)، وتهذيب التهذيب (١٥١/١ - ١٥٣).

(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٥٧. (٧) تاريخ الخلفاء ص ٢٥٧.



### ٣ - قتل بعض زنادقة الجهمية:

كان من جملة الزنادقة الذين قتلهم الخليفة هارون رَضِيَ اللهُ عَنْهُ زنادقة الجهمية كما نقل ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن بعض من كان يدخل على الخليفة قال: «دخلت على الرشيد وبين يديه رجل مضروب العنق والسياف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول، فقال الرشيد: قتلته لأنه قال القرآن مخلوق، فقتله على ذلك قربة إلى الله وَعَلَىٰ»<sup>(١)</sup>.

ولما بلغه خبر بشر المريسي<sup>(٢)</sup> وما يقول به من خلق القرآن قال: «لئن ظفرت به لأضربن عنقه»<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن بطة بسنده عن حسين الخادم<sup>(٤)</sup> قال: «جاءني رسول الرشيد ليلاً، فلبست سيفي ودخلت إليه، فإذا به على كرسي مغضباً، وإذا شيخ في نطح، فقال لي: يا حسين! اضرب عنقه، قال: فسالت سيفي فضربت عنقه، قال: فتغير من ذاك وجهي؛ لأنني لم أعرف قصته، قال: فرفع الرشيد رأسه إلي فقال لي: لا تكره ما فعلت يا حسين، فإن هذا كان يقول: القرآن مخلوق»<sup>(٥)</sup>.

### ٤ - قتل الزنديق أنس بن أبي الشيخ:

لما بلغ الخليفة الرشيد خبر أنس بن أبي الشيخ<sup>(٦)</sup> وأنه يذهب إلى الزنادقة - وكان أحد أصحاب البرامكة - أخذه وأمر به فأدخل عليه، فدار بينه وبينه كلام، ثم أخرج الرشيد سيفاً من تحت فراشه وأمر أن تضرب عنقه به، وجعل يتمثل بيت قيل في قتل أنس قبل ذلك:

تلمظ السيف من شوق إلى أنس فالسيف يلحظ والأقدار تنتظر<sup>(٧)</sup>

(١) البداية والنهاية (١٠/٢٢٤).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٤٩.

(٣) تاريخ الخلفاء ص ٢٥٠.

(٤) الإبانة لابن بطة، الرد على الجهمية (٢/٧٩، ٨٠).

(٥) أنس بن أبي الشيخ كان كاتب البرامكة، قتله الرشيد على الزنادقة سنة ١٨٧هـ، انظر:

تاريخ الطبري (٤/٦٦٢)، البداية والنهاية (١٠/١٩٨)، لسان الميزان (٢/١٦٢).

(٧) لم أقف على قائل هذا البيت.

فضرب عنق هذا الزنديق فسبق السيف الدم<sup>(١)</sup>.

### ٥ - قتل الزنديق العمركي صاحب المحمرة:

ظهر بجرجان أحد الزنادقة وهو عمرو بن محمد العمركي<sup>(٢)</sup>، فهيج طائفة المحمرة على الخليفة حتى اجتمعوا حوله، فبعث الرشيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يأمر بقتله، فقتل، وأطفاً الله نارهم، والحمد لله<sup>(٣)</sup>.

هذه هي أهم جهود الخليفة الرشيد في محاربة الزنادقة، ولا شك أنها جهود عظيمة تدل على تعظيمه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لحرمات الدين، وشدته على أعداء الإسلام من الزنادقة، ولقد بلغت شدته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على أولئك الزنادقة أنه همّ بقتل أحد أعمامه لما شك في أمره لاعتراضه على حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك أن أبا معاوية الضيرير<sup>(٤)</sup> دخل يوماً على الرشيد في مجلسه فحدثه بحديث: «احتج آدم وموسى<sup>(٥)</sup>» فقال عم الرشيد: أين التقيا يا أبا معاوية؟ فغضب الرشيد من ذلك غضباً شديداً، وقال: أتعرض على الحديث؟ علي بالنطع<sup>(٦)</sup> والسيف، فأحضر ذلك، فقام الناس يشفعون فيه، فقال الرشيد: هذه زنادقة، ثم أمر

(١) انظر: تاريخ الطبري (٤/٦٦٢)، والبداية والنهاية (١٠/١٩٨)، والوزراء والكتاب ص ٢٣٩.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٤/٦٦٤)، والبداية والنهاية (١٠/١٨١)، والمنتم (٩/٤٧).

(٤) محمد بن خازم، التميمي السعدي، مولاهم، أبو معاوية الضيرير، الكوفي، عمي وهو صغير، وكان حافظاً متقناً من أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهيم في حديث غيره، إلا أنه كان يرى الإرجاء، واشتهر أيضاً بميله إلى التشيع، توفي سنة ١٩٥ هـ وله اثنتان وثمانون سنة. انظر: ميزان الاعتدال (٤/٥٧٥)، تهذيب التهذيب (٩/١٣٧ - ١٣٩)، تقريب التهذيب (٢/١٥٧) رقم (١٦٧).

(٥) الحديث أخرجه البخاري (٨/٢٢٦)، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى، ومسلم (٤/١٦٢١) حديث ٢٦٥٢ من كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كلاهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٦) النَّطْعُ، بالكسر وبالفتح وبالتحريك: بساط من الأديم، وجمعه: أنطاع، ونطوع، ونطاع القوم بالكسر: جنابهم وأرضهم. انظر: لسان العرب (٨/٣٥٧)، والقاموس المحيط ص ٩٩١.

بسجنه وأقسم ألا يخرج حتى يخبرني من ألقى إليه هذا، فأقسم عمه بالأيمان المغلظة ما قال هذا له أحد، وإنما كانت هذه الكلمة بادرة مني، وأنا استغفر الله وأتوب إليه منها، فأطلقه»<sup>(١)</sup>.

### خامساً: جهود الخليفة المتوكل في محاربة الزنادقة:

تولى الخليفة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم الخلافة بعد وفاة أخيه الواثق، وقد كانت فتنة القول بخلق القرآن قائمة على أشدها كما تقدم<sup>(٢)</sup>، فلما ولي الخلافة أظهر السنّة، ودحض البدعة، ورفع المحنة، فاجتهد رَحْمَةُ اللهِ فِي نَشْرِ السُّنَّةِ، ومحاربة البدع والزنادقة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللهِ فِي: «وكان في أيام المتوكل قد عز الإسلام... فعزت السنّة وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم»<sup>(٣)</sup>، ومن الأمثلة على محاربته للبدع والزنادقة ما يلي:

#### ١ - كتابته رَحْمَةُ اللهِ إِلَى الْأَمْصَارِ بِالْمَنْعِ مِنَ الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ:

حارب المتوكل رَحْمَةُ اللهِ مَا كَانَ مَنْتَشِراً فِي زَمَنِ الْمَأْمُونِ وَالْخَلْفَاءِ بَعْدَهُ مِنَ الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ وَإِظْهَارِ التَّجْهَمِ الَّذِي عَدَهُ الْعُلَمَاءُ نَوْعاً مِنَ الزَّنْدَقَةِ<sup>(٤)</sup> فَأَمَرَ رَحْمَةُ اللهِ بِإِمَاتَةِ ذَلِكَ كَلِهِ، وتوعد من تكلم بشيء من ذلك بالقتل، ثم أمر الناس بالاشتغال بالكتاب والسنّة.

قال ابن كثير رَحْمَةُ اللهِ: «كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن، وأن من تعلم علم الكلام أو تكلم فيه فالمطبق»<sup>(٥)</sup> مأواه إلى أن يموت، وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلا

(١) البداية والنهاية (٢٢٤/١٠)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٢٨٨/٩)، وتاريخ بغداد (٨/١٤)، وتاريخ الخلفاء ص ٢٥٠، ٢٥١.

(٢) انظر: ص ٣٣٣.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١/٤ - ٢٢).

(٤) انظر: الكلام على فرقة الجهمية ص ٢٠٤ وما بعدها.

(٥) الْمُطَبَّقُ: سيف يصيب المَفْصَل فيبينه، يقال: طَبَّقَ السَّيْفُ إِذَا أَصَابَ الْمَفْصَلَ فَأَبَانَ الْعَضْو، ومنه قولهم للرجل إذا أصاب الحجة: إِنَّهُ يُطَبِّقُ الْمَفْصَلَ، ويقال للبليغ من الرجال: قَدْ طَبَّقَ الْمَفْصَلَ. انظر: لسان العرب (٢١٣/١٠).

بالكتاب والسنة لا غير...»<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن هذا الفعل من الخليفة المتوكل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نصر للسنة وأهلها ومحاربة للمبتدعة والزنادقة، ولذلك أحبه الناس وبالغوا في الثناء عليه حتى شبهه بعضهم بالصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قتله أهل الردة؛ لأنه نصر الحق وردهم إليه حتى رجعوا إلى الدين، وبعمربن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في رده مظالم بني أمية<sup>(٢)</sup>، قال بعض العلماء: «الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قتل أهل الردة، وعمربن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل في إحياء السنة وإماتة التجهم»<sup>(٣)</sup>. وقد أكرم المتوكل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أئمة السنة وقربهم إليه، فأكرم الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واستدعاه من بغداد فاجتمع به وأكرمه، بل كان الخليفة لا يولي أحداً إلا بعد مشورة الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وذلك لعظم مكانته عنده<sup>(٤)</sup>.

## ٢ - قتل زنديق ادعى النبوة:

ظهر في خلافة المتوكل رجل بسامرا يقال له محمود بن الفرج النيسابوري، فادعى أنه نبي، وقد اتبعه على ضلالتة جماعة قليلون لا يتجاوزون تسعة وعشرين رجلاً، وقد كان هذا الزنديق نظم لهم كلاماً، وجعله في مصحف له بزعمه، ثم زعم أن جبريل جاءه به من الله، فقبض عليه وعلى أصحابه، فأمر به المتوكل فضرب ضرباً شديداً، فمات بعد ذلك من أثر الضرب، وحبس أصحابه، وقد كان من بينهم شيخ يشهد له بالنبوة، ويزعم أنه يوحى إليه، فضرب أربعين سوطاً فأنكر نبوته، وأخذ المصحف الذي معه، والذي زعم أنه أوحى إليه به، وقد كان ذلك سنة خمس وثلاثين ومائتين، وبذلك انتهت فتنة هذا الزنديق<sup>(٥)</sup>. وهذا يدل على حرص هذا الخليفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على قتل الزنادقة، وخاصة من ظهر أمره منهم وجاهر بالدعوة إلى زندقته.

(١) البداية والنهاية (١٠/٣٣٠)، وانظر: تاريخ الطبري (٥/٣١٤).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٠/٣٦٥، ٣٦٦).

(٣) تاريخ الخلفاء ص ٣٠١. (٤) انظر: البداية والنهاية (١٠/٣٣٠).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٥/٣٠٦)، والكامل (٦/١٠٥، ١٠٦)، والبداية والنهاية (١٠/

٣٢٧)، والأعلام (٧/١٨٠).

هذه هي أهم الجهود التي قام بها الخليفة المتوكل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في محاربة الزنادقة لا سيما الجهمية حيث قمع فتنهم بنصره للسنة، ومنعه من إظهار التجهم والقول بخلق القرآن.

وبجهود الخليفة المتوكل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تختم جهود الخلفاء العباسيين في العصر الأول، والذي قضى فيه الخلفاء على كثير من الزنادقة وحركاتهم المضللة.



## المبحث الرابع

# جهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الثاني

### تمهيد:

استمرت جهود الخلفاء العباسيين ظاهرة في هذا العصر، ولم تنقطع بانتهاء العصر العباسي الأول الذي يعد بحق العصر الذهبي للدولة العباسية بما يمتاز به من قوة الخلفاء واستقلالهم في إدارة شؤون الدولة، وبانتهاء العصر الأول بدأ الضعف يظهر على الخلفاء العباسيين، وأصبح النفوذ والسيطرة في الدولة موضع نزاع بين الوزراء والقواد وغيرهم.

وقد ظهرت في العصر العباسي الثاني سيطرة القواد الأتراك واضحة، وتسلبوا على أمور الدولة، حتى بلغ بهم الأمر في بعض الأحيان إلى عزل بعض الخلفاء وقتل بعضهم، إلا أن ذلك الضعف لم يكن عاماً في جميع خلفاء هذا العصر، بل برز من خلفاء هذا العصر من عُرف بقوته وصلاحه رغم سيطرة الأتراك، حيث إن تلك السيطرة تضعف مع قوة الخليفة واهتمامه بأمور دولته، وتقوى مع ضعف الخليفة وانشغاله باللهو واللعب عن أمور الخلافة.

ومع هذا الضعف الذي اتصف به كثير من خلفاء هذا العصر العباسي إلا أنه قد برزت بعض الجهود العظيمة في محاربة الزنادقة والقضاء على حركاتهم، حيث ظهرت في هذا العصر بعض الحركات الخبيثة التي قام بها الزنادقة في محاولة جادة للقضاء على دولة الإسلام ونشر 'الزندقة والإلحاد كحركة صاحب الزنج التي قضى عليها الخليفة المعتمد<sup>(١)</sup> بقيادة أخيه الأمير

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ٢٤٧.

الموفق<sup>(١)</sup>، وحركات القرامطة المتتالية والتي أثرت في الأمة الإسلامية بما ارتكبه أصحابها من القتل والسبي وغير ذلك، إلا أن عدداً من خلفاء هذا العصر وقفوا في وجه أولئك الزنادقة وتابعوا الجيوش عليهم حتى انكسرت شوكتهم، ولم يكتف أولئك الزنادقة بمثل تلك الحركات، بل ظهر في هذا العصر بعض دعاة الزنادقة الذين أرادوا بث سمومهم وزندقتهم عن طريق الحيل والشعوذة واستغواء العامة بإظهار الصلاح والنسك من أمثال الحلاج والشلمغاني وغيرهم، إلا أن خلفاء هذا العصر تنبهوا لخطرهم وما يبثونه من الزندقة فقصوا عليهم بالقتل والصلب، وقد امتد هذا العصر ما بين سنة (٢٤٧ - ٣٣٤) وهي الفترة التي سيطر فيها الأتراك<sup>(٢)</sup>، وقد اخترت أبرز خلفاء هذا العصر الذين كان لهم جهد واضح في محاربة الزنادقة وهم: المعتمد، والمعتمد، والمكتفي، والمقتدر<sup>(٣)</sup>، والراضي<sup>(٤)</sup>، وذلك كما يلي:

### أولاً: جهود الخليفة المعتمد في محاربة الزنادقة:

تولى الخلافة الخليفة المعتمد على الله بعد مقتل الخليفة المهدي بالله في هذا العصر الذي كثرت فيه الثورات على الدولة، وتغلب الأتراك على كثير من أمور الخلافة.

(١) طلحة بن جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن الرشيد، أبو أحمد، الهاشمي العباسي، ولي عهد المؤمنين، كان عالي الرتبة، نبيل الرأي، شجاع القلب، مهيباً جواداً، محبوباً إلى الرعية، لم يزل أمره في قوة وزيادة لا سيما لما استؤصل الخيـث طاغوت الزنج على يديه، فلَقِب: الناصر لدين الله، توفي سنة ٢٧٨هـ. انظر: السير (١٦٩/١٣، ١٧٠)، وشذرات الذهب (١٧٢/٢)، والأعلام (٢٢٩/٣).

(٢) انظر: التاريخ الإسلامي (٤٩/٦).

(٣) تقدمت تراجمهم. انظر: ص ١٥٠، ٢٤٧، ٢٦١.

(٤) محمد بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله، أبو العباس الراضي بالله، خليفة عباسي كانت أيامه أيام ضعف امتنع فيها أمراء البلاد عن الطاعة واشتغل كثير من الولاة بولايتهم حتى لم يبق سلطان للخليفة في غير بغداد وأعمالها، فحاول إصلاح الأمر فأعجزه ذلك مات في بغداد سنة ٣٢٩هـ. انظر: البداية والنهاية (٢٠٩/١١)، تاريخ الخلفاء ص ٣٣٨، الأعلام (٧١/٦).

ومع ذلك كله فقد قضى الخليفة المعتمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الكثير من الثورات التي تسببت في زعزعة الأمن<sup>(١)</sup>، وقد كان من أعظم الثورات التي قضى عليها الخليفة المعتمد ثورة الزنديق المعروف بصاحب الزنج، وسأذكر فيما يلي كيفية خروج هذا الزنديق، وكيف تمكن من إغواء الجهلة والرعاع من العبيد وأشباههم، ثم أذكر جهود الخليفة في محاربتة والقضاء على فتنته.

### ■ خروج صاحب الزنج:

كان ظهور صاحب الزنج سنة خمس وخمسين ومائتين بظاهر البصرة، وقد زعم هذا الزنديق أنه من ولد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأن اسمه علي بن محمد بن أحمد، ولم يكن صادقاً في ذلك، وإنما كان نسبه في عبد قيس<sup>(٢)</sup>، وأصله من قرية من قرى الري، قال الذهبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «افتري وزعم أنه من ولد زيد بن علي العلوي<sup>(٣)</sup>، وكان منجماً، طريقياً، ذكياً، حرورياً، ماكرأ، داهية، منحلأ، على رأي فجرة الخوارج، يتستر بالانتماء إليهم، وإلا فالرجل دهريُّ فيلسوف زنديق»<sup>(٤)</sup>.

ولما خرج هذا الزنديق وادعى هذا النسب العلوي، دعا الناس إلى

(١) انظر: تاريخ الخلفاء ص ٣١٦، ٣١٧، والتاريخ الإسلامي (٧٣/٦، ٧٤).

(٢) عبد قيس، بطن من ربيعة، وهو عبد القيس بن أفص بن دُعْمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، والناسب إليه مخيّر بين أن يقول «عبدي» أو «عَبْقَسِي». انظر: الأنساب للسمعاني (٣٠٦/٣).

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي، العلوي المدني، كان ذا علم وجلالة وصلاح، وفد على والي العراق يوسف بن عمر فأحسن جائزته، ثم أتاه قوم من الكوفة فقالوا: ارجع نبايعك، فأصغى إليهم وعسكر ضد يوسف، فقتل في المعركة سنة ١٢٢هـ ثم صلب أربع سنين، وهو الذي رفضته الرافضة لما تولى أبا بكر وعمر، فمن قيل لهم: رافضة، وإليه تنسب الزيدية. انظر: السير (٣٨٩/٥ - ٣٩١)، وشذرات الذهب (١٥٨/١، ١٥٩)، ووفيات الأعيان (١٢٢/٥، ١٢٣) رقم (٢٢٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٢٩/١٣، ١٣٠).



طاعته، وجمع إليه الزنج والعبيد الذين كانوا يكسحون<sup>(١)</sup> السباخ، فلما كثرت أتباعه أخذ يتنقل بهم بين الأمصار، وصار يهاجم القرى فيقتل ويسلب حتى خافه الناس، وجرى بسببه قتال كثير وفتن عظيمة، وقد كان هذا الزنديق يمزق على أتباعه فيدعي أنه ظهر له بعض الآيات، وأنه يعلم ما في ضمائر أصحابه، وما يفعلونه في غيبته، وأنه يخاطب من السحاب، وزعم أن الملائكة تقاتل معه في حروبه<sup>(٢)</sup>، ولم يكتف هذا الزنديق بذلك بل سلك طريقة سلفه من الزنادقة فادعى - قبحة الله - مرتبة النبوة فزعم أن النبوة عرضت عليه فلم يقبلها، حيث كان يقول لأصحابه من الزنج الطغام: «لقد عرضت علي النبوة فخفت ألا أقوم بأعبائها فلم أقبلها»<sup>(٣)</sup>، وقد دامت فتنة هذا الزنديق أكثر من أربعة عشر عاماً، حتى قضى عليه الموفق أخو الخليفة المعتمد كما سيأتي.

### جهود الخليفة المعتمد والأمير الموفق في القضاء على ثورة صاحب الزنج:

وأما جهود الخليفة المعتمد وأخيه الموفق تجاه فتنة هذا الزنديق ومن معه من الزنج فتمثل فيما يلي:

١ - في سنة سبع وخمسين ومائتين جهز الخليفة المعتمد سعيداً الحاجب<sup>(٤)</sup> لقتال صاحب الزنج، فهزموهم سعيداً، واستنقذ من أيديهم خلقاً من

(١) يكسحون، الكسح: الكنس، يقال: كَسَحَ البيت والبئر إذا كنسهما، والمكسحة:

المكسنة. انظر: لسان العرب (٥٧١/٢)، والقاموس المحيط ص٣٠٤.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٥/٤٤١ - ٤٤٣)، والبداية والنهاية (١١/٢١، ٢٢).

(٣) تاريخ الطبري (٥/٤٩٣)، والبداية والنهاية (١١/٣٣)، وانظر: تاريخ الخلفاء ص٣١٦.

(٤) سعيد بن صالح، حاجب المعتمد، ووجه لقتال صاحب الزنج الذي ادعى أنه أرسل إلى الخلق، وأنه مطلع على المغيبات، فقتل - لعنه الله - بأراضي البصرة ودخل برأسه على رمح إلى بغداد، واستنقذ سعيد من يده خلقاً من النساء والذرية، واسترجع منه أموالاً عظيمة، وأهان الزنج غاية الإهانة، ثم إن الزنج بيتوا سعيداً وجيشه فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ويقال: إن سعيد بن صالح قتل أيضاً، وكان ذلك سنة ٢٥٧هـ. انظر: تاريخ الطبري (٥/٤٨٠، ٤٨١)، والبداية والنهاية (١١/٣١)، تاريخ الخلفاء ص٣١٦.

النساء والذرية من أهل البصرة وغيرها، واسترجع أموالاً جزيلة، وأهان الزنج غاية الإهانة<sup>(١)</sup>.

٢ - في سنة ثمان وخمسين ومائتين أرسل الخليفة المعتمد أخاه الموفق مع بعض القواد لقتال صاحب الزنج في جيش كثيف، فاقتلوا مع الزنج قتلاً شديداً، وأسر أحد أمراء صاحب الزنج الكبار، وحمل إلى الخليفة المعتمد، فضرب بين يديه مائتي سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف، ثم أخذ بالسيوف ثم ذبح وأحرق، وقد حزن عليه صاحب الزنج وأسف على قتله، كما قتل معه جملة من أصحابه<sup>(٢)</sup>.

٣ - وفي سنة تسع وخمسين ومائتين وجه الخليفة المعتمد موسى بن بغا<sup>(٣)</sup> - وهو أحد قواده الكبار - على رأس جيش كبير لقتال صاحب الزنج، وخرج المعتمد لتوذيعة عند مفارقتها، ثم أمده بجيش آخر عوناً له على ذلك، فقتل من الزنج خلقاً كثيراً، وأسر طائفة كبيرة منهم، وأرعبهم حتى لم يتجاسروا على مواقفته مرة أخرى<sup>(٤)</sup>.

وقد توالى الجيوش من قبل الخليفة لقتال صاحب الزنج، وجرت حروب عظيمة قتل فيها أعداد هائلة من المسلمين ومن أتباع هذا الزنديق، ثم إن الأمير الموفق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جد في أمر صاحب الزنج وهزمه في عدة معارك، ثم حاصر مدينته المسماة بـ«المنيعة» حتى دخلها عنوة، فقتل من الزنج وأسر وغنم أموالاً كثيرة، واستنقذ خمسة آلاف امرأة مسلمة كانت بيد الزنج<sup>(٥)</sup>، ثم سار

(١) انظر: تاريخ الطبري (٥/٤٨١)، والكامل (٦/٢٢٩).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١١/٣٣)، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاعر (٦/٧٤).

(٣) موسى بن بغا الكبير، تركي الأصل، من كبار القواد، كان والده بغا تركياً مقرباً من المستعين فلما توفي عقد المستعين لابنه موسى على أعمال أبيه، ثم إنه عظم أمره، فلما تولى المعتز ولاء ديوان الجيش، ثم إنه شارك في الحروب ضد صاحب الزنج وقتل كثيراً منهم، وتوفي سنة ٢٦٤هـ. انظر: المنتظم (١٢/٨٩، ١٥٢، ١٩٦)، والبداية والنهاية (١١/٣٩، ٤٠).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١١/٣٤)، وتاريخ الطبري (٥/٤٩٦)، والكامل (٦/٢٤٠).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٥/٥٣٤)، والبداية والنهاية (١١/٤٣).

الموفق إلى بلدة صاحب الزنج الثانية واسمها «المنصورة»<sup>(١)</sup>، وتمكن من دخولها بعد قتال شديد وقد كان الموفق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدعو الزنج إلى الحق، ويستميلهم إلى الهدى برفق ولين، فمن أجابه بذل له الأمان، ومن لم يجبه قتله أو حبسه<sup>(٢)</sup>.

ثم إن الأمير الموفق لما فتح هاتين المدينتين لم يبق أمامه إلا مدينة «المختارة»<sup>(٣)</sup> التي تحصن بها صاحب الزنج، فأراد الأمير الموفق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يدعو هذا الزنديق إلى التوبة والرجوع إلى الحق، قبل أن يحاصره في مدينته فوجه إليه كتاباً «يدعوه فيه إلى التوبة والرجوع عما ارتكبه من المآثم والمظالم والمحارم ودعوى النبوة والرسالة، وخراب البلدان واستحلال الفروج الحرام، وبذل له الأمان إن هو رجع إلى الحق»<sup>(٤)</sup>، فلما وصل الخطاب إلى صاحب الزنج لم يرد عليه، استهانة به، فعزم الموفق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على حصار مدينته المختارة، فحاصرها قريباً من سنتين حتى فتحها وأخذ ما كان بها من الأموال، وقتل من كان بها من الرجال، وسبى النساء والأطفال، وهرب الزنديق صاحب الزنج مع بعض خاصته، ثم بعث الموفق السرايا والجيوش في طلبه حتى قُتل في إحدى المعارك، وحمل رأسه إلى الموفق، فلما تحقق من رأسه خر ساجداً لله تعالى، وبذلك انتهت فتنة هذا الزنديق المدعي للنبوة على يد الأمير الموفق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأمن الناس على أرواحهم وأموالهم، وتراجعوا إلى مدنهم وكان ذلك في سنة سبعين ومائتين<sup>(٥)</sup>.

(١) المنصورة: سميت بالمنصورة عدة مدن، منها المنصورة التي ببلاد السند وقد بناها المنصور العباسي، والمنصورة بالقيروان وقد بناها المنصور العبيدي، وأما المنصورة التي هي من مدن صاحب الزنج، فلعلها بالعراق. انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد عبد المنعم ص ٥٤٩، ٥٥٠، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٥/٥٣٦، ٥٣٧)، والبداية والنهاية (١١/٤٤)، والكمال (٦/٢٩٧).

(٣) المختارة: مدينة على نهر دجلة على مسيرة يوم من البصرة، بالقرب من مدينة عبادان، سماها بذلك صاحب الزنج. انظر: الروض المعطار ص ٥٢٥.

(٤) البداية والنهاية (١١/٤٤)، وانظر: الكامل (٦/٣٠٠).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٥/٥٦٩ - ٥٨٥)، والبداية والنهاية (١١/٤٤ - ٤٨)، والكمال (٦/٣٣١ - ٣٠٠).

ولا شك أن هذه الجهود التي قام بها الخليفة المعتمد وأخوه الأمير الموفق - رحمهما الله - جهود عظيمة، قضت على فتنة هذا الزنديق الخبيث الذي أغوى الكثير من الناس وأوقعهم في الزندقة بسبب ما ادعاه من الكفر والضلال، نعوذ بالله من الخذلان.

### ثانياً: جهود الخليفة المعتمد في محاربة الزنادقة:

لما توفي الخليفة المعتمد - بعد القضاء على فتنة الزنديق صاحب الزنج - خلفه على الخلافة ابن أخيه المعتمد بالله أحمد بن الموفق، وقد كان أحمد المعتمد قد شارك والده الموفق في فتنة صاحب الزنج، فأحبه الناس، وقد ظهر في آخر أيامه زنادقة القرامطة بثوراتهم المتتالية فبذل ﷺ جهوداً عظيمة في محاربتهم والقضاء على فتنتهم، كما كان له أيضاً جهود أخرى في قتل غير القرامطة من الزنادقة، وحماية المجتمع المسلم من الوقوع في الزندقة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «وكان في أيام المتوكل قد عز الإسلام... وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم وكذلك في أيام المعتمد...»<sup>(١)</sup> وتتلخص جهوده ﷺ ضد الزنادقة فيما يلي:

#### ١ - جهوده ﷺ ضد زنادقة القرامطة:

أدرك الخليفة المعتمد ﷺ خطر القرامطة وما يدعون إليه من الزندقة والإلحاد وعداوتهم الظاهرة للإسلام والمسلمين والتي ظهرت آثارها في هجومهم على بلدان المسلمين، وقتل أهلها، وإحراق مساجدها، وانتهاك الأموال، واستحلال الفروج، وترويع الناس - كما تقدم بيان أمثلة ذلك في الباب الثاني -<sup>(٢)</sup>، فما كان من الخليفة إلا أن جد في أمرهم وتابع عليهم الجيوش حتى قتل الكثير منهم، فمن ذلك:

١ - بعث الخليفة العباس بن عمرو الغنوي<sup>(٣)</sup> في جيش عظيم من

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٢١، ٢٢).

(٢) انظر: ص ٢٥٢ وما بعدها.

(٣) العباس بن عمرو الغنوي، كان أميراً على بلاد فارس أيام المعتمد، فعزله عنها =

أهل البصرة وغيرهم، فلقبهم العباس مع أميرهم أبي سعيد الجنابي<sup>(١)</sup> فاقتتلا قتالاً شديداً، غير أن أصحاب العباس انهزموا في النهاية، وتغلب عليهم القرامطة فقتلوا من ظفروا به منهم، سوى العباس فقد بقي عند القرمطي أياماً، ثم أطلقه وأرسله إلى الخليفة المعتضد<sup>(٢)</sup>.

٢ - أرسل الخليفة المعتضد بعد ذلك جيشاً آخر بقيادة بدر غلام الطائي<sup>(٣)</sup>، فأوقع بالقرامطة على غرة منهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم تركهم خوفاً على السواد أن يخرب إذ كانوا فلاحيه وعماله، ثم طلب رؤساءهم في أماكنهم، فقتل من ظفر به منهم<sup>(٤)</sup>.

٣ - في سنة تسع وثمانين ومائتين وهي السنة التي توفي فيها الخليفة المعتضد وجه المعتضد إلى القرامطة شبلاً غلام أحمد الطائي لتتبعهم بسواد الكوفة، فظفر بطائفة منهم، وظفر برئيس لهم يعرف بابن أبي الفوارس<sup>(٥)</sup>، فوجه بهم إلى المعتضد، فقتلوا جميعاً وصلبوا، وكان رئيسهم هذا قد نال من الخليفة ومن جده العباس رضي الله عنه حين وصل إليه، فأمر به الخليفة فقطعت يداه، ثم قطعت رجلاه، ثم قتل وصلب ببغداد<sup>(٦)</sup>.

= وأقطعته اليمامة والبحرين، سنة ٢٨٧هـ، وقاتل أبا سعيد الجنابي القرمطي، ولكن العباس هُزم وقُتل أصحابه أجمعون، وأسر هو وبقي عند الجنابي أياماً، ثم أطلقه ليخبر المعتضد بما رأى. انظر: الكامل (٦/٤٠٠، ٤٠١)، البداية والنهاية (١١/٨٨)، شذرات الذهب (٢/١٩٤، ١٩٥).

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٥٧.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٥/٦٣٣)، والبداية والنهاية (١١/٨٨).

(٣) بدر بن عبد الله، أبو النجم الحمامي، مولى المعتضد بالله، ويسمى بداراً الكبير، كان صالحاً مستجاب الدعوة، وكان من غلمان الطولونيين، وقاد جيش خمارويه لقتال القرامطة في الشام، إلى أن فسد أمر ابن طولون وقُتل، ثم قدم بغداد وأقام بها مدة، ثم وُلِّي بلاد فارس إلى أن توفي وهو عامل على شيراز سنة ٣١٠هـ أو ٣١١هـ. انظر: تاريخ بغداد (٧/١٨ - ١٠٩)، الأعلام (٢/٤٥).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٥/٦٣٥)، والكامل (٦/٤٠١).

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) انظر: تاريخ الطبري (٥/٦٣٨)، والبداية والنهاية (١١/٩١).

هذه أهم جهود الخليفة المعتضد رحمته الله تجاه زنادقة القرامطة، وقد بقيت هذه الفرقة الخبيثة بعد المعتضد قريباً من القرنين إلى أن قضى عليهم في خلافة القائم بأمر الله العباسي - كما سيأتي -<sup>(١)</sup>.

## ٢ - جهود أخرى للخليفة المعتضد رحمته الله:

### - قتل الزنديق أحمد بن الطيب<sup>(٢)</sup> مؤدب الخليفة:

كان أحمد بن الطيب مؤدباً للخليفة المعتضد، ثم صار نديمه بعد توليه الخلافة، إلا أنه كان مبطناً للزندقة يدعو إلى ذلك سراً، فلما خلا بالخليفة دعاه إلى ذلك، فتحقق الخليفة رحمته الله من زندقته ثم أمر به فقتل، ولما سئل الخليفة عن سبب قتله إياه مع أنه لم يظهر منه خيانة، قال للسائل: «ويحك إنه دعاني إلى الإلحاد والكفر بالله فيما بيني وبينه، فلما دعاني إلى ذلك قلت له: يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة، وأنا منتصب في منصبه فأكفر حتى أكون من غير قبيلته، فقتلته على الكفر والزندقة»<sup>(٣)</sup>.

- تحريقه رحمته الله لكتاب قد جمع رخص العلماء وزلاتهم بعد أن ذكر له القاضي إسماعيل بن إسحاق<sup>(٤)</sup> أن جامع هذا الكتاب زنديق عدو للإسلام،

(١) انظر: ص ٧٠٨.

(٢) أحمد بن الطيب وقيل: أحمد بن محمد، أبو العباس السرخسي، كان فيلسوفاً بارعاً ذا تصانيف، وكان مؤدب المعتضد، ثم صار نديمه وصاحب سره ومشورته، وهو تلميذ يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف، قتله المعتضد بالله لما اتهمه بالزندقة وفساد المعتقد، وذلك في أول سنة ٢٨٦هـ. انظر: معجم الأدياء لياقوت (١/٣٩١) - (٣٩٣)، والسير (١٣/٤٤٨، ٤٤٩)، ولسان الميزان (١/٢٨٩، ٢٩٠).

(٣) البداية والنهاية (١١/٩٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٤٦٤)، وانظر: تاريخ الخلفاء ص ٣٢١.

(٤) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد، الأزدي مولاهم، أبو إسحاق البصري الفقيه المالكي القاضي ببغداد، تفقه على أحمد بن المعذل وطائفة، وأخذ صناعة الحديث عن ابن المدني، وكان ثقة صدوقاً، عالماً متقناً فقيهاً، نشر مذهب مالك بالعراق، له تصانيف في القراءات والفقه والحديث والأصول، توفي فجأة سنة ٢٨٢هـ. انظر: الجرح والتعديل (٢/١٥٨)، ترتيب المدارك (١/٤٦٤ - ٤٧٢)، السير (١٣/٣٣٩ - ٣٤١).

يقول القاضي إسماعيل بن إسحاق: «دخلت يوماً على المعتضد فدفعت إلي كتاباً فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس، فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق، فقال: كيف؟ فقلت: إن من أباح المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهب، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر بتحريق ذلك الكتاب»<sup>(١)</sup>.

- منع المعتضد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الوراقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها من كتب الزنادقة وأهل الضلال، ومنعه من الاجتماع على المنجمين، كما منع - رحمه الله - من الخوض في الكلام والجدل، وتوعد من فعل ذلك بالضرب. قال الطبري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حوادث سنة تسع وسبعين ومائتين: «فمن ذلك ما كان من أمر السلطان بالنداء بمدينة السلام، ألا يقعد على الطريق ولا في مسجد قاصّ ولا صاحب نجوم ولا زاجر»<sup>(٢)</sup>، وحلّف الوراقون ألا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة»<sup>(٣)</sup>.

وقد تكرر هذا النداء في سنة أربع وثمانين ومائتين حيث «نودي في البلاد لا يجتمع العامة على قاصّ ولا منجم ولا جدلي ولا غير ذلك»<sup>(٤)</sup>. هذه هي أهم جهود الخليفة المعتضد في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة، ولا شك أنها جهود عظيمة كان لها أعظم الأثر في الحد من انتشار الزندقة في المجتمع المسلم.

### ثالثاً: جهود الخليفة المكتفي في محاربة الزنادقة:

تولى المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله الخلافة بعد وفاة أبيه

(١) البداية والنهاية (٩٣/١١)، وسير أعلام النبلاء (٤٦٥/١٣)، وانظر: تاريخ الخلفاء ص ٣٢١.

(٢) الزاجر: هو الذي يتعاطى الزجر، وهو العيافة والتكهن. انظر: القاموس المحيط ص ٥١٠، ٥١١.

(٣) تاريخ الطبري (٦٠٤/٥)، وانظر: البداية والنهاية (٦٩/١١)، وتاريخ الخلفاء ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٤) البداية والنهاية (٨١/١١)، وانظر: تاريخ الطبري (٦٢٠/٥).



المعتضد، وكانت فتنة القرامطة على أشدها من إخافة الناس، والإفساد في الأرض بالقتل والنهب وقطع الطريق على الحجيج، حتى امتنع كثير من الناس عن الحج خوفاً من هجوم القرامطة عليهم، حيث انتشروا في الآفاق، وأصبح الناس يتحدثون بأفعالهم القبيحة، فما كان من الخليفة المكتفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلا أن جهز الجيوش لقتالهم وتبعهم في الأمصار حتى قتل منهم أعداداً كثيرة، وأطفأ الله بعض شرهم، ويمكن تلخيص جهود الخليفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضد زنادقة القرامطة فيما يلي:

١ - في سنة تسع وثمانين ومائتين انتشر القرامطة في الآفاق، وقطعوا الطريق على الحجيج، فبعث إليهم الخليفة المكتفي جيشاً عظيماً، وأنفق عليه أموالاً جزيلة، فأطفأ الله بعض شرهم <sup>(١)</sup>.

٢ - في سنة إحدى وتسعين ومائتين تابع الخليفة المكتفي الجيوش لمحاربة زنادقة القرامطة حتى هزمهم، وقتل منهم أعداداً كثيرة، وأسر من أسر منهم، ولم يفلت منهم إلا نفرٌ قليل هربوا مع رئيسهم المسمى بصاحب الشامة <sup>(٢)</sup> ثم إن الخليفة أرسل في تتبع صاحب الشامة إلى أن قبض عليه وأسر هو ومن معه، ثم حملوا جميعاً إلى الخليفة المكتفي وكان بالرقعة <sup>(٣)</sup> فرحل إلى بغداد، وحمل معه أسرى القرامطة مع رئيسهم، فلما قدم بغداد أودعهم السجن، وكان المكتفي قد أمر ببناء دكة في المصلى، فلما اكتمل بناء الدكة، أمر بإخراج القرامطة إلى المصلى، ثم صعد بهم إلى الدكة ليراهم الناس، فضربت أعناقهم واحداً بعد واحد، فكان يؤخذ الرجل منهم فيطرح على وجهه ثم تقطع يده ورجلاه، ويرمى بهن إلى أسفل، ثم يضرب عنقه، ويرمى برأسه وجثته إلى أسفل ليراه الناس، ثم قُدِّم بعد ذلك رئيسهم صاحب الشامة، فضرب مائتي سوط، ثم قطعت يده ورجلاه، وكوي بالنار، ثم ضربت عنقه،

(١) انظر: المنتظم (٦/١٣)، والبداية والنهاية (١١/١٠١).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٥٤.

(٣) الرِّقَّةُ: بفتح أوله وثانيه وتشديده، مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام، افتتحها المسلمون سنة ١٧هـ. انظر: معجم البلدان (٣/٦٥، ٦٦).



ثم صُلب بدنه الخبيث، ورفع رأسه على خشبة، وطيف به في أرجاء بغداد، وقد كان مجموع من قتل من القرامطة في ذلك اليوم قريباً من ثلاثمائة وعشرين وقيل: بل كانوا ثلاثمائة وستين نفساً، وقد فرح الناس بذلك فرحاً شديداً<sup>(١)</sup>.

٣ - في سنة أربع وتسعين ومائتين اجتمع بقية القرامطة ممن تفرقوا بعد مقتل صاحب الشامة، وراسلوا بقية القرامطة، وكونوا جيشاً بقيادة رجل منهم اسمه زكرويه<sup>(٢)</sup> فهاجم بهم بعض القرى، وسار على طريقة من سبقه من زنادقة القرامطة في الإفساد في الأرض بالقتل والنهب، فاعترض الحجاج من أهل خراسان وغيرها فقتلهم عن آخرهم، فلما بلغ خبره إلى الخليفة المكتفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جهز الجيوش لقتاله حتى هزمه الله، وقتل كثير من أصحابه، وفر الخبيث هارباً فضربه رجل بالسيف على رأسه، ثم قبض عليه مع بعض خاصته، ومات بعد خمسة أيام، وحمل رأسه إلى خراسان لئلا ينقطع الحجاج، وتتبع الخليفة أتباعه، فقتل من ظفر به منهم حتى قتل منهم أعداداً كثيرة، والحمد لله على نصره الدين<sup>(٣)</sup>.

هذه هي أهم جهود الخليفة المكتفي بالله رَضِيَ اللَّهُ تَجَاهُ زنادقة القرامطة، ولا شك أنها جهود عظيمة كادت تقضي على القرامطة لكثرة من قتل منهم، وانقطع شرهم عدة سنوات إلى أن خرج أبو طاهر<sup>(٤)</sup> الجنابي، وسار على طريقة من سبقه - كما سيأتي -.

#### رابعاً: جهود الخليفة المقتدر في محاربة الزنادقة:

تولى الخليفة المقتدر بالله جعفر بن المعتمد الخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي، حيث عهد إليه أخوه عند وفاته مع أنه كان صغير السن، فقام بأمور

(١) انظر: تاريخ الطبري (٥/٦٥١ - ٦٥٥)، والكمال (٦/٤٢١، ٤٢٢)، والبداية والنهاية (١١/١٠٤).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٥٢.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٥/٦٦٧)، والمنتظم (١٣/٥٠)، والكمال (٦/٤٣٣، ٤٣٤)، والبداية والنهاية (١١/١٠٨).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٥٨.

الخلافة بعض الوزراء إلى أن كبر واستقام أمره، وقد برزت جهوده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضد الزنادقة في حروبه المتتابة لزنادقة القرامطة، كما ظهر ذلك واضحاً في القضاء على بعض الزنادقة الذين خرجوا في وقته كالحلاج وأصحابه، ولعل ذلك يتضح بما يلي:

### ■ جهوده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في محاربة القرامطة:

١ - في سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة عظم أمر القرامطة، واجتمعوا حول أبي طاهر الجنابي، وقطعوا الطريق على الحجاج، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، فأمر الخليفة مؤسساً الخادم<sup>(١)</sup> بأن يسير إلى الكوفة لقتال القرامطة، وأنفق على خروجه ألف ألف دينار، فهابه القرامطة وأطلق أبو طاهر القرمطي من كان أسره من الحجيج، وكانوا ألفي رجل وخمسمائة امرأة، وسكن أمر القرامطة قريباً من سنتين<sup>(٢)</sup>.

٢ - في سنة خمس عشرة وثلاثمائة جهز الخليفة المقتدر جيشاً عظيماً لقتال القرامطة، وبعث عليه يوسف بن أبي الساج<sup>(٣)</sup>، فالتقى بجيش القرامطة

(١) مؤسس الخادم الملقب بالمظفر المعتضدي، أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك، وكان خادماً أبيض فارساً شجاعاً سائساً داهية، ولي دمشق للمقتدر، ثم جرت له أمور، وحارب المقتدر بجند معظمهم من البربر فرمى واحداً منهم بحرته الخليفة فما أخطأه، ثم نصب مؤسس في الخلافة القاهر بالله، فلما تمكن القاهر وبدت منه شهامة وإقدام تحيل حتى قبض على مؤسس الخادم وجماعة معه، ثم أمر بذبحهم في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، بقي مؤسس ستين سنة أميراً، وعاش تسعين سنة. انظر: الكامل لابن الأثير (٣٥/٧ - ٣٨)، السير (٥٦/١٥، ٥٧)، شذرات الذهب (٢/٢٨٧، ٢٨٨).

(٢) انظر: المنتظم (٢٤٠/١٣)، والبداية والنهاية (١٦١/١١).

(٣) يوسف بن أبي الساج، أحد كبار القواد في زمن المقتدر، شارك في الحروب ضد القرامطة، ويذكر النشار أنه كان على عقيدة العبيديين في السر، بعثه المقتدر على رأس جيش لقتال القرامطة فالتقى بهم بقيادة أبي طاهر القرمطي، فأثنى فيهم، ثم إن القرامطة شدوا على يوسف وأصحابه إلى أن انهزموا، وأسر يوسف فقتله القرمطي سنة ٣١٥هـ. انظر: المنتظم (٢٦٣/١٣، ٢٦٤)، وشذرات الذهب (٢/٢٦٩)، ونشأة الفكر الفلسفي (٣٤٣/٢).

قرب الكوفة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم انهزم جند الخليفة بعد أن شدّ عليهم القرامطة، فلما علم الخليفة المقتدر بذلك جهز جيشاً آخر من أربعين ألف مقاتل فسار نحو القرامطة، إلا أن القرامطة لما سمعوا بخبر هذا الجيش أخذوا عليه الطرقات، وباغتوه بالقتال إلى أن انهزم، ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(١)</sup>.

٣ - في سنة ست عشرة وثلاثمائة تابع الخليفة المقتدر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الجيوش لقتال القرامطة ولم ييأس من هزيمتهم بعد أن هزموا كثيراً من جيوش المسلمين، فجهز الخليفة في هذه السنة جيشاً كثيفاً بقيادة مؤنس الخادم، فالتقى بجيش القرامطة، فقتلوا من القرامطة خلقاً كثيراً، وأسروا منهم طائفة كثيرة من أشرفهم، وانكسرت شوكة القرامطة بأرض العراق وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً<sup>(٢)</sup>.

هذه هي أهم جهود الخليفة المقتدر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في محاربة القرامطة، حيث تابع عليهم الجيوش إلى أن هزمهم وكسر شوكتهم.

### ■ جهوده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في محاربة غير القرامطة من الزنادقة:

#### ١ - قتل الزنديق الحلاج مع بعض أتباعه:

ظهر الحلاج بزندقته وإلحاده في خلافة المقتدر العباسي، حيث تنقل بين البلدان الإسلامية لبث زندقته مظهراً للناس الزهد والعبادة ومخادعاً لهم ببعض الحيل والشعوذة حتى اغتر به كثير من الناس وغلوا فيه حتى بلغ الحال ببعضهم إلى اعتقاد ربوبيته - كما تقدم - فلما بلغ خبره الخليفة المقتدر أمر بسجنه والاحتياط عليه، ثم استفتى فيه القضاة فأفتوا بأنه زنديق يجب قتله، فجاء الأمر من الخليفة، بأن يسلم الحلاج إلى صاحب الشرطة وأن يضرب ألف سوط، فإن مات وإلا ضربت عنقه، فأحضر مجلس الشرطة فضرب ألف سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه، ثم ضربت عنقه، وأحرقت جثته بالنار،

(١) انظر: الكامل (٣١/٧ - ٣٣)، والبداية والنهاية (١١/١٦٦، ١٦٧).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١١/١٦٩).

ونصب رأسه ببغداد يومين، ثم حمل إلى خراسان وطيف به في عدة بلدان، وكان ذلك لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة<sup>(١)</sup>، ثم تتبع الخليفة أصحاب الحلاج فمن ظفر به استتابه، فإن رجع عما كان يعتقد في الحلاج وإلا قتله.

قال ابن كثير رحمته الله في حوادث سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة: «وظفر نازوك<sup>(٢)</sup> صاحب الشرطة بثلاثة من أصحاب الحلاج وهم حيدرة، والشعراني، وابن منصور<sup>(٣)</sup>، فطالبهم بالرجوع عن اعتقادهم فيه - أي: في الحلاج - فلم يرجعوا، فضرب رقابهم، وصلبهم في الجانب الشرقي...»<sup>(٤)</sup>.

## ٢ - إحراق بعض كتب الزنادقة:

لما قتل الحلاج مع أتباعه نودي ببغداد ألا تشتري كتب الحلاج ولا تباع لما تحوي من الزندقة والإلحاد، ثم إنه في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة عثر على بعض كتب الحلاج وغيره من الزنادقة مع صورة ماني فأحرقت أمام الناس، قال ابن كثير رحمته الله: «وفي رمضان أحرق بالنار على باب العامة مائتان وأربعة أعدل من كتب الزنادقة، منها ما كان صنّفه الحلاج وغيره، فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به»<sup>(٥)</sup>.

## ٣ - قتل رئيس الإسماعيلية مع بعض أصحابه:

ظهر في خلافة المقتدر رجل ادعى أنه محمد بن إسماعيل<sup>(٦)</sup> وانتسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ودعا الناس إلى طاعته، وصدقه على ذلك طائفة من الأعراب والطغام، والتفوا حوله، وقويت شوكته، فأرسل إليه الخليفة جيشاً فقاتلوه وهزموه وقتلوا أصحابه وتفرق بقيتهم.

(١) انظر: المنتظم (١٣/٢٠١ - ٢٠٦)، والكامل (٧/٤ - ٦)، والبداية والنهاية (١١/١٤١ - ١٥٥).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) لم أجد لهم ترجمة.

(٤) البداية والنهاية (١١/١٦٢)، وانظر: المنتظم (١٣/٢٤٠).

(٥) البداية والنهاية (١١/١٥٩)، وانظر: (١١/١٥٤)، والمنتظم (١٣/٢٢٠).

(٦) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٢١.

قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وهذا المدعي المذكور هو رئيس الإسماعيلية . . .»<sup>(١)</sup>.  
وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة قبض الخليفة على بعض أتباع هذا  
الإسماعيلي، وكانوا يجتمعون بمسجد ويدعون أن الإسماعيلي هو المهدي،  
ويكاتبون القرامطة، ولا يشهدون الجمعة، فاستفتى العلماء فأفتوا بأن المسجد  
مسجد ضرار فأمر بهدمه، وضرب من قدر عليه من أولئك الإسماعيلية ضرباً  
مبرحاً<sup>(٢)</sup>.

هذه هي أهم جهود الخليفة المقتدر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهي جهود عظيمة شملت  
زندقة القرامطة وغيرهم من الزنادقة الذين أرادوا نشر الزندقة والإلحاد  
كالحلاج وأمثاله حيث قتلهم المقتدر، وحرّق كتبهم، وأراح المسلمين من  
شرهم، فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

### خامساً: جهود الخليفة الراضي في محاربة الزنادقة:

تولى الخليفة الراضي بالله محمد بن المقتدر بعد خلع الخليفة القاهر  
بالله<sup>(٣)</sup> بن المعتضد، وقد بدأت حال القرامطة يدب فيها الضعف، ولم يعودوا  
يتعرضون للحجاج، وأمن الناس على أرواحهم وأموالهم، إلا أن خروج  
الزندقة ودعوتهم إلى مذاهبهم الخبيثة لم ينقطعاً، فقد خرج في خلافة الراضي  
عدد من الزنادقة داعين إلى الزندقة والإلحاد إلا أن الخليفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يمهلهم بل  
قضى عليهم، وأراح المسلمين من شرهم، ولعل ذلك يتضح بما يلي:

#### ١ - قتل الزنديق الشلمغاني مع بعض أتباعه:

ظهر في خلافة الراضي زنديق يعرف بالشلمغاني، فكان يدعي الإلهية

(١) البداية والنهاية (١١/١٦٢)، وانظر: الكامل (٧/٢٣).

(٢) انظر: المنتظم (١٣/٢٤٨)، والبداية والنهاية (١١/١٦٣).

(٣) القاهر بالله، محمد بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل أبو منصور العباسي، بويح  
بالخلافة بعد المقتدر، وقد كان أهوج سفاكاً للدماء بغير حق قبيح السيرة، ثم إنه خلع  
سنة ٣٢٢هـ وسلمت عيناه، وقد تأخر موته إلى سنة ٣٣٣هـ. انظر: تاريخ الخلفاء  
ص ٣٣٥ - ٣٣٨، والبداية والنهاية (١١/١٩٠)، وشذرات الذهب (٢/٢٩٢).

عن طريق الحلول، ويقول بالتناسخ، ويعتقد ترك الصلاة والصيام، ويستحل الزنى واللواط - كما تقدم -<sup>(١)</sup> فاستغوى بعض الجهلة وأرباب الشهوات، فقبض عليه الخليفة الراضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واستفتى الفقهاء فأفتوا بإباحة دمه، فأحضر وأحضر معه صاحبه ابن أبي عون<sup>(٢)</sup> وابن عبدوس<sup>(٣)</sup>، وأخذت خطوط بعض أتباعه وهم يخاطبونه بالإلهية وغير ذلك مما لا يخاطب به البشر، فأمر الخليفة صاحبيه بصفعه فمد ابن عبدوس يده وصفعه، وأما ابن أبي عون فقبل لحية الشلمغاني ورأسه ثم قال: «إلهي وسيدي ورازقي» فأمر الخليفة بقتل الشلمغاني وابن أبي عون، ثم صلبا وأحرقا بالنار، فنعوذ بالله من الزيغ والضلال.

وكان ذلك في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة<sup>(٤)</sup>.

## ٢ - قتل زنديق ادعى النبوة:

خرج في خلافة الراضي أحد الزنادقة فادعى أنه نبي، واستغوى الناس ببعض الحيل والمخاريق حتى كان يدخل يده في حوض ملآن بالماء فيخرجها مملوءة دنانير، إلى غير ذلك من حيله ومخاريقه، فكثر أتباعه، فجاءته جيوش الخليفة، فقاتلوه وضيقوا عليه حتى قبضوا عليه وقتلوه وقتلوا معه خلقاً كثيراً من أتباعه، وانطفأ أمره، والحمد لله<sup>(٥)</sup>.

هذه هي أهم جهود هذا الخليفة حيث قضى على الشلمغاني بعد أن استغوى الكثير من الناس بما لديه من الحيل، كما قضى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الزنديق

(١) انظر: ص ٥٥٢.

(٢) أبو إبراهيم بن أبي عون أحمد بن النجم، كان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر وأحد ثقاته، وكان ممن يغلو في أمره ويدعي أنه إله، تعالى الله عن ذلك، وكان منتسباً إلى أهل الأدب، مؤلفاً للكتب، ناقص العقل، خبيث المعتقد، أخذ مع الشلمغاني وضربت عنقه على الزندقة سنة ٣٢٢هـ. انظر: الفهرست للنديم ص ١٦٤، ٤٦٥.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) انظر: المنتظم (٣٤٢/١٣)، والكمال (١٠٣/٧ - ١٠٥)، والبداية والنهاية (١١/١٩١).

(٥) انظر: الكامل (١٠٢/٧)، والبداية والنهاية (١١/١٩١).

الذي ادعى النبوة، واستأصل أتباعهما الذين أصروا على الزندقة والإلحاد. وبجهود هذا الخليفة تنتهي أهم جهود خلفاء العصر العباسي الثاني، والذي تم القضاء فيه على كثير من فرق الزنادقة ودعاتهم على اختلاف أصنافهم وأساليبهم في الدعوة إلى الزندقة.



## المبحث الخامس

## جهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الثالث

استمر ضعف الخلفاء العباسيين في هذا العصر، كما كان عليه في العصر الثاني، إلا أن سيطرة العسكريين الأتراك قد تلاشت لتحل محلها سيطرة أخرى هي سيطرة البويهيين<sup>(١)</sup> الفرس، حيث تمكنوا من الدولة العباسية، وسيطروا على كثير من أمورها، حتى صار الحل والعقد في أيديهم، وكانوا ينتمون إلى أسرة شيعية، وهذا ما جعلهم يميلون إلى نصره الشيعة ومؤازرتهم حتى كثر الرافضة والزنادقة في دولتهم، بل ظهرت في دولتهم سائر أصناف المذاهب المذمومة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بعد أن أثنى على بعض خلفاء السُّنة: «وفي دولة بني بويه ونحوهم: الأمر بالعكس، فإنهم كان فيهم أصناف المذاهب المذمومة، قوم منهم زنادقة، وفيهم قرامطة كثيرة، ومتفلسفة، ومعتزلة، ورافضة، وهذه الأشياء كثيرة فيهم غالبه عليهم، فحصل في أهل الإسلام والسُّنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف...»<sup>(٢)</sup>.

وقد أظهر بنو بويه سب الصحابة - رضوان الله عليهم - وكتبوا على أبواب المساجد لعنة معاوية رضي الله عنه، ولعنة من غصب فاطمة رضي الله عنها حقها يعنون الصديق رضي الله عنه ولعنة من نفى أبا ذر رضي الله عنه، يعنون عثمان رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>، بل زاد الأمر بالبويهيين حتى أصبحوا يدافعون عن الزنادقة من غلاة الرافضة لأجل ميلهم إلى أهل البيت، وهذا ما جعل كثيراً من أمراء السُّنة في عصرهم يتساهل مع بعض الزنادقة خوفاً من سطوة البويهيين، كما حدث ذلك لأحد الوزراء سنة

(١) تقدم التعريف بهم. انظر: ص ١٥٠.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢/٤).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء ص ٣٤٧.



أربعين وثلاثمائة حيث رفع إليه رجل يدعي الربوبية، وأن أرواح الأنبياء والصديقين تنتقل إليه هو وأصحابه، ووجد في منزله ما يدل على ذلك، فلما تحقق أنه هالك ادعى أنه شيعي ليحضر عند معز الدولة بن بويه<sup>(١)</sup>، فلما اشتهر عنه ذلك لم يتمكن هذا الوزير منه خوفاً على نفسه من البويهيين، قبحهم الله<sup>(٢)</sup>.

ومع سيطرة البويهيين وتسلطهم على أمور الدولة ونصرتهم للرافضة والزنادقة فقد كان الكثير من الخلفاء العباسيين في هذا العصر على درجة من التدين والاستقامة إلا أنه مغلوب على أمرهم، ولذلك لما ضعف أمر بني بويه في أوائل القرن الخامس برزت جهود الخلفاء وأمراء السُّنة ضد الزنادقة وأهل البدع كما يتضح في خلافة القادر<sup>(٣)</sup> ومؤازرة سلطان السُّنة ابن سبكتكين<sup>(٤)</sup> له

(١) أحمد بن بُوَيْه فَتَاخَسَّرُو الديلمى الفارسي، الملقب بمعز الدولة، تملك بغداد بلا كلفة نيفاً وعشرين سنة، وكان الخليفة مقهوراً معه، وكان يتشيع، وقد أظهر سب الصحابة رضوان الله عليهم، وأهان أهل السُّنة، واعتز الرافضة وغيرهم من المبتدعة في زمنه، قيل: تاب في مرضه، وترضى على الصحابة، وتصدق وأعتق، وأراق الخمر وندم على ما ظلم، مات مبطوناً سنة ٣٥٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (١/١٧٤ - ١٧٧)، والسير (١٦/١٨٩، ١٩٠)، وشذرات الذهب (٣/١٨).

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء ص ٣٤٦، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاکر (٦/١٤٨).

(٣) أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله، أبو العباس العباسي، القادر بالله، ولي الخلافة سنة ٣٨١هـ، وكان حازماً مطاعاً، دِيناً متهجداً بالليل، كثير البرِّ والصدقات، حسن المذهب، صحيح الاعتقاد، صنّف كتاباً في فضائل الصحابة، وفي تكفير المعتزلة والقائلين بخلق القرآن، وطالت أيام خلافته إلى ٤١ سنة، مات سنة ٤٢٢هـ. انظر: تاريخ بغداد (٤/٢٥٧، ٢٥٨)، السير (١٥/١٢٧ - ١٣٧)، تاريخ الخلفاء ص ٣٥٦ - ٣٦٠، شذرات الذهب (٣/٢٢١ - ٢٢٣).

(٤) محمود بن ناصر الدولة سُبكتكين، أبو القاسم يمين الدولة التركي، فاتح الهند وبلاد ما وراء النهر وسائر خراسان، عظم ملكه ودانت له الأمم، أظهر السُّنة وانتصر لها وقمع المبتدعة من الرافضة وغيرهم، وكان ذكياً موفق الرأي، وكان مجلسه مورد العلماء، وكان على مذهب أبي حنيفة فتحول إلى مذهب الشافعي، لموافقته الأثر، مات سنة ٤٢١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٥/١٧٥ - ١٨٢)، والسير (١٧/٤٨٣ - ٤٩٥)، وشذرات الذهب (٣/٢٢٠ - ٢٢١).

- كما سيأتي - ثم إن سيطرة البويهيين انتهت بعد ذلك لتحل محلها سيطرة السلاجقة<sup>(١)</sup> الذين نصرروا السنّة وقضوا على كثير من الزنادقة من الباطنية وغيرهم - كما سيأتي - وقد امتد هذا العصر ما بين سنة (٣٣٤ - ٦٥٦) وقد اخترت أبرز خلفاء هذا العصر ممن ظهرت في عهدهم جهود واضحة ضد الزنادقة، وهم الخليفة: القادر بالله، والقائم بأمر الله<sup>(٢)</sup>، والمستظهر بالله<sup>(٣)</sup>، وختمت تلك الجهود بذكر بعض الجهود الأخرى التي تمت في هذا العصر وذلك كما يلي:

### أولاً: جهود الخليفة القادر بالله وامرائه في محاربة الزنادقة:

تولى الخلافة القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر بعد خلع الخليفة الطائع لله<sup>(٤)</sup> من قبل بهاء الدولة البويهية<sup>(٥)</sup>، في هذا العصر الذي انتشر فيه

(١) السلاجقة أو السلجوقية: أصلهم من برّ بخارى، لهم عدد وقوة وإقدام وشجاعة وشهامة فلا يدخلون تحت طاعة، وإذا قصدهم ملك دخلوا البرية على قاعدة الأعراب، كانت لهم وقائع مع السلطان محمود بن سبكتكين، أذلهم الله على يديه وشتتهم. انظر: وفيات الأعيان (٦٣/٥ - ٦٥)، والسير (١٠٧/١٨ - ١٠٩).

(٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٢٦٠.

(٣) أحمد بن عبد الله المقتدي العباسي، أبو العباس، المستظهر بالله، كان لين الجانب، كريم الأخلاق، محباً للعلماء وأهل الدين، له معرفة بالأدب والشعر، كانت خلافته أربعاً وعشرين سنة، إلا أنه لم تصف له الخلافة، بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب، مات ببغداد سنة ٥١٢هـ. انظر: السير (٣٩٦/١٩ - ٤١١)، وتاريخ الخلفاء ص ٣٦٨ - ٣٧٢، وشنرات الذهب (٣٣/٤).

(٤) عبد الكريم بن الفضل المطيع لله العباسي، أبو الفضل الطائع لله، نزل له والده عن الخلافة سنة ٣٦٣هـ، كانت أيامه فتن بين عضد الدولة البويهية والأمير بختيار، انتهت بقتل بختيار سنة ٣٦٧هـ، ثم إن عضد الدولة مات بعد ذلك، فخلفه ابنه بهاء الدولة فقام بشؤون الدولة، وقبض على الخليفة، وسجنه، ثم أشهد عليه بالخلع، واستمر الطائع سجيناً إلى أن توفي سنة ٣٩٣هـ. انظر: تاريخ بغداد (٩٧/١١)، والسير (١٥/١١٨ - ١٢٧)، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥١ - ٣٥٥، والأعلام (٥٣/٤).

(٥) فيروز بن عضد الدولة البويهية، أبو نصر الملقب بهاء الدولة، صاحب بغداد وغيرها، وهو الذي قبض على الخليفة الطائع وولّى القادر. توفي سنة ٤٠٣هـ بعلّة الصرع. انظر: البداية والنهاية (٣٧٣/١١)، وشنرات الذهب (١٦٦/٣)، والأعلام (٧٥/٢).

الرفض عن طريق البويهيين والذين كانت لهم سيطرة قوية في شؤون الدولة كما تقدم، كما انتشرت أيضاً مذاهب الباطنية الزنادقة عن طريق العبيديين، إلا أن ذلك كله لم يؤثر على الخليفة القادر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولم يضعف عزمته ضد الزنادقة، حيث ظهرت جهوده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واضحة في قتل كثير من زنادقة الباطنية وغيرهم، كما حرص على نشر السُّنَّةِ والمنع من الخوض في مذاهب أهل البدع، بل أمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ باستتابة كثير من فرق الضلالة، ولعل ذلك يتضح بما يلي:

### ١ - استتابة الخليفة القادر للزنادقة وغيرهم من الفرق المخالفة للإسلام:

في سنة ثمان وأربعمائة أمر الخليفة القادر باستتابة الإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمعتزلة والرافضة، فأظهروا الرجوع عن تلك المقالات المخالفة للإسلام، وتوعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من خالف ذلك ورجع عن توبته بالعقوبة والنكال، وامثل محمود بن سبكتكين أمر الخليفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ولايته على بلاد خراسان وغيرها، فقتل من رجع عن توبته من الإسماعيلية والقرامطة والجهمية وغيرهم، وصلبهم، وحبس بعضهم، ونفاهم عن البلد، وأمر بلعنهم على المنابر، ليحذرهم الناس، كما حذر الخليفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الخوض في الكلام الباطل مما عليه أصحاب المقالات المخالفة للإسلام<sup>(١)</sup>.

### ٢ - كتابة القادر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالتحذير من أقوال الزنادقة والمبتدعة:

استمر القادر بالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في نصرة السُّنَّةِ والتحذير من مذاهب الزنادقة وأهل البدع، فجمع كتاباً بيّن فيه مذهب أهل السُّنَّةِ، والرد على الزنادقة وأهل البدع، وتكفير من قال بخلق القرآن الكريم، ثم كتب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتاباً آخر أطول من الأول تضمن أيضاً ما تقدم، مع بيان فضل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، والرد على المريسي، وحكاية مناظرته مع الكناني<sup>(٢)</sup>، ثم أمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقراءة هذه الكتب على

(١) انظر: المنتظم (١٢٥/١٥، ١٢٦)، والكمال (١٢١/٨)، والبداية والنهاية (٧/١٢).

(٢) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي، روى عن ابن عيينة وغيره وصحب الشافعي، قال الخطيب: قدم بغداد في أيام المأمون، وجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن، وهو صاحب كتاب الحيدة، وكان من أهل العلم والفضل، =

الناس، وأخذ خطوطهم بموافقة ما سمعوه، فقرأ الكتاب الأول في المحرم من سنة تسع وأربعمائة، ثم أعيدت قراءته مع الكتاب الثاني في سنة عشرين وأربعمائة<sup>(١)</sup>.

### ٣ - قتل الباطنية وغلابة الروافض وصلبهم على يد السلطان ابن سبكتكين:

في سنة عشرين وأربعمائة ورد كتاب من محمود بن سبكتكين إلى الخليفة بين فيه رَضِيَ اللهُ امتثاله أمر الخليفة، وأنه تمكن من طائفة من أهل الري من الباطنية وغلابة الروافض، وقتلهم قتلاً ذريعاً وصلبهم، وقد كانوا يسرون اعتقاد الكفر ومذاهب الإباحية، وأخذت أموال رئيسهم رستم الديلمي<sup>(٢)</sup>، وقد كان زنديقاً خبيثاً، وقد كان عنده نحو من خمسين امرأة حرة، وقد ولدن له ثلاثة وثلاثين ولداً، وقد كانوا يرون إباحة ذلك، ونفى السلطان محمود بقية المبتدعة، وأحرق كتب الزنادقة والفلسفة والاعتزال والنجوم<sup>(٣)</sup>.

### ٤ - قتل الزنديق الدوري الذي ادعى ربوبية الحاكم:

خرج في خلافة القادر أحد الزنادقة الباطنية ويعرف بالدوري، فادعى ربوبية الحاكم الباطني، فقتل وقطع سنة ثمان وأربعمائة لما باح به الزنادقة والإلحاد، نعوذ بالله من الضلال<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً: جهود الخليفة القائم بأمر الله وأمرائه في محاربة الزنادقة:

تولى القائم بأمر الله عبد الله بن القادر الخلافة بعد وفاة والده القادر في وقت كثرت فيه الفتن، وضعفت فيه سيطرة البويهيين، بل وانقضت دولتهم،

= وله مصنفات عديدة، مات بعد سنة ٢٣٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٠/٤٤٨، ٤٤٩)، وميزان الاعتدال (٢/٦٣٩)، وتهذيب التهذيب (٦/٣٦٣، ٣٦٤)، والتقريب (١/٥١٣) رقم (١٢٦١).

(١) انظر: المنتظم (١٥/١٢٨، ١٩٧، ١٩٨)، والبداية والنهاية (١٢/٨، ٢٨)، وشذرات الذهب (٣/١٨٦).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: المنتظم (١٥/١٩٤-١٩٦)، والكامل (٨/١٧١)، والبداية والنهاية (١٢/٢٨-٢٩).

(٤) انظر: شذرات الذهب (٣/١٨٦).

وصار الأمر من بعدهم للسلاجقة الذين كانوا على خلاف البويهيين من جهة سلامة معتقدتهم، ونصرتهم للسنّة، ولذلك ضعف أمر الرافضة في أيامهم، وكانوا عوناً للخليفة على محاربة الزنادقة من غلاة الرافضة والإسماعيلية وغيرهم، ولعل ذلك يتضح بما يلي:

### ١ - قتل الإسماعيلية بما وراء النهر:

في سنة ست وثلاثين وأربعمائة أوقع صاحب ما وراء النهر بجمع كبير من الإسماعيلية، حيث أظهر لهم موافقتهم حتى عرف جميع من أجابهم إلى مقاتلتهم الخبيثة، وقد كان بعضهم دعا إلى طاعة الباطني صاحب مصر، ولما قتلهم صاحب ما وراء النهر كتب إلى سائر البلاد بقتل من فيها من الباطنية<sup>(١)</sup>.

### ٢ - قتل شيخ الرافضة الغالي في الرفض:

في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة قتل شيخ الرافضة أبو عبد الله بن الجلاب<sup>(٢)</sup> لما تظاهر به من الغلو في الرفض، وألزم الروافض بترك الأذان بـ «حي على خير العمل»، وأنشدت القصائد التي فيها مدح الصحابة، رضوان الله عليهم.

قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ فِي حِوَادِثِ السَّنَةِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ إِزْمَامَهُم بِتَرْكِ «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ»... : «وَذَلِكَ أَنَّ نَوْهَ<sup>(٣)</sup> الرَّافِضَةَ اضْمَحَلَّ؛ لِأَنَّ بَنِي بُوَيْهٍ كَانُوا حُكَّامًا، وَكَانُوا يَقْوُونَهُمْ وَيَنْصُرُونَهُمْ، فَزَالُوا وَبَادُوا، وَذَهَبَتْ دَوْلَتُهُمْ، وَجَاءَ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ آخَرُونَ مِنَ الْأَتْرَاكِ السَّلْجُوقِيَّةِ الَّذِينَ يَحْبُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَيُوَالُونَهُمْ، وَيَرْفَعُونَ قَدْرَهُمْ، وَاللَّهُ الْمَحْمُودُ...»<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - بعث الخليفة جيشاً للقضاء على دولة القرامطة بالبحرين:

بعث الخليفة القائم بأمر الله رَضِيَ اللهُ جَيْشًا مُؤَلَّفًا مِنْ سَبْعِمِائَةِ فَارِسَ بِقِيَادَةِ

(١) انظر: الكامل (٢٦٧/٨). (٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) النوه: بالفتح والضم أيضاً هو الانتهاء من الشيء، انظر: القاموس المحيط ص ١٦٢٠.

(٤) انظر: البداية والنهاية (٧٣/١٢).

أحد السلاجقة للقضاء على دولة القرامطة بالأحساء، وذلك بعد استعانة عبد الله بن علي زعيم قبيلة عبد القيس بالخليفة في حربه للقرامطة، فسار جيش الخليفة وحاصر القرامطة في الأحساء حتى طلبوا الصلح ودفعوا أموالاً كثيرة للخليفة، وكان ذلك سنة (٤٦٧هـ)، والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: جهود الخليفة المستظهر بالله وأمرائه في محاربة الزنادقة:

تولى الخلافة المستظهر بالله أحمد بن الخليفة المقتدي بالله بعد وفاة أبيه المقتدي<sup>(٢)</sup>، وقد كانت السيطرة للسلاجقة الأتراك، إلا أن الخليفة المستظهر بالله كان قوياً فضبط أمور الخلافة وقضى على كثير من الزنادقة خاصة الباطنية، وأمر بتأليف الكتب في الرد عليهم، ولعل ذلك يتضح بما يلي:

#### ١ - قتل صاحب سمرقند<sup>(٣)</sup> بعد أن شهد عليه بالزندقة:

في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة قتل أحمد خان صاحب سمرقند، وكان يتهم بفساد الاعتقاد والزندقة، قيل إنه لما أسر في فتح سمرقند وكل به جماعة من الديلم، فحسنوا له معتقدهم، وأخرجوه إلى الإباحية والزندقة، فأحضر القضاة والفقهاء فشهد عليه جماعة بفعل العظائم، وأنه زنديق، فأفتى القضاة والفقهاء بقتله، فخنقوه حتى مات<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: مذاهب الإسلاميين ص ٨٩٤، ٨٩٥.

(٢) عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله العباسي، أبو القاسم المقتدي بأمر الله، كان خيراً ديناً، عالي الهمة، له علم بالأدب والشعر، ظهرت في أيامه خيرات كثيرة وآثار حسنة في البلدان، ومن محاسنه أنه نفى المغنّيات والمفسدات ببغداد، ومنع الملاحين أن يحملوا في زوارقهم الرجال والنساء مجتمعين، ومنع دخول الحمام إلا بمئزر، صيانة لحرم الناس، مات فجأة ببغداد سنة ٤٨٧هـ. انظر: السير (٣١٨/١٨، ٣١٩)، وتاريخ الخلفاء ص ٣٦٥ - ٣٦٨، وشذرات الذهب (٣/٣٨٠، ٣٨١)، والأعلام (٤/١٢٢).

(٣) سَمَرْقند: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سُمْران: بلد معروف بما وراء النهر، وهي قصبة الصُغد، قيل إنها من أبنية ذي القرنين. انظر: معجم البلدان (٣/٢٧٩).

(٤) انظر: الكامل (٨/٥٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٩/١٢٧).

**٢ - قتل زنديق باطني داعية إلى الزندقة:**

في سنة تسعين وأربعمائة قتل رجل باطني كان يدعو إلى مذهبه، حيث شهد عليه عدلان أنه دعاهما إلى مذهبه فجعل يقول: أتقتلوني وأنا أقول لا إله إلا الله، فقال له أحد الحضور: قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [غافر: ٨٤] ثم قتل والحمد لله<sup>(١)</sup>.

**٣ - قتل جماعة من الباطنية:**

في سنة أربع وتسعين وأربعمائة قتل السلطان خلقاً كثيراً من الباطنية بأصبهان، وأبيحت ديارهم وأموالهم للعامة، ونودي فيهم إن كل من قدرتم عليه منهم فاقتلوه وخذوا ماله، وكانوا قد استحوذوا على قلاع كثيرة<sup>(٢)</sup>.

**٤ - قتل زنديق ادعى النبوة:**

في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ادعى رجل بنواحي نهاوند النبوة، وسمى أربعة من أصحابه بأسماء الخلفاء الأربعة، وتبعه على ضلالته خلق كثير من الجهلة والرعا، وباعوا أملاكهم ودفَعوا أثمانها إليه، وقد كان يدعي معرفة النجوم والسحر، ثم إنه قتل بتلك الناحية وتفرق أتباعه، والحمد لله<sup>(٣)</sup>.

**٥ - قتل جماعة من الباطنية وأخذ قلاعهم:**

في سنة خمسمائة افتتح السلطان قلاعاً كثيرة من حصون الباطنية، وقتل منهم أعداداً كثيرة، وقد كان من بين القلاع التي افتتحها المسلمون قلعة عظيمة منيعة تعب المسلمون بسببها وكان قد تحصن بها أحد قواد الباطنية مع بعض أتباعه، فقبض عليه وسلخ وحشي جلده تبنياً، وقطع رأسه، وطيف به في الأقاليم<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢/١٦٥).

(٢) انظر: الكامل (٩/٣٦ - ٤٠)، والبداية والنهاية (١٢/١٧٠).

(٣) انظر: المنتظم (١٧/٩٥)، والبداية والنهاية (١٢/١٧٧).

(٤) انظر: المنتظم (١٧/١٠١، ١٠٢)، والكامل (٩/١٠٧ - ١٠٩)، والبداية والنهاية

(١٢/١٧٨).



## ٦ - قتل بعض الباطنية بعد الاعتداء على أحد الوزراء:

في سنة ثلاث وخمسمائة وثب بعض الباطنية على أحد الوزراء فجرحه، ثم قبض على الباطني فأقر على جماعة من الباطنية، فأخذوا فقتلوا جميعاً<sup>(١)</sup>.

## ٧ - أمر الخليفة بتأليف الكتب في الرد على الباطنية:

لم يكتب الخليفة المستظهر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقتل الباطنية الزنادقة حيث قتل في خلافته أعداداً كثيرة منهم، بل أراد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يبين لأتباعهم المخدوعين بهم بطلان مذهبهم، وأنهم إنما أرادوا بنشر مذهبهم الباطل القضاء على الإسلام بما يدعون إليه من الزندقة والإلحاد، فأصدر الخليفة المستظهر أمره بتكليف أحد العلماء الذين عرفوا مذهبهم وهو أبو حامد الغزالي بتصنيف كتاب في الرد على الباطنية، وكشف باطلهم، وهتك أستارهم حتى يحذرهم الناس، وقد أشار إلى ذلك الغزالي في مقدمة كتابه فقال: «خرجت الأوامر الشريفة المقدسة النبوية المستظهيرية بالإشارة إلى الخادم في تصنيف كتاب في الرد على الباطنية مشتمل على الكشف عن بدعتهم وضلاتهم، وفنون مكرهم واحتيالهم، ووجه استدراجهم عوام الخلق وجهالهم، وإيضاح غوائلهم في تلبيسهم وخداعهم وانسلاهم عن ربة الإسلام، وانسلاهم وانخلاهم وإبراز فضائحهم وقبائحهم بما يفضي إلى هتك أستارهم وكشف أغوارهم، فكانت المفاتيح بالاستخدام في هذا المهم في الظاهر نعمة أجابت قبل الدعاء، ولبت قبل النداء، وإن كانت في الحقيقة ضالة كنت أنشدتها، وبغية كنت أقصدها، فرأيت الامتثال حتماً، والمسارة إلى الارتسام حتماً، وكيف لا أسارع إليه؟! وإن لاحظت جانب الأمر ألفيته أمراً مبلغه زعيم الأمة وشرف الدين، ومنشؤه ملاذ الأمم أمير المؤمنين...»<sup>(٢)</sup>.

هذه هي أهم جهود الخليفة المستظهر والأمراء في زمنه - رحمهم الله جميعاً - في محاربة الزنادقة والقضاء عليهم خاصة الباطنية، حيث قتل منهم في خلافته أعداداً كثيرة، وخربت كثير من حصونهم.

(١) انظر: المنتظم (١١٧/١٧)، والكامل (١٣٧/٩، ١٣٨)، والبداية والنهاية (١٢/١٨٣).

(٢) فضائح الباطنية ص ٣ - ٥.



## رابعاً: جهود أخرى لبعض الأمراء في هذا العصر:

### ١ - قصد بلاد الإسماعيلية بخراسان وقتلهم:

في سنة عشرين وخمسمائة جاء الأمر بغزو الباطنية، وقتلهم أين كانوا وحيثما ظفر بهم، ونهب أموالهم وسبي حريمهم، وجهزت الجيوش إلى بلدانهم، فقتلوا من الباطنية خلقاً كثيراً، وغنموا من أموالهم ما لا يحصى، وذلك في ولاية السلطان سنجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١).

### ٢ - تتبع الباطنية وقتلهم ببلاد الموصل (٢):

عظم أمر الباطنية ببلاد الموصل حتى إنهم وثبوا على صاحب الموصل البرسقي وهو متجه إلى صلاة الجمعة فقتلوه، فتولى الأمر بعده ابنه مسعود، فأمر بالبحث عن الباطنية، وقتلهم، والاستقصاء عن أخبارهم، وقبض على رجل كانوا يجلسون إليه، ويجتمعون عنده، فقطعت يداه ورجلاه، ورُجم بالحجارة حتى مات (٣).

### ٣ - سقوط دولة الزنادقة الباطنية وجهود صلاح الدين في ذلك:

استغل السلطان صلاح الدين الأيوبي (٤) - رحمه الله - مرض العاضد (٥)

(١) انظر: الكامل (٢٣٥/٩).

(٢) الموصل: مدينة قديمة على طرف دجلة، وهي باب العراق وسميت الموصل لأنها وصلت بين دجلة والفرات. انظر: معجم البلدان (٢٥٨/٥، ٢٥٩).

(٣) انظر: الكامل (٢٣٦/٩، ٢٣٧).

(٤) تقدمت ترجمته انظر: ص ٢٢٩.

(٥) عبد الله بن يوسف بن الحافظ، العبيدي، أبو محمد، آخر ملوك الدولة العبيدية بمصر والمغرب، كان شديد التشيع مغالياً في سب الصحابة، رضوان الله عليهم. ضعفت دولة العبيديين في عهده، فكان وزيره صلاح الدين الأيوبي هو الذي يدير شؤون الملك، فقطع الخطبة له وخطب للخليفة العباسي المستضيء بالله، فمات العاضد عقب ذلك سنة ٥٦٧هـ، وهو آخر من دُعي بأمر المؤمنين من العبيديين بمصر. انظر: وفيات الأعيان (١٠٩/٣ - ١١٢)، وشذرات الذهب (٢١٩/٤، ٢٢٠)، والأعلام (١٤٧/٤).

آخر خلفاء بني عبيد بمصر وضعف أتباعه، فأقام صلاح الدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسم الخطبة لبني العباس، وذلك في خلافة المستضيء العباسي، ثم لما مات العاضد استولى صلاح الدين على قصر العاضد، وأخذ ما فيه من الأموال والذهب، وقسمه بين الأمراء وغيرهم من المسلمين، ولم يدخر لنفسه شيئاً من تلك الأموال مع كثرتها، وبذلك انتهت دولة الزنادقة العبيديين بمصر، وذلك سنة سبع وستين وخمسمائة<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - قتل الزنديق عمارة الشاعر<sup>(٢)</sup> مع بعض أنصار الباطنية:

كان عمارة اليميني الشاعر من أتباع الدولة الفاطمية وأنصارها، وقد كان متهماً بالزندقة والكفر المحض، فلما سقطت الدولة الفاطمية، اجتمع ببعض أنصار تلك الدولة الباطنية ورؤوسها فانفقوا على أن يردوا دولتهم، وكتبوا الإفرنج يستدعونهم إليهم، وعينوا لهم خليفة من الفاطميين ووزراء، فلما علم بذلك السلطان صلاح الدين استدعاهم واحداً واحداً فقررهم فأقروا بذلك، فاعتقلهم ثم استفتى العلماء في أمرهم فأفتوه بقتلهم، فعند ذلك أمر بقتل رؤوسهم وأعيانهم دون أتباعهم، وأمر بنفي من بقي من جيش العبيديين إلى أقصى البلاد<sup>(٣)</sup>.

#### ٥ - قتل الزنديق السهروردي<sup>(٤)</sup>:

في سنة سبع وثمانين وخمسمائة قتل الشهاب السهروردي الفيلسوف،

(١) انظر: المنتظم (١٨/١٩٦)، والكامل (١٠/٣٣-٣٥)، والبداية والنهاية (١٢/٢٨٣-٢٨٧).  
(٢) عمارة بن علي بن زيدان الحكمي، أبو محمد اليميني، كان شاعراً بليغاً إلا أنه كان موالياً للعبيديين، وله فيهم مدائح كثيرة، اتهم بالزندقة والكفر، حيث كان يظهر ذلك في قصائده. قبض عليه صلاح الدين مع بعض أعيان العبيديين، فقتلهم جميعاً وصلبهم، حيث كانوا قد انفقوا على الفتك بصلاح الدين، ورد دولة العبيديين، وكان ذلك سنة ٥٧٩هـ. انظر: البداية والنهاية (١٢/٢٩٤، ٢٩٥)، والسير (٢٠/٥٩٢ - ٥٩٧)، وشذرات الذهب (٤/٢٣٤، ٢٣٥).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٢/٢٩٤ - ٢٩٦)، والنجوم الزاهرة (١٥/٣٤١).

(٤) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٤٤١.

وذلك بعد أن ثبتت زندقته، فأفتى العلماء بإباحة دمه فسجنه صاحب حلب الظاهر غازي<sup>(١)</sup> ثم خنقه في سجنه بقلعة حلب، ثم أخرج وصلب أياماً، وقد كان ذلك عن أمر والد الظاهر وهو صلاح الدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقد كان بعض العامة يعتقد فيه الصلاح والولاية لما كان يتظاهر به من العبادة والنسك كعادة الزنادقة في جذب العامة بمثل ذلك، فلما قتل وصلب تفرق أتباعه<sup>(٢)</sup>.

قال ابن خلكان بعد أن ترجم لهذا الزنديق: «أقامت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف، ورأيت أهلها مختلفين في أمره، وكل واحد يتكلم على قدر هواه: فمنهم من ينسبه إلى الزندقة والإلحاد، ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وأنه من أهل الكرامات، ويقولون: ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك، وأكثر الناس على أنه كان ملحداً لا يعتقد شيئاً...»<sup>(٣)</sup>.



(١) الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، صاحب حلب، كان حازماً متيقظاً عالي الهمة محباً للعلماء، شارك والده في أكثر غزواته، توفي سنة ٦١٣هـ بحلب، ودفن في قلعتها. انظر: السير (٢٩٦/٢١ - ٢٩٨)، وشذرات الذهب (٥٥/٥، ٥٦)، والأعلام (١١٣/٥).

(٢) انظر: وفيات الأعيان (٢٦٨/٦ - ٢٧٤)، وتاريخ ابن الوردي (١٤٩/٢، ١٥٠)، والأعلام (١٤٠/٨).

(٣) وفيات الأعيان (٢٧٣/٦).

## المبحث السادس

## جهود بعض السلاطين والأمراء في العصر العباسي الرابع

انتهى العصر العباسي الثالث بسقوط بغداد، وقتل الخليفة المستعصم بالله<sup>(١)</sup> على يد التتار، بل وقتل جميع أهل بغداد، وكانت مصيبة عظيمة على الإسلام وأهله، وقد كان ذلك سنة ست وخمسين وستمائة.

وقد انتقلت الخلافة بعد هذه الحادثة من بغداد إلى بلاد مصر، حيث كان المستنصر بالله العباسي<sup>(٢)</sup> محبوساً ببغداد، فلما هاجمها التتار هرب حتى قدم على سلطان مصر الظاهر بيبرس<sup>(٣)</sup>، فلما أثبت نسيبه ببيع له بالخلافة،

(١) عبد الله بن منصور المستنصر بالله العباسي، المستعصم بالله، آخر الخلفاء البغداديين، كان كريماً حليماً، متديناً متمسكاً بالسنة، إلا أنه لم يكن متيقظاً ولا حازماً، حيث وكل الأمر إلى وزيره ابن العلقمي الرافضي، فأطعم التتار في المجيء إلى العراق والقضاء على الدولة العباسية، فقدموا إلى بغداد، وأشار هذا الوزير الخبيث على المستعصم بمصانعتهم والصلح معهم، حتى آل الأمر إلى قتل جميع من معه من العلماء والأمراء والحجاب والكبار، ثم امتدَّ القتل في أهل بغداد حتى بلغ ألف ألف نسمة، وقتل الخليفة كذلك سنة ٦٥٦هـ، فكانت بلية لم يُصب الإسلام بمثله، ولم يتم للوزير ما أراد وذاق من التتار الذل والهوان. انظر: السير (١٧٤/٢٣ - ١٨٤)، وتاريخ الخلفاء ص ٤٠١ - ٤٠٨، وشذرات الذهب (٢٧٠/٥ - ٢٧٢).

(٢) أحمد بن محمد الظاهر العباسي، أبو القاسم المستنصر بالله، أول الخلفاء العباسيين بمصر، دخلها بعد ثلاث سنين من القضاء على الخلافة ببغداد، فأثبت نفسه في مجلس الملك بيبرس أمام جمع من العلماء، وأركان الدولة، فسّر به الظاهر بيبرس، ولم تطل مدة أبي القاسم، حيث إن بيبرس سيّره في جيش إلى العراق لاسترداد بغداد من أيدي التتار فانهزم وفقد بعد المعركة وكان ذلك سنة ٦٥٩هـ. انظر: السير (٢٣/١٦٨ - ١٧١)، وتاريخ الخلفاء ص ٤١١، ٤١٢.

(٣) بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين الملك الظاهر، صاحب الفتوحات =

وقد كان أول من بايعه بذلك السلطان ثم القضاة، وتلقب بالمستنصر بالله، ثم تتابع خلفاء بني العباس بعد ذلك بمصر، غير أن خلافة بني العباس في هذا العصر تختلف عنها في العصور السابقة لها، إذ كانت مجرد صورة اسمية لا دلالة لها، فلا دخل لهم في شؤون الدولة، وإنما ذلك إلى سلاطين المماليك الذين جاؤوا بالعباسيين، ورفعوا عنهم ما أصابهم، وأعزوههم بعد ذلك، وجمعوا أمرهم بعد اختفاء، فلذلك لم يكن خلفاء بني العباس بمصر يفكرون في شؤون الدولة أو ينازعون سلاطينها، حتى أصبح ذلك طريقة متبعة فيما بينهم.

وقد كان لسلاطين المماليك دور بارز في الوقوف ضد عدوان التتار<sup>(١)</sup> على البلاد الإسلامية، حيث استطاع سيف الدين قطز<sup>(٢)</sup> الانتصار على التتار في عدة معارك قتل فيها من التتار أعداد كثيرة، وأصبحت ديار الإسلام بعد ذلك في أمان من هجوم التتار، كما وقفوا في وجه الصليبيين وأخرجوهم من بلاد الشام، وقد قوي أمر المماليك بهذه الانتصارات، وصارت تتبع لهم بلاد مصر والشام والحجاز وغيرها، واعتضدوا باحتضانهم للخلافة العباسية.

= والأخبار والآثار، كان قد أسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب ومنها إلى القاهرة فاشتره الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار ثم أخذه الصالح (نجم الدين أيوب) فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه، ولم تزل همته تصعد به حتى قتل قطزاً باتفاق منه مع أمراء الجيش وتولى سلطنة مصر والشام سنة ٦٥٨هـ. توفي في دمشق سنة ٦٧٦هـ. انظر: شذرات الذهب (٣٥٠/٥)، والأعلام (٧٩/٢).

(١) قوم من أرض بأطراف بلاد الصين، وهم سكان برار، ومشهورون بالشر والغدر، ولغتهم مشوبة بلغة الهند، عراض الوجوه، واسعو الصدور، خفاف الأعجاز، صغار الأطراف، سريعو الحركة، ولهم ملك حاكم على الممالك الست هو القان الأكبر، وهو كالخليفة للمسلمين، ونساؤهم يقاتلن كرجالهم، وليس في قتلهم استثناء ولا إبقاء. انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٠٣.

(٢) قُطزُ بن عبد الله المعزّي، السلطان الشهيد الملك المُظفر سيف الدين، كان أنبل مماليك المُعزّ، وكان فارساً شجاعاً، سائساً، دَيِّناً، مُحبِّباً إلى الرعيّة، هزم التتار وطهر الشام منهم في معركة عين جالوت، قتله الظاهر بيبرس سنة ٦٥٨هـ. انظر: شذرات الذهب (٢٩٣/٥، ٢٩٤)، والأعلام (٢٠١/٥).

وقد كان لهؤلاء السلاطين رغم انشغالهم في جهاد التتار والصليبيين جهود واضحة في محاربة الزنادقة، والقضاء عليهم، وحماية الدين من عبثهم، خاصة في فترة خلافة المستكفي<sup>(١)</sup> والواثق<sup>(٢)</sup>.  
والحاكم<sup>(٣)</sup> والمعتضد<sup>(٤)</sup> إذ كان سلاطين البلاد في هذا العصر هم الناصر<sup>(٥)</sup> محمد بن قلاوون وأبناءه ولعل ذلك يتضح بما يلي:

(١) سليمان بن أحمد الحاكم العباسي، أبو الربيع المستكفي بالله، اشتغل بالعلم قليلاً، ثم ولي الخلافة عقب والده، وخطب له على منابر البلاد المصرية والشامية، كانت له وقعة مع التتار قتل منهم مقتلة عظيمة، وكان فاضلاً جواداً حسن الخط جداً، يجالس العلماء والأدباء. توفي سنة ٧٤٠هـ في المنفى بمدينة قوص بعد ما ساءت حاله مع السلطان الناصر. انظر: الدرر الكامنة (٢/٣٣٦ - ٣٣٨)، وتاريخ الخلفاء ص ٤١٧ - ٤١٩، والأعلام (٣/١٢١).

(٢) إبراهيم بن محمد المستمسك العباسي أبو إسحاق الواثق بالله، ولي الخلافة بعد موت المستكفي بمبايعة السلطان الناصر له، ثم ندم الناصر بعد ذلك وعزله لِمَا ظهر منه من اللعب ومعاشرة الأرزال وسوء السيرة، ثم بويع ولي العهد أحمد بن المستكفي. وتوفي الواثق سنة ٧٤٢هـ أو بعدها. انظر: الدرر الكامنة (١/٥٧، ٥٨)، تاريخ الخلفاء ص ٤٢٠، ٤٢١، والأعلام (١/٦٣).

(٣) أحمد بن سليمان المستكفي العباسي، أبو القاسم الحاكم بأمر الله، كان مع أبيه بقوص في أواخر دولة الناصر، فعهد إليه أبوه بالخلافة، فلم يُمض الناصر ذلك وبايع إبراهيم الواثق، فلما حضرته الوفاة أوصى الأمراء برّد الأمر إلى ولي العهد أحمد هذا، فولّي سنة ٧٤٢هـ إلى أن مات في الطاعون سنة ٧٥٣هـ، وكان يلقب أولاً المستنصر ثم لقب بالحاكم. انظر: الدرر الكامنة (١/١٤٦، ١٤٧)، وتاريخ الخلفاء ص ٤٢٢ - ٤٢٩، والأعلام (١/١٣٢، ١٣٣).

(٤) أبو بكر بن سليمان المستكفي العباسي، أبو الفتح المعتضد بالله، بويع سنة ٧٥٣هـ بعهد من أخيه الحاكم، وكان خيراً متواضعاً محبباً لأهل العلم. مات سنة ٧٦٣هـ. انظر: الدرر الكامنة (١/٤٧٣)، وتاريخ الخلفاء ص ٤٣٠، وشذرات الذهب (٦/١٩٧، ١٩٨).

(٥) محمد بن الملك قلاوون بن عبد الله الصالح، السلطان الملك الناصر، ولي سلطة مصر والشام بعد قتل أخيه الأشرف سنة ٦٩٣هـ، ثم خلع بعد سنة لحداثة سنه، ثم أعيد بعد ذلك سنة ٦٩٨هـ، إلا أنه كان كالمحجور عليه، وأمر السلطنة بيد الظاهر بيبرس، واستمر على ذلك نحو عشرين سنة، فضايق بذلك ولم يستطع الصبر، فأظهر أنه يريد الحج، ثم أقام بالكرك وتقوى بالمال والرجال، ثم رجع إلى مصر، وقتل =

## أولاً: جهود السلاطين والأمراء في خلافة المستكفي والوائق:

بويج للخليفة المستكفي بالله سليمان بن أحمد بعهد من أبيه وبقي في الخلافة لأكثر من ثلاثين سنة، ثم إنه حدث بينه وبين السلطان الناصر بعض الخلاف مما حمل السلطان الناصر - وهو الأمر الناهي في الدولة - على نفي الخليفة إلى بلدة قوص<sup>(١)</sup>، ومبايعة الواثق بالله إبراهيم بن محمد العباسي، وقد كان السلطان الناصر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ معظماً للعلماء، شديداً على الزنادقة، منفذاً لأحكام القضاة فيهم<sup>(٢)</sup>، حتى إنه قتل في دولته أعداداً كثيرة منهم بفتوى القضاة والعلماء فمن أمثلة ذلك ما يلي:

### ١ - قتل الزنديق الثقفي بالديار المصرية:

في سنة إحدى وسبعمائة قتل الزنديق أحمد بن الثقفي بالديار المصرية حيث حكم عليه القاضي المالكي بما ثبت عنده من تنقصه للشريعة، واستهزائه بالآيات المحكمات، ومعارضة المشتبهات بعضها ببعض، وما يذكر عنه من استحلال المحرمات من اللواط والخمر وغير ذلك، وكان قد أحل ذلك لمن كان يجتمع معه من الفسقة وأرباب الشهوات، فلما حكم القاضي بضرب عنقه قتله الوالي وظيف برأسه في البلد، ونودي عليه هذا جزاء من طعن في الله ورسوله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

### ٢ - قتل جماعة من الزنادقة النصيرية:

في سنة خمس وسبعمائة أحاطت عساكر الشام بجزال النصيرية، وصعدوا

= الظاهر ببيرس، وعاد إلى ملكه سنة ٧٠٩هـ، وقد كان مطاعاً مهيباً عارفاً بالأمر، يعظم أهل العلم، وفتحت في أيامه مالطة وطرسوس وخطب له بالعراق والحجاز والشام، وتوفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة ٧٤١هـ. انظر: البداية والنهاية (٢٠٢/١٤)، وشذرات الذهب (١٣٤/٦، ١٣٥)، والأعلام (١١/٧).

- (١) قُوصُ: بالضم مدينة كبيرة عظيمة، وهي قصبه صعيد مصر، ومحط التجار القادمين من عدن، وهي شديدة الحرّ لقربها من البلاد الجنوبية. انظر: معجم البلدان (٤٦٩/٤).
- (٢) انظر: الدرر الكامنة (٤/٢٦١ - ٢٦٥)، والتاريخ الإسلامي (٧/٥٧ - ٦٢).
- (٣) انظر: البداية والنهاية (١٩/١٤)، وشذرات الذهب (٢/٦).



في تلك الجبال من كل جانب، وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية الزنادقة، وقد كانوا يتخطفون المسلمين ويبيعونهم على الكفار، قبهم الله، وكان قتل أولئك الزنادقة بفتوى شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمته الله (١).

### ٣ - قتل الزنديق الرويس بدمشق:

في سنة خمس عشرة وسبعمائة قتل الزنديق أحمد الرويس الأقباعي بدمشق، وذلك أنه شهد عليه بالعظائم من ترك الواجبات، واستحلال المحرمات، واستهانتة وتنقصه للكتاب والسنة، وتعرضه للنبوة، وإخباره عن المغيبات، وقد أضل بعض الجهلة من العوام ونحوهم، فحكم القاضي المالكي بإراقة دمه وإن أسلم، فاعتقل، ثم قتل (٢).

### ٤ - قتل الزنديق المهدي مع أتباعه النصيرية:

في سنة سبع عشرة وسبعمائة خرج بأرض جبلة (٣) رجل تسمى بمحمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، وتارة يدعي أنه علي بن أبي طالب عليه السلام، فثار معه خلق من النصيرية والجهلة حتى بلغوا ثلاثة آلاف، وخرج يكفر المسلمين وزعم أن النصيرية على الحق، ودخل مدينة جبلة فقتل من فيها، ثم خرج بالنصيرية منها يقولون: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبوا الشيخين، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي، الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك، فسار إليهم عسكر طرابلس (٤)

(١) انظر: تاريخ ابن الوردي (٣٦٣/٢).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٧٦/١٤)، وشذرات الذهب (٣٥/٦).

(٣) جبلة: بالتحريك، اسم لعدة مواضع، منها موضع بنجد، وآخر بالحجاز، وثالث بالشام ولعله هو المراد، فجبلة التي بالشام: قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب، وأول من بنى مدينتها معاوية عليه السلام، وجعل فيها حصناً عظيماً. انظر: معجم البلدان (١٢١/٢ - ١٢٣).

(٤) طرابلس: مدينة مشهورة بالشام على شاطئ البحر، افتتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص عليه السلام سنة ٢٣ هـ. انظر: معجم البلدان (٢٨/٤، ٢٩).



فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وقتل طاغيتهم المهدي وتمزقوا شر ممزق<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - قتل زنديق ادعى النبوة:

في سنة عشرين وسبعمائة ضربت عنق شخص يقال له عبد الله الرومي، كان غلاماً لبعض التجار، وكان قد لزم الجامع، ثم ادعى النبوة، واستتيب فلم يرجع، فضربت عنقه، وكان قد خالطه شيطان حسن له ذلك، نعوذ بالله من الضلال<sup>(٢)</sup>.

#### ٦ - قتل الزنديق إسماعيل الكردي:

في سنة عشرين وسبعمائة ضربت عنق إسماعيل الكردي المصري، وكان قد تفقه وتمهر في القراءات والعربية، وقد كان يحفظ الكثير من التوراة والإنجيل ثم إنه رمي بالزندقة بسبب ما كان يطلقه من كلمات قبيحة في الدين، فكان كثيراً ما يتماجن ويمزح ويجترئ على الألفاظ العظيمة حتى اشتهر بإسماعيل الزنديق، ومنهم من يقول إسماعيل الكافر، فاتفق أنه وقع في نبي الله لوط عليه السلام، فقبض عليه فعقد له مجلس، فتكلم بكلام مختلط، ثم ثبت عليه ما ادُعي به عليه وغيره من الأمور، فحكم القاضي المالكي بقتله فقتل بحكمه، والحمد لله<sup>(٣)</sup>.

#### ٧ - قتل الزنديق ابن الهيثمي:

في سنة ست وعشرين وسبعمائة ضربت عنق ناصر بن الشرف بن أبي الفضل بن إسماعيل بن الهيثمي بسوق الخيل<sup>(٤)</sup> بدمشق، وذلك لزندقته،

(١) انظر: البداية والنهاية (٨٦/١٤)، وشذرات الذهب (٤٣/٦)، وتاريخ ابن الوردي (٣٨٠/٢).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٩٩/١٤).

(٣) انظر: الدرر الكامنة (٣٩١/١)، (٣٩٢).

(٤) سوق الخيل: ساحة في شمالي قلعة دمشق من ناحية الغرب تقام فيها الحدود، ويصلى فيها على الجنائز. انظر: الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي بتحقيق: جعفر الحسني (٧٧/١) ١٩٨٨ م.

واستهانت بآيات الله تعالى، وصحبته للزنادقة، والتلاعب بدين الإسلام، وقد كان قتله عزاً للإسلام، وذلاً للزنادقة وأهل البدع<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وقد شهدت قتله، وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية حاضراً يومئذ، وقد أتاه وقرعه على ما كان يصدر منه قبل قتله، ثم ضربت عنقه وأنا شاهد ذلك»<sup>(٢)</sup>.

#### ٨ - قتل الزنديق توما الراهب:

في سنة ست وعشرين وسبعمائة ضربت أيضاً عنق توما الراهب الذي أسلم من ثلاث سنين قبل قتله وارتد سراً، ثم علم به، فأفتى القاضي المالكي بقتله فقتل ثم أحرق.

#### ٩ - قتل الزنديق عثمان الدوكالي:

في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة قتل الزنديق عثمان الدوكالي الصوفي، ضربت عنقه بدمشق بسوق الخيل، وذلك أنه ادّعي عليه بعضا من القول لم يؤثر مثلها ولا عن الحلاج وأمثاله، حيث قامت عليه البيعة بدعوى الإلهية، والتنقص للأنبياء، ومخالطة الزنادقة من الحلولية وغيرهم، فعقد له مجلس، واجتمع القضاة والأعيان، وشهد عليه بالزندقة، فادعى أن له قوادح في بعض الشهود، فرد إلى السجن مقيداً مغلولاً، ثم أحضر بعد ذلك، وأقيم بين أيدي الأمراء والقضاة، وسئل عن القوادح في الشهود، فعجز فتوجه إليه الحكم، ثم ضربت عنقه ونودي عليه: هذا جزاء من يكون على مذهب الاتحادية، وكان يوماً مشهوداً، والحمد لله<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: البداية والنهاية (١٤/١٢٧)، وتاريخ ابن الوردي (٢/٣٩٧، ٣٩٨)، وشذرات الذهب (٦/٧٤، ٧٥).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٢٧).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٤/٢٠١، ٢٠٢)، والدرر الكامنة (١/٥٦)، وتاريخ ابن الوردي (٢/٤٧١، ٤٧٢).

## ثانياً: جهود السلاطين والأمراء في خلافتي الحاكم والمعتمد:

تولى الخلافة الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي بعد خلع الواثق، وذلك أن السلطان الناصر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما توفي وتولى أمر السلطنة ابنه المنصور سيف الدين<sup>(١)</sup> طلب الخليفة الواثق واستشار القضاة في خلعه، وتولية أحمد بن المستكفي حيث كان المستكفي قد أوصى له بذلك، فخلع الواثق وبايع أحمد الحاكم بأمر الله، ثم إنه خُلع السلطان المنصور وتسلم أمر السلطنة بعده أخوه الأشرف<sup>(٢)</sup> علاء الدين، ثم خلع، ثم توالى على أمر السلطنة ثمانية من أبناء السلطان الناصر<sup>(٣)</sup>، كلهم في خلافة الحاكم بأمر الله التي لا تزيد على عشر سنين، حيث توفي الحاكم سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وببيع بعده أخوه المعتمد بالله أبو بكر بن المستكفي، وقد كان المتولي لأمر السلطنة هو الملك الصالح صالح بن الناصر<sup>(٤)</sup> ثم خُلع، وتولى السلطنة أخوه الناصر

(١) أبو بكر بن محمد الناصر بن قلاوون الصالح، السلطان الملك المنصور سيف الدين، ولي الملك بعد أبيه بعهد منه سنة ٧٤١هـ، ثم خلع بعد شهرين سنة ٧٤٢هـ، لفساد سيرته، ثم نُفي إلى قوص، وقتل بها في السنة نفسها، وعاش نحواً من عشرين سنة. انظر: البداية والنهاية (١٤/٢٠٢ - ٢٠٤)، والدرر الكامنة (١/٤٩٤، ٤٩٥)، وشذرات الذهب (٦/١٣٦).

(٢) كُجُكُ بن محمد الناصر بن قلاوون الصالح، الملك الأشرف علاء الدين، ولي السلطنة بعد خلع أخيه المنصور سنة ٧٤٢هـ، وعمره خمس سنين، واستمر مدة يسيرة والأمير قوصون مدبر المملكة إلى أن حضر الناصر أحمد من الكرك فخُلع وأدخل الدور إلى أن مات سنة ٧٤٦هـ في أيام أخيه الكامل شعبان. انظر: البداية والنهاية (١٤/٢٠٤)، والدرر الكامنة (٣/٣٥١، ٣٥٢)، وشذرات الذهب (٦/١٣٦).

(٣) وهؤلاء الثمانية هم المنصور أبو بكر والأشرف كجك والناصر أحمد والصالح إسماعيل والكامل شعبان والمظفر أمير والناصر حسن والصالح صالح، حيث لم يتجاوز الكثير منهم سنة واحدة ثم يتم خلعه. انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٧/٣٥، ٣٦).

(٤) صالح بن محمد الناصر بن قلاوون الصالح، السلطان الملك الصالح، ولد بقلعة الجبل بالقاهرة، وببيع له بها بعد خلع أخيه حسن سنة ٧٥٢هـ، فلما اضطرت حال الشام سنة ٧٥٣هـ رحل إلى دمشق ودخلها مع المعتمد حتى قمع الثورة وعاد إلى مصر، فثار الصعيد سنة ٧٥٤هـ، فقصده وفتك بأهله، واستمر إلى أن وثب عليه =

حسن<sup>(١)</sup>، ومع هذه الاضطرابات التي حصلت في الدولة بعد موت الناصر، وضعف السلاطين مما تسبب في عدم استقرار أمر السلطنة وتعدد السلاطين عليها في سنوات قليلة<sup>(٢)</sup>، إلا أنه برزت بعض الجهود ضد الزنادقة، حيث قتل في هذه الفترة جماعة من الزنادقة بدمشق وغيرها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

## ١ - قتل الزنديق حسن السكاكيني:

في سنة أربع وأربعين وسبعمائة قتل الزنديق حسن بن الشيخ السكاكيني على ما ظهر منه من الرفض الدال على الكفر المحض، حيث شهد عليه بشهادات كثيرة تدل على زندقته وكفره، وأنه رافضي جلد، فمن ذلك تكفيره للشيخين عليهما السلام وقذفة أمي المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وزعمه أن جبريل عليه السلام غلط فأوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإنما كان مرسلًا إلى علي رضي الله عنه، وغير ذلك من الأقوال القبيحة، فحكم القاضي بزندقته وضرب عنقه، فضربت عنقه بدمشق بسوق الخيل، نعوذ بالله من الزيغ والضلال<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - قتل الزنديق إبراهيم المقصاتي:

في سنة أربع وأربعين وسبعمائة قتل أيضاً الزنديق إبراهيم بن يوسف المقصاتي بدمشق لسبه للصحابة رضي الله عنهم وقذفه لعائشة رضي الله عنها، ووقوعه في

= جماعة من أمراء جيشه سنة ٧٥٥هـ فخلعوه وحبسوه بالقلعة إلى أن مات. انظر: البداية والنهاية (٢٦١/١٤، ٢٦٣)، الدرر الكامنة (٣٠٢/٢، ٣٠٣)، والأعلام (١٩٥/٣).

(١) حسن بن محمد الناصر بن قلاوون الصالحي، أبو المحاسن، الملك الناصر، ولي السلطنة بعد أخيه المظفر سنة ٧٤٨هـ، ووزر له منجك، ودبر المملكة، قبض على حاشية المظفر وصادر أموالهم، ثم ثار عليه بعض أمراء الجند فخلعوه وسجنوه، وولوا أخاه صالحاً سنة ٧٥٢هـ، ثم خلعوه وأعادوا الناصر حسناً، فحكم ٧ سنوات، ثم ثار عليه الأمير يلبغا، فقتل سنة ٧٦٢هـ. انظر: الدرر الكامنة (١٢٤/٢، ١٢٥)، وشذرات الذهب (١٩٦/٦، ١٩٧)، والأعلام (٢١٦/٢).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٢٠٢/١٤ - ٢٦٣)، والتاريخ الإسلامي (٣٤/٧ - ٣٦).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٢٢٢/١٤)، الدرر الكامنة (١١٩/٢)، وشذرات الذهب (٨/٢٤٣، ٢٤٤).

جبريل عليه السلام (١).

### ٣ - قتل الزنديق علي بن أبي الفضل:

في سنة خمس وخمسين وسبعمئة قتل الزنديق علي بن أبي الفضل بن محمد بن حسين على غلوه وزندقته، وسبه للصحابة رضي الله عنهم، حيث كان يسير في الشوارع ويرفع صوته بالسب واللعن فأمر به الحاكم إلى السجن، ثم أحضر عند القاضي المالكي وجلده بالسياط وهو مع ذلك يصرخ بالسب واللعن، ثم عقد له مجلس حضره القضاة، فأفتى القاضي المالكي بقتله، فضربت عنقه، وحرقه العامة، وطافوا برأسه في البلد، ونادوا عليه هذا جزاء من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

قال ابن كثير رحمته الله: «وقد ناظرت هذا الجاهل بدار القاضي المالكي وإذا عنده شيء مما يقوله الرافضة والغلاة، وقد تلقى عن أصحاب ابن مطهر أشياء في الكفر والزندقة» (٣).

### ٤ - قتل الزنديق عثمان الدقاق:

في سنة إحدى وستين وسبعمئة قتل الزنديق عثمان بن محمد المعروف بابن دبادب الدقاق، حيث شهد عليه جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب أنه كان يكثر من شتم الرسول صلى الله عليه وسلم، فرفع إلى القاضي، فحكم بقتله، فضربت عنقه، قبحه الله (٤).

### ٥ - قتل الزنديق زباله:

في سنة إحدى وستين وسبعمئة قتل أيضاً الزنديق محمد المدعو زباله لما صدر منه من سب النبي صلى الله عليه وسلم ودعواه أشياء كفرية، وما صدر منه من أقوال بشعة في حق أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم فضربت عنقه بدمشق بسوق الخيل، والله الحمد والمنة (٥).

(١) انظر: تاريخ ابن الوردي (٤٨٣/٢).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٢٦٢/١٤).

(٣) المرجع السابق (٢٨٦/١٤).

(٤) المرجع السابق (٢٨٦/١٤).

## المبحث السابع

## جهود بعض الخلفاء والأمراء في الدولة العثمانية

بدأت البذرة الأولى للدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري عندما أقطع سلطان السلاجقة بقعة من الأرض بمحاذاة بلاد الروم لأرطغرل بن سليمان<sup>(١)</sup> جد العثمانيين، وذلك لمشاركته له في جهاده ضد البيزنطيين<sup>(٢)</sup>، وقد واصل أرطغرل بعد ذلك جهاده للبيزنطيين، وتمكن من الانتصار عليهم والاستيلاء على كثير من بلادهم، كما استطاع أن ينتصر أيضاً على التتار واستولى على عدد من المدن المهمة، حتى توسعت مملكته جداً، ثم خلفه على مملكته حفيده أورخان<sup>(٣)</sup> عام ٧٢٦هـ<sup>(٤)</sup>، ثم توالى العثمانيون

(١) أرطغرل بن سليمان شاه التركماني، جد الخلفاء العثمانيين، كان قائداً لإحدى قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية إلى بلاد آسيا الصغرى، لقي حظوةً عند السلطان علاء الدين السلجوقي بعد مساعدته له في عدة وقائع، حتى لُقّب قبيلته بمقدمة السلطان لوجودها دائماً في مقدمة الجيوش. توفي سنة ٦٧٨هـ. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريدبك ص ١١٥، ١١٦، وتاريخ الدولة العثمانية لعللي حسون ص ١٢، ١٣، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

(٢) البيزنطيون: هم الروم النصارى، ونسبتهم إلى الإمبراطورية البيزنطية الرومانية، وبيزنطية هي عاصمة الروم، وقد سميت بعد ذلك بالقسطنطينية نسبة إلى ملكهم قسطنطين، وقد افتتحها السلطان محمد الفاتح العثماني سنة ٨٥٧هـ. انظر: معجم البلدان (٤/٣٩٥)، والتاريخ الإسلامي (٤١/٨).

(٣) أورخان بن عثمان بن أرطغرل التركماني، تغلّب على طرف من بلاد الروم، فوَقعت بينه وبينهم وقائع كثيرة، وانتصر وعظّم قدره، وكثرت فتوحاته في بلاد الكفر من جهة البر الشرقي من البحر، وأبرز ما تم في عهده القضاء على شوكة الروم، وفتح أبواب أوروبا أمام المسلمين. توفي سنة ٧٦١هـ. انظر: الدرر الكامنة (١/٣٦٩)، وتاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريدبك ص ١٢٢ - ١٢٩، وتاريخ الدولة العثمانية لعللي حسون ص ١٤ - ١٧.

(٤) انظر: تاريخ الدولة العلية لمحمد فريدبك بتحقيق: إحسان حقي ص ١١٥ - ١٢٤،

على تلك المملكة وهم مع ذلك مستمرين في الفتوحات الإسلامية حتى جاء محمد الفاتح<sup>(١)</sup> سنة ٨٥٥هـ وافتتح القسطنطينية<sup>(٢)</sup>، ثم توجهت الدولة العثمانية إلى ضم البلاد العربية التي كانت تحكمها دويلات متناحرة، فضمت إليها الشام والحجاز ومصر واليمن وغيرها من الأقطار العربية، وقد كانت بلاد مصر آنذاك تحت حكم المماليك وهم الذين احتضنوا الخلافة العباسية كما تقدم، فلما سقطت دولتهم بقيادة سليم الأول العثماني<sup>(٣)</sup>، تنازل آخر خلفاء بني العباس في مصر وهو المتوكل على الله<sup>(٤)</sup> عن الخلافة للسلطان سليم الأول وسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين. وصار العثمانيون منذ ذلك الوقت هم الخلفاء والسلاطين، وتوجهت إليهم أنظار المسلمين، وانتقلت الخلافة من

= دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، والتاريخ الإسلامي (٦٠/٨ - ٦٦).

(١) محمد بن مراد بك بن بايزيد العثماني المعروف بمحمد الفاتح، ولد سنة ٨٣٥هـ وولي السلطنة بعد أبيه سنة ٨٥٥هـ، وهو أعظم ملوك العثمانيين جهاداً وأقواهم إقداماً واجتهاداً، افتتح القسطنطينية بعد حصارها خمسين يوماً، واستجلب إليها العلماء من أفاصي الديار وأنعم عليهم. توفي سنة ٨٨٦هـ. انظر: شذرات الذهب (٧/٣٤٤، ٣٤٥)، وتاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٦٠ - ١٧٨، وتاريخ الدولة العثمانية ص ٣١ - ٤٨.

(٢) القسطنطينية: ويقال قسطنطينية بإسقاط ياء النسبة، كان اسمها «بزنطة» فنزلها قسطنطين الأكبر، فسميت باسمه، وصارت دار ملك الروم. وقد حاصرها المسلمون عدة مرات، كان أولها في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ٤٩هـ وآخرها في خلافة محمد الفاتح سنة ٨٥٦هـ. انظر: معجم البلدان (٤/٣٩٥، ٣٩٦)، وتاريخ الدولة العثمانية ص ٣٢ - ٣٤.

(٣) سليم الأول ابن السلطان بايزيد بن محمد، تاسع ملوك الدولة العثمانية، حارب الجراكسة واستخلص منهم بلاد العرب وضمها إلى دولته، وكان شديد اليقظة والتحفّظ، وهو أول من أطلق عليه لقب «ال خليفة» من سلاطين بني عثمان بعد أن تنازل له الخليفة العباسي بمصر المتوكل على الله سنة ٩٢٣هـ، وقد كان مع شدة يقظته معظماً للأضرحة مهتماً بعمارتها. توفي سنة ٩٢٦هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/١٤٣ - ١٤٦)، تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٨٨ - ١٩٧، تاريخ الدولة العثمانية ص ٥١، ٥٢.

(٤) محمد بن يعقوب المستمسك العباسي، المتوكل على الله، آخر خلفاء الدولة العباسية بمصر، نزل له أبوه المستمسك يعقوب عن الخلافة سنة ٩١٤هـ، ولما دخل سليم الأول بلاد مصر سنة ٩٢٣هـ تنازل له المتوكل على الله عن الخلافة وانتقل معه إلى الأستانة، وبعد وفاة سليم رجع المتوكل إلى بلاد مصر وتوفي فيها سنة ٩٥٠هـ. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٩٤، والأعلام (٧/١٤٧).



القاهرة إلى استانبول وذلك سنة ٩٢٣هـ<sup>(١)</sup>، ثم توالى العثمانيون على الخلافة ما يزيد على ثلاثة قرون إلى أن بدأ الضعف يدب في الدولة شيئاً فشيئاً حتى سقطت الدولة العثمانية سنة ١٣٤١هـ، وألغيت الخلافة، وطرد آخر خلفاء بني عثمان عبد المجيد الثاني<sup>(٢)</sup> على يد مصطفى كمال، وبذلك انتهت الدولة العثمانية، وقرر كمال إعلان العلمانية، وأصدر القرارات بعد ذلك بإلغاء الوظائف الدينية، والحرب على العلماء ودعاة الإسلام<sup>(٣)</sup>.

وقد كان سلاطين العثمانيين مع هذا التوسع العظيم وتلك الفتوحات الكثيرة في الشرق والغرب معظمين لأحكام الشرع، ومنقادين له، ومحترمين للعلماء والقضاة، إلا أنه قد أخذ على بعض السلاطين تأثرهم بما كان سائداً في زمنهم من تعظيم الأضرحة، وبناء المساجد عليها، وكسوة تربتها، وغير ذلك من المخالفات الشركية التي كانت ظاهرة في ذلك الوقت ولا تزال موجودة في بعض بلاد المسلمين إلى يومنا هذا.

ومن الأمثلة على ذلك ما فعله سليم الأول بعد فتح دمشق من بناء مسجد جامع على ضريح ابن عربي، ثم احتفل بإقامة الصلاة في هذا الجامع لأول مرة<sup>(٤)</sup>.

ومن ذلك ما ورد في سنة ١٢٩٣هـ من أمر السلطان عبد الحميد الثاني

(١) انظر: تاريخ الدولة العلية ص ١٩٣ - ١٩٦، وتاريخ الدولة العثمانية لعلي حسون ص ٦٠ - ٦٨.

(٢) عبد المجيد ابن السلطان عبد العزيز، ولد عام ١٢٨٣هـ، وأصبح خليفة بعد إلغاء السلطات السياسية كافة، وأصبح مصطفى كمال سيد الموقف، فألغى الخلافة سنة ١٣٤١هـ، وأعلن الجمهورية العلمانية، ونفى عبد المجيد في اليوم التالي لإعلانها، وتوفي سنة ١٣٦٠هـ في باريس. انظر: أواخر سلاطين بني عثمان، للدكتور إحسان حقي، مقال ملحق بكتاب: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٧١٨، تاريخ الدولة العثمانية لعلي حسون ص ٣٢٥، التاريخ الإسلامي لمحمود شاعر (٢٣٣/٨، ٢٣٤).

(٣) انظر: تاريخ الدولة العثمانية ص ٣٠٦ - ٣٢٦، ٣٣٢، والتاريخ الإسلامي (٨/ ٢٢٧ - ٢٣٤).

(٤) انظر: تاريخ الدولة العلية ص ١٩٦، وتاريخ الدولة العثمانية ص ٦٣.



بتعمير المراقد الشريفة على نظارة والي البصرة<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في سنة ١٣٠٥هـ من أمر السلطان عبد الحميد أيضاً بتبييض القبب، وتعمير المساجد، وكسوة بعض الأضرحة وتبخيرها<sup>(٢)</sup>. ومع تلك المخالفات العظيمة التي أخذت على بعض الخلفاء العثمانيين إلا أنه قد سُجل لبعض خلفائهم جهود بارزة في محاربة الزنادقة والقضاء على أفكارهم المنحرفة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

### ١ - القضاء على حركة زنديق داعية إلى المساواة بين الأديان والأموال:

ظهر في أيام السلطان محمد جلبي العثماني<sup>(٣)</sup> (٨١٦ - ٨٢٤هـ) شخص يسمى بدر الدين، كان يشغل وظيفة قاضي عسكري، ثم إنه أظهر الزندقة والإلحاد، وذلك بدعوته إلى المساواة في الأديان والأموال والأمتعة على طريقة المزدكية الزنادقة، وقد تبع هذا الزنديق في دعوته الخبيثة خلق كثير من المسلمين والنصارى وغيرهم، إذ لا فرق عند هذا الزنديق بين الأديان جميعاً، فالناس عنده جميعاً إخوة وإن اختلفت مذاهبهم وأديانهم، واشتهر أمر هذا الزنديق وكثر أتباعه، فحاربه السلطان محمد حتى ظهر عليه، وقُبض على كثير من أتباعه وقواده فقتلهم جميعاً، ثم قبض عليه بعد ذلك وشنق، وانتهت فتنته بفضل الله ثم بحزم هذا السلطان وقوته في دين الله<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: التحفة النبهاية في تاريخ الجزيرة العربية لمحمد النبهاية ص ٢٢١، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر: التحفة النبهاية في تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٢١، ٢٢٢، والانحرافات العقدية والعلمية في القرن الثالث عشر والرابع عشر لعلي الزهراني (١/٢٩٤)، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

(٣) محمد بن بايزيد، السلطان العثماني المشهور بمحمد جلبي الغازي، خامس سلاطين الدولة العثمانية، كانت مدة حكمه كلها حروباً داخلية لإرجاع الإمارات التي استقلت في مدة الفوضى بعد موت السلطان بايزيد، توفي السلطان محمد جلبي فجأة سنة ٨٢٤هـ. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك ص ١٤٩ - ١٥٢، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاعر (٨/٧٩، ٨٠).

(٤) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٥٠، ١٥١.

## ٢ - قتل عالم بعد اتهامه بالزندقة :

في ولاية بايزيد خان الثاني<sup>(١)</sup> قتل لطفي التوقاني الرومي سنة أربع وتسعمائة بعد اتهامه بالزندقة والإلحاد، حيث حكم عليه القاضي بإباحة دمه فقتل، وكان عند قتله يكرر كلمتي الشهادة وينزه عقيدته عما نسب إليه من الزندقة، فالله أعلم بأحوال عباده<sup>(٢)</sup>.

## ٣ - أمر السلطان سليمان خان<sup>(٣)</sup> بقتل الزنادقة بعد الاستتابة :

لما تولى السلطان سليمان خان القانوني سنة ٩٢٦هـ أمر قضاة مملكته بأن ينظروا في حال الساب للرسول ﷺ إذا أسلم وتاب، فإن ظهر لهم صلاحه وحسن توبته فإنه لا يقتل وإنما يكتفى بحبسه وتعزيره عملاً بقول الحنفية، وإن ظهر لهم خلاف ذلك من أمارات إصراره على زندقته فإنه يقتل عملاً بقول باقي الأئمة من المالكية والحنابلة<sup>(٤)</sup>، وهذا الأمر من السلطان سليمان يدل على تعظيمه للرسول ﷺ بقتل من أصر على السب والزندقة<sup>(٥)</sup>.

(١) بايزيد خان الثاني أكبر أبناء السلطان محمد الثاني الفاتح، ولد سنة ٨٥١هـ، كان ميالاً للسلم أكثر منه إلى الحرب، محباً للعلوم الأدبية، مشتغلاً بها، ولم تحصل في أيامه فتوحات، ولا نتائج تُذكر، تكدر صفاء حياة الملك في سني حكمه الأخيرة بعضيان أولاده له، ثم تنازل عن الملك لولده سليم واستقال سنة ٩١٨هـ، وتوفي بعد ذلك بعشرين يوماً. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٧٩ - ١٨٧، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٩٢/٨ - ٩٥)، تاريخ الدولة العثمانية ص ٤٠، ٤١.

(٢) انظر: شذرات الذهب (٢٣/٨، ٢٤).

(٣) سليمان ابن السلطان سليم العثماني، الملقب بالقانوني، وهو عاشر السلاطين العثمانيين، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٩٢٦هـ، وفي عهده بلغت الدولة أوج قوتها واتساعها، حيث فتحت بلغراد وجزيرة رودوس وعاصمة الأفلاق، والجزائر وطرابلس المغرب وغيرها، توفي إثر مرض سنة ٩٧٤هـ محاصراً لإحدى القلاع بالمجر. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٩٨ - ٢٥٢، والتاريخ الإسلامي (٨/ ١٠٤ - ١١٠)، وتاريخ الدولة العثمانية ص ٥٢، ٥٣.

(٤) تقدم ذكر أقوال العلماء - رحمهم الله - في هذه المسألة. انظر: ص ٥٩٥ وما بعدها.

(٥) انظر: رسائل ابن عابدين (٣٤٨/١).

#### ٤ - قتل الزنديق القابض العجمي :

خرج في أيام السلطان سليمان القانوني رجل يعرف بالقابض العجمي اشتهر بزندقته ودعوته لفساد الدين فقتله السلطان بفتوى من العلماء سنة ٩٣٢هـ.

وكان ممن عاصر هذا الزنديق وأفتى بقتله ابن كمال باشا<sup>(١)</sup> وقد وصف ذلك بقوله: «إن الرجل الشهير بالقابض... كان زنديقاً... وكان داعياً إلى الضلال، معروفاً بالإضلال، ساعياً في فساد الدين المتين، على ما اشتهر وثبت بشهادة ثقات من العدول، وثقات من الفحول...»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - قتل الزنديق حمزة البوسني والقضاء على طريقته :

انتشرت في أيام السلطان سليمان القانوني طريقة من طرق الصوفية الفاسدة، والتي ظاهرها التصوف، وباطنها نبد الشريعة، وطلب الإباحية، والقضاء على الإسلام، وقد تزعم هذه الطريقة أحد الزنادقة ويدعى حمزة البوسني، فنسبت هذه الطريقة الإباحية إليه، فسميت بالطريقة الحمزوية<sup>(٣)</sup>.

وقد قتل هذا الزنديق بمدينة استانبول بعد أن حكم عليه القضاة بذلك لزندقته وفساد عقيدته، كما قتل بعض أتباعه ومريديه، وتاب بعضهم فترك، وذلك سنة تسع وستين وتسعمائة<sup>(٤)</sup>.

(١) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٣٠.

(٢) رسالة في تحقيق: لفظ الزنديق لابن كمال باشا ص ٦٥.

(٣) الحمزوية: هي إحدى الطرق الصوفية التي ظاهرها التصوف وباطنها هدم الشريعة، وقد انتشرت هذه الطريقة ببلاد البوسنة على يد مؤسسها حمزة البوسني الذي دعا إلى الإباحية والانحراف، فقتل بفتوى العلماء سنة ٩٦٩هـ، ثم تتبع الولاة أتباعه في بلاد البوسنة حتى لم يبق لهم أثر في تلك البلاد، واندرت تلك الطريقة، والله الحمد. انظر: الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة لمحمد البوسني، تحقيق: سيد كسروي ص ٩٥، ٩٦، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(٤) انظر: الجوهر الأسنى ص ١٢٤، ١٢٥.

## ٦ - قتال العثمانيين للباطنية، والقضاء على كثير من حركاتهم:

لم يغفل سلاطين الدولة العثمانية عن زنادقة الباطنية وكيدهم للإسلام والمسلمين، ولم تشغلهم الفتوحات الإسلامية عن محاربتهم، فقد قضوا على الإسماعيلية الباطنية في بلاد اليمن في أيام السلطان عبد العزيز<sup>(١)</sup> لما كانت اليمن إحدى الولايات التابعة للدولة العثمانية، حيث تم القضاء على دولتهم، وفتح حصونهم، وإنزال الهزيمة الشديدة بهم.

وقد صور العرشي<sup>(٢)</sup> هذا الانتصار بقوله: «قتل المكرمي<sup>(٣)</sup> وابنه... وأخذت مملكته وكانت لا تحد ولا تعد... وانجلت دولة الباطنيين منها إلى هذا اليوم، فكنت أسمع من بعض العقلاء أن هذه الكائنة من مناقب السلطان وولاته، وقد أعيا الباطنية ملوك اليمن وأئمتهم، مع الإجماع على كفرهم وإلحادهم...»<sup>(٤)</sup>.

كما قاتل السلاطين العثمانيون زنادقة النصيرية والدروز في بلاد الشام وغيرها، وانتصروا عليهم، وقتلوا منهم أعداداً كثيرة.

(١) عبد العزيز خان ابن السلطان محمود الثاني العثماني، تولى الخلافة بعد وفاة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ، ولما تولى قام بعدة إصلاحات داخلية، وحصلت في زمنه بعض الثورات السياسية كما استقلت بعض الأقاليم عن الدولة في زمنه، ثم جرت بعد ذلك مؤامرة فخلع سنة ١٢٩٢هـ ومات بعد ذلك بأربعة أيام. فقيل: أصابه مرض في الرأس وقيل: إنه اغتيل من بعض العسكر. انظر: تاريخ الدولة العلية ص ٥٣٠ - ٥٧٧، وتاريخ الدولة العثمانية ص ١٩٨ - ٢٠٩.

(٢) حسين بن أحمد العرشي، مؤرخ من بلاد اليمن، كان خطيباً فصيحاً ناظماً وناثراً، اشترك مع الإمام يحيى حميد الدين في قيامه ضد الأتراك، له عدة مؤلفات في تاريخ اليمن، توفي سنة ١٣٢٩هـ. انظر: الأعلام (٢/٢٣٣)، ومعجم المؤلفين (٣/٣١٢).

(٣) حسين بن إسماعيل بن شيام المكرمي، رئيس الإسماعيلية الباطنية ببلاد اليمن، ملك كثيراً من الحصون، وحاربه حكام اليمن فعجزوا عنه، ولم يزل متمكناً حتى قضى عليه العثمانيون بقيادة أحمد مختار، فقتل وخربت حصونه، وذلك سنة ١٢٨٩هـ. انظر: بلوغ المرام في شرح مسك الختام للقاضي العرشي ص ٧٦ - ٧٧، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

(٤) بلوغ المرام ص ٧٦، ٧٧.

فقد حارب والي الشام «يوسف باشا»<sup>(١)</sup> النصرانية ببلاد الشام، وانتصر عليهم، وسبى نساءهم وأولادهم، وكان هذا الوالي قد خيرهم بين الدخول في الإسلام أو الخروج من بلادهم، فامتنعوا وحاربوا وخذلوا، واستولى المسلمون على بلادهم، وبيعت نساؤهم وأولادهم إلا أن هؤلاء الزنادقة لما شاهدوا ما حصل لهم من الذل والهوان أظهروا الإسلام تقية... كعادة الزنادقة، فعفا عنهم السلطان وتركهم في بلادهم<sup>(٢)</sup>.

هذه هي أهم جهود سلاطين الدولة العثمانية ولا شك أنها جهود عظيمة أثرت في إضعاف الزنادقة وكسر شوكتهم، وخاصة زنادقة الباطنية في بلاد اليمن والشام، غير أنه يؤخذ على الدولة العثمانية تساهلها في أمر بعض الزنادقة كالبابية والبهائية مع علمها بحقيقة ما يدعون إليه من الزندقة، يقول صاحب «الحراب في صدر البهاء والباب»: «كان الواجب على دولة الخلافة وهي الحامية للدين، الذائدة عن حوضه، وقد علمت حقيقة البهاء وصبح أزل، ووقفت على ما يدعون إليه من الإفك والبهتان، أن تخمد أنفاس حركتهما وهي في مهدها، قبل أن تشبّ ويستفحل خطبها، فتتكلم بهما وأتباعهما نكالاً شديداً، وتميتهم شر الميتات،... أجل كان الواجب عليها أن تفعل شيئاً من ذلك حفظاً لسياج الدين، وحرصاً على عقائد المؤمنين، وقربة وزلفى لله رب العالمين، لا أن تفتح لهم أبواب عكاء وقبرص، وتجعل هاتين الجهتين الإسلاميتين محوراً يدور عليه حي الضلال والكفر في العالم أجمع...»<sup>(٣)</sup>.



(١) يوسف باشا أصله من الأكراد، ولي الشام في عهد السلطان محمود العثماني، وأقام الشريعة، وأبطل بعض المنكرات، ثم إنه خرج من الشام في بعض حروبه، فسبقه إليها سليمان باشا، فكرّ يوسف راجعاً، فباعته سليمان باشا، وانتصر عليه، وهرب يوسف إلى مصر، وأقام بها نحو ست سنوات، ثم توفي سنة ١٢٣١هـ. انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (٣/١٥٩٦ - ١٦٠٢).

(٢) انظر: حلية البشر (٣/١٦٠٠، ١٦٠١).

(٣) الحراب في صدر البهاء والباب ص ١٨.

## المبحث الثامن

## جهود الملوك والسلاطين في العصر الحاضر

سبقت الإشارة في المبحث السابق إلى أن الدولة العثمانية إنما قضي عليها بمؤامرة أعداء الإسلام من الصليبيين وغيرهم، وأنهم لم يكتفوا بالقضاء على الدولة العثمانية وإنما تجاوزوا ذلك إلى القضاء على الخلافة الإسلامية نهائياً، وتفكيك تلك الدولة العظيمة التي دامت ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً وهي تتحكم في العالم، حيث أصبحت تلك الدولة مجموعة دويلات صغيرة ممزقة لا حول لها ولا قوة.

وقد ازداد الخطب وعظم الأمر حينما تسابقت دول الكفر العظمى إلى استعمار تلك الدويلات الإسلامية، وفرض نفوذها عليها واستغلال خيراتها، وتمزيق شعوبها بإثارة القوميات المختلفة بينهم حتى ينشغلوا بذلك عن روابط الدين والأخوة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وقد صاحب ذلك الاستعمار غزو لأفكار المسلمين، حيث ظهرت عدة دعوات خبيثة تهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم، وزعزعة العقيدة الإسلامية في نفوسهم، ونشر الإلحاد والزندقة في مجتمعاتهم وبين أبنائهم باسم التقدم والحضارة وغير ذلك من الشعارات البراقة.

فظهرت الدعوات التبشيرية بمدارسها المختلفة وانتشرت في كثير من الدول الإسلامية، كما ظهرت الدعوة الصريحة إلى تنحية الشريعة وعلمنة القانون، وطبق ذلك في كثير من الدول الإسلامية - كما تقدم<sup>(٢)</sup> - كما ظهر

(١) انظر: أساليب الغزو الفكري، د. علي جريشة ص ٤٥، ٤٦.

(٢) انظر: ص ٤١٩.

أيضاً كثير من الأفكار التغريبية الأخرى في التعليم والإعلام وغير ذلك من المجالات المختلفة.

وبهذا استطاع أعداء الإسلام تحقيق أهدافهم الخبيثة حيث خرجت أجيال بعيدة كل البعد عن الإسلام وإن كانت تنتسب إليه، بل نتج عن ذلك سعي بعض أبناء المسلمين لهدم الإسلام، ونشر الزندقة والإلحاد تحت مسمى العلمانية والتمدين ومحاكاة الغرب ونحو ذلك من الدعوات المنحرفة، فحققوا بذلك ما خطط له أعداء الإسلام من الصليبيين وغيرهم.

ومع ما حل بالمسلمين في هذا العصر من الضعف والتفكك وانتشار دعوات الزندقة والإلحاد إلا أنه قد ظهرت بحمد الله بعض الجهود في محاربة دعوات الزندقة والقضاء على بعض الزنادقة.

وسأذكر في هذا المبحث بعض الأمثلة على الجهود التي قامت بها بعض الدول الإسلامية ضد الزنادقة ودعواتهم الخبيثة، وإن كان معظم تلك الجهود المباركة إنما صدر عن المملكة العربية السعودية التي قامت على التوحيد والإيمان ولم تخضع للاستعمار الكافر كما خضع له غيرها من الدول الإسلامية، لذا فسأذكر جهود المملكة العربية السعودية، ثم أذكر جهود بعض الدول الأخرى، وذلك كما يلي:

### أولاً: جهود المملكة العربية السعودية في محاربة الزندقة والزنادقة:

تأسست المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث أسسها على دعوة التوحيد ونصرة الدين ومحاربة البدع والخرافات والأفكار الهدامة، كما صرح بذلك في قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من المسائل التي يجب أن نعمل بها، وتعد في طليعة خدمة الدين الحنيف هي تطهير الإسلام من الأدران والخرافات التي علقت بالدين وهو بريء منها»<sup>(١)</sup>.

فقد كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حريصاً على خدمة الدين، وتنقية العقيدة من شوائب البدع

(١) جريدة أم القرى عدد ٢٨٣، ٦ ذو الحجة، ١٣٤٨ هـ.

والخرافات، معظماً لكل من يقوم بذلك، ماقتاً لكل من يعادي الدين أو يحاول تشويبه كما قال ﷺ: «إنني أفخر بمن خدم الإسلام والمسلمين، وأعتز بهم بل أخدمهم، وأعطيهم، وأساعدهم، وإنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين وعلى المسلمين، ولو كان من أسمى الناس مقاماً، وأعلاهم مكانة»<sup>(١)</sup>.

هكذا كان الملك عبد العزيز ﷺ معظماً للدين، ناصراً للعقيدة، بل كان يعتقد أن نصره وعزه إنما كان بسبب نصرته لدين الله تعالى، كما جاء ذلك في وصيته لولي عهده حيث قال ﷺ: «اعلم أننا - نحن آل سعود - ما أخذنا هذا الأمر بحولنا وقوتنا، وإنما منّ به الله علينا بسبب كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله»<sup>(٢)</sup>.

وقد سار أبناؤه ملوك وأمراء المملكة من بعده على طريقته في نصره الدين ومحاربة البدع والأفكار المنحرفة، حتى اشتهروا بذلك كما قال صلاح الدين مختار: «تمكن آل سعود من السيطرة على البلاد لما قاموا به من جليل الأعمال والإعمار والإنشاء، وكانوا - وما زالوا - حماة للدين الحنيف من كل نحلة وبدعة، كما كانوا - وما زالوا - أكثر الأسر التي حكمت الجزيرة منذ زوال الملكية من أيدي العرب تفانياً في إحقاق الحق، وإزهاق الباطل، وإعلاء كلمة الله في السر والجهر»<sup>(٣)</sup>.

وسأذكر فيما يلي بعض الأمثلة على جهود الملك عبد العزيز ﷺ وأبنائه في محاربتهم للزندقة، وحماية المجتمع من أفكارهم الهدامة؛ فمن ذلك:

## ١ - قتل زنديق باطني أراد تدنيس المطاف بالقانورات:

في سنة (١٣٦٢هـ) عُثر على أحد زنادقة الرافضة داخل المسجد الحرام

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد الشثري (١/١٣٥)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (١/١٣٨).

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها (١/٢٨)، دار الحياة، بيروت.



وهو يحمل القاذورات «العذرة»، ويلقيها في المطاف حول الكعبة المشرفة، بقصد إيذاء الطائفين وإهانة هذا المكان المقدس.

وقد تمكنت شرطة الحرم من القبض عليه، وبعد إجراء التحقيق بشأنه واعترافه بهذه الجريمة الشنيعة صدر الحكم الشرعي بقتله، وقد نفذ ذلك الحكم الشرعي بأمر الملك عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نصرة لدين الله تعالى، وحماية لمقدسات المسلمين من عبث الزنادقة وأعداء الدين، فَضْرَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بكل قوة، ولم تأخذه في دين الله هوادة، ولم يلتفت إلى كلام بعض المخذلين، بل أمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقتل هذا الزنديق بعد يومين من جريمته المنكرة.

وقد صدر بذلك بلاغ رسمي برقم (٨٢) ونشر ذلك في جريدة أم القرى<sup>(١)</sup>.

## ٢ - محاكمة داعية إلى الرفض والزندقة:

في سنة (١٣٨١هـ) طبع كتاب بعنوان «أبو طالب مؤمن قريش» لمؤلف رافضي، وقد اشتمل الكتاب على سب صريح للصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ورمي لبعضهم بالكفر، وبعضهم بالزنى، وتفسيق لبعضهم، ورميهم بأخذ الرشوة مقابل وضع الأحاديث على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إضافة إلى القول بإيمان أبي طالب والاستدلال على ذلك ببعض الأحاديث الموضوعة، وكان ذلك في أيام جلالة الملك سعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فكلف الملك سعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مفتي المملكة آنذاك سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالنظر في أمره، ومحاكمته حول كتابه وما زعمه من الافتراء على الصحابة - رضوان الله عليهم - فأمر الشيخ بتكوين لجنة لمحاكمة هذا الرافضي الخبيث فكونت لجنة لمحاكمته من كبار علماء المملكة<sup>(٢)</sup> وخرجت في حقه بما يلي:

(١) انظر: جريدة أم القرى عدد ٩٩٠، ١٢ ذو الحجة، ١٣٦٢هـ.

(٢) وقد كُونت هذه اللجنة من ثلاثة من العلماء وهم: فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن رشيد، وفضيلة الشيخ محمد بن عودة، رحمهم الله جميعاً.

- أ - مصادرة نسخ الكتاب وإحراقها، كما صرح العلماء بذلك في حكم كتب المبتدعة والزنادقة.
- ب - تعزيز جامع الكتاب بسجنه سنة كاملة، وضربه كل شهرين عشرين جلدة في السوق مدة السنة المشار إليها.
- ج - استتابته، فإذا تاب وأعلن توبته وكتب كتابة ضد ما كتبه في كتابه المذكور ونشرت في الصحف وتمت مدة سجنه خلي سبيله بعد ذلك.
- د - فصله من عمله، وعدم توظيفه في جميع الوظائف الحكومية.
- ثم إن هذا الرافضي أعلن بعد ذلك توبته عما صدر منه وكتب بذلك كتاباً، رُفِعَ مع حكم اللجنة إلى جلاله الملك سعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقد التزم هذا الرافضي بعد التوبة بالكتابة في الصحف رداً على ما افتراه في كتابه من سب وشتم للصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كما التزم بعدم طبع الكتاب أو الإذن لأحد بطبعه، وقد رأى سماحة المفتي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قتل هذا الرافضي الخبيث، وكتب بذلك إلى ولاية الأمر<sup>(١)</sup> غير أن الملك سعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أخذ في حق هذا الرافضي بما خرجت به اللجنة المكونة لمحاكمته.

ولا شك أن التشديد على مثل هذا الرافضي الذي تعرض لسب الصحابة - رضوان الله عليهم - وتقصصهم، فيه نصرة لدين الله تعالى بالأخذ بحق صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن أراد إهانتهم، كما أن في ذلك سداً لطرق الزندقة والإلحاد.

### ٣ - مصادرة بعض كتب الزندقة وإحراقها:

في سنة (١٣٨٢هـ) تم التفتيش على المكتبات، وصودرت كثير من الكتب الداعية للزندقة وانحلال الأخلاق والتي اتضح ضررها على عقيدة المسلمين، فصدر الأمر بمصادرتها وإحراقها، وقد شكلت لجنة من طلبة العلم

(١) انظر: فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (١/٢٥٠، ٢٥١)، و(١٢/١٨٧ - ١٩٠) مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

للنظر في ذلك ومصادرة ما يتعين ضرره على عقيدة المسلمين وأخلاقهم.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمته الله في خطاب له: «إننا حينما شكلنا الهيئة المذكورة شكلناها من طلبه علم غالبهم على مستوى قضاة، وقد دفعنا إلى تشكيلها ما ثبت لدينا أن في المكتبات التجارية من الكتب السيئة من الناحية الاعتقادية والأخلاقية ما يقتضي وجوب تطهيرها وحماية المسلمين من شرها، فعمدناهم بمصادرة ما يرونه غير صالح للقراءة، إما لما يشتمل عليه من الشريكيات والبدع والخرافات، أو لما يدعو إليه من التحلل الأخلاقي أو العقائدي...»<sup>(١)</sup>، وقد تكرر هذا التفتيش والمصادرة بعد ذلك، ولا يزال ولاية الأمر - والحمد لله - يحرصون على هذه المسألة حماية لبلاد الحرمين من أفكار الزنادقة والإلحاد.

#### ٤ - منع زنادقة القاديانية من دخول المملكة:

تقدم الكلام على فرقة القاديانية، وأنها إحدى فرق الباطنية الزنادقة التي خرجت بهذا الاسم في العصر الحديث، ولما كانت القاديانية فرقة خبيثة باطنية فقد صدرت الأوامر من ولاية الأمر بعدم السماح للقاديانيين من دخول المملكة حماية لهذه البلاد من زندقتههم وإلحادهم، بل إنه لما عثر على قادياني داخل المملكة أمر ولاية الأمر في المملكة بطرده وإبعاده عن البلد، وذلك سنة (١٣٨٦هـ)، يقول الشيخ محمد بن إبراهيم في بيان تشديد المملكة في ذلك: «إن دخول القاديانيين إلى المملكة العربية السعودية محظور حظراً باتاً ومشدد فيه تشديداً بليغاً، ولم يحصل في ذلك تساهل أو تراخ، ولقد عثر على شخص من تلك الطائفة الخبيثة منذ سنتين دخل خلسة فأمرت الحكومة بطرده فوراً، وأكدت وما تزال توالي التأكيدات على سلطات الأمن بمراقبة هذا الأمر بكل دقة وعناية...»<sup>(٢)</sup>.

(١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٧٥/٨ - ١٧٧).

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١/٢٦٥).

## ٥ - تأكيد الملك فيصل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على إبعاد القاديانيين:

في سنة (١٣٩٤هـ) صدر أمر جلالة الملك فيصل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالتأكيد على إبعاد زنادقة القاديانية وطردهم من البلاد، وذلك حرصاً على سلامة أبناء المملكة من التأثير بأفكار القاديانية المنحرفة المنافية لدين الإسلام، وإن كان ذلك قد شُدد فيه قبل ذلك بسنوات لكن جاء ذلك تأكيداً لما سبق من الأوامر الملكية الكريمة<sup>(١)</sup>.

## ٦ - صدور بعض الأوامر بمحاربة المذاهب الباطلة:

في سنة (١٣٩٧هـ) صدرت الأوامر من وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية بضرورة محاربة البدع والأفكار المنحرفة والأشخاص ذوي النحل الفاسدة والمذاهب الباطلة، والتعاون مع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة تلك الأفكار والمذاهب، وهذا - بلا شك - شامل لأفكار الزنادقة بجميع أصنافهم ومذاهبهم القديمة والحديثة<sup>(٢)</sup>.

## ٧ - أقوال بعض ملوك المملكة في التحذير من الزندقة والزنادقة:

حرص ملوك وأمراء المملكة العربية السعودية على نصرة الدين وحماية العقيدة من أفكار الزنادقة والمبتدعة، فقد كانوا - وما زالوا بحمد الله - يؤكدون على ذلك في خطاباتهم وكلماتهم محذرين شباب المسلمين من مخططات الزنادقة على اختلاف شعاراتهم وانتماءاتهم، ومن الأمثلة على ذلك:

### ■ تحذير الملك عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من بعض عقائد زنادقة الرافضة:

لقد حذر الملك عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من بعض العقائد المنحرفة والتي يرددها كثير من زنادقة الرافضة كالنيل من الصحابة - رضوان الله عليهم -

(١) انظر: مرشد الإجراءات الجنائية الصادر عن وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية ص ١٤٦، مطبوع بالآلة الكاتبة.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٤٦.

والغلو في علي عليه السلام فقال رحمته الله: «من الناس من يقول آمنا بالله، وبما جاء به محمد عليه السلام ولكنهم يسبون آل بيته، ويسبون عمر وعثمان، وأصحابه، وكيف ذلك وقد قال عليه السلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»<sup>(١)</sup> ولا نستطيع أن نفعل ذلك إلا باتباع سنة رسول الله عليه السلام والسلف الصالح...»<sup>(٢)</sup>.

#### ■ تحذيره رحمته الله من زنادقة العلمانية:

تنبه الملك عبد العزيز رحمته الله لزنادقة العلمانية وما يهدفون إليه من الكيد للإسلام والدعوة إلى تقليد الكفرة ونبد الشريعة وغير ذلك من أفكارهم المنحرفة، فحذر من أفكارهم وما يدعون إليه فكان مما قال رحمته الله: «يقولون: إن المسلمين في تأخر، وبحثوا طريقة لتقدم المسلمين فما وجدوا طريقة أمامهم إلا أن يقلدوا الأوروبيين، ولكنهم لم يقلدوا الأوروبيين فيما كان سبباً لقوتهم ومنعتهم... بل قلدوهم فيما يخالف ما ينتسب إليه المسلم، وقلدوا ملاحظتهم في الإعراض عن دين الله، ثم هم بعد ذلك يدعون أنهم مسلمون وأنهم يدافعون عن الإسلام»<sup>(٣)</sup>.

#### ■ تحذير الملك فيصل رحمته الله من دعوات الزنادقة المضللة:

حذر الملك فيصل رحمته الله من الزنادقة ودعواتهم المضللة، وبيّن أن هدفهم مهاجمة الإسلام وتشويهه، وأوصى طلبة العلم بمحاربة تلك الدعوات، فقال رحمته الله في كلمة له بمناسبة زيارته للجامعة الإسلامية: «أيها الإخوة، إن المسؤولية الملقاة على عواتقكم وعواتق الجميع مسؤولية كبرى فاسعوا إلى

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦٧/٢٨) ح (١٧١٤٢)، وأبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٥٥٣/٢)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة (٥/٤٤) ح (٢٦٧٦) كلهم من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الترمذي والحاكم، ونقل ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١٠٩/٢) مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ عن أبي نعيم أنه قال: «هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين».

(٢) جريدة أم القرى عدد ٦٨٨، ذو الحجة، ١٣٥٦هـ.

(٣) جريدة أم القرى عدد ٣٣٣، ذو الحجة، ١٣٤٩هـ.

التفقه في دينكم... حتى تكونوا مستعدين لما يجابهكم من صعاب، ومن دعوات مضللة، ومن مجهودات يرغب ويأمل أصحابها أن يأخذوا من هذا الدين، وأن يحطوا من قدره، وأن يهاجموه بكل ما أوتوا من قوة، وإنني لأرجو الله مخلصاً أن يهبكم الصبر والشجاعة والقوة لتكافحوا في سبيل هذا الدين...»<sup>(١)</sup>.

#### ■ تحذير خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - من دعوات الزنادقة:

أدرك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - ما يخطط له أعداء الإسلام من الكفرة والزنادقة من تشويه العقيدة الإسلامية وإظهار الدين الإسلامي بأنه غير صالح لملاءمة العصر الحديث، وأن دوره قد انتهى، إلى غير ذلك من أفكارهم، فحذّر - حفظه الله - من تلك الأفكار وبين أن دور العقيدة الإسلامية يتجدد فكان مما قال - حفظه الله - في بعض كلماته: «أدخلت على العقيدة الإسلامية أمور كثيرة، والعقيدة الإسلامية براء منها، وقد أدخل هذه الأمور من أراد أن يبرز العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة غير صالحة وغير مفيدة، وأن دورها انتهى، والواقع أن دور العقيدة الإسلامية يتجدد دائماً... وبهذا يكون البشر سعيداً إذا التزم بمبادئ العقيدة الإسلامية، هذا الباب طُرق من مستشرقين غير مسلمين،...»<sup>(٢)</sup>.

#### ■ جهود ملوك وأمراء المملكة في طباعة الكتب في التحذير من أفكار الزنادقة:

حرص ملوك وأمراء المملكة العربية السعودية على طباعة كتب أئمة السلف - رحمهم الله - وخاصة ما كان منها له علاقة بالعقيدة، حرصاً منهم على نشر العقيدة الصافية الخالية من شوائب البدع والمحدثات، وقد شمل

(١) عالم جهبذ وملك فذ لعبد المحسن العباد ص ٣٥ - ٣٨، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.

(٢) هذه الكلمة ألقاها خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - بمناسبة زيارته للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وذلك سنة (١٤٠٣هـ). انظر: عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السلفية ص ٤٥ - ٤٧.

ذلك طباعة بعض الردود على الزنادقة، والتحذير من أفكارهم سواء في ذلك زنادقة الجهمية والرافضة والصوفية وغيرهم من الزنادقة.

فقد أمر الملك عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بطباعة كثير من هذه الكتب على نفقته الخاصة والتي اشتملت على بيان العقيدة الصافية والرد على الزنادقة والمبتدعة ككتاب السُّنَّة للإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكتاب شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، وغير ذلك من الكتب الكثيرة من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكتب ورسائل أئمة الدعوة النجدية وغيرها.

وقد سار أبناء الملك عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على طريقته في طباعة كتب العقيدة بما في ذلك ما يشتمل منها على الردّ على الزنادقة وعقائدهم المنحرفة، ومما يدل على ذلك طباعتهم لكثير من كتب أئمة السلف والتي لا يتسع المقام لذكرها، غير أنني أشير إلى مثال واحد هو جهودهم في طباعة مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والذي اشتمل على كثير من المباحث والفتاوى في الرد والتحذير من الزنادقة بالإضافة إلى ما اشتمل عليه من الأمور الشرعية الأخرى، ولما كان كذلك توالت جهود ولاية أمر هذا البلد من الملوك والأمراء على طباعته ونشره، حيث طبع بعض هذا المجموع بأمر جلالة الملك سعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثم أكمل ذلك جلالة الملك فيصل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثم أعاد طبعه جلالة الملك خالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثم أعاد طبعه مرة ثالثة جلالة الملك فهد حفظه الله، وقد أشار إلى ذلك معالي الشيخ سليمان بن عبيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال في تقديمه لمجموع الفتاوى: «لما كانت حاجة العلماء إلى هذه الموسوعة ملحة ويطلبها ويبحث عنها أهل العلم في كل مكان تفضل جلالة الملك سعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقام بطبع ما نجز منها في عهده، ثم أكملها جلالة الملك فيصل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثم أعاد طبعها مرة ثانية جلالة الملك خالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وها هي الآن تطبع للمرة الثالثة بأمر من جلالة الملك فهد بن عبد العزيز - زاده الله توفيقاً - كما هي عادته، فقد طبع الشيء الكثير من الكتب على نفقاته الخاصة...»<sup>(١)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى المقدمة (١/هـ).



هذه بعض الأمثلة على جهود ملوك المملكة العربية السعودية في محاربة الزنادقة وأفكارهم المنحرفة، ولو ذهبت أتتبع ما بذلوه من الجهود العظيمة في محاربة الزنادقة والقضاء على الزنادقة لطلال المقام، وفيما ذكرته من الأمثلة كفاية، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

## ثانياً: جهود أخرى لبعض الدول الإسلامية:

ظهرت في هذا العصر بعض الجهود الأخرى لدى بعض الدول الإسلامية، وكان لها أثر في القضاء على بعض حركات الزنادقة وإضعاف بعضها، وسأكتفي في هذا المقام بذكر مثالين على تلك الجهود؛ فمن ذلك:

### ١ - قتل الزنديق محمود طه، ومحاكمة أتباعه بدولة السودان:

في سنة (١٣٦٥هـ) ظهر بدولة السودان زنديق سوداني يُدعى محمود محمد طه، وكوّن له حزباً عُرف بـ«الحزب الجمهوري»، وكان ذلك في أيام الاستعمار البريطاني للسودان<sup>(١)</sup>.

وقد بقي محمود طه رئيساً لهذا الحزب بعد تحرير السودان ورحيل الاستعمار، ثم إنه بعد ذلك أعلن زندقته، وخرج ببعض الأفكار المنحرفة التي ورثها عن سلفه من دعاة الزندقة والإلحاد، كالقول بالحلول، ووحدة الوجود، وادعاء النبوة، وإنكار الواجبات، واستحلال المحرمات، وغير ذلك من عقائد الزنادقة التي أرادوا بها هدم الإسلام والقضاء على العقيدة بالدعوة إلى مثل تلك الأفكار المنحرفة<sup>(٢)</sup>.

وقد استمر هذا الزنديق في نشر زندقته وإلحاده، وتبعه على ذلك كثير من الجهلة في بلاد السودان، رغم تحذير علماء السودان من دعوته، وبيانهم لخطره وزندقته، وإصدارهم الفتاوى العديدة في حقه، كما قال الدكتور

(١) انظر: حقيقة محمود محمد طه أو الرسالة الكاذبة لمحمد نجيب المطيعي ص ٦ - ٧، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٣.

(٢) انظر: حقيقة محمود محمد طه ص ٣٤، ٣٥.



المكاشفي طه: «صدرت الفتاوى العديدة من جهات علمية مختلفة توضح ردة محمود محمد طه وخروجه عن دين الإسلام...»<sup>(١)</sup>.

وفي عام (١٣٨٨هـ) رُفعت على هذا الزنديق دعوى بردته وزندقته، وجرت محاكمته أمام محكمة الخرطوم الشرعية، وصدر الحكم عليه بالقتل لزندقته وردته، إلا أن ذلك لم ينفذ لكون السودان آنذاك لا تحكم بأحكام الشريعة الإسلامية، وإنما كانت تهيمن عليها القوانين الوضعية، فحال ذلك دون تنفيذ حكم القتل على هذا الزنديق<sup>(٢)</sup>.

وفي عام (١٤٠٥هـ) وبعد تطبيق الشريعة الإسلامية في دولة السودان قدم محمود طه للمحاكمة مرة ثانية وذلك لاستمراره في نشر زندقته وكفره، وإصداره المنشورات والكتب التي يهاجم بها أحكام الشريعة التي طبقت في دولة السودان منذ عام (١٤٠٣هـ) ويزعم عدم صلاحيتها للقرن العشرين<sup>(٣)</sup>.

وقد قبض على هذا الزنديق الخبيث مع أربعة من أتباعه، وتمت محاكمتهم بعد اعترافهم بما نسب إليهم من الزندقة والإلحاد، وقد حكمت محكمة أم درمان الشرعية على محمود طه وأصحابه الأربعة بالإعدام شنقاً حتى الموت على أن يكون لهم الحق في التوبة والرجوع عن دعوتهم إلى ما قبل تنفيذ الحكم<sup>(٤)</sup>، ثم رفعت أوراق الحكم لمحكمة الاستئناف الجنائية، وبعد التحقق من زندقة محمود طه وأتباعه، قررت محكمة الاستئناف الجنائية ما يلي:

١ - تأييد الإدانة والعقوبة الصادرة عن محكمة أم درمان بإعدام المحكوم عليه محمود محمد طه على أن لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، وتكون أمواله فيئاً للمسلمين بعد قضاء دينه وما عليه من الحقوق.

(١) الردة ومحاكمة محمود طه في السودان د. المكاشفي طه ص ١٦٥، دار الفكر، الخرطوم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر: الردة ومحاكمة محمود طه ص ١٦٧، وحقيقة محمود محمد طه ص ٩.

(٣) انظر: الردة ومحاكمة محمود محمد طه ص ١٦٨.

(٤) انظر: المرجع السابق ص ١٨٧ - ١٩٠، وحقيقة محمود طه ص ٢٦١، ٢٨٠ - ٢٨١.

٢ - تأييد الإدانة والعقوبة على المحكوم عليهم بالإعدام شتقاً حتى الموت على أن يمهلوا مدة شهر كامل بغرض التوبة والرجوع إلى حظيرة الدين الإسلامي، والاقترداء بما قضى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ويندب لهم طائفة من علماء المسلمين لمراجعتهم.

٣ - اعتبار جماعة الجمهوريين طائفة كافرة ومرتدة، وتعامل معاملة طوائف الكفر في كافة المعاملات.

٤ - مصادرة كل كتب ومطبوعات محمود محمد طه وكتب الجمهوريين من جميع المكتبات بغرض إبادةها، مع منع تداولها وطبعها في كافة المطابع.

٥ - حظر نشاط وتجمعات الجمهوريين في كافة أنحاء البلاد<sup>(١)</sup>.

ثم رفعت أوراق المحاكمة لرئيس جمهورية السودان آنذاك جعفر النميري، فأيد قرار المحكمة بإعدام محمود طه، وأمهل أتباعه مدة ثلاثة أيام للتوبة. وقد تم تنفيذ حكم الإعدام في الزنديق محمود طه في يوم الجمعة الموافق ٢٧/٤/١٤٠٥هـ بمدينة الخرطوم، وحضر إعدامه آلاف من المسلمين، وبعد سقوط جثمانه الخبيث تعالت هتافات الحضور بالتكبير فرحاً بقتل هذا الزنديق<sup>(٢)</sup>.

وأما أصحابه الأربعة فقد عقد لهم مجلس في اليوم التالي من إعدام محمود طه، وحضره عدد من العلماء والقضاة، وجرى فيه نقاش طويل مع الأربعة المحكوم عليهم، اعترفوا من خلاله بكفرهم وردتهم، وأعلنوا توبتهم ورجوعهم إلى الإسلام<sup>(٣)</sup>.

وقد كان لهذا الجهد العظيم أثر واضح في تفكك هذا الحزب الذي قام

(١) انظر: الردة ومحاكمة محمود محمد طه ص ١٩٠ - ٢٠٥.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٢٠٥، ٢٠٦، والموسوعة الميسرة ص ١٨٣.

(٣) انظر: نص استنابتهم ونقاش العلماء لهم في كتاب الردة ومحاكمة محمود طه ص ٢٠٦ - ٢٤١، وحقائق محمود طه ص ٢١٥ - ٢٦٠، وانظر: الموسوعة الميسرة ص ١٨٣، ١٨٤.

على الزنادقة والإلحاد، حيث تقلص أتباع هذا الحزب بعد إعدام زعيمهم، ولم يعد ينتسب إليه إلا القليل جداً بعد أن كان أتباعه يعدون بعشرات الألوف، ومن المتوقع أن ينقرض هذا الحزب تماماً<sup>(١)</sup>.

## ٢ - معاقبة القاديانيين وحظر نشاطاتهم في دولة باكستان:

لما انتشرت القاديانية في باكستان، وأظهر دعايتها بعض عقائدهم المنحرفة، وظهرت منهم السخرية بمقام النبي ﷺ حيث لم يقفوا عند دعواهم النبوة لزعيمهم القادياني، وإنما أخذوا بعض الألقاب الشرعية وأطلقوها على أتباعهم تديساً لها وإهانة لأصحابها فأطلقوا لقب «أم المؤمنين» على زوجة القادياني، كما أطلقوا لقب «أهل البيت» على قرابته، كما أطلقوا على أتباع القادياني لقب «الصحابة»، كل هذا مع دعواهم الإسلام، وتسمية أنفسهم بالمسلمين.

ولما أظهر دعاة القاديانية تلك العقائد المنحرفة بما فيها من إهانة وسخرية بتلك الألقاب الشرعية، تحركت مشاعر المسلمين في دولة باكستان، وتبتهت الحكومة الباكستانية إلى خطورة أمر هذه الدعوة، فصدر بحقهم مرسوم يقضي بحظر ومعاقبة نشاطات القاديانيين والمعاقبة عليها لمناهضتها للإسلام، وقد صدر ذلك المرسوم عن المحكمة الشرعية الفيدرالية، ونشر في الجريدة الرسمية الباكستانية<sup>(٢)</sup>، ومما ورد في هذا المرسوم ما يلي:

«١ - أي شخص من الفرقة القاديانية أو الفرقة اللاهورية (الذين يسمون أنفسهم أحمديين أو بأي اسم آخر) بأية كلمات منطوقة أو مكتوبة أو بأية طريقة محسوسة:

أ - يذكر أو يخاطب أي شخص غير أحد من خلفاء النبي محمد ﷺ أو صحابته بكلمة أمير المؤمنين أو خليفة المؤمنين أو خليفة المسلمين أو الصحابي أو ﷺ.

(١) انظر: الموسوعة الميسرة ص ١٩٠.

(٢) نشر ذلك في الجريدة الرسمية الباكستانية في عددها الاستثنائي الصادر في ٢٦ أبريل ١٩٨٤م نقلاً عن القاديانية فئة كافرة ص ١١.

ب - يذكر أو يخاطب أي شخص غير زوج النبي ﷺ بكلمة أم المؤمنين .  
ج - يذكر أو يخاطب أي شخص غير أحد من أهل بيت النبي ﷺ بكلمة أهل البيت .

د - يذكر أو يسمي أو يدعو محل عبادته مسجداً .  
سيعاقب عن كل تعبير بسجن لمدة يجوز أن تمتد إلى ثلاث سنوات، وسيكون معرضاً للغرامة أيضاً .

٢ - أي شخص من الفرقة القاديانية أو الفرقة اللاهورية (الذين يسمون أنفسهم أحمديين أو بأي اسم آخر) يذكر بكلمات منطوقة أو مكتوبة أو بأي تعبير محسوس، طريقة النداء للصلوات التي تستعملها فرقة بكلمة «الأذان» أو يقرأ الأذان كما يقرؤه المسلمون، سيعاقب بسجن لمدة يجوز أن تمتد إلى ثلاث سنوات عن كل تعبير وسيكون معرضاً للغرامة أيضاً .»<sup>(١)</sup> .

«٣ - أي شخص من الفرقة القاديانية أو الفرقة اللاهورية (الذين يدعون أنفسهم أحمديين أو بأي اسم آخر) يتظاهر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بكونه مسلماً أو يدعو أو يسمي مذهبه الإسلام، أو ينشر أو يروج مذهبه، أو يدعو غيره إلى قبول مذهبه، أو يثير بكلمات منطوقة أو مكتوبة إما بتعبير محسوس أو بأية طريقة كانت، المشاعر الدينية للمسلمين، سيعاقب بسجن لمدة يجوز أن تمتد إلى ثلاث سنوات عن كل تعبير وسيكون معرضاً للغرامة أيضاً .»<sup>(٢)</sup> .

هذه هي أهم بنود هذا المرسوم، ولا شك أن هذا المرسوم كان له أثر في إضعاف دعوة زنادقة القاديانية، حيث ظهر للمسلمين في بلاد باكستان وغيرها حقيقة دعوة القاديانية، وأنهم ليسوا بمسلمين وإن تسموا بالإسلام، كما كان لهذه العقوبة المقدرة في المرسوم أثر بالغ في ردع زنادقة القاديانية عن استعمال الألقاب الشرعية أو السخرية بها، فجزى الله من أصدر هذا المرسوم أو تسبب فيه خير الجزاء، وإن كان الواجب في حق زنادقة القاديانية هو القتل كغيرهم من الزنادقة .

(٢) القاديانية فئة كافرة ص ١٥، ١٦ .

(١) القاديانية فئة كافرة ص ١٤، ١٥ .

هذه بعض الأمثلة على جهود الحكام والملوك في محاربة الزنادقة في العصر الحاضر، وقد كان لهذه الجهود أثر واضح في القضاء على بعض حركات الزنادقة، وإن كان أمر الزنادقة في العصر الحاضر يحتاج إلى مزيد من الجهود، فنسأل الله أن يعين ولاية أمور المسلمين في كل دولة إسلامية إلى التنبه لذلك، والسعي في محاربة الزنادقة، والقضاء على حركاتهم، إنه سميع مجيب.



## الفصل الثالث

# نماذج من جهود العلماء في محاربة الزنادقة

وفيه تمهيد وثمانية مباحث:

- المبحث الأول: جهود العلماء في القرن الأول.
- المبحث الثاني: جهود العلماء في القرنين الثاني والثالث.
- المبحث الثالث: جهود العلماء في القرنين الرابع والخامس.
- المبحث الرابع: جهود العلماء في القرنين السادس والسابع.
- المبحث الخامس: جهود العلماء في القرنين الثامن والتاسع.
- المبحث السادس: جهود العلماء في القرنين العاشر والحادي عشر.
- المبحث السابع: جهود العلماء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر.
- المبحث الثامن: جهود العلماء في القرن الرابع عشر.

## تمهيد

إن المنزلة العالية التي شرف الله - تعالى - بها العلماء حيث جعلهم سبحانه هم ورثة أنبيائه ﷺ أوجبت على العلماء أن يكونوا في طبيعة المدافعين عن الإسلام والداعين إليه كما قال الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ فِي خُطْبَتِهِ المشهورة في كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية»: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم! ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجتمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يُشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنة المضلين»<sup>(١)</sup>.

فالعلماء هم أئمة الهدى الذين حفظوا على الأمة معاهد الدين ومعاقله، وحماوا من التغيير والتكدير موارده ومناهله، قاموا مقام الرسل ﷺ في تبليغ الرسالة، والدفاع عن الدين، فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، فحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب<sup>(٢)</sup>.

ولقد سجل التاريخ لعلماء الإسلام ودعاة الهدى على مر العصور الإسلامية صفحات مشرقة في الدفاع عن الدين، والذود عن حياضه ومنابعه الصافية،

(١) الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١٥، ١٦.

(٢) انظر: إعلام الموقعين (٨/١)، (٩).

وجهاد أعدائه، علاوة على دورهم في تعليم الناس، ونشر الوعي الإسلامي .  
لكن مما يجب التنبيه إليه في هذا المقام ما قام به العلماء من دور بارز  
وجهود عظيمة ضد الزنادقة وأفكارهم المنحرفة على اختلاف فرقهم تمثلت في  
التحذير من أفكارهم، وحفظ مصادر الإسلام من كيدهم وتحريفهم، والتصدي  
لشبهاتهم ضد الإسلام، والصدع بكلمة الحق بإصدار الفتاوى في حقهم،  
وتأليف الكتب في الرد عليهم، وغير ذلك من الجهود العظيمة التي قام بها  
العلماء - رحمهم الله - في محاربة الزندقة والقضاء على الزنادقة .

قال الخليفة هشام بن عبد الملك بعد مناظرة الأوزاعي<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لغيلان  
الزنديق وإفحامه له بحضرته: «حياة الخلق وقوام الدين بالعلماء»<sup>(٢)</sup> .  
وقال الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مبيناً أهمية تصنيف الكتب في رد شبهات  
الزنادقة: «لولا المحابر لخطب الزنادقة على المنابر»<sup>(٣)</sup> .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في بيان بعض جهود العلماء ضد  
الباطنية الزنادقة: «كثير تصانيف علماء المسلمين في كشف أسرارهم وهتك  
أستارهم، وكثير غزو المسلمين لهم...»<sup>(٤)</sup> .

وسأذكر في المباحث التالية بعض جهود أولئك العلماء ضد الزنادقة  
وأفكارهم المنحرفة مرتباً لها حسب الترتيب الزمني، ابتداءً بجهود الصحابة  
- رضوان الله عليهم - وكبار التابعين في القرن الأول، وانتهاءً بجهود بعض  
العلماء في القرن الرابع عشر .

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمَد، أبو عمرو الأوزاعي، عالم أهل الشام، كان مولده  
في حياة الصحابة سنة ثمان وثمانين ببعلبك، وهو أول من دَوَّن العلم بالشام، وكان  
أمره فيها أعز من أمر السلطان، وقد كان له مذهب وأتباع ثم اندثر، مات رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة  
سبع وخمسين ومائة في آخر خلافة أبي جعفر المنصور وهو ابن سبعين سنة. انظر:  
طبقات ابن سعد (٤٨٨/٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠٧/٧ - ١٣٤)، وشذرات الذهب  
(٢٤١/١)، والأعلام (٣٢٠).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧٩٥/٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٧٠/١٠).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٢/٤).





## المبحث الأول



## جهود العلماء في القرن الأول

لقد تميز علماء هذا القرن عن غيره من القرون التالية له بكونهم هم خيار العلماء وأفضل الدعاة على الإطلاق، إذ علماء هذا القرن هم صحابة رسول الله ﷺ وتلاميذهم من كبار التابعين - رحمهم الله - الذين ساروا على طريقتهم واهتدوا بهديهم، فكانت السُّنة في عهدهم ظاهرة، والبدعة مقموعة، والدين قائم، والحق منصور، فزمانهم خير زمان، وقرنهم هو خير القرون، وكيف لا يكون كذلك وهو القرن الذي عاش فيه النبي ﷺ وزكى أهله بقوله ﷺ: «خير الناس قرني...»<sup>(١)</sup>، بل قد أثنى الله عليهم ووعدهم بالفوز العظيم بقوله: ﴿وَالسَّيْفُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فهم قوم اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وللقيام بدينه، والذب عن شريعته، كما قال عبد الله بن مسعود رضي عنه: «إن الله - تعالى - نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه»<sup>(٢)</sup>.

وقد قام علماء الصحابة - رضوان الله عليهم - وتلاميذهم من التابعين بما

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور، (٣/٣٣٧) ح(١٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (٤/١٥٥٩) رقم (٢٥٣٥) كلاهما من حديث عمران بن حصين رضي عنه.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/١٦٧٦).

أوجب الله عليهم من نصرة الدين، وحماية العقيدة، والدفاع عنها كما شهدت بذلك أقوالهم التي سجلها الأئمة في مصنفاتهم وتناقلها العلماء فيما بينهم. وقد تقدم ذكر بعض جهودهم في ذلك، وموقف الصديق رضي الله عنه في حربه للمرتدين، وموافقة الصحابة - رضوان الله عليهم - له في ذلك. وكذلك ما ورد عن عمر رضي الله عنه في قصته مع صبيغ الذي كان يسأل عن متشابه القرآن.

ومن ذلك أيضاً ما ورد من إحراق الصحابة - رضوان الله عليهم - لكتب الفلسفة التي وجدوها في بلاد مصر، وذلك حين فتحت تلك البلاد في خلافة عمر رضي الله عنه وكان ذلك عن أمره، فنفذ ذلك أميره بمصر عمرو بن العاص ومن معه من الصحابة - رضوان الله عليهم - وذلك أن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح الإسكندرية كان فيها بعض حكماء الفلاسفة من النصارى، طلب كبير هؤلاء الفلاسفة من عمرو إعطائه كتب الفلسفة الموجودة في خزانة الكتب، فقال له عمرو: لا أتمكن من ذلك إلا بإذن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إلى عمر وعرفه ما قال هذا الفيلسوف، فكتب إليه عمر رضي الله عنه: أما الكتب التي ذكرتها إن كانت توافق كتاب الله - تعالى - ففيه غنى عنها، وإن كان غير ذلك فلا حاجة بها، فتقدم بإعدامها، فأخذ عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدها، فنفذت في ستة أشهر<sup>(١)</sup>.

فهذه القصة تدل على حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على حماية العقيدة الإسلامية من التلوث بمثل هذه الكتب الفلسفية التي ألفها الملاحدة من فلاسفة اليونان وغيرهم، وهذا الفعل الذي قام به الصحابة - رضوان الله عليهم - هو عَيْن الصواب، إذ لو تركت هذه الكتب لتنتشر بين الناس لأفسدت

(١) انظر: تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ١٧٦، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٤٠٣هـ، وكتب حذر منها العلماء لمشهور حسن (٣٦/١)، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

عليهم عقيدتهم، ولكانت سبباً في انتشار الزندقة والإلحاد، كما حصل ذلك فيما بعد في زمن المأمون لما جلبت هذه الكتب وعربت، فانتشر بسبب ذلك علم الكلام والزندقة، فجلبت على المسلمين شراً عظيماً.

وقد بدأت محاولات الزنادقة الحاكمة على الإسلام وأهله تظهر في هذا القرن رغم وجود الصحابة - رضوان الله عليهم - وحرصهم على حماية العقيدة والدفاع عنها، فظهرت فرقة السبئية من الزنادقة بأقوالها الغالية في أواخر عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، كما ظهرت فرقة القدرية من الزنادقة بعقيدتها الفاسدة في أواخر عصر الصحابة - رضوان الله عليهم - وقد واجه الصحابة - رضوان الله عليهم - وكبار التابعين هاتين الفرقتين بكل قوة، وذلك بالتحذير من أقوالهم ومناظرتهم واستتابتهم وقتالهم، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

#### أ - موقف الصحابة رضي الله عنهم من زنادقة السبئية:

سبق الكلام على فرقة السبئية، وجهود الخليفة علي رضي الله عنه في محاربتهم، وكيف أنه رضي الله عنه حرقهم بالنار لما ادعوا أنه ربهم وخالقهم.

وقد ناظرهم علي رضي الله عنه قبل ذلك ودعاهم إلى الحق، فقد ورد عنه أنه لما سمع كلامهم قال لهم: «ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم، آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أنا بنبي إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا، فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال: قد - والله - رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: أدخلهم، فقالوا كما كانوا يقولون، فلما كان الثالث قال: لئن قلت ذلك لأقتلنكم بأخبت قتلة، فأبوا إلا ذلك...»<sup>(١)</sup>، ثم إنه رضي الله عنه حفر لهم الأحاديث وأحرقهم بالنار كما تقدم.

فعلي رضي الله عنه لم يقتلهم إلا بعد أن ناظرهم وبيّن لهم الحق، ثم قتلهم رضي الله عنه، وقد كان ذلك والصحابة - رضوان الله عليهم - متوافرين، ولم ينكر عليه أحد

(١) فتح الباري (١٢/٢٧٠)، وانظر: عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة ص ٢١٤.

منهم قتلهم، وما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما إنما هو إنكار للتحريق وليس للقتل - كما تقدم - وإنما أشرت هنا إلى جهود الخليفة علي رضي الله عنه وإن كان خليفة للمسلمين فهو أيضاً أحد علماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

## ب - موقف الصحابة رضي الله عنهم وكبار التابعين من زنادقة القدرية:

ظهرت هذه الفرقة - كما تقدم - في أواخر عصر الصحابة - رضوان الله عليهم - وقد أدرك الصحابة - رضوان الله عليهم - وكبار التابعين فساد عقيدة هذه الفرقة الناشئة، فحذروا منها أشد التحذير، وبينوا خطورة قولهم وفساد عقيدتهم، وكلامهم في ذلك كثير جداً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «في أواخر عهد الصحابة حدثت بدعة القدرية... فأنكر ذلك الصحابة والتابعون، كعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله ووائل ابن الأسقع...»<sup>(١)</sup>، وسأذكر فيما يلي بعض أقوال من أدرك ظهور تلك الفرقة الخبيثة من الصحابة رضي الله عنهم، ثم أتبع ذلك بذكر أقوال كبار التابعين في التحذير من زنادقة القدرية وعقيدتهم الفاسدة:

١ - ما رواه مسلم عن يحيى بن يعمر<sup>(٢)</sup> قال: «لما تكلم معبد فيما تكلم به من شأن القدر، أنكرنا ما قال، فحججت أنا وحميد بن عبد الرحمن<sup>(٣)</sup> حجة لنا، قال: فلما قضينا نسكننا، قلنا: لو ملنا إلى المدينة فلقينا من بقي من

(١) منهاج السنّة (١/٣٠٩).

(٢) هو يحيى بن يعمر، بفتح التحتانية والميم، أبو سليمان البصري، نزيل مرو وقاضيها، الفقيه العلامة المقرئ، كان من أوعية العلم وحملة الحجة، قيل: إنه أول من نطق المصاحف، قال خليفة بن خياط: توفي يحيى بن يعمر قبل التسعين، وقيل بعدها. انظر: الجرح والتعديل (٩/١٩٦)، والسير (٤/٤٤٢)، وتقريب التهذيب (٢/٢٠٩).

(٣) حميد بن عبد الرحمن الجيميري البصري، تابعي ثقة عالم، روى عن بعض الصحابة كأبي هريرة وابن عمرو وأبي بكرة رضي الله عنهم. كان يقول عنه ابن سيرين: هو أفقه أهل البصرة، وقال مرة: كان أعلم أهل المصريين - يعني: الكوفة والبصرة - مات في حدود سنة خمس وتسعين. انظر: الجرح والتعديل (٣/٢٢٥)، والسير (٤/٢٩٣)، (٢٩٤)، وتقريب التهذيب (١/٢٠٣).

أصحاب النبي ﷺ فسألناه عن معبد...» وفيه أنهما لقيتا ابن عمر رضي الله عنهما فسألاه عن قول معبد وأصحابه، فقال: «إذا أنت لقيتهم فأخبرهم أن عبد الله منكم بريء وأنتم منه براء، وأنهم لو أنفقوا جبال الأرض ذهباً ما قبله الله منهم حتى يؤمنوا بالقدر...»<sup>(١)</sup>.

٢ - وروى ابن بطه بسنده عن أبي حازم<sup>(٢)</sup> قال: ذكر عند ابن عمر قوم يكذبون بالقدر فقال: «لا تجالسوهم، ولا تسلموا عليهم، ولا تعودوهم، ولا تشهدوا جنازتهم، وأخبروهم أني منهم بريء، وأنهم مني براء، وهم مجوس هذه الأمة»<sup>(٣)</sup>.

٣ - وروى الآجري بسنده عن أبي الزبير<sup>(٤)</sup> أنه كان مع طاووس<sup>(٥)</sup> يطوف بالبيت فمر معبد الجهني، فقال قائل لطاووس: هذا معبد الجهني، فعدل إليه فقال: أنت المفترى على الله، القائل ما لا تعلم؟ قال: إنه يكذب عليّ، قال أبو الزبير: فعدل مع طاووس حتى دخلنا على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له طاووس: يا أبا العباس الذين يقولون في القدر؟ قال: أروني بعضهم،

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله... (٤٦/١، ٤٧) ح(٨).

(٢) سلمة بن دينار المخزومي مولاهم المدني، أبو حازم الأعرج، المحدث الثقة العابد، قال ابن خزيمة: ثقة لم يكن في زمانه مثله، مات في خلافة المنصور سنة أربعين ومائة وقيل: بعد ذلك. انظر: الجرح والتعديل (١٥٩/٤)، والسير (٩٦/٦ - ١٠٣)، والتقريب (٣١٦/١).

(٣) الإبانة لابن بطه، القدر (١٥٣/٢).

(٤) محمد بن مسلم بن تدرس المكي القرشي الأسدي، أبو الزبير المكي مولى حكيم بن حزام، الإمام الحافظ، روى عن بعض الصحابة كجابر وابن عمر رضي الله عنهما. اختلف المحدثون في توثيقه، قال ابن عدي: هو في نفسه ثقة إلا أن يروي عن بعض الضعفاء فيكون ذلك من جهة الضعيف. مات سنة ثمان وعشرين ومائة. انظر: الجرح والتعديل (٧٤/٨)، والسير (٣٨٠/٥ - ٣٨٦)، وتقريب التهذيب (٢٠٧/٢).

(٥) طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني مولاهم، أبو عبد الرحمن الفارسي ثم اليميني، الحافظ الفقيه القدوة عالم اليمن، ولد في دولة عثمان رضي الله عنهما أو قبل ذلك، أدرك خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ، كانت له جلاله عظيمة، مات بمكة سنة ست ومائة. انظر: الجرح والتعديل (٥٠٠/٤).

قلنا: صانع ماذا؟! قال: «إذا أضع يدي في رأسه فأدق عنقه»<sup>(١)</sup>.

٤ - وروى ابن بطة بسنده عن عمرو بن دينار<sup>(٢)</sup> قال: ذكر القدرية عند ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن كان في البيت أحد منهم فأرونيه آخذ برأسه»<sup>(٣)</sup>.

٥ - وروى ابن بطة أيضاً بسنده عن أبي إدريس الخولاني<sup>(٤)</sup> أنه رأى رجلاً يتكلم في القدر فقام إليه، فوطئ بطنه، ثم قال: «ألا إن فلاناً لا يؤمن بالقدر، فلا تجالسوه» فخرج من دمشق إلى حمص<sup>(٥)</sup>.

٦ - وروى أيضاً عن مجاهد قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»، وعنه أيضاً قال: «يبدوون فيكونون مرجئة، ثم يكونون قدرية، ثم يصيرون مجوساً»<sup>(٦)</sup>.

٧ - وقد روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه آثار كثيرة في التحذير من القدرية واستتابتهم فمن ذلك:

■ ما تقدم من استتابة عمر رضي الله عنه لغيلان الدمشقي، وإظهار غيلان التوبة، ثم رجوعه عن ذلك بعد وفاة عمر<sup>(٧)</sup>.

■ ما رواه الآجري بسنده قال: «قيل لعمر بن عبد العزيز: إن قوماً ينكرون من القدر شيئاً، فقال عمر: بينوا لهم وارفقوا بهم حتى يرجعوا، فقال قائل: هيهات هيهات يا أمير المؤمنين، لقد اتخذوه ديناً يدعون إليه الناس،

(١) الشريعة (٢/٨٧٢)، وأخرجه أيضاً ابن بطة في الإبانة، القدر (٢/١٥٦).

(٢) عمرو بن دينار الجمحي مولاهم، أبو محمد المكي الأثرم، الإمام المحدث الفقيه، روى عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، وأفتى بمكة ثلاثين سنة، وتوفي بها سنة ١٢٦هـ. انظر: الجرح والتعديل (٦/٢٣١)، والسير (٥/٣٠٠)، وتقريب التهذيب (٢/٦٩).

(٣) الإبانة لابن بطة، القدر (٢/١٥٧).

(٤) هو عائد الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني، أبو إدريس الدمشقي، قاضي دمشق وعالمها وواعظها، ولد عام الفتح، وكان من فقهاء أهل الشام، روى عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، قال الذهبي: وليس هو بالمكثّر لكن له جلاله عجيبة، مات سنة ٨٠هـ. انظر: السير (٤/٢٧٢)، وتهذيب التهذيب (٥/٨٥)، وشذرات الذهب (١/٢٠١).

(٥) الإبانة، القدر (٢/٣١٩).

(٦) الإبانة لابن بطة (٢/٢٠٧).

(٧) انظر: ص ٦٤٨.

ففرع لها عمر، فقال: أولئك أهل أن تسل ألسنتهم من أقفيتهم، هل طار ذباب بين السماء والأرض إلا بمقدار؟!<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف عمر رضي الله عنه بمناقشة القدرية واستتابتهم بل أمر رضي الله عنه بالكتابة إلى الأمصار بالتحذير من مقالتهم الفاسدة، كما روى الآجري بسنده عن عمرو بن مهاجر قال: أقبل غيلان - وهو مولى لآل عثمان - وصالح بن سويد<sup>(٢)</sup> إلى عمر بن عبد العزيز فبلغه أنهما ينطقان في القدر فدعاهما...<sup>(٣)</sup>، وفيه أنه أمر بإخراجهما وبالكتابة إلى الأجناد بخلاف ما قالوا. ولما كتب إليه عدي بن أرطاة<sup>(٤)</sup> يخبره أن في بلده أناساً ينكرون القدر ويسأله عن الحكم فيهم، كتب إليه عمر رضي الله عنه محذراً من قولهم، ثم بين الحكم فيهم بقوله: «كتبت إليّ تسألني عن الحكم فيهم، فمن أتيت به منهم فأوجعه ضرباً، واستودعه الحبس، فإن تاب من رأيه السوء وإلا فاضرب عنقه»<sup>(٥)</sup>.

٨ - وروى ابن بطة بسنده عن الحسن البصري: «أنه كان ينهى عن مجالسة معبد الجهني، ويقول: لا تجالسوه، فإنه ضال مضل»<sup>(٦)</sup>.

٩ - وروى أيضاً عن محمد بن كعب<sup>(٧)</sup> أنه قال: «والله لوددت أن

(١) الشريعة (٢/٩٢٣)، ورواه أيضاً ابن بطة في الإبانة (٢/٢٣٩).

(٢) صالح بن سويد، ويقال: ابن عبد الرحمن، أبو عبد السلام، زنديق قدرى، قتله هشام بن عبد الملك في خلافته هو وغيلان القدرى. انظر: لسان الميزان (٤/١٧٢).

(٣) الشريعة (٢/٩٢٩).

(٤) عدي بن أرطاة الفزاري، أبو وائلة، أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز، من أهل دمشق أخو زيد بن أرطاة، وولاه عمر على البصرة سنة ٩٩هـ، فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسطة صبراً سنة ١٠٢هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣/٧)، والسير (٥/٥٣)، وشذرات الذهب (١/١٢٤).

(٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/٩٣١ - ٩٣٣).

(٦) الإبانة (٢/٣١٩).

(٧) محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، أبو حمزة المدني، الإمام العلامة الصادق، ولد سنة أربعين على الصحيح في آخر خلافة علي رضي الله عنه، قال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت من سبب قريظة، كان ثقة عالماً كثير الحديث. مات



المكذبين بالقدر جمعوا لي، فإن لم أفلح عليهم ضربت رقبتني، والله إن قولهم للكفر البواح»<sup>(١)</sup>.

هذه هي أهم جهود علماء القرن الأول من الصحابة - رضوان الله عليهم - وكبار التابعين - رحمهم الله - في محاربة زنادقة السبئية والقدرية والتحذير من أقوالهم وأفعالهم، ولا شك أنها جهود عظيمة حمت المجتمع الإسلامي بتوفيق الله من انتشار أفكار الزنادقة الخبيثة.



= سنة ١٢٠هـ، وقيل قبل ذلك. انظر: الجرح والتعديل (٦٧/٨)، والسير (٦٥/٥) - (٦٨)، وتهذيب التهذيب (٤٢٠/٩).  
(١) الإبانة لابن بطة (٢٠٩/٢).



## المبحث الثاني

## جهود العلماء في القرنين الثاني والثالث

تواصلت جهود العلماء - رحمهم الله - في هذين القرنين مع الجهود العظيمة التي بذلها الصحابة - رضوان الله عليهم - وكبار التابعين - رحمهم الله - في القرن الأول.

فقد سار العلماء - رحمهم الله - في هذين القرنين على طريقة الصحابة - رضوان الله عليهم - واقتفوا أثرهم في نصرتهم للدين، ودفاعهم عن العقيدة، ومحاربتهم لأعداء الإسلام من الزنادقة وغيرهم، كما أنهم قد اقتفوا أثرهم في الفضل والخير الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ في الحديث المتقدم بقوله: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...»<sup>(١)</sup>.

وقد بذل علماء هذين القرنين من التابعين وأتباعهم جهوداً بارزة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، ومحاربة الزنادقة وأفكارهم الخبيثة التي تنوعت وكثر أتباعها نتيجة لدخول بعض الحاقدين في الإسلام ظاهراً بعد أن كثرت الفتوحات الإسلامية وترجمت كتب زنادقة الفرس وفلاسفة اليونان، فظهرت فرقة الجهمية من الزنادقة في أوائل القرن الثاني إضافة إلى فرقة القدرية التي نشأت في أواخر القرن الأول، ثم تلا ذلك ظهور فرقة الخرمية وهم أول الباطنية وهؤلاء جمعوا بين دين المجوس وفلسفة اليونان، وأخرجوا ذلك إلى المسلمين<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «بعد انقراض أكابر التابعين ظهرت الجهمية، ثم لما عربت كتب الفرس والروم ظهر التشبه بفارس والروم...»

(١) تقدم تخريجه. انظر: ص ٧٥٢.

(٢) انظر: بيان تلبس الجهمية (١/٣٧٤).

فظهـرت الملاحدة الباطنية الذين ركبوا مذهبهم من قول المجوس واليونان...»<sup>(١)</sup>.

كما ظهرت أفكار الزندقة عند بعض الأدباء والشعراء من الموالي الفرس وغيرهم، وقد كان الكثير منهم قد تظاهر بالإسلام مع بقاءه على ديانته الفارسية من مانوية ومزدكية وغيرهما.

ولذا كثر في كلامهم وأشعارهم السخرية بدين الإسلام وشعائره، والاعتزاز بأصلهم الفارسي، وذكر بعض عقائد المجوس، ونحو ذلك مما تقدم بيانه<sup>(٢)</sup>.

وقد واجه علماء التابعين وأتباعهم - رحمهم الله - تلك الأفكار والمكاييد بالتصدي لها، والرد عليها، وتحصين المجتمع المسلم منها، كما شجع العلماء حكام المسلمين على محاربة الزنادقة بإصدار الفتاوى في حقهم حتى قتل الكثير منهم بسبب ذلك، وسأذكر فيما يلي أهم الجهود التي قام بها العلماء في هذين القرنين، وذلك كما يلي:

### أ - جهود العلماء ضد زنادقة القدرية:

استمرت فتنة زنادقة القدرية رغم تحذير الصحابة - رضوان الله عليهم - وكبار التابعين - رحمهم الله - منهم، ومحاربتهم لأفكارهم المنحرفة وقد واصل علماء هذا العصر التحذير من القدرية، وشجعوا الخلفاء على محاربتهم وقتلهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - قال الزهري<sup>(٣)</sup> «القدر رياض الزندقة، فمن دخل فيه هملج<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

(١) المرجع السابق (١/٣٧٥). (٢) انظر: ص ٥٦٧ وما بعدها.

(٣) أحمد بن القاسم بن الحارث القرشي، أبو مصعب الزهري المدني، الإمام الفقيه قاضي المدينة، لازم مالك بن أنس وتفقه به فكان فقيه أهل المدينة بعده من غير مُدافع، مات رَحْمَةً سنة ٢٤٢هـ بالمدينة. انظر: السير (١١/٤٣٦ - ٤٤٠)، وتهذيب التهذيب (١/٢٠)، والديباج المذهب ص ٨٣.

(٤) هملج: فارسي معرب، ومعناه: حسن السير في سرعة وبخترية، والهملاج من البراذين واحد الهماليج وهو الذي يمشي الهملجة، انظر: لسان العرب (٢/٣٩٣).

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٦٨٥).

- ٢ - وقال أبو كثير اليمامي<sup>(١)</sup> وذكر عنده القدرية فقال: «لا تجادلوهم ولا تجالسوهم، فإنهم شعبة من المنانية قد كان كسرى يصلب فيها»<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - وقال ابن السرح<sup>(٣)</sup> «الكلام في القدر أوجد<sup>(٤)</sup> الزندقة»<sup>(٥)</sup>.
- ٤ - وقال داود بن أبي هند<sup>(٦)</sup> «اشتقت القدرية من الزندقة، وأهلها أسرع شيء ردة»<sup>(٧)</sup>.
- ٥ - وقال سفيان الثوري<sup>(٨)</sup> وذكر عنده قول القدرية، فقال: «هذه

(١) أبو كثير السحيمي، العُبري اليمامي الأعمى، قيل: اسمه يزيد بن عبد الرحمن، وقيل: يزيد بن عبد الله بن أذينة أو ابن غفيلة، قال أبو حاتم: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: تهذيب التهذيب (٢١١/١٢)، وتقريب التهذيب (٤٦٥/٢).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة، القدر (٢٢١/٢).

(٣) أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح الأموي مولاهم، أبو طاهر المصري، العالم الفقيه المحدث، أحد شيوخ الإمام مسلم، توفي سنة ٢٥٠هـ وعمره قريب من ثمانين سنة. انظر: الجرح والتعديل (٦٥/٢)، والسير (٦٢/١٢، ٦٣)، وتهذيب التهذيب (٦٤/١).

(٤) أبو جاد: هي حروف حساب الجمل وهي: أبجد، هوز، حطي... وغالب ما يستعملها المنجمون، ويزعمون أنها أسماء ملوك كانت للعرب العاربة. انظر: مفاتيح العلوم ص ٢١٨ - ٢٢٠.

(٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة، القدر (٢٢١/٢).

(٦) داود بن أبي هند الخراساني، أبو محمد، ويقال: أبو بكر، واسم أبي هند: دينار بن غُذافر، من موالي بني قشير، الإمام الحافظ الثقة، من حفاظ البصريين، ولد بمرو، وأصله من خراسان، رأى أنس بن مالك، ثقة ثبت، مات سنة ١٣٩هـ وعمره ٧٥ سنة. انظر: الجرح والتعديل (٤١١/٣، ٤١٢)، والسير (٣٧٦/٦ - ٣٧٩)، وتقريب التهذيب (٢٣٥/١).

(٧) أخرجه أيضاً ابن بطة في الإبانة، القدر (٢١٩/٢).

(٨) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، أمير المؤمنين في الحديث، وشيخ الإسلام، وسيّد العلماء العاملين في زمانه، ولد سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك، قال ورّقاء بن عُمر: إن الثوري لم ير مثل نفسه، كان لا يُقدّم عليه أحد في زمانه، في الفقه والحديث والزهد وكل شيء، مات سنة ١٦١هـ بالبصرة. انظر: الجرح والتعديل (٢٢٢/٤ - ٢٢٥)، والسير (٢٢٩/٧ - ٢٧٩)، وتهذيب التهذيب (١١١/٤ - ١١٥)، وشذرات الذهب (٢٥٠/١، ٢٥١).

مقالة المجوس»<sup>(١)</sup>.

٦ - وروى الوليد بن سليمان<sup>(٢)</sup> عن رجاء بن حيوة<sup>(٣)</sup> أنه كتب إلى هشام بن عبد الملك في قصة قتل غيلان وصاحبه القدري: «بلغني يا أمير المؤمنين أنه وقع في نفسك شيء من قتل غيلان وصالح، فوالله لقتلها أفضل من قتل ألفين من الروم والترك»<sup>(٤)</sup>.

٧ - وروى إبراهيم بن أبي عبلة<sup>(٥)</sup> عن عبادة بن نسي<sup>(٦)</sup> أنه أتاه رجل فأخبره أن أمير المؤمنين هشاماً قطع يد غيلان ولسانه وصلبه، فقال له: «حق ما تقول؟» قال: نعم، قال: «أصاب والله السنة والقضية، ولأكتبن إلى أمير المؤمنين فلاحسن له ما صنع»<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه أيضاً ابن بطة في الإبانة، القدر (٢/٢٥٧).

(٢) الوليد بن سليمان بن أبي السائب القرشي مولاهم أبو العباس ويقال: أبو عبد الرحمن، كان ينزل في غوطة دمشق، قال أبو حاتم: هو من ثقات مشيخة دمشق، وقال ابن حجر: ثقة من السادسة، ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: الجرح والتعديل (٦/٩)، وتهذيب التهذيب (١١/١٣٤)، وتقريب التهذيب (٢/٣٣٣).

(٣) رجاء بن حيوة بن جرول، وقيل: ابن جزل، الإمام القدوة الوزير العادل، أبو نصر الكندي الأزدي، ويقال: الفلسطيني الفقيه، من جلة التابعين، كان ثقة فاضلاً، كثير العلم، أدرك معاوية رضي الله عنه، ومات في أول إمرة هشام سنة ١١٢هـ. انظر: السير (٤/٥٥٧ - ٥٦١)، وتهذيب التهذيب (٣/٢٦٥)، وشذرات الذهب (١/١٤٥)، والأعلام (١٧/٣).

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة (٢/٩٢٢)، وابن بطة في الإبانة، القدر (٢/٢٣٩).

(٥) إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي، أبو إسحاق الشامي المقدسي، من بقايا التابعين، ولد بعد الستين واسم أبي عبلة شمر بن يقطان بن عامر العقيلي، قال ابن عبد البر: كان ثقة فاضلاً له أدب ومعرفة. توفي رحمته الله سنة ١٥٢هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣/٥٣٣)، والسير (٦/٣٢٣)، وتهذيب التهذيب (١/١٤٢).

(٦) هو عبادة بن نسي بضم النون وفتح المهملة، الكندي أبو عمر الشامي، قاضي طبرية الإمام الكبير. كان وافر الجلالة ذا فضل وصلاح وعلم، توفي سنة ١١٨هـ. انظر: الجرح والتعديل (٦/٩٦)، والسير (٥/٣٢٣، ٣٢٤)، وتهذيب التهذيب (٥/١١٣).

(٧) أخرجه الآجري (٢/٩٢٣)، وابن بطة، القدر (٢/٢٣٩).

هذه بعض أقوال علماء هذا العصر في التحذير من القدرية، ووصفهم بالزندقة، وتشجيع السلطان على قتلهم.

وأما مناظرة علماء هذا العصر لزنادقة القدرية ودفع شبهاتهم الباطلة فكثيرة أيضاً فمن أمثلة ذلك:

٨ - مناظرة ربعة<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لغيلان القدري:

قال سفيان: «وقف غيلان على ربعة وقال له: يا ربعة أنت الذي تزعم أن الله يحب أن يعصى؟ فقال له ربعة: ويلك يا غيلان أنت الذي تزعم أن الله يعصى قسراً؟»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد سياق هذه المناظرة: «فكأنه ألقمه حجراً، يقول له: نزهته عن محبة المعاصي فسلبته الإرادة والقدرة، وجعلته مقهوراً مقسوراً»<sup>(٣)</sup>.

٩ - مناظرة محمد بن عبيد<sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لغيلان:

قال محمد بن عبيد المكي: «لقيت غيلان بدمشق مع نفر من قريش فسألوني أن أكلمه فقلت: اجعل لي عهد الله وميثاقه ألا تغضب ولا تجحد ولا تكتم! قال: فقال: ذاك لك، فقلت: نشدتك بالله، هل في السموات والأرض شيء قط من خير أو شر لم يشأه الله ولم يعلمه حتى كان؟ قال غيلان: بل

(١) ربعة بن أبي عبد الرحمن فرُّوخ، مفتي المدينة وعالم الوقت، أبو عثمان ويقال: أبو عبد الرحمن المعروف بربعة الرأي مولى آل المنكدر التيمي، كان من أئمة الاجتهاد وأوعية العلم حافظاً للفقه والحديث وبه تفقه الإمام مالك، توفي بالمدينة سنة ١٣٦هـ. انظر: السير (٦/٨٩ - ٩٦)، وتهذيب التهذيب (٢/٢٥٨)، وشذرات الذهب (١/١٩٤)، والأعلام (٣/١٧).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة، القدر (٢/٣٢٠ - ٣٢١).

(٣) الاستقامة (١/٤٣٢).

(٤) محمد بن عبيد بن أبي صالح المكي، نزيل بيت المقدس، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم ضعيف الحديث، وقال الذهبي: أرسل عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: الجرح والتعديل (٨/١٠)، وميزان الاعتدال (٣/٦٣٩)، وتهذيب التهذيب (٩/٣٣٠).

علمه؛ لأن علمه قبل أعمالهم، قلت: فمن أين كان علمه بهم، ... فهل كان إبليس يحب أن يعصي الله جميع خلقه؟ قال: فلما عرف الذي أريد، سكت»<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف علماء هذا العصر بالتحذير والمناظرة بل صنفوا الكتب والرسائل في بيان عقيدة أهل السُّنَّة في القدر، والرد على القدرية، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١٠ - رسالة عبد العزيز بن عبد الله الماجشون<sup>(٢)</sup> في بيان مذهب أهل السُّنَّة في مسألة القدر والرد على القدرية، وقد أوردها ابن بطة مسندة في الإبانة<sup>(٣)</sup>.

١١ - رسالة الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في القدر، أشار إليها الإمام الذهبي<sup>(٤)</sup>.

كما أن الإمام مالكاَ ضَمَّن كتابه الموطأ أبواباً تحدث فيها عن القدر، ورد فيها على القدرية<sup>(٥)</sup>.

١٢ - رسالة إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة الكوفي<sup>(٦)</sup> في الرد على القدرية، ذكرها الذهبي في لسان الميزان<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٢/٦٥٦، ٦٥٧).

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولا هم المدني الفقيه، واسم أبي سلمة: ميمون، ويقال: دينار، نزيل بغداد. كان فقيهاً ورعاً متابعاً لمذهب أهل الحرمين، وكان يقول بالقدر والكلام، ثم تركه وأقبل على السُّنَّة. توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ١٦٤هـ. انظر: الجرح والتعديل (٥/٣٨٦)، والسير (٧/٣٠٩ - ٣١٢)، وتهذيب التهذيب (٦/٣٤٣، ٣٤٤)، وشذرات الذهب (١/٢٥٩).

(٣) انظر: الإبانة لابن بطة، القدر (٢/٢٤٠ - ٢٥٢).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٨٨). (٥) انظر: الموطأ (٢/٨٩٨ - ٩٠١).

(٦) إسماعيل بن حماد ابن الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، يُكنى أبا حيان، وقيل: أبا عبد الله، ولي قضاء الجانب الشرقي ببغداد، وقضاء البصرة والرقعة، وكان أحد الفقهاء على مذهب جدّه أبي حنيفة، توفي شاباً سنة ٢١٢هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣/١٦٥)، وتهذيب التهذيب (١/٢٩٠)، والأعلام (١/٣١٣).

(٧) انظر: لسان الميزان (١/٣٩٨).

١٣ - رسالة الإمام البخاري «خلق أفعال العباد»<sup>(١)</sup> وقد ضمنها كثيراً من النصوص في الرد على القدرية.

وغير ذلك من الرسائل والمؤلفات المفردة في الرد على القدرية، إضافة إلى ما ضمنه أئمة السُّنة كتبهم من الأبواب في القدر، والرد على القدرية، كما فعل الإمام مسلم في صحيحه<sup>(٢)</sup> وكذلك الإمام أبو داود في سننه<sup>(٣)</sup>، والإمام الترمذي<sup>(٤)</sup>، وغيرهم من العلماء الذين صنّفوا في هذا العصر، كما أنه قد نقل عن الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أقوال كثيرة في الإيمان بالقدر، والرد على القدرية<sup>(٥)</sup>.

### ب - جهود علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الجهمية:

ظهرت الجهمية في أوائل القرن الثاني بعد انقراض كبار التابعين، ثم انتشرت ونفشت في حدود المائة الثالثة، غير أن علماء هذا العصر من التابعين وأتباعهم قد بينوا ضلالهم، وحذروا الأمة من زندقته وأفكارهم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لما كان في حدود المائة الثالثة، انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي<sup>(٦)</sup> وطبقته، وكلام الأئمة مثل مالك، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك، وأبي يوسف، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، والفضيل بن عياض<sup>(٧)</sup>، وبشر

(١) وقد طبعت بتحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار عكاظ، جدة.

(٢) انظر: صحيح مسلم (٤/١٦١٦ - ١٦٢٩).

(٣) انظر: سنن أبي داود (١/٥٧٣ - ٥٧٨).

(٤) انظر: سنن الترمذي (٤/٤٤٣ - ٤٥٩).

(٥) انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (١/١٣٥ - ١٦٧).

(٦) تقدمت ترجمته انظر: ص ٤٩.

(٧) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، الإمام القدوة الثبت، شيخ الإسلام أبو علي التميمي البربوعي الخراساني، المجاور لحرم الله، أحد صلحاء الدنيا وعبادها. قال محمد بن سعد: ولد بخراسان، وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع من منصور وغيره، ثم تعبد وانتقل إلى مكة ونزل بها، وكان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً ورعاً كثير الحديث. توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمكة سنة ١٨٦ هـ. انظر: السير (٨/٤٢١ - ٤٤٨)، وتهذيب التهذيب (٨/٢٩٤)، وشذرات الذهب (١/٣٦١).

الحافي<sup>(١)</sup>، وغيرهم: كثير في ذمهم وتضليلهم...»<sup>(٢)</sup>.

وسأذكر فيما يلي بعض الأمثلة على جهود علماء هذا العصر في بيان خطر زنادقة الجهمية، والتحذير من مقالاتهم، وردود العلماء عليهم، وغير ذلك من الجهود الكثيرة؛ فمن ذلك:

### أقوال العلماء في التحذير من مقولتهم، ووصفهم بالزندقة:

- ١ - قال حماد بن زيد<sup>(٣)</sup> «إن هؤلاء الجهمية إنما يحاولون يقولون: ليس في السماء شيء»<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - قال عبد الله بن المبارك: «الجهمية كفار زنادقة»<sup>(٥)</sup>.
- ٣ - قال عبد الوهاب الوراق<sup>(٦)</sup> «الجهمية كفار زنادقة مشركون»<sup>(٧)</sup>.
- ٤ - قال يزيد بن هارون: «هم - والله - زنادقة، عليهم لعنة الله»<sup>(٨)</sup>.

- (١) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر المعروف بالحافي، الإمام الجليل الزاهد الرباني القدوة، نزيل بغداد، ولد سنة خمسين ومائة، وسكن بغداد وتزهّد حتى فاق أهل عصره وغيرهم، كان كثير الحديث إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية، مات بشر الحافي بحلّة سنة ٢٢٧هـ وعاش ٧٥ سنة. انظر: السير (١٠/٤٦٩ - ٤٧٧)، وتقريب التهذيب (١/٩٨)، وشذرات الذهب (٢/٦٠ - ٦٢)، والأعلام (٢/٥٤).
- (٢) فتاوى شيخ الإسلام (٥/٢٢).
- (٣) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، مولاهم، البصري، الحافظ الثبت المحدث أبو إسماعيل، الأزرق الضرير، أحد الأعلام، أصله من سجستان، سُبي جدّه درهم منها، قال عنه الذهبي: لا أعلم بين العلماء نزاعاً في أن حماد بن زيد من أئمة السلف، ومن أتقن الحفاظ وأعدلهم، وأعدمهم غلظاً على سعة ما روى بحلّة. توفي سنة ١٧٩هـ. انظر: الجرح والتعديل (١/١٧٦ - ١٨٣)، والسير (٧/٤٥٦ - ٤٦٤)، وتهذيب التهذيب (٣/٩ - ١١)، وشذرات الذهب (١/٢٩٢).
- (٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة، الرد على الجهمية (٢/٩٥).
- (٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة، الرد على الجهمية (٢/١٠١).
- (٦) تقدمت ترجمته انظر: ص ٢١٢.
- (٧) أخرجه ابن بطة في الإبانة، الرد على الجهمية (٢/٨٣).
- (٨) أخرجه ابن بطة في الإبانة والرد على الجهمية (٢/٦٤).



٥ - قال عبد الرحمن بن مهدي<sup>(١)</sup> «لو كان الأمر إلي، لقمتم على الجسر، فلا يمر بي أحد يقول: القرآن مخلوق، إلا ضربت عنقه، وألقيته في الماء»<sup>(٢)</sup>.

٦ - وسئل مالك عن يقول: القرآن مخلوق، فقال: «كافر زنديق اقتلوه»<sup>(٣)</sup>.

إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة في التحذير من مقولة الجهمية، ووصفهم بالكفر والزندقة، والتي تزيد على خمسمائة قول، كما قال الإمام اللالكائي بعد أن سردتها جميعاً: «فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين، سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام... ومن أنكر قولهم، استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه»<sup>(٤)</sup>.

وأما مناظرة علماء هذا العصر لزنادقة الجهمية ودفع شبهاتهم الباطلة فكثيرة أيضاً؛ فمن ذلك:

٧ - مناظرة الإمام الشافعي رحمته الله لحفص الفرد<sup>(٥)</sup> في مسألة خلق القرآن:

قال الربيع بن سليمان<sup>(٦)</sup>: سمعت الشافعي - رحمه الله تعالى - يقول:

(١) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن، الإمام الناقد، سيد الحفاظ، أبو سعيد العنبري، وقيل الأزدي مولاهم البصري، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن. توفي بالبصرة سنة ١٩٨هـ. انظر: السير (٩/١٩٢ - ٢٠٩)، وتهذيب التهذيب (٦/٢٧٩)، وشذرات الذهب (١/٣٥٥).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١/٥٠٢).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة والرد على الجهمية (٢/٥٢).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/٣٤٤).

(٥) حفص الفرد هكذا بالفاء، وضبطه في الميزان بالقاف «القرء» مبتدع من أهل مصر، اشتهر بالخوض في الكلام، وقال بخلق القرآن، ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: الفهرست ص ٢٢٣، وميزان الاعتدال (١/٥٦٤)، ولسان الميزان (٣/١٦٠).

(٦) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، مولاهم الإمام المحدث الفقيه،

حفص المنفرد، وناظره بحضرة وإل كان بمصر، فقال له الشافعي في المناظرة: «كفرت والله الذي لا إله إلا هو»، ثم قاموا فانصرفوا، فسمعت حفصاً يقول: «أشاط<sup>(١)</sup> الشافعي - والله الذي لا إله إلا هو - بدمي»<sup>(٢)</sup>.

٨ - مناظرة الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للجهمية الزنادقة في مسألة خلق القرآن، وكثير من مسائل الصفات، وغيرها<sup>(٣)</sup>.

٩ - مناظرة عبد العزيز الكناني لبشر المريسي في مسألة خلق القرآن<sup>(٤)</sup>.

إلى غير ذلك من مناظرات علماء هذا العصر من أئمة السُّنة وسادات العلماء ممن عاصر فتنة القول بخلق القرآن، وهي كثيرة جداً.

وأما فتاوى العلماء - رحمهم الله - بكفر الجهمية وقتلهم فكثيرة أيضاً؛ فمن أمثلة ذلك:

١٠ - فتوى علماء التابعين وأتباعهم بقتل الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان، وغيرهما من دعاة الجهمية، وقد تقدم الكلام على قتل الجعد بن درهم والجهم بن صفوان في خلافة هشام بن عبد الملك، وأن ذلك كان بأمر العلماء، وأن علماء هذا العصر فرحوا بقتلها وشكروا من قتلها وصوبوه في فعله، كما قال أبو سعيد الدارمي: «وأما الجعد بن درهم فأخذه خالد بن عبد الله القسري فذبحه دبحاً بواسطة، في يوم الأضحى، على رؤوس من شهد

= أبو محمد المصري، المؤذن صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين بجامعة الفسطاط، طال عمره، واشتهر اسمه، وازدحم عليه أصحاب الحديث، توفي سنة ٢٧٠هـ. انظر: الجرح والتعديل (٣/٤٦٤)، والسير (١٢/٥٨٧ - ٥٩١)، وتهذيب التهذيب (٣/٢٤٥، ٢٤٦).

(١) أشاط: يشيط وشياطة بالكسر، احترق، يقال: شاطت القدر؛ أي: احترقت وذهب ما بها، ومثله قولهم: شاط دم فلان؛ أي: ذهب، واشطت بدمه؛ أي: أذهبت وأهدرت. لسان العرب (٧/٣٣٧ - ٣٣٨).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١/٥٠٨، ٥٠٩).

(٣) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ص ١٧ وما بعدها.

(٤) انظر: الحيدة لعبد العزيز الكناني، تحقيق: د. جميل صليبا، مطبعة الترقى دمشق ١٣٨٤هـ.

العيد معه من المسلمين، ولا يعيبه به عائب، ولا يطعن عليه طاعن، بل استحسنا ذلك من فعله، وصوبوه من رأيه»<sup>(١)</sup>.

١١ - ذكر أسماء بعض من أفتى بقتل أئمة الجهمية من علماء هذا العصر:

قال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ: «ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق» الجعد بن درهم» ثم «الجهم بن صفوان» وكلاهما قتله المسلمون، ومن أفتى بقتل هؤلاء: مالك بن أنس، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى<sup>(٢)</sup>، وسفيان بن عيينة، وأبو جعفر المنصور الخليفة، ومعتمر بن سليمان<sup>(٣)</sup>، ويحيى بن سعيد القطان<sup>(٤)</sup>، وعبد الرحمن بن مهدي، ومعاذ بن معاذ<sup>(٥)</sup>، ووكيع بن الجراح<sup>(٦)</sup>.....

(١) الرد على الجهمية ص ١٧.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، العلامة الإمام، مفتي الكوفة، كان نظيراً للإمام أبي حنيفة في الفقه. قال أحمد: كان سيء الحفظ، مضطرب الحديث، وكان فقهه أحب إلينا من حديثه. توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: الجرح والتعديل (٧/٣٢٢، ٣٢٣)، والسير (٦/٣١٠ - ٣١٦)، وتهذيب التهذيب (٩/٣٠١ - ٣٠٣).

(٣) معتمر بن سليمان بن طرفان، أبو محمد التيمي البصري، من موالي بني مرة، ونسب إلى تيم لنزوله فيهم، الإمام الحافظ، قال الذهبي: كان من كبار العلماء، توفي بالبصرة سنة ١٨٧هـ. انظر: الجرح والتعديل (٨/٤٠٢)، والسير (٨/٤٧٧ - ٤٧٩)، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٢٧).

(٤) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، أبو سعيد التيمي مولا هم البصري، الإمام الكبير أمير المؤمنين في الحديث، عني بالحديث أتم عناية، ورحل فيه وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلم في العلل والرجال وتخرج به الحفاظ. قال الإمام أحمد: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان. توفي سنة ١٩٨هـ. انظر: الجرح والتعديل (٩/١٥٠)، والسير (٩/١٧٥ - ١٨٨)، وتهذيب التهذيب (١١/١٦)، وشذرات الذهب (١/٣٥٥).

(٥) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، أبو المثنى البصري القاضي، ثقة متقن. قال أحمد بن حنبل: معاذ بن معاذ إليه المنتهى في الثبوت بالبصرة. توفي بالبصرة سنة ١٩٦هـ. انظر: الجرح والتعديل (٨/٢٤٨)، والسير (٩/٥٤ - ٥٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/١٩٤).

(٦) وكيع بن الجراح بن مليح، الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، محدث العراق،

وأبوه<sup>(١)</sup>، وعبد الله بن داود الخريبي<sup>(٢)</sup>، وبشر بن الوليد<sup>(٣)</sup> - صاحب أبي يوسف - وأبو مصعب الزهري<sup>(٤)</sup>، وأبو عبيد القاسم ابن سلام<sup>(٥)</sup>، وأبو ثور<sup>(٦)</sup>، وأحمد بن حنبل، وغير هؤلاء من الأئمة<sup>(٧)</sup>.

= الإمام الحافظ، قال الإمام أحمد: ما رأيت أوعى للعلم من وكيع ولا أحفظ من وكيع. توفي سنة ١٩٦هـ. انظر: الجرح والتعديل (٢١٩/١)، والسير (١٤٠/٩) - (١٦٨)، وتهذيب التهذيب (١٢٣/١١)، وشذرات الذهب (٣٤٩/١).

(١) الجراح بن مليح بن عدي بن فرس الرؤاسي، أبو وكيع الكوفي، ولي بيت المال ببغداد في زمن هارون الرشيد، كان ضعيفاً في الحديث عسراً فيه، توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة ١٧٥هـ. انظر: الجرح والتعديل (٥٢٣/٢)، والسير (١٦٨، ١٦٩)، وتهذيب التهذيب (٦٦/٢).

(٢) عبد الله بن داود بن عامر الهمداني أبو عبد الرحمن الخريبي البصري. قال ابن سعد: كان ثقة عابداً ناسكاً. توفي سنة ٢١٣هـ. انظر: الجرح والتعديل (٤٧/٥)، والسير (٣٤٦/٩ - ٣٥٢)، وتهذيب التهذيب (١٩٩/٥).

(٣) بشر بن الوليد بن خالد الكندي، أبو الوليد الحنفي، قاضي العراق، الإمام المحدث، أحد أصحاب أبي يوسف، ولي قضاء مدينة المنصور، وكان محمود الأحكام، كثير العبادة والنوافل. مات سنة ٢٣٨هـ. انظر: السير (٦٧٣/١٠ - ٦٧٦)، وشذرات الذهب (٨٩/٢)، والفوائد البهية ص ٩٤، ٩٥.

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري، أبو بكر المدني، الإمام الفقيه الحافظ، المتفق على جلالته وإتقانه، رأى عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سيقاً لمتون الأخبار، مات سنة ١٢٤هـ. انظر: الجرح والتعديل (٧١/٨)، والسير (٣٢٦/٥ - ٣٥٠)، وتهذيب التهذيب (٤٤٥/٩)، وشذرات الذهب (١٦٢/١).

(٥) القاسم بن سلام بن عبد الله الخزاعي مولاهم أبو عبيد البغدادي، الفقيه القاضي، من كبار علماء العربية وله عناية بالفقه والحديث، ولي قضاء طرسوس، وقدم ببغداد ففسر بها غريب الحديث. توفي بمكة سنة ٢٢٤هـ. انظر: السير (٤٩٠/١٠ - ٥٠٩)، وبغية الوعاة (٢٥٣/٢)، وشذرات الذهب (٥٤/٢، ٥٥).

(٦) هو عمرو بن قيس بن ثور السكوني الكندي، الإمام الكبير أبو ثور الحمصي، تابعي ثقة، وفد مع أبيه على معاوية. قال إسماعيل بن عياش: أدرك سبعين صحابياً، وولي إمرة الغزو لعمر بن عبد العزيز. توفي سنة ١٤٠هـ. انظر: الجرح والتعديل (٦/٢٥٤)، والسير (٣٢٢/٥)، وتهذيب التهذيب (٨٠/٨).

(٧) نقل ذلك عن اللالكائي شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٤٢٠/١٢)، وقد بحث عنه عند اللالكائي فلم أجد إلا أول هذا النص من غير ذكر أسماء العلماء فعمل

١٢ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «كان أول من أظهر إنكار التكليم والمخالفة «الجعد بن درهم» في أوائل المائة الثانية، وأمر علماء الإسلام كالحسن البصري وغيره بقتله...»<sup>(١)</sup>.

وأما فتاوى العلماء بكفر الجهمية وزندقتهم فقد تقدم ذكر بعض كلامهم في ذلك، وقد أطل ابن بطة واللالكائي وغيرهما في سياق تكفير العلماء للجهمية.

وأما ما صنفه العلماء في هذا العصر من الكتب والرسائل في الرد على الجهمية الزنادقة فكثيرة جداً؛ ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- ١٣ - رسالة في «الصفات والرد على الجهمية» لنعيم بن حماد الخزاعي<sup>(٢)</sup> بل قيل عن هذا الإمام: إنه صنف ثلاثة عشر كتاباً في الرد على الجهمية<sup>(٣)</sup>.
- ١٤ - رسالة في «الصفات والرد على الجهمية» لعبد الله بن محمد الجعفي<sup>(٤)(٥)</sup>.

= الأسماء سقطت من النسخة التي بين يدي، والله أعلم، انظر: شرح اعتقاد أهل السنة (٣٤٤/٢).

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/٢٦، ٢٧).

(٢) نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي، الإمام الحافظ أبو عبد الله المروزي الأعور، نزيل مصر. كان رحمته الله شديداً على الجهمية وأهل الأهواء منكراً عليهم، طلب الحديث، ورحل إلى العراق والحجاز، ثم استقر بمصر فلم يزل بها حتى قبض عليه في محنة خلق القرآن، فحبس بسامراء، فلم يزل محبوساً حتى توفي سنة ١٢٨ هـ. انظر: الجرح والتعديل (٤٦٣/٨)، والسير (١٠/٥٩٥ - ٦١٢)، وتهذيب التهذيب (١٠/٤٠٩)، وشذرات الذهب (٢/٦٧).

(٣) انظر: التسعينية (١/١٦٠).

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي، مولاهم أبو جعفر البخاري المعروف بالمسندي لكثرة اعتناؤه بالأحاديث المسندة. قال الحاكم: هو إمام الحديث في عصره بما وراء النهر بلا مدافعة. توفي رحمته الله في ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين، وكان من أبناء التسعين. انظر: الجرح والتعديل (٥/١٦٢)، والسير (١٠/٦٥٨)، وتهذيب التهذيب (٦/٩).

(٥) انظر: التسعينية (١/١٦٠).

١٥ - رسالة في «الرد على الجهمية» للإمام عثمان بن سعيد الدارمي<sup>(١)</sup>، وله أيضاً «النقض على المريسي الجهمي العنيد»<sup>(٢)</sup>.

١٦ - رسالة في «الرد على الجهمية» لعبد العزيز الكناني<sup>(٣)</sup>، ولعل هذا الكتاب هو كتابه المعروف بـ «الحيدة».

١٧ - رسالة في الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل<sup>(٤)</sup>.

١٨ - رسالة «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية»<sup>(٥)</sup>، للإمام ابن

قتيبة الدينوري.

وغير ذلك من الرسائل الكثيرة التي صنفها علماء هذا العصر في الرد على الجهمية الزنادقة، إضافة إلى ما ضمنه أئمة السُّنة كتبهم من الأبواب في إثبات الصفات، والرد على الجهمية، كما فعل الإمام البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث جعل في آخر كتابه الصحيح كتاباً في التوحيد، وهو رد على الجهمية الزنادقة، وكذلك فعل عبد الله ابن الإمام أحمد في كتابه السنن، وغيرهما من علماء هذا العصر ممن صنفوا في السُّنة.

### جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الشعراء والأدباء:

اشتهر في هذا العصر جماعة من الأدباء والشعراء بالمجون والخلاعة والاستهزاء بشعائر الإسلام، مما جعل العلماء يحكمون عليهم بأنهم زنادقة يدعون الإسلام ويبطنون خلافه من الأديان الفارسية وغيرها.

وقد تقدم بيان موقف الخلفاء - رحمهم الله - من هؤلاء الزنادقة، وأنهم

(١) وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق: بدر البدر.

(٢) حقق هذا الكتاب في رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقدم به رشيد الألمعي بإشراف الشيخ عبدالعزيز الراجحي، وقد طبع الكتاب في مجلدين.

(٣) انظر: التسعينية (١/١٦٣).

(٤) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق: محمد حامد الفقي سنة ١٣٧٤هـ، كما طبع أيضاً بتحقيقات أخرى منها تحقيق: أحمد بكير سنة ١٤١١هـ.

(٥) وقد طبعت هذه الرسالة بتقديم عمر بن محمود ط. دار الراجعية، الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

قتلوا من اطلعوا عليه منهم كصالح بن عبد القدوس، وبشار بن برد، وغيرهما، وأما موقف العلماء - رحمهم الله - من هؤلاء الزنادقة وما يدعون إليه من الانحلال والإباحية، فيتمثل في تحذيرهم من هؤلاء الشعراء، ووصفهم لهم بالزندقة والإلحاد، وحث الخلفاء والولاة على محاربتهم والأخذ على أيديهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

### ١ - تحذير الإمام أبي حنيفة من حماد عجرد وما يدعو إليه من المجون والانحلال:

ذكر الأصفهاني: أن أبا حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يحذر من حماد عجرد، ويذكر ما كان عليه حماد من المجون والتهتك والاستهتار بحرمات الدين، غير أن هذا الزنديق لما علم بتحذير أبي حنيفة أخذ يلاطفه حتى يكف عن ذكره والتحذير منه، فلما لم يفعل واستمر في التحذير منه أرسل إليه بهذه الأبيات يتهمه فيها بأنه حديث التنسك فقال:

إن كان نسكك لا يتم	مُ بغير شتمي وانتقاصي
فاعد وقم بي حيث شئت	ت مع الأداني والأقاصي
فلطالما زكيتني	وأنا المقيم على المعاصي <sup>(١)</sup>

### ٢ - تحذير ابن المعتز الشاعر من بعض الشعراء الزنادقة:

قال ابن المعتز: «كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون: حماد عجرد، وحماد الراوية، وحماد الزبرقان، يتنادمون على الشراب، ويتناشدون الأشعار، ويتعاشرون معاشرة جميلة، وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعاً»<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - تحذير ابن قتيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من بعض زنادقة الأدباء في هذا العصر:

ورد عن ابن قتيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقوال كثيرة في التحذير من زنادقة الأدباء، والإنكار لكثير من أبياتهم ومقالاتهم؛ فمن ذلك:

(١) الأغاني (٣٢٦/١٤)، وانظر: الثقافات الأجنبية في العصر العباسي ص ٢٢٤.

(٢) طبقات ابن المعتز ص ٦٩، وانظر: الزندقة والشعوية ص ٣٨.



- تحذير ابن قتيبة رحمته الله من الحمادين الثلاثة، ووصفه لهم بالزندقة<sup>(١)</sup>.  
- انتقاد ابن قتيبة رحمته الله أبياتاً لأبي نواس دعا فيها إلى ارتكاب الفواحش  
وشرب الخمر، ثم شكك في البعث، قال ابن قتيبة رحمته الله في كلام له عن أبي  
نواس (مما كفر فيه أو قارب قوله):

تعلل بالمنى إذ أنت حي      وبعد الموت من لبن وخمر  
حياة ثم موت ثم بعث      حديث خرافة يا أم عمرو<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - تكفير يحيى بن حسان البصري<sup>(٣)</sup> لأبي نواس في أبيات قالها في غلام:

قال يحيى بن حسان: «رأى أبو نواس غلاماً حسناً، فأشدني بديها:  
ومستطيل به الجمال على      كل جميل عديم أشباه  
لو كان للشمس حسن صورته      لاستنكفت عن عبادة الله  
فقلت: كفرت وملك! قال: إن الله يغفر الذنوب جميعاً، فقلت: إن الله  
لا يغفر أن يشرك به! قال: أنت لا تعرف الشرك!»<sup>(٤)</sup>.

#### ٥ - فتوى أصحاب سحنون<sup>(٥)</sup> بقتل الشاعر إبراهيم الفزاري:

كان إبراهيم الفزاري شاعراً متفنناً في علوم كثيرة، إلا أنه كان يقع في  
شعره في أمور عظيمة من الاستهزاء بالدين، والنيل من الأنبياء عليهم السلام فلما ثبت

(١) انظر: البداية والنهاية (١٥٥/١٠).

(٢) الشعر والشعراء ص ٥٥١، وانظر: الزندقة والشعبية ص ٨٤.

(٣) يحيى بن حسان بن حيان البكري، الإمام الحافظ القدوة، أبو زكريا البصري ثم  
التنيسي. كان ثقة حسن الحديث، وصنف كتباً وحدث بها. مات بمصر سنة ٢٠٨هـ.

انظر: الجرح والتعديل (١٣٥/٩)، والسير (١٢٧/١٠)، وتهذيب التهذيب (١١/١٩٧).

(٤) الموشح مأخذ العلماء الشعراء للمرزباني ص ٣٥٥ بتحقيق: علي البجادي، ط. دار  
الفكر العربي، القاهرة.

(٥) عبد السلام بن حسان التنوخي، أبو سعيد المغربي المالكي، قاضي القيروان وصاحب  
المدونة، يلقب بسحنون، ساد أهل المغرب في تحرير مذهب مالك، وانتهت إليه  
رئاسة العلم، وعلى قوله المعول بتلك الناحية. توفي سنة ٢٤٠هـ وله ثمانون سنة.  
انظر: السير (٦٣/١٢)، والديباج المذهب ص ٢٦٣ - ٢٦٨، وترتيب المدارك (١/  
٣٣٩ - ٣٦٢).



عليه ذلك أفتى أصحاب سحنون من القضاة والفقهاء بقتله وصلبه على الزندقة .  
قال القاضي عياض رحمته الله: «أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري، وكان شاعراً متفنناً في كثير من العلوم... فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب - أي: الاستخفاف - في الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فأحضر له القاضي يحيى بن عمرو<sup>(١)</sup> وغيره من الفقهاء، وأمر بقتله وصلبه، فطعن وصلب منكساً، ثم أنزل وأحرق بالنار...»<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من الجهود العظيمة التي قام بها العلماء ضد زنادقة الشعراء من التحذير منهم، والفتوى بقتلهم، وغير ذلك.

### ج - جهود أخرى لعلماء هذا العصر ضد الزنادقة:

ظهرت لعلماء هذا العصر جهود أخرى ضد الزنادقة سوى ما تقدم كالتحذير من بعض الكتب التي ألفها الزنادقة، والدفاع عن السنة وتنقيتها مما وضعه الزنادقة من الأحاديث المكذوبة، والفتوى في بعض المستهزئين بالدين؛ ومن أمثلة ذلك ما يلي:

#### ١ - تحذير العلماء - رحمهم الله - من بعض الكتب التي تؤدي إلى الزندقة:

لقد كان من الوسائل التي سلكها الزنادقة لنشر زندقته وإباحيتهم في المجتمع المسلم تأليف الكتب في جمع رخص العلماء وزلاتهم، والتحليل على شعائر الدين بالحيل الفاسدة، إلا أن علماء هذا العصر قد تنبهوا لهذه المكيدة، وحذروا من بعض الكتب التي وجدت في عصرهم ومن ذلك:

#### تحذير القاضي إسماعيل بن إسحاق من كتاب الرخص:

قال القاضي إسماعيل بن إسحاق: «دخلت يوماً على المعتضد، فدفع إلي كتاباً، فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس، فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق، فقال: كيف؟ فقلت: إن من

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) الشفا للقاضي عياض مع شرحه (٢/٣٩٨، ٣٩٩).

أباح المتعة لم يبيح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبيح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر بتحريق الكتاب»<sup>(١)</sup>.

### تحذير علماء هذا العصر من كتاب الحيل:

انتشر في هذا العصر كتاب يسمى «كتاب الحيل» اشتمل على التحايل على أحكام الشرع وإسقاطها بحيل باطلة، غير أن علماء هذا العصر من أمثال الإمام أحمد وابن المبارك وغيرهما، تنبهوا لهذا الكتاب، وأنه إنما وضعه الزنادقة لهدم الدين، فلذلك حذروا منه، وكفروا من يفتي به.

قال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من كان عنده كتاب الحيل في بيته يفتي به فهو كافر بما أنزل الله على محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن كتاب الحيل: «من وضع هذا الكتاب فهو كافر، ومن سمع به ورضي به فهو كافر، ومن حمله من كورة إلى كورة فهو كافر، ومن كان عنده فرضي به فهو كافر»<sup>(٣)</sup>.

وقيل لابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يا أبا عبد الرحمن: إن هذا الكتاب وضعه إبليس، قال إبليس من الأبالسة»<sup>(٤)</sup>.

وقال النضر بن شميل<sup>(٥)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «في كتاب الحيل ثلاثمائة وعشرون أو ثلاثون مسألة كلها كفر»<sup>(٦)</sup>.

قال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سياق كلامه على مسألة الحيل ونقله

(١) البداية والنهاية (٩٣/١١)، وسير أعلام النبلاء (٤٦٥/١٣).

(٢) إعلام الموقعين (١٨٧/٣). (٣) المرجع السابق (١٨٩/٣).

(٤) إعلام الموقعين (١٨٩/٣).

(٥) النضر بن شميل بن خرشة المازني التميمي، أبو الحسن النحوي البصري، نزيل مرو، قال العباس بن مصعب المروزي: كان النضر إماماً في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة في خراسان، وكان أروى الناس عن شعبة، وأخرج كتباً كثيرة لم يسبقه إليها أحد. توفي سنة ٢٠٣هـ وله ٨٢ سنة، انظر: وفيات الأعيان (٣٩٧/٥ - ٤٠٥)، ومعجم الأدباء (٥٦٣/٥ - ٥٦٦)، والأعلام (٣٣/٨).

(٦) إعلام الموقعين (١٨٩/٣).

لأقوال الأئمة حول هذا الكتاب: «فهذه الحيل وأمثالها لا يحل لمسلم أن يفتي بها في دين الله تعالى، ومن استحل الفتوى بهذه فهو الذي كفره الإمام أحمد وغيره من الأئمة، حتى قالوا: إن من أفتى بهذه الحيل فقد قلب الإسلام ظهراً لبطن، ونقض عرى الإسلام عروة عروة...»<sup>(١)</sup>.

٢ - فتوى بعض العلماء فيمن استهزأ بالدين، وحثهم السلطان على قتل من ثبت عليه ذلك من الزنادقة:

تكفير العلاء بن الحداد للزنديق ابن يقطين لسخريته بالحجيج:

سمع العلاء بن الحداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قصة علي بن يقطين وسخريته بالحجاج والطواف، حيث سخر هذا الزنديق بالطائفين وشبههم بالبقر، فقال لما رأى الحجاج يهرولون حول البيت: «ما أشبههم إلا ببقر تدوس البيدر» فقال العلاء بن الحداد في حث الخليفة الهادي على قتله مبيناً له قبح مقولته:

أيا أمين اللّه في خلقه      ووارث الكعبة والمنبر  
ماذا ترى في رجل كافر      يشبه الكعبة بالبيدر  
ويجعل الناس إذا ما سعوا      حمراً تدوس البرّ والدوسر  
فأمر به الهادي - كما تقدم - فقتل ثم صلب مع جملة من الزنادقة<sup>(٢)</sup>.

فتوى جماعة من فقهاء قرطبة بقتل زنديق استهزأ بالله تعالى:

كان في قرطبة رجل من الزنادقة يعرف بـ «ابن أخي عجب» وكان قد تجبر وأظهر السخرية بالله تَعَالَى وبدينه، فثبت عند فقهاء الأندلس بعض أقواله الخبيثة، فأفتوا بكفره وقتله فقتله عبد الرحمن بن الحكم الأموي<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق (١٨٨/٣).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٥٩٥/٤)، والمنتظم (٣٠٩/٨).

(٣) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي، أمير الأندلس أبو المطرف المرواني، بويع له بعد والده في آخر سنة ست ومائتين، فامتدت أيامه، وكان حسن السيرة، لين الجانب، عادلاً جواداً، قليل الغزو. مات سنة ٢٣٨هـ. انظر: السير (٢٦٠/٨)، وشذرات الذهب (٩٠/٢).

يقول القاضي عياض رحمته في بيان قصته: «أفتى ابن حبيب<sup>(١)</sup> وأصبغ بن خليل<sup>(٢)</sup> من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن أخي عجب، وكان خرج يوماً فأخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده... فقال ابن حبيب: دمه في عنقي أيُشتم رب عبدناه ثم لا نتصر له؟! إنا إذا لعبيد سوء وما نحن له بعبادين، وبكى... ورفع المجلس إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي... فخرج الإذن من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه، وأمر بقتله فقتل وصلب...»<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - دفاع علماء هذا العصر عن السُّنَّة، وتنقيتها مما وضعه الزنادقة:

من الأساليب التي سلكها الزنادقة في ترويح زندقته - كما تقدم - الوضع في الحديث، حيث وضعوا على النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً من الأقوال المكذوبة ليشوهوا بها الدين، غير أن العلماء - رحمهم الله - قد عرفوا مكرهم وكيدهم، فانبروا للدفاع عن السُّنَّة وتبيين ما وضعه الزنادقة حتى لا يختلط على المسلمين؛ فمن أمثلة ذلك:

- ما ذكره السيوطي، قال: «أخذ هارون الرشيد زنديقاً، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي؟ قال له: أريح العباد منك، قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ما فيها حرف نطق به؟ قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري<sup>(٤)</sup> وعبد الله بن

(١) عبد الملك بن حبيب بن سليمان الأندلسي الفقيه، أبو مروان السلمي، عالم الأندلس ومفتي قرطبة. كان حاذقاً في الفقه كبير الشأن، بعيد الصيت إلا أنه لم يكن له عناية بالحديث، توفي سنة ٢٣٨هـ. انظر: السير (١٠٢/١٢ - ١٠٧)، وتهذيب التهذيب (٣٤٧/٦)، والديباج المذهب ص ٢٥٢ - ٢٥٦، وشذرات الذهب (٩٠/٢).

(٢) أصبغ بن خليل الأندلسي، فقيه قرطبة ومفتيها، أبو القاسم المالكي. كان ذا تعبد وورع وفقه حسن. توفي سنة ٢٧٣هـ وعاش نحو تسعين سنة. انظر: السير (١٣/٢٠٢)، والديباج المذهب ص ١٥٩، ١٦٠، وبغية الملتبس ص ٢٠٥.

(٣) الشفا للقاضي عياض مع شرحه (٥٤٠/٢ - ٥٤١).

(٤) إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري، أبو إسحاق الكوفي، الإمام المحدث القدوة، كان رحمته صاحب سنة، وهو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السُّنَّة، وكان شديداً على أهل البدع، توفي سنة ١٨٨هـ.

المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً...»<sup>(١)</sup>.

فهذه القصة تدل على شهرة هذين الإمامين - رحمهما الله - في الدفاع عن السُّنة وتنقيتها مما وضعت الزنادقة كما اشتهر بذلك غيرهم من أئمة السُّنة في هذا العصر كالإمام مالك وأحمد وابن المديني<sup>(٢)</sup> وابن قتيبة وغيرهم من الأئمة، ومن اطلع على كتب الحديث والرجال ظهر له ذلك.

قال علي بن المديني رحمته الله عن الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا عمر لعل أحدكم متكئ على أريكته ثم يكذبني ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فأنا قلته، وإن لم يوافقه فلم أقله»، قال: «ليس لهذا الحديث أصل، والزنادقة وضعت هذا الحديث»<sup>(٣)</sup>.

- قال ابن قتيبة رحمته الله: «والحديث يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلاثة؛ منها الزنادقة واجتيالهم للإسلام بدس الأحاديث المستشعة والمستحيلة كالأحاديث التي قدمنا ذكرها من عرق الخيل وعبادة الملائكة... ونور الذراعين مع أشياء كثيرة ليست تخفى على أهل الحديث منهم ابن أبي العوجاء الزنديق وصالح بن عبد القدوس الدهري...»<sup>(٤)</sup>.

والأمثلة على تنبيه علماء هذا العصر - رحمهم الله - على ما وضعت الزنادقة كثيرة جداً، وليس هذا موضع ذكرها.

هذه هي أهم جهود علماء هذا العصر من التابعين وأتباعهم - رحمهم الله - في محاربة الزنادقة ورد كيد الزنادقة، والحق أنها جهود عظيمة أثرت تأثيراً واضحاً في القضاء على كثير من محاولات الزنادقة ضد الإسلام والمسلمين.

(١) تاريخ الخلفاء ص ٢٥٧.

(٢) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي مولاهم أبو الحسن البصري، المعروف بابن المديني، أمير المؤمنين في الحديث، برع في علم الحديث، وصنف وجمع وساد الحفاظ في معرفة العلل والرجال، فنفع الله به. توفي بسامراء سنة ٢٣٤ هـ. انظر: الجرح والتعديل (١٩٣/٦، ١٩٤)، والسير (٤١/١١)، وتهذيب التهذيب (٣٤٩/٧ - ٣٥٧).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة، الإيمان (١/٢٦٥، ٢٦٦).

(٤) تأويل مختلف الحديث ص ٣٥٥، ٣٥٦.

## المبحث الثالث

## جهود العلماء في القرنين الرابع والخامس

لم يستطع الزنادقة تحقيق أهدافهم التي خططوا لها بما قاموا به من المؤامرات والحركات ضد الإسلام في القرون الثلاثة الأولى، وذلك بتضافر جهود العلماء والخلفاء ضد تلك المؤامرات الخبيثة، ففكر أولئك الزنادقة في طرق أخرى يتوصلون بها إلى تحقيق تلك الأهداف، فركزوا جهودهم في هذا العصر على الوصول إلى السلطة، وإقامة دولة لهم يتمكنون من خلالها من هدم الإسلام، والقضاء على المسلمين.

فظهرت في هذا العصر ثلاث محاولات جادة لتحقيق ذلك الهدف، فظهرت الدولة العبيدية في المغرب، ودولة بني بويه في المشرق، كما برز في هذا العصر زنادقة القرامطة بحركاتهم الوحشية ضد الإسلام والمسلمين.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وإنما كان المعروفون بالزندقة والنفاق بني عبيد القداح، الذين كانوا بمصر والمغرب، وكذلك رمي بالزندقة والنفاق قوم من ملوك النواحي الخلفاء من بني بويه وغير بني بويه»<sup>(١)</sup>.

وقال الذهبي رحمته الله: «لقد جرى على الإسلام في المائة الرابعة بلاء شديد بالدولة العبيدية بالمغرب، وبالدولة البويهية بالمشرق، وبالأعراب القرامطة، فالأمر لله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

على الرغم من قيام هاتين الدولتين من دول الزندقة، واستفحال أمر زنادقة القرامطة ضد المسلمين، وانتشار الزندقة إلا أن عناء هذا العصر

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٤٧٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/٢٥٢).

- رحمهم الله - قاموا بجهود عظيمة في محاربة أولئك الزنادقة، والقضاء على تلك الدول وجهاد أعداء الله باللسان والقلم والسنان، فصنفوا المؤلفات في الرد عليهم، وقاموا بعدة محاولات في القضاء على دولة العبيديين كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بعد ذكره لبعض زندقته: «ولهذا كثر تصانيف علماء المسلمين في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وكثر غزو المسلمين لهم، وقصصهم معروفة»<sup>(١)</sup>.

فلم يستسلم علماء هذا العصر - رحمهم الله - لزنادقة العبيديين رغم قوتهم وسلطانهم، بل وقفوا في وجوههم غير مبالين بسلطانهم فجهروا بنصرة العقيدة، وحماية المجتمع المسلم من انتشار الزندقة حتى قتل منهم أعداد كثيرة في سبيل ذلك كما قال القاسبي رحمته الله<sup>(٢)</sup>: «إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه أربعة آلاف في دار النحر في العذاب من عالم وعابد ليردّهم عن الترضي عن الصحابة رضي الله عنهم فاختاروا الموت...»<sup>(٣)</sup>.

ومع اهتمام العلماء - رحمهم الله - في هذا العصر بمحاربة هذه الدولة الخبيثة والرد على عقائد العبيديين الباطلة، فقد كان للعلماء أيضاً جهود أخرى ضد زنادقة القدرية والجهمية وغيرهم؛ فمن الأمثلة على ذلك:

### أ - جهود العلماء ضد زنادقة الباطنية في هذا العصر:

لما كان ظهور الدولة العبيدية في ابتداء أمرها في بلاد المغرب كان لعلماء تلك البلاد نصيب وافر من الجهود ضد تلك الدولة الباطنية أكثر من غيرهم من العلماء سواء فيما يتعلق بقتالهم والطعن في أنسابهم، أو تأليف الكتب في الرد عليهم؛ ومن تلك الجهود ما يلي:

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/١٦٢).

(٢) علي بن محمد بن خلف، المعافري القيرواني، أبو الحسن القاسبي، عالم المالكية بأفريقية في زمانه، كان واسع الرواية عالماً بالحديث ورجاله، فقيهاً أصولياً، توفي سنة ٤٠٣هـ، انظر: الديباج المذهب ص ٢٩٦، وسير أعلام النبلاء (١١/٣٦)، وشذرات الذهب (٣/١٦٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/١٤٥).



## قتال العلماء للدولة العبيدية:

قال الذهبي رحمته الله: «أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه، وقد رأيت في ذلك تواريخ عدة، يصدّق بعضها بعضاً»<sup>(١)</sup>.

وقال القاضي عياض رحمته الله: «أجمع العلماء بالقيروان، أن حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة»<sup>(٢)</sup>.

وقد تسارع العلماء والعباد إلى جهاد بني عبيد لما أظهره من الكفر والزندقة، بل كان العلماء يفضلون القتل على البقاء مع العبيدين، ويفتون الناس بذلك كما قال القاضي عياض رحمته الله في ترجمة أبي محمد الكراني<sup>(٣)</sup> من فقهاء القيروان، قال: «سئل عمن أكرهه بنو عبيد على الدخول في دعوتهم أو يقتل؟ قال: يختار القتل، ولا يعذر أحد بهذا... لأن المقام في موضع يطلب من أهله تعطيل الشرائع لا يجوز...»<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر أيضاً القاضي عياض رحمته الله في ترجمة جبلة الصديقي<sup>(٥)</sup> رحمته الله أنه ترك سكنى الرباط ونزل القيروان لما ملكها بنو عبيد، وقال: «كنا نحرس عدواً بيننا وبينه البحر، والآن حل هذا العدو بساحتنا، وهو أشد علينا من ذلك، فكان إذا أصبح وصلى الصبح خرج إلى طرق القيروان... ومعه سيفه وترسه وقوسه... نهاره إلى غروب الشمس، ثم يرجع إلى داره، ويقول: أحرس

(١) المرجع السابق (١٥٤/١٥).

(٢) المرجع السابق (١٥١/١٥).

(٣) أبو محمد الكراني من فقهاء القيروان، والكراني: بفتح الراء مع التشديد، نسبة إلى كران، محلة كبيرة بأصبهان، وقد كان الكراني شديداً على العبيدين. انظر: ترتيب المدارك (٢/٢٩١)، والأنساب للسمعاني (٤/١٣٣).

(٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (٢/٢٩١)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٥١/١٥).

(٥) جبلة بن حمود بن عبد الرحمن الصديقي، أبو يوسف القيرواني، كان ثقة صالحاً من أزهد أهل زمانه، وكان رحمته الله شديداً على أهل البدع، توفي سنة ٢٩٩ هـ. انظر: ترتيب المدارك (١/٥١٣ - ٥١٧)، والديباج المذهب ص ١٧٠.



عورات المسلمين منهم، فإذا رأيت منهم شيئاً حركت المسلمين عليهم»<sup>(١)</sup>.

هكذا ترك هذا العالم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المرابطة أمام العدو في الثغور ليرابط في بلده لما حل بها أولئك الزنادقة حماية للمسلمين من شرهم.

ومما يدل على شجاعة علماء المغرب وقوتهم في الحق أمام زنادقة الباطنية قصة أبي بكر النابلسي<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقد كان يقاتل العبيديين ويحث على قتالهم لما أظهروه من الزندقة، فقبض عليه مع جملة من العلماء وأرسل في قفص خشب إلى السلطان العبيدي بمصر، فلما وقف بين يديه، قال السلطان لأبي بكر: «بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم، وجب أن يرمى في الروم سهماً، وفينا تسعة، قال: ما قلت هذا، بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم، وجب أن يرمى بتسعة، وأن يرمى العاشر فيكم أيضاً، فإنكم غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الإلهية، فشهره، ثم ضربه، ثم أمر يهودياً فسلخه»<sup>(٣)</sup>.

إلى غير ذلك من قصص أولئك العلماء - رحمهم الله - والتي تدل على جهودهم العظيمة في محاربة دولة زنادقة العبيديين.

### ردود العلماء - رحمهم الله - على زنادقة العبيديين وقدهم في نسبهم:

سبقت الإشارة في الباب الأول إلى أن انتساب العبيديين إلى الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ باطل وكذب، وأنما هم أذعياء، وأن جدهم يهودي، وقد رد العلماء - رحمهم الله - على العبيديين هذا الادعاء الكاذب، وبينوا حقيقة نسبهم، كما بينوا حقيقة مذهبهم، وأنهم زنادقة كفار أرادوا هدم الشريعة، وقد كتب العلماء بذلك محضراً وقرؤوه على الناس.

(١) ترتيب المدارك (٥١٦/١).

(٢) محمد بن أحمد بن سهل الرملي، أبو بكر النابلسي، الإمام القدوة، كان عابداً صالحاً زاهداً قوالاً للحق، سجنه بنو عبيد وصلبوه على السُنَّة، وكان ذلك سنة ٣٦٣ هـ. انظر: السير (١٤٨/١٦ - ١٥٠)، وشذرات الذهب (٤٦/٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤٨/١٦، ١٤٩)، وانظر: ترتيب المدارك (٢٠/٢).

قال الذهبي رحمته الله: «في سنة اثنتين وأربع مائة كتب بيغداد محضر يتضمن القدح في أنساب أصحاب مصر وعقائدهم، وأنهم أديعاء، وأن انتماءهم إلى الإمام علي باطل وزور، وأن الناجم بمصر اليوم وسلفه كفار وفساق زنادقة، وأنهم لمذهب الثنوية معتقدون، عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، وادعوا الربوبية، فكتب خلق في المحضر...»<sup>(١)</sup>.

وقد قدح في نسبهم قبل ذلك علماء المغرب، وأجمعوا على كذب العبيديين وزندقتهم، قال أبو يوسف الرعيني<sup>(٢)</sup> «أجمع علماء القيروان... أن حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة، بما أظهروا من خلاف الشريعة، فلا يورثون بالإجماع، وحال الزنادقة بما أخفوه من التعطيل، فيقتلون بالزندقة...»<sup>(٣)</sup>.

وقد حمى الله عوام المسلمين من الدخول في زندقة العبيديين بفضل الله - تعالى - ثم بفضل تحذير العلماء، حيث أقاموا بالبلدان التي استولى عليها العبيديون حماية لعوام المسلمين من اتباع مذهبهم، كما فعل علماء القيروان حيث أقاموا ببلدهم لما استولى عليها العبيديون لتحذير عوام المسلمين من كيدهم ولئلا يخلوا بالعامّة فيضلّوهم، كما قال الكراني رحمته الله: «وإنما أقام من هنا من العلماء والمتعبدين على المباينة لهم - أي: للعبيديين - لئلا يخلو بالمسلمين عدوهم فيفتنّوهم عن دينهم...»<sup>(٤)</sup>.

ومع تحذير العامة من زندقة العبيديين فقد كان العلماء - رحمهم الله - يناظرون دعاة العبيديين، ويردون عليهم باطلهم بالدليل والبرهان كما في مناظرة أبي محمد بن التبان<sup>(٥)</sup> رحمته الله لدعاة العبيديين في فضائل أهل البيت،

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/١٧٨)، وانظر: من هذا الجزء أيضاً ص ١٣٢.

(٢) أحمد بن عباد بن علكدة بن نوح، الرعيني، أبو يوسف، وقيل: أبو عمر الأندلسي، فقيه مالكي كان صاحب الصلاة بقرطبة، له عناية برواية الحديث. توفي سنة ٣٣٢هـ.

انظر: ترتيب المدارك (٢/٨٣ - ٨٤)، وبغية الملتمس ص ١٦٩هـ.

(٣) ترتيب المدارك (٢/٢٩٢).

(٤) ترتيب المدارك (٢/٢٩١).

(٥) عبد الله بن إسحاق المغربي، أبو محمد المعروف بابن التبان، عالم القيروان.

وغير ذلك من المسائل<sup>(١)</sup>.

وأما مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على زنادقة العبيديين، وهتك أستارهم وبيان فساد نحلتهم فكثيرة؛ فمن ذلك:

١ - كشف أسرار الباطنية، لأبي بكر الباقلاني رحمته الله وقد رد فيه على مقالات العبيديين، وبين بطلان نسبهم<sup>(٢)</sup>.

٢ - الرد على الباطنية، لأبي عمر الطلمنكي<sup>(٣)(٤)</sup>.

٣ - الرد على الباطنية، لأبي يعلى الحنبلي<sup>(٥)</sup>.

٤ - كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، لمحمد بن مالك الحمادي اليماني، وقد ألف هذا الكتاب رحمته الله بعد أن دخل في مذهب الباطنية ظاهراً، فلما اطلع على كتبهم وعرف حقيقة مذهبهم صنف هذا الكتاب في الرد عليهم<sup>(٦)</sup>.

إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة في الرد عليهم، وبيان زيغهم وضلالهم<sup>(٧)</sup>.

= كان حافظاً بعيداً عن التصنع والرياء، فصيحاً كبير القدر، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. انظر: الديباج المذهب ص ٢٣٤، والسير (٣١٩/١٦)، وشذرات الذهب (٧٦/٣).

(١) انظر: ترتيب المدارك (١٦١/٢، ١٦٢).

(٢) انظر: ترتيب المدارك (٢١٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٤٣/١٥).

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، أبو عمر الطلمنكي. كان من بحور العلم، أدخل الأندلس علماً جماً نافعاً، وكان عجباً في حفظ علوم القرآن، وكان رحمته الله سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، شديداً في السنة. توفي سنة ٤٢٩ هـ. انظر: بغية الملتبس ص ١٣٩، وشذرات الذهب (٢٤٣/٣، ٢٤٤).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٥٦٩/١٧). (٥) انظر: طبقات الحنابلة (٢٠٥/٢).

(٦) وقد طبع هذا الكتاب ضمن أخبار القرامطة لسهيل زكار. انظر: ص ٣٤٧ - ٣٨٢.

(٧) من هذه الكتب الكثيرة كتاب تثبيت دلائل النبوة ألفه داعية إسماعيل قديم مجهول رجع عن مذهب زنادقة العبيديين، وألف كتابه هذا في الرد عليهم، وقد ذكر فيه بعض خداعهم للناس كما كشف عن زندقتهم. وقد طبع بعض الكتب ضمن أخبار القرامطة لسهيل زكار.

## ب - جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة القدرية والجهمية:

لم يكتف علماء هذا العصر بما قام به من قبلهم من العلماء في القرون الثلاثة الأولى من محاربة زنادقة القدرية والجهمية، والرد عليهم، وبيان ضلالهم وزينغهم، بل واصلوا تلك الجهود، واقتفوا أثر سلفهم من العلماء في بيان ضلال تلك الفرق المنحرفة، وتأليف الكتب في الرد عليهم؛ ومن أمثلة ذلك ما يلي:

### ■ مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على القدرية:

- ١ - كتاب القدر لأبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغى<sup>(١)(٢)</sup>.
- ٢ - الرد على القدرية لبكر بن محمد المالكي<sup>(٣)(٤)</sup>.
- ٣ - الرد على القدرية لمنصور بن محمد السمعاني<sup>(٥)(٦)</sup>.

وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة.

(١) أحمد بن إسحاق بن أيوب الصبغى، أبو بكر النيسابوري، الإمام العلامة المفتي المحدث الفقيه الشافعي، قال الحاكم: بقي الإمام أبو بكر يفتي بنيسابور نيفاً وخمسين سنة، توفي سنة ٣٤٢هـ. انظر: السير (٤٨٣/١٥ - ٤٨٩)، والشذرات (٣٦١/٢)، والأعلام (٩٥/١).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٤٨٥/١٥).

(٣) بكر بن محمد بن العلاء القشيري، أبو الفضل البصري، قاض من علماء المالكية، له تصانيف في الأصول والفروع، وانتقل إلى مصر قبل سنة ٣٣٠هـ، وتوفي بها سنة ٣٤٤هـ عن نيف وثمانين سنة. انظر: شذرات الذهب (٣٦٦/٢)، والأعلام (٦٩/٢).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٥٣٧/١٥، ٥٣٨).

(٥) منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السمعاني المروزي الحنفي ثم الشافعي مفتي خراسان شيخ الشافعية أبو المظفر، عرف بزهده وورعه ودفاعه عن أهل الحديث والسنة وكان كَلِّه شوكاً في أعين المبتدعة وحجة لأهل السنة. توفي سنة ٤٨٩هـ. انظر: السير (١١٤/١٩ - ١١٩)، وشذرات الذهب (٣٩٣/٣، ٣٩٤).

(٦) انظر: الأنساب (١٣٩/٧).

## ■ مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على الجهمية:

- ١ - التوحيد للإمام ابن خزيمة، فقد رد فيه على الجهمية الزنادقة<sup>(١)</sup>.
  - ٢ - الرد على الجهمية لابن أبي حاتم<sup>(٢)</sup>(٣).
  - ٣ - الأسماء والصفات لأحمد الصبغي، رد فيه على الجهمية<sup>(٤)</sup>.
  - ٤ - الرد على الجهمية لأبي عبد الله بن منده<sup>(٥)</sup>.
  - ٥ - الرد على الجهمية لأبي القاسم بن منده<sup>(٦)</sup>.
- إلى غير ذلك مما صنفه علماء هذا العصر في الرد على الجهمية.

هذا إضافة إلى ما صنف في هذا العصر من المصنفات الأخرى في الدفاع عن العقيدة، والرد على الفرق المنحرفة من الزنادقة وغيرهم، وقد كان لفرقتي القدرية والجهمية نصيب وافر من تلك المصنفات، حيث جمع فيها مصنفوها ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم في التحذير من القدرية والجهمية وغيرهم وردوا فيها كثيراً من شبههم؛ ومن تلك الكتب:

- كتاب الشريعة للإمام أبي الحسين الآجري<sup>(٧)</sup>.

- (١) وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة بتحقيق: د. عبد العزيز الشهوان في مجلدين.
- (٢) تقدمت ترجمته. انظر: ص ٤٤.
- (٣) انظر: مقدمة الجرح والتعديل (١/ح).
- (٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٤٨٥).
- (٥) محمد بن إسحاق بن محمد بن منده العبيدي، أبو عبد الله الأصبهاني، الإمام الحافظ، كان كثير الرحلة في طلب الحديث مع الثقة ودقة الحفظ، توفي كَلَّفَهُ سنة ٣٩٥هـ وقيل: سنة ٣٩٦هـ. انظر: السير (١٧/٢٨ - ٤٣)، والبداية والنهاية (١١/٣٥٩)، وميزان الاعتدال (٣/٤٧٩).
- (٦) عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده العبيدي أبو القاسم الأصبهاني، كان ذا وقار، وحسن سميت، واتباع للسنة، وكان شديداً على أهل البدع، لا يخاف في الله لومة لائم، حتى قيل إن الله حفظ به الإسلام، توفي سنة ٤٧٠هـ. انظر: السير (١٨/٣٤٩ - ٣٥٥)، والبداية والنهاية (١٢/١٢٦)، وشذرات الذهب (٣/٣٣٧، ٣٣٨).
- (٧) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق: د. عبد الله الدميجي.

- كتاب الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، للإمام أبي عبد الله بن بطة العكبري<sup>(١)</sup>.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للإمام أبي القاسم اللالكائي<sup>(٢)</sup>.

فهذه الكتب الثلاثة من نتاج علماء هذا العصر وهي بحق تعد من موسوعات الآثار الواردة عن السلف - رحمهم الله - في العقيدة، وقد اشتملت على كثير من الآثار في التحذير من زنادقة القدرية والجهمية.

### ج - جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الصوفية:

دخل الزنادقة فرقة الصوفية حتى يتمكنوا تحت ستار التصوف من نشر زندقته وإلحادهم، فخرج في هذا العصر عدد من الزنادقة تحت هذا الستار إلا أن علماء هذا العصر - رحمهم الله - قد تفتنوا لهم، وحذروا من الاغترار بهم، وصنفوا الكتب في الرد عليهم، كما صدرت فتاوى العلماء بوجوب قتلهم؛ فمن أمثلة ذلك:

#### ١ - جهود العلماء ضد الزنديق الحلاج:

سبقت الإشارة إلى ذكر بعض ما ورد عن الحلاج من الزندقة وتستره بالزهد والتصوف، وأن العلماء - رحمهم الله - قد تنبهوا لزندقته وكيده للإسلام بادعائه الألوهية، وإنكاره لبعض شعائر الإسلام وغير ذلك مما تقدم، ولذلك حذر العلماء منه، وأفتوا بقتله، وبيان ذلك كما يلي:

#### تحذير العلماء من الحلاج وبيانهم لزندقته:

كتب العلماء - رحمهم الله - رسائل في التحذير من الحلاج، وبعثوا بها إلى الأمصار التي كان يتردد عليها وله فيها أتباع حتى يحذره الناس، فمن

(١) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق: عدد من الباحثين.

(٢) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق: د. أحمد بن سعد الغامدي.

ذلك ما كتبه عمرو بن عثمان<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في بيان ضلال الحلاج، وتحذير الناس منه .

قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في سياق كلامه على الحلاج: «كتب عمرو بن عثمان إلى الآفاق كتباً كثيرة يلعنه فيها ويحذر الناس منه، فشرد الحلاج في البلاد، فعاث يميناً وشمالاً...»<sup>(٢)</sup>.

### فتوى العلماء - رحمهم الله - بزندقته، ووجوب قتله:

لم يكتف العلماء - رحمهم الله - بتحذير الناس من زندقة الحلاج بل رفعوا أمره إلى الخليفة المقتدر حتى قبض عليه، وأحضرت كتبه ودفاتره، وقُرأت بحضرة القضاة والفقهاء فأفتوا بقتله فأخذت خطوطهم بذلك، ثم أمر به الخليفة فقتل.

قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في سياق ترجمته للحلاج: «لما انتشر الكلام فيه سلم إلى الوزير حامد بن العباس فحبسه في قيود كثيرة في رجليه، وجمع له الفقهاء فأجمعوا على كفره وزندقته وأنه ساحر ممخرق...»<sup>(٣)</sup>، وكان ذلك سنة تسع وثلاثمائة، وقد قبض عليه قبل ذلك وضرب، ثم سجن مدة، ثم أخرج.

قال الذهبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ذكر بعض الحوادث في سنة تسع وثلاثمائة: «وفيها ضرب الحلاج، ونودي عليه هذا أحد دعاة القرامطة، ثم سجن مدة»<sup>(٤)</sup>.

### ٢ - جهود العلماء - رحمهم الله - ضد ابن مسرة<sup>(٥)</sup> الأندلسي:

ظهر ابن مسرة بفكره المنحرف في بلاد الأندلس مستتراً بالانتماء إلى

(١) عمرو بن عثمان بن كرب، أبو عبد الله المكي الزاهد، شيخ الصوفية، صحب الجنيد، وصنف في التصوف، وولي قضاء جدة، ثم انتقل إلى بغداد ومات بها سنة ٢٩٧هـ وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شديد الإنكار على الحلاج، انظر: تاريخ بغداد (١٢/٢١٨ - ٢٢٠)، والسير (١٤/٥٧ - ٥٨)، وشذرات الذهب (٢/٢٢٥).

(٢) البداية والنهاية (١١/١٤٥).

(٣) المرجع السابق (١١/١٥٠)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٣٣٩، ٣٤٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٧).

(٥) محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي، أبو عبد الله الأندلسي، جمع بين التصوف



الصوفية ومظهراً بعض مقالاتهم حتى نفقت دعوته بين الناس، وصار له أتباع تأثروا بمذهبه، واغتروا به.

قال الفتح بن خاقان<sup>(١)</sup> في ترجمته لابن مسرة: «كان على طريقة في الزهد والعبادة... وكانت له إشارات غامضة، وعبارات عن منازل الملحدين غير داحضة، ووجدت له مقالات رديئة واستنباطات مردية»<sup>(٢)</sup>.

وقد نُسبت إلى ابن مسرة بعض العقائد التي قال بها الفلاسفة والإسماعيلية كالقول باكتساب النبوة وغير ذلك من العقائد الباطلة، بل جزم بعض العلماء بأن ابن مسرة كان من دعاة الإسماعيلية في الأندلس<sup>(٣)</sup>.

وقد استطاع ابن مسرة أن ينجو من المحاكمة رغم تلك العقائد المنحرفة التي كان يدعو إليها، ولعل ذلك راجع إلى حذر ابن مسرة وتكتمه على عقيدته الفاسدة التي ظهرت لعلماء الأندلس بعد وفاته مما جعلهم يقفون من تلاميذه وكتبه موقفاً قوياً تمثل في استتابة تلاميذه، والتحذير من دعوتهم، وإحراق كتبهم؛ وبيان ذلك ما يلي:

### ■ استتابة تلاميذه وأتباعه وإحراق كتبهم:

لما تيقن علماء الأندلس وقضاتها من فساد عقيدة ابن مسرة قام القضاة

= والفلسفة والاعتزال، اتهم بالزندقة والإلحاد، فخرج فاراً، وتردد بالمشرق مدة، ثم انصرف إلى الأندلس، وقد تأثر بأفكاره كثير من الأندلسيين، ورد عليه جماعة من العلماء، وتوفي سنة ٣١٩هـ وأحرق ما وجد من كتبه بعد ذلك. انظر: بغية الملمس ص ٧٦، والسير (١٠٨/١٦)، والأعلام (٢٢٣/٦).

(١) الفتح بن خاقان الوزير الأكمل، أبو محمد التركي، شاعر مترسل بليغ مفوه، ذو سؤدد وجود ومحاسن، كان الخليفة المتوكل لا يكاد يصبر عنه، استوزره وفوض إليه إمرة الشام، قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧هـ. انظر: السير (٨٢/١٢)، وتاريخ بغداد (٣٨٤/١٢)، وشذرات الذهب (١١٤/٢).

(٢) مطمح الأنفس ومسرح التأس في ملح أهل الأندلس، للفتح بن خاقان، بتحقيق: محمد شوابكة ص ٢٨٦، ٢٨٧، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل (١٥١/٤)، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٤١/٢، ٤٢)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.



بالقبض على تلاميذه واستتابتهم، كما فعل القاضي محمد بن يبقى بن زرب<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث جَدَّ في طلب أتباع ابن مسرة وتلاميذه واستتابهم، كما قام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بإحراق ما وجد عندهم من كتبه وأوضاعه، فجمع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تلاميذه بعد استتابتهم، وخرج بهم إلى جانب المسجد الجامع، ثم أمر بالكتب وأحرقت بين يديه أمام جمع من الناس<sup>(٢)</sup>.

### ■ الردود على ابن مسرة وتحذير الناس من عقيدته:

أدرك علماء الأندلس خطورة العقيدة التي كان يدعو إليها ابن مسرة، وأنها قد جمعت بين جملة من العقائد المنحرفة، فصنفوا الكتب في الرد عليه وعلى أتباعه، وتحذير الناس من عقيدتهم وما يدعون إليه من الزندقة والانحلال، ومن العلماء الذين صنفوا في الرد على عقيدة ابن مسرة:

- القاضي محمد بن يبقى بن زرب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث ألف كتاباً في الرد على ابن مسرة، ودرسه لتلاميذه كما قال ابن الفرضي<sup>(٣)</sup> «ولا أعلمه حدث إلا بصحيفة رد فيها على محمد بن مسرة قُرأت عليه مرات»<sup>(٤)</sup>، وقال الذهبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ترجمته لابن زرب: «وله مؤلف في الرد على ابن مسرة وعدة تصانيف»<sup>(٥)</sup>.

- الأديب محمد بن الحسين الزبيدي<sup>(٦)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ له كتاب في الرد على ابن

(١) محمد بن يبقى بن زرب القرطبي، أبو بكر المالكي، الفقيه، كان عجباً في حفظ المذهب، وكان جم الفضائل، مات سنة ٣٨١هـ. انظر: الديباج المذهب ص ٣٦٤، والسير (٤١١/١٦)، وشذرات الذهب (١٠١/٣، ١٠٢).

(٢) انظر: تاريخ قضاة الأندلس لابن الحسن المالقي ص ٧٨، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ، وتاريخ علماء الأندلس (٤١/٢)، والأعلام للزركلي (٢٢٣/٦).

(٣) عبد الله بن محمد بن يوسف القرطبي، أبو الوليد المعروف بابن الفرضي، كان فقيهاً حافظاً عالماً في جميع فنون العلم في الحديث والرجال، قتله البربر وبقي ملقى في داره ثلاثة أيام، وذلك سنة ٤٠٣هـ. انظر: بغية الملمس ص ٢٩٠، والسير (١٧٧/١٧) - (١٨٠)، وشذرات الذهب (١٦٨/٣).

(٤) تاريخ علماء الأندلس (٩٧/٢).

(٥) سير أعلام النبلاء (٤١١/١٦)، وانظر: ترتيب المدارك (٢٣٤/٢).

(٦) محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي، أبو بكر الحمصي ثم الأندلسي، كان من أئمة

مسرة سماه «هتك ستور الملحدين»، حذر فيه من عقيدة ابن مسرة، وأهل مقالته<sup>(١)</sup>.

- الإمام أبو عمر الطلمنكي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ له كتاب أيضاً في الرد على ابن مسرة وأتباعه<sup>(٢)</sup>.

هذه هي أهم الجهود التي قام بها علماء الأندلس ضد ابن مسرة وتلاميذه، وقد كان لهذه الجهود أعظم الأثر في القضاء على ما نشره ابن مسرة من الزندقة والأفكار المنحرفة.

## د - جهود أخرى لعلماء هذا العصر في محاربة الزنادقة:

### ١ - فتاوى العلماء بقتل بعض الزنادقة:

#### فتوى العلماء بقتل الزنديق الشلمغاني:

سبق الكلام على عقيدة الشلمغاني وما كان يدعيه من الإلهية والحلول والإباحية وغير ذلك من عقائد الزنادقة، فلما ظهر ذلك منه تكلم العلماء في أمره وحثوا الحاكم على القبض عليه ومحاكمته، فقبض عليه، وأحضر عند الخليفة الراضي العباس، وشهد عليه بما كان يعتقد من الإلهية والحلول وغير ذلك من العقائد الباطلة، فأفتى العلماء - رحمهم الله - بإباحة دمه، فقتل بفتوى علماء عصره سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

قال الذهبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة اشتهر محمد بن علي الشلمغاني ببغداد، وشاع أنه يدعي الإلهية، وأنه يحيى الموتى، وكثر أتباعه، فأحضره الوزير... وأحضرت الفقهاء والقضاة ثم أفتى الأئمة بإباحة دمه، فأحرق في ذي القعدة...»<sup>(٣)</sup>.

= اللغة والأدب، وله معرفة بالسير والأخبار، وله شعر كثير، توفي سنة ٣٧٩هـ. انظر: بغية الملتبس ص ٥٧، ومعجم الأدياء (٣٢٩/٥ - ٣٣٢)، والسير (٤١٧/١٦).  
(١) انظر: وفيات الأعيان (٣٧٢/٤)، وسير أعلام النبلاء (٤١٧/١٦ - ٤١٨).  
(٢) انظر: ترتيب المدارك (٣١٢/٢).  
(٣) العبر (١٩٠/٢)، وانظر: البداية والنهاية (١٩١/١١)، والكامل (١٠٣/٧ - ١٠٤)،

### فتوى العلماء بقتل الزنديق ابن حاتم الطليطلي:

كان ابن حاتم من أهالي مدينة طليطلة<sup>(١)</sup> بالأندلس، وكان قد عرف بأنواع من الزنادقة من تعطيل صفات الباري ﷻ والاستخفاف بحق النبي ﷺ وحق أصحابه، رضوان الله عليهم؛ فمن استخفافه بالنبي ﷺ أنه كان يطلق عليه عبارات التنقص كقوله عنه ﷺ: يتيم قريش، وختن حيدرة، وإن زهده لم يكن عن قصد، وغير ذلك من العبارات التي لا تليق بمقام النبي ﷺ، وكان قد أنكر أيضاً بعض الواجبات كالغسل من الجنابة وغيره.

فلما ثبت ذلك عند قاضي طليطلة، بشهادة ستين شاهداً، استشار فقهاء طليطلة في أمره فأجمعوا على وجوب قتله، فأخذت خطوط الفقهاء بذلك، وكان ذلك سنة سبع وخمسين وأربعمائة، غير أن ذلك الزنديق هرب وتنقل بين البلدان إلى أن قبض عليه بقرطبة وقتل بها، فاتفق على وجوب قتله وزندقته فقهاء قرطبة مع فقهاء طليطلة، وكان قتله سنة أربع وستين وأربعمائة<sup>(٢)</sup>.

### فتوى العلماء بقتل الزنديق أبي الخير:

كان أبو الخير القرطبي ممن جندهم بنو عبيد لبث الدعوة لهم في الأندلس، وكان قد لبس على الناس في بداية أمره بإظهاره الزهد والتصوف. فلما عظم أمر العبيديين واستولوا على مدينة فاس<sup>(٣)</sup> أظهر الدعوة إلى مذهبهم وجاهر بذلك، إضافة إلى ما قام به هذا الزنديق من الأمور العظيمة كالاستهزاء

= وترتيب المدارك (٤/٢)، والفرق بين الفرق ص ٢٦٤ - ٢٦٦.

(١) طليطلة: مدينة كبيرة ببلاد الأندلس، وهي على شاطئ نهر تاجة، بينها وبين قرطبة سبعة أيام، ولم تزل في أيدي المسلمين إلى أن ملكها الإفرنج مع غيرها من بلدان الأندلس. انظر: معجم البلدان (٤/٤٥).

(٢) انظر: الشفا للقاضي عياض مع شرحه (٣٩٨/٢)، والمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد الونشريسي (٣٢٨/٢ - ٣٣١) دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(٣) فاس: مدينة مشهورة كبيرة ببلاد المغرب، وهي حاضرة البحر، وأكبر مدنه، ويتخللها عدة أنهار. معجم البلدان (٤/٢٦١).

بالدين، والطعن في النبوة، وسب الصحابة - رضوان الله عليهم - وغير ذلك من القبائح، وهذا ما دعا العلماء إلى أن يرفعوا أمره إلى صاحب الشرطة بقرطبة، الذي رفع أمره إلى قضاة قرطبة حيث شهد عليه ثمانية عشر شاهداً، فحكم القضاة والفقهاء بقتله، وأنه زنديق ملحد، ورفع ذلك إلى الخليفة الحكم بن عبد الرحمن<sup>(١)</sup>، فأمضى ذلك وأمر بصلبه غضباً لله ولكتابه ولرسوله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من فتاوى علماء هذا العصر في الزنادقة، وتحذير السلاطين منهم مهما كانت منزلتهم، بل كان الفقهاء والقضاة يفتون فيمن عرف بشيء من ذلك من الأمراء والوزراء وغيرهم.

### ردود العلماء على بعض زنادقة هذا العصر:

ظهر في هذا العصر عدد من الشعراء الذين عرفوا بزندقتهم، وقد تقدم ذكر بعض كلامهم، إلا أن العلماء - رحمهم الله - قد تنبهوا لخطرهم وما يدعون إليه من الزندقة فحذروا منهم، وردوا عليهم، ومن أمثلة ذلك ما رد به العلماء على الزنديق ابن الراوندي فمن ذلك:

- رد أبي الحسن الأشعري<sup>(٣)</sup> على ابن الراوندي<sup>(٤)</sup>.

(١) الحكم بن عبد الرحمن بن محمد الأموي، أمير المؤمنين بالأندلس، أبو العاص المستنصر بالله بن الناصر المرواني، بويع له بعد أبيه في رمضان، وكان حسن السيرة جامعاً للعلم، جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الملوك مع صفاء السيرة والعقل والكرم وتقريب العلماء، كان موته بالفالج سنة ٣٦٦هـ. انظر: السير (٨/٢٦٩)، وشذرات الذهب (٣/٥٥).

(٢) انظر: المعيار المعرب (٢/٣٣١، ٣٣٢)، والأثر السياسي والحضاري ص ٢٦٨ - ٢٧٠.

(٣) علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، أبو الحسن البصري الشافعي، من ذرية الصحابي أبي موسى الأشعري اليماني رضي الله عنه، الإمام المشهور الذي ينتسب إليه الأشاعرة، كان على مذهب الاعتزال، ثم تحول عنه، وجاهر بخلافه، وقد مر بثلاثة أطوار، استقر في آخرها على مذهب السلف، له مصنفات كثيرة وردود مشهورة على الملاحدة والمعتزلة. توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: السيرة (١٥/٨٥ - ٩٠)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٥١ - ٢٥٦)، وشذرات الذهب (٢/٣٠٣ - ٣٠٥).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٨٨)، وكشف الظنون (٣/٣٥٤).

- قصيدة في الرد على ابن الراوندي لأبي الحسين علي بن عبد الجبار بن عيذون الهذلي<sup>(١)</sup>، بلغت أحد عشر ألف بيت.

قال ياقوت الحموي<sup>(٢)</sup> في ترجمة ابن عيذون: «ومن جملة شعره قصيدة في الرد على المرتد البغدادي، فيها أحد عشر ألف بيت على قافية واحدة، وفيها فوائد أدبية»<sup>(٣)</sup>.

هذه أهم جهود علماء هذا العصر في محاربة أفكار الزنادقة المنحرفة، وهي - بلا شك - جهود عظيمة حفظت المجتمع المسلم من الوقوع في شباك الزنادقة، وخاصة ما قام به العلماء ضد زنادقة العبيديين من قتال وتحذير من دعوتهم التي كادت تنتشر بين المسلمين في بلاد المغرب لولا لطف الله - تعالى - ثم جهود العلماء المخلصين في تحصين المجتمع المسلم ضد أفكارهم الخبيثة.



(١) علي بن عبد الجبار بن عيذون الهذلي، أبو الحسن اللغوي. كان إماماً في اللغة حافظاً لها، له قدرة على نظم الشعر، وله قصيدة طويلة في الرد على ابن الراوندي الزنديق. توفي سنة ٥١٩هـ. انظر: السير (١٩/٥٣١)، ومعجم البلدان (٤/١٥٤) - (١٥٥)، وشذرات الذهب (٤/٥٩).

(٢) ياقوت بن عبد الله الرومي، أبو الدر الحموي، مولى عسكر الحموي، أديب إخباري مؤرخ، كان ذكياً حسن الفهم وشاعراً متقناً، وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف، صنف كتباً في التواريخ والبلدان والتراجم وغيرها، توفي بحلب سنة ٦٢٦هـ ولم يبلغ الستين سنة. انظر: السير (٢٢/٣١٢ - ٣١٣)، ولسان الميزان (٧/٣٠٧)، وشذرات الذهب (٥/١٢١ - ١٢٢).

(٣) معجم البلدان (٤/١٥٥)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٥٣١ - ٥٣٢).

## المبحث الرابع

## جهود العلماء في القرنين السادس والسابع

استمرت محاربة العلماء - رحمهم الله - للزنادقة ظاهرة في هذا العصر رغم كثرة الزنادقة وقيام دولة العبيديين، إلا أن ذلك كله لم يثن علماء هذا العصر عن القيام بواجبهم تجاه الزنادقة وحقدهم على الإسلام، بل تضاعفت جهود العلماء - رحمهم الله - ضد الزنادقة حتى تم القضاء على أعظم معاقلمهم وكسر شوكتهم.

وقد تجلّى دور العلماء - رحمهم الله - ضد الزنادقة في مشاركتهم البارزة في إسقاط دولة العبيديين الزنادقة، وذلك بتشجيع السلطان صلاح الدين رَضِيَ اللهُ على القضاء على تلك الدولة الخبيثة، كما صدع العلماء - رحمهم الله - في هذا العصر بالفتوى في جواز خلع السلطان العبيدي بل وجوب ذلك لظهور زندقتهم وإلحادهم.

ولم يكتف العلماء في هذا العصر بمحاربة زنادقة الباطنية فحسب بل وقفوا - رحمهم الله - في وجه كل من يحاول الكيد للإسلام، سواء أكان ذلك بالاستهزاء بشعائر الدين أو العبث بأحكامه، أو غير ذلك من أساليب الزنادقة الخبيثة ضد الإسلام.

كما تجلّى دور علماء هذا العصر في حربهم للزندقة ببروز بعض العلماء - رحمهم الله - الذين صنفوا في عقائد الفرق والنحل، ففضحوا كثيراً من فرق الزنادقة وبيّنوا قبح عقائدهم وكيدهم لدين الإسلام، هذا بالإضافة إلى ما صنّفه بعض المؤرخين من علماء هذا العصر من المصنّفات المهمة التي أسهمت في التحذير من مكاييد الزنادقة من خلال حركاتهم المستمرة ضد الإسلام وأهله، كما أسهمت تلك المصنّفات في حفظ جهود الخلفاء والعلماء في محاربة الزندقة والقضاء على الزنادقة.

وسأذكر فيما يلي أهم تلك الجهود المتعددة التي قام بها العلماء في هذا العصر ضد الزنادقة:

أولاً: جهود العلماء - رحمهم الله - ضد زنادقة الباطنية:

### ١ - فتوى العلماء بخلع العاضد العبيدي وقتله:

لما ضعف أمر العبيديين ببلاد مصر وقبض صلاح الدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على كثير من أمور الدولة العبيدية، استفتى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الفقهاء في حكم خلع العاضد وقتله، فأفتوه - رحمهم الله - بجواز ذلك حتى يتمكن من القضاء على دولة بني عبيد الذين أظهروا الزندقة والإلحاد.

قال ابن خلكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لما استولى صلاح الدين وعزم على القبض على العاضد واستفتى الفقهاء في قتله، أفتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضد وأشياعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد، وكثرة الوقوع في الصحابة، والاستهتار بذلك...»<sup>(١)</sup>.

غير أن العاضد مرض ثم لم يلبث أن مات، فقبض صلاح الدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على أمور دولته، وانقضت بذلك دولة بني عبيد.

### ٢ - كشف العلماء لخطط الباطنية:

لما استولى صلاح الدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على بلاد مصر وقضى على دولة العبيديين، ولم يقدروا على مواجهته، اجتمع جماعة من رؤوس الباطنية الذين كان لهم في دولة بني عبيد عز وسلطان، فاتفقوا على أن يردوا تلك الدولة الخبيثة، وعينوا خليفة من العبيديين ووزراء وأمراء، وكاتبوا الإفرنج يستدعونهم إليهم لمساعدتهم في إقامة تلك الدولة، إلا أن الله - تعالى - خذلهم، وفضح خطتهم، وذلك بفضل الله ثم بجهود أحد العلماء الذي كان قد علم بخبرهم وما خططوا له، وهو الشيخ زين الدين بن نجا الواعظ، حيث قام هذا العالم بإخبار السلطان صلاح الدين بخبرهم وما اتفقوا عليه، فاستدعاهم صلاح

(١) وفيات الأعيان (٣/١١١)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٢١٢).

الدين وقررهم فأقروا بذلك، فاستفتى العلماء في أمرهم فأفتوه بقتلهم، فقتلوا جميعاً - كما تقدم - فأزال الله شرهم بفضله ثم ييقظة هذا العالم الناصح. وانتهت بذلك فتنهم، ولم يعد أحد من زنادقة الباطنية يحاول إعادة تلك الدولة الخبيثة<sup>(١)</sup>.

### ٣ - ردود العلماء على الباطنية:

تواصلت جهود العلماء في التحذير من الباطنية، وبيان زندقته، وكيدهم للإسلام والمسلمين، حيث استمر علماء هذا العصر في بيان ذلك لئلا ينخدع العامة بدعوتهم، كما صنف علماء هذا العصر عدداً من المصنفات في الرد على الباطنية وكشف ضلالهم؛ فمن ذلك.

- كتاب «الرد على الباطنية» للغزالي، وقد صنفه الغزالي بناء على أمر الخليفة العباسي المستظهر بالله - كما تقدم - وقد كشف بهذا الكتاب ضلالهم، وخداعهم للناس في دعوتهم إلى مذهبهم الباطل.

- كتاب «النصر على مصر» لابن الجوزي، وقد صنف المؤلف هذا الكتاب في الرد على خلفاء العبيديين الذين كانوا في مصر.

يقول ابن الجوزي رحمته الله بعد ذكره لانقضاء دولة بني عبيد: «وقد صنفت في هذا كتاباً سميته «النصر على مصر» وعرضته على الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup>».

- «كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد»، لشهاب الدين أبي شامة المقدسي<sup>(٣)</sup>، وقد صنف هذا الكتاب أيضاً بعد زوال دولة بني عبيد كما يدل على ذلك زمن مؤلفه المتوفى في النصف الثاني من القرن السابع<sup>(٤)</sup>.

هذا بالإضافة إلى تناول بعض علماء هذا العصر للرد على الباطنية في

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢/٢٩٤)، والكامل (١٠/٥٣)، والنجوم الزاهرة (١٥/٣٤١).

(٢) المنتظم (١٨/١٩٦). (٣) تقدمت ترجمته انظر: ص ١٦٢.

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٢/٢٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١٦/٤٥٨).



مصنفات أخرى لم تنفرد بالرد على الباطنية وحدهم، بل تناولت كثيراً من فرق الزنادقة، وسأشير إلى ذلك - إن شاء الله - في نهاية هذا المبحث.

## ثانياً: جهود العلماء - رحمهم الله - في محاربة بقية الزنادقة:

ظهر في هذا العصر بعض الزنادقة الذين أرادوا الكيد للإسلام بنشر بعض العقائد المنحرفة، وارتكاب بعض الأمور الشنيعة من الاستهزاء بالدين، والتهاون بالفرائض، وسب الصحابة - رضوان الله عليهم - وغير ذلك من أمارات الزندقة والإلحاد، إلا أن علماء هذا العصر قد تنبهوا لأولئك الزنادقة فقاموا بالتحذير من كيدهم، والتنبيه على زندقته، كما أصدروا الفتاوى في حكمهم وبيان قبيح فعلهم، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

### ١ - تحذير العلماء من الزنديق السهروردي والفتوى بقتله:

كان الشهاب السهروردي ممن عرف بالاشتغال بعلوم الأوائل من الفلسفة وغيرها، ثم إنه ظهر عليه انحلال العقيدة، والقول باكتساب النبوة، حتى صار يطلب أن يكون نبياً كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كلام له على السهروردي وأمثاله: «وصار كل من هؤلاء يدّعي النبوة والرسالة، ويريد أن يفصح بذلك لولا السيف، كما فعل السهروردي المقتول، فإنه كان يقول لا أموت حتى يُقال لي: قم فأندر...»<sup>(١)</sup>.

فلما تبين انحراف هذا الزنديق، وظهرت زندقته حذر العلماء - رحمهم الله - من أفكاره المنحرفة، ورفعوا أمره إلى صاحب حلب الظاهر غازي بن صلاح الدين<sup>(٢)</sup>، فقبض عليه، واستفتى فقهاء حلب في أمره فأفتوا بإباحة دمه لسوء مذهبه، ثم إنه لما بلغ خبره إلى السلطان صلاح الدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أمر ابنه الظاهر بقتله وصلبه، وشدد عليه في أمره فقتل وصلب، وكان ذلك سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ومع ما ثبت عنه من الزندقة والإلحاد

(١) درء التعارض (٢٢/٥)، وانظر: منهاج السنّة (٣٣٤/٥ - ٣٣٥).

(٢) تقدمت ترجمته انظر: ص ٧١٤.

إلا أن بعض العامة كان يعتقد فيه الصلاح والولاية<sup>(١)</sup>.

## ٢ - إنكار الفقهاء لبعض أحوال الزنديق الحريري<sup>(٢)</sup> والفتوى بقتله:

كان عليّ الحريري ممن عُرف بالزندقة والاستخفاف بشعائر الدين والجرأة على الله ﷻ، وقد كان مع ذلك له أتباع يعتقدون ولايته وصلاحه، وكان هذا الزنديق قد أفسدهم بما يدعو إليه من الإباحية والزندقة.

قال شهاب الدين أبو شامة في ترجمته لهذا الزنديق: «كان يتردد إلى دمشق، وتبعه طائفة من الفقراء، وهم المعروفون بالحريرية أصحاب الزيّ المنافي للشريعة، وباطنهم شر من ظاهرهم، إلا من رجع إلى الله منهم، وكان عند هذا الحريري من الاستهزاء بأمور الشريعة، والتهاون بها ومن إظهار شعائر أهل الفسوق والعصيان شيء كثير، وانفسد بسببه جماعة كثيرة من أولاد كبراء دمشق وصاروا على زي أصحابه، وتبعوه بسبب أنه كان خليع العذار ويجمع مجلسه الغناء الدائم والرقص والمردان، وترك الاحتجار على أحد فيما يفعله، وترك الصلوات وكثرة النفقات، فأضل خلقاً كثيراً، وأفسد جمماً غفيراً»<sup>(٣)</sup>.

وقد كان فقهاء دمشق كالشيخ عز الدين بن عبد السلام<sup>(٤)</sup>، والشيخ تقي الدين

(١) انظر: وفيات الأعيان (٦/٢٦٨ - ٢٧٤)، وتاريخ ابن الوردي (٢/١٤٩)، والأعلام (٩/١٦٩ - ١٧٠).

(٢) علي بن أبي الحسن بن منصور بن الحريري، أبو محمد الحوراني، أقام بدمشق مدة يعمل في صنعة الحرير، ثم إنه أظهر التصوف فاتبعه طائفة يقال لهم: الحريرية، وقد كان الحريري من أفتن شيء وأضره على الإسلام، تظهر منه الزندقة والاستهزاء بالشرع والجرأة على الله، وكان مستخفاً بأمر الصلوات، فأضل خلقاً كثيراً. توفي سنة ٦٤٥هـ وقد قارب التسعين. انظر: السير (٢٣/٢٢٤ - ٢٢٧)، وشذرات الذهب (٥/٢٣١).

(٣) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين لأبي شامة ص ١٨٠، دار الجيل، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

(٤) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين الملقب بسلطان العلماء، الفقيه الشافعي، انتهت إليه رئاسة الشافعية في زمنه، وقصد بالفتاوى من الآفاق، وكان غيوراً على محارم الله لا تأخذه في الله لومة لائم،

ابن صلاح<sup>(١)</sup> وغيرهما من الفقهاء ينكرون أحواله وأفعاله، ويحذرون من الاغترار به، وقد أفتى الفقهاء - رحمهم الله - في قتله مراراً، ومع ذلك لم يقتله السلطان، واكتفى بسجنه، ثم أطلقه ونفاه من دمشق، وقد أراح الله منه مطروداً مبعداً سنة خمس وأربعين وستمائة<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - فتوى العلماء في رافضي تعرض للصحابة - رضوان الله عليهم :-

ظهر في بغداد شاعر ينشد القصائد في ثلب الصحابة - رضوان الله عليهم - وسبهم، وتنقص من يحبهم، ويدعو إلى عقيدة الروافض، فعقد لهذا الرافضي مجلساً، واستفتى الفقهاء فأفتوا بقطع لسانه ويديه لسبه لأصحاب رسول الله ﷺ ففعل به ذلك، ثم اختطفه العامة من أهل السنَّة فقتلوه وطافوا به في البلد والأسواق، وكان ذلك سنة أربع وسبعين وخمسمائة<sup>(٣)</sup>.

### ٤ - تحذير العلماء من بعض كتب الفلسفة وتمزيقها:

لقد أدرك العلماء - رحمهم الله - خطورة تعلم الفلسفة والانشغال بعلم الكلام، وأن تعلم مثل ذلك طريق إلى الزندقة والإلحاد - كما تقدم - ولذلك حذر علماء هذا العصر من الانشغال بمثل هذه العلوم، وشددوا في ذلك حتى كانوا - رحمهم الله - يمزقون تلك الكتب، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

= توفي سنة ٦٦٠هـ، انظر: طبقات الشافعية (٤/ ٣٥٤ - ٣٨٦)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٤٨، ٢٤٩)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٠١).

(١) عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الكردي، أبو عمرو الشهرزوري الموصلبي الشافعي، الإمام الحافظ المحدث، كان من كبار الأئمة، برع في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال مع مئاة في الديانة وزهد وعبادة وورع. توفي سنة ٦٤٣هـ بدمشق. انظر: السير (٢٣/ ١٤٠ - ١٤٤)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٤٢٨ - ٤٣٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٢١، ٢٢٢).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٣/ ١٨٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٢٤ - ٢٢٧)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٣١٨).

(٣) انظر: المنتظم (١٨/ ٢٥١)، والبداية والنهاية (١٢/ ٣٢١).

### أ - تحذير ابن الصلاح رحمته الله من تعلم هذه العلوم:

حذر الإمام ابن الصلاح رحمته الله طلاب العلم في زمانه من الاشتغال بالفلسفة والمنطق، وبيّن رحمته الله خطورة تعلم مثل هذه العلوم، وأنها طريق إلى الزيف والزندقة، وحث سلاطين المسلمين على إبعاد من يتهم بتلك العلوم عن المدارس، ومعاقتهم والأخذ على أيديهم.

يقول رحمته الله في ذلك: «الفلسفة أس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيف والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة، المؤيدة بالحجج الظاهرة، والبراهين الباهرة، ومن تليس بها تعلماً وتعليماً قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأي فن أخزى من فن يعمى صاحبه ويظلم قلبه عن نبوة نبينا محمد صلوات الله عليه . . . ومن زعم أنه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدة يزعمها فقد خدعه الشيطان ومكر به، فالواجب على السلطان أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء . . . ويخرجهم عن المدارس، ويعدهم، ويعاقب على الاشتغال بفنهم، ويعرض من ظهر منه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الإسلام لتخدم نارهم، وتمحى آثارهم، يسر الله ذلك وعجله، ومن أوجب هذا الواجب عزل من كان مدرس مدرسة من أهل الفلسفة والتصنيف فيها والإقراء لها، ثم سجنه وإلزامه منزله، وإن زعم أنه غير معتقد لعقائدهم فإن حاله يكذبه، والطريق في قلع الشر قلع أصوله . . .»<sup>(١)</sup>.

### ب - تحذير ابن الزكي<sup>(٢)</sup> رحمته الله من تعلم تلك العلوم، وتمزيق كتبها:

تولى محيي الدين محمد بن الزكي رحمته الله قضاء دمشق، ثم أضيف إليه قضاء حلب، وقد كان رحمته الله في أثناء قضائه شديداً على الفلاسفة وأصحاب الكلام.

(١) فتاوى ابن الصلاح، ضمن مجموعة الرسائل المنبرية (٤/٣٤، ٣٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ.

(٢) محمد بن يحيى بن علي القرشي الدمشقي المعروف بابن الزكي، ويعرف أيضاً بابن الصائغ، كان نزيهاً عفيفاً صليماً في الحكم. قال السمعاني: كان محموداً حسن السيرة شفوفاً وقوراً حسن المنظر متودداً، توفي سنة ٥٣٧هـ. انظر: السير (٢٠/١٣٧، ١٣٨)، والبداية والنهاية (١٣/٣٦)، وشذرات الذهب (٤/١١٦).

فكان ينهى الطلبة عن الاشتغال بتلك العلوم، ويحذر منها، ويمزق ما يجده من كتبها كما قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وقد كان ابن الزكي ينهى الطلبة عن الاشتغال بالمنطق وعلم الكلام، ويمزق كتب من كان عنده شيء من ذلك بالمدرسة النورية<sup>(١)</sup>...»<sup>(٢)</sup>.

### ج - تحذير علماء هذا العصر من كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي:

اشتهر في هذا العصر كتاب «إحياء علوم الدين» الذي صنفه أبو حامد الغزالي في نهاية المائة الخامسة، ولما كان هذا الكتاب قد اشتمل على كثير من كلام الفلاسفة وغلاة الصوفية وغير ذلك من أفكار الزنادقة ومكائدهم الخبيثة، فقد حذر منه علماء هذا العصر وردوا عليه بمصنفات أفردوها في ذلك، لئلا يغتر به عوام المسلمين فتزل بهم القدم فيقعوا في الزنادقة والإلحاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد تحذيره من هذا الكتاب: «وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه، وقالوا: مرضه «الشفاء» يعني: «شفاء» ابن سينا في الفلسفة»<sup>(٣)</sup>.

وسأذكر بعض أقوال علماء هذا العصر في التحذير من هذا الكتاب وما صنفوه من الكتب في الرد عليه، وذلك كما يلي:

(١) المدرسة النورية نسبة إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، قيل: إنه هو الذي أنشأها، وقيل: إنما أنشأها ولده الملك الصالح إسماعيل، وقد بنيت هذه المدرسة بمدينة دمشق سنة ٥٦٣هـ، ودرس بها عدد من قضاة دمشق وعلمائها، وقد كان أول من درس بها بهاء الدين بن العقادة. انظر: الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر الدمشقي بتحقيق: جعفر الحنى (١/٦٠٦ - ٦٤٨)، المجموع العلمي العربي، دمشق ١٩٨٨م.

(٢) البداية والنهاية (١٣/٣٦)، وانظر: وفيات الأعيان (٤/٢٢٩ - ٢٣٦)، والأعلام (٦/٢٨٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/٢٣٨)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٣٣٤).

## تحذير الطرطوشي من هذا الكتاب، وأمره بتحريقه:

قال الطرطوشي<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ في تحذيره من كتاب «الإحياء» في كلام له على الغزالي: «فلما عمل كتابه سماه «إحياء علوم الدين» عمد يتكلم في علوم الأحوال ومراقي الصوفية... وهم قوم يرون النبوة اكتساباً... إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ: «وأما ما ذكرت من إحراق الكتاب بالنار فإنه إن ترك انتشر بين ظهور الخلق ومن لا معرفة له بسمومه القاتلة، وخيف عليهم أن يعتقدوا صحة ما سطر فيه مما هو ضلال فيُحرق...»<sup>(٢)</sup>.

## إحراق كتاب «الإحياء» بفتوى قضاة قرطبة:

قال ابن القطان<sup>(٣)</sup> «لما وصل «إحياء علوم الدين» إلى قرطبة تكلموا فيه بالسوء، وأنكروا عليه أشياء، لا سيما قاضيهم ابن حمدين<sup>(٤)</sup> فإنه أبلغ في ذلك حتى كفر مؤلفه، وأغرى السلطان به، واستشهد بفقهاه، فأجمع هو وهم على حرقه... فأحرق بقرطبة على الباب الغربي في رحبة المسجد بجلوده بعد إشباعه زيتاً، بمحضر جماعة من الناس...»<sup>(٥)</sup>، وقد كان ذلك سنة سبع وخمسمائة.

(١) محمد بن الوليد بن خلف الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي، الإمام الفقيه، عالم الإسكندرية وشيخ المالكية، قال ابن بشكوال: كان إماماً عالمياً زاهداً ورعاً دينياً متواضعاً متقشفاً متقللاً من الدنيا راضياً باليسير. انظر: السير (٤٩٠/١٩)، والديباج المذهب (٣٧١ - ٣٧٣)، وشذرات الذهب (٤/٦٢).

(٢) المعيار المعرب (١٢/١٨٦، ١٨٧)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٣٣٤).

(٣) أحمد بن محمد بن عيسى القرطبي، أبو عمر شيخ المالكية، مفتي قرطبة، كان من أبصر الناس بطرق الفتيا والرأي ومن أحفظ أصحابه لكتب المذهب، وكان رَحِمَهُ اللهُ ينكر المنكر ويكره الملاهي. توفي سنة ٤٦٠هـ. انظر: السير (١٨/٣٠٥ - ٣٠٦)، والديباج المذهب ص ١٠٢، ١٠٣، وشذرات الذهب (٣/٣٠٧).

(٤) محمد بن علي بن محمد بن حمدين الأندلسي، أبو عبد الله المالكي، صاحب فنون ومعارف وتصانيف، ولي القضاء ليوسف ابن تاشفين الملك، فسار أحسن سيرة، وكان ذكياً بارعاً في العلم متفنناً أصولياً لغوياً شاعراً، كان يحط على الغزالي في طريقة التصوف وألف في الرد عليه، توفي رَحِمَهُ اللهُ في محرم سنة ٥٠٨هـ. انظر: السير (١٩/٤٢٢)، وبغية الملتبس ص ٩٧.

(٥) انظر: المعيار المعرب (١٢/١٨٥).

تحذير ابن الجوزي رحمته الله من هذا الكتاب:

قال ابن الجوزي رحمته الله: «وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب الإحياء على طريقة القوم، وملاه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها، وتكلم في علم المكاشفة، وخرج عن قانون الفقه وقال: إن المراد بالكواكب والشمس والقمر اللواتي رأهن إبراهيم - صلوات الله عليه - أنوار هي حجب الله عنه، ولم يُرد هذه المعروفات! وهذا من جنس كلام الباطنية...»<sup>(١)</sup>.

وأما تصانيف علماء هذا العصر في الرد عليه فكثيرة أيضاً فمن ذلك:

- كتاب «إعلام الإحياء بأغاليط الإحياء» لابن الجوزي<sup>(٢)</sup>.

- كتاب «الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء» للمازري<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

إلى غير ذلك من المؤلفات التي صنفها علماء هذا العصر في رد ضلال هذا الكتاب والتحذير منه، وسيأتي مزيد من تحذيرات العلماء وردودهم على هذا الكتاب في المباحث التالية إن شاء الله.

## • مصنفات أخرى أسهمت في محاربة الزنادقة:

لقد كان للمصنفات التي ألفها علماء هذا العصر دور بارز في محاربة الزنادقة وأفكارهم المنحرفة، حيث ذكر أصحاب تلك المصنفات الكثير من فرق الزنادقة من الباطنية وغلاة الرافضة والجهمية وغيرهم، وكشفوا عن زندقتهم وضلالهم حتى يحذرهم أهل الإسلام، ومن أهم تلك المصنفات في هذا العصر ما يلي:

(١) تليس إبليس ص ٢٠٥.

(٢) انظر: المنتظم (١٢٥/١٧)، والبداية والنهاية (١٢٦/١٢).

(٣) محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري، أبو عبد الله المالكي، الإمام المتفطن، كان أحد الأذكياء المشهورين والأئمة المتبحرين، وكان بصيراً بعلم الحديث، توفي سنة ٥٣٦هـ وله ثمانون سنة. انظر: السير (١٠٤/٢٠ - ١٠٧)، والديباج المذهب ص ٣٧٤، ٣٧٥، وشذرات الذهب (١١٤/٤).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣٠/١٩).

- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، حيث رد فيه ابن حزم بعض عقائد الزنادقة مثل القول بإنكار النبوة، وإنكار الشرائع والقول بتناسخ الأرواح<sup>(١)</sup>، كما بين قبائح وشنائع بعض فرقهم من غلاة الشيعة والصوفية والمعتزلة وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

- عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليميني<sup>(٣)</sup>، فقد ذكر فيه مؤلفه رَحِمَهُ اللهُ الكثير من فرق الزنادقة من الروافض وغيرهم ثم قال بعد تعداده لغلاة الرافضة والتشيع عليهم «وبعد هذا فاعلم - أيدك الله - أن لهذه الفرق حماقات عجيبة وأشعاراً كثيرة، وخطباً بليغة، وهموا بها على ضعفاء العقول حتى استغوا كثيراً من الناس بحماقاتهم...»<sup>(٤)</sup>، كما ركز المؤلف رَحِمَهُ اللهُ على زنادقة الباطنية الإسماعيلية، وكشف عن عقائدهم الباطلة وخداعهم للناس في أبواب كثيرة، وأتى رَحِمَهُ اللهُ بما لم يأت به غيره، ولعل ذلك راجع إلى أن المؤلف قد عاصر دولة الباطنية في بلاد اليمن، وعاش بينهم، وخبر مذهبهم، ومما يدل على ذلك قوله رَحِمَهُ اللهُ: «وذلك أني خبير بهم جداً لقرب الدار من الدار، ولكثرة ما قرأت من كتبهم الشنيعة، وعرفت معناها ورموزاتها المؤدية إلى تعطيل الشريعة والمؤلفة في الأمور الوضيعة...»<sup>(٥)</sup>.

- الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني، فقد ذكر فيه المؤلف رَحِمَهُ اللهُ كثيراً من فرق الزنادقة وكشف عوارهم، وحذر من الانزلاق في مذاهبهم الباطلة، وقد أفرد الإسماعيلية الباطنية بعدة صفحات، وعدد أسماءهم وعقائدهم الباطنية، وبيّن رَحِمَهُ اللهُ مدى تأثرهم بالفلاسفة، وقد ذكر المؤلف أنه ترجم بعض كتبهم مما كتبوه بالأعجمية ليبين قبيح مذهبهم فقال: «ونحن نقل ما كتبه - أي:

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/٦٣، ٧٦، ٧٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤/١٣٧ - ١٤٣، ١٤٦، ١٧٠).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليميني، بتحقيق: محمد الغامدي (١/٤٧٥،

٤٧٦)، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(٥) المرجع السابق (٢/٥١٢، ٥١٣).



أحد دعاة الباطنية - بالعجمية إلى العربية ولا معاب على الناقل، والموفق من اتبع الحق، واجتنب الباطل...»<sup>(١)</sup>.

ثم إن المؤلف رحمته الله بيّن أن هؤلاء الباطنية يصرون على عقائدهم الباطلة، ولا يقبلون الحق فقال: «وكم ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم: أفنحتاج إليك؟! أو نسمع منك؟! أو نتعلم منك...»<sup>(٢)</sup>.

- كتاب «تلبس إبليس» لابن الجوزي: فقد رد فيه رحمته الله على كثير من فرق الزنادقة كالفلاسفة والباطنية وغلاة الرافضة والصوفية، ونقد رحمته الله مذاهبهم وبين زيغهم وضلالهم وكيدهم للإسلام والمسلمين<sup>(٣)</sup>.

- كتاب «الشفاء في أحوال المصطفى» للقاضي عياض اليعقوبي، فقد ذكر مؤلفه رحمته الله بعض الزنادقة الذين أظهروا الاستخفاف بالدين، والاستهزاء بشعائره، أو التعرض لمقام النبي صلى الله عليه وسلم بالسب، أو غير ذلك من أمارات الزندقة، ونبه رحمته الله على خطورة تلك الأفعال القبيحة، كما ذكر بعض جهود العلماء في محاربة الزنادقة وما صدعوا به من الأحكام ضد أولئك الزنادقة مما كان له أعظم الأثر في تعظيم حرمة الله، ونصرة الدين، وكسر شوكة الزنادقة الملحدين<sup>(٤)</sup>.

هذه أهم الجهود التي قام بها علماء هذا العصر في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة، وقد أثرت تلك الجهود في القضاء على كثير من حركات الزنادقة، وخاصة ما أسهم به علماء هذا العصر من الجهود العظيمة في القضاء على دولة الزنادقة الباطنية.



(١) الملل والنحل (١/٢٣٢).

(٢) المرجع السابق (١/٢٣٤).

(٣) انظر: على سبيل المثال ص ١١٨ - ١٣٦، ٤٣٩ - ٤٥٣.

(٤) وقد تقدم النقل عنه في مواضع متعددة.

## المبحث الخامس

### جهود العلماء في القرنين الثامن والتاسع

لم تنته محاولات الزنادقة وكيدهم للإسلام وأهله بما بذلوه من جهود خبيثة في القرون السابقة، والتي قضى أهل الإسلام على الكثير منها، وإنما استمرت محاولات الزنادقة ومخططاتهم ضد الإسلام، حيث تكالبت فرق الزنادقة على إبطال الشريعة والقضاء على الإسلام.

وقد صور ذلك شيخ الإسلام رحمه الله فقال فيما نقله عنه البزار<sup>(١)</sup> «فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء كالمفلسفة، والباطنية والملاحدة، والقائلين بوحدة الوجود، والدهرية، والقدرية والنصيرية والجهمية والحلولية والمعطلة... وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال، وبأن لي أن كثيراً منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية، الظاهرة العلية على كل دين، وإن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم، وقل أن سمعت أو رأيت معرضاً عن الكتاب والسنة مقبلاً على مقالاتهم إلا وقد تزندق أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده...»<sup>(٢)</sup>.

ومع تكالبت فرق الزنادقة والمبتدعة في هذا العصر وحرص الكثير منهم على إبطال الشريعة والتشكيك في أصول الدين، إلا أن الله تعالى قد هياً لهذه الأمة - في هذا العصر - عدداً من العلماء الربانيين الذين كان لهم أعظم الأثر

(١) عمر بن علي بن موسى بن خليل البغدادي الأزجي، سراج الدين أبو حفص البزار الحنبلي، رحل إلى دمشق، وجالس شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان ذا عبادة وتهجد، وحج مراراً، وتوفي في طريقه إلى الحج سنة ٧٤٩هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/٣٦٥ - ٣٦٦)، والدرر الكامنة (٣/٢٥٦، ٢٥٧)، وشذرات الذهب (٦/١٦٣).

(٢) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار، بتحقيق: زهير الشاويش ص ٣٥، ٣٦، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ.

- بعد الله تعالى - في تجديد الدين والرد على شبهات الزنادقة والملحدين، حيث كانوا شجراً في حلوق أهل الأهواء من الزنادقة والمبتدعين .

وقد كان على رأس أولئك العلماء الربانيين الذين كان لهم أثر بالغ ضد الزنادقة شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فهو شيخ علماء هذا العصر وإمامهم، فقد جدد الله تعالى به دينه بعد ما اندرست كثير من معالمه على أيدي أولئك الزنادقة والمبتدعة وغيرهم .

يقول رَضِيَ اللهُ مَبِيناً ما أنعم الله به في هذا العصر من تجديد الدين في رسالة بعثها إلى سلطان عصره الملك الناصر: «أما بعد فقد صدق الله وعده... . . . وأنعم الله على السلطان، وعلى المؤمنين في دولته نعماً لم تعهد في القرون الخالية، وجدّد الإسلام في أيامه تجديداً بانت فضيلته على الدول الماضية، وتحقق في ولايته خبر الصادق المصدوق أفضل الأولين والآخرين، الذي أخبر الله فيه عن تجديد الدين في رؤوس المثمن، والله تعالى يوزعه والمسلمين شكر هذه النعم العظيمة في الدنيا والدين... . .»<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو إمام ذلك التجديد الذي حصل على رأس المائة السابعة في عصر السلطان الناصر، فقد كان رَضِيَ اللهُ إماماً قائماً ببيان الحق والدين، وسيفاً مسلولاً على المخالفين كما شهدت بذلك كتبه وآثاره .

وقد انتفع بشيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ كَثِيرٌ ممن عاصروه، فساروا على منهجه في نصره العقيدة، والرد على المخالفين من الزنادقة وغيرهم، حتى كانوا أئمة في العلم والدين من أمثال العلامة ابن القيم والإمام الذهبي والحافظ ابن كثير وغيرهم من العلماء الذين برزت لهم جهود عظيمة في محاربة الزنادقة، إضافة إلى جهود شيخهم الإمام ابن تيمية - رحمهم الله جميعاً - .

وسأذكر في هذا المبحث أهم جهود شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ فِي محاربة الزنادقة، ثم أتبع ذلك ببعض جهود تلاميذه وعلماء عصره من خلال ما يلي:

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٢٣، ١٢٤.

## أولاً: جهود شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في محاربة الزنادقة:

إن الحديث عن جهود شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في محاربة الزنادقة لا يمكن أن يتسع له مثل هذا المقام بل ذلك يحتاج إلى رسائل متعددة نظراً لكثرة جهوده رحمته الله وتنوعها تبعاً لتعدد فرق الزنادقة واختلاف عقائدهم ومشاربهم.

فقد رد رحمته الله على كثير من فرق الزنادقة وأبطل شبههم وقطع حججهم ذباً عن العقيدة الصافية التي أرادوا تديسها بما يروجون له من الضلال والزندقة.

قال رحمته الله: «ونحن - والله الحمد - قد تبين لنا بياناً لا يحتمل النقيض فساد الحجج المعروفة للفلاسفة والجهمية والقدرية ونحوهم، التي يعارضون بها كتاب الله، وعلمنا بالعقل الصريح فساد أعظم ما يعتمدون عليه من ذلك، وهذا - والله الحمد - مما زادنا الله به هدىً وإيماناً...»<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف شيخ الإسلام رحمته الله بالردود على فرق الزنادقة، وإنما بين حكم الله فيهم فأفتى بقتل عدد من الزنادقة، واستتاب بعضاً منهم، كما شارك في قتال زنادقة الباطنية، وشجع السلطان على غزوهم وقتالهم حتى قضى الله على كثير من حصونهم، وغير ذلك من الجهود الأخرى، ولعل من المناسب ذكر بعض الأمثلة على تلك الجهود العظيمة التي قام بها شيخ الإسلام رحمته الله ضد الزنادقة، وذلك كما يلي:

### أ - جهوده رحمته الله ضد زنادقة الرافضة:

لقد أدرك شيخ الإسلام رحمته الله العلاقة الوثيقة بين مذهب الرافضة ودعوة الزنادقة، وأن هذا المذهب إنما ابتدعه بعض الزنادقة ليتوصلوا بذلك إلى إفساد الدين، فقال رحمته الله: «وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق...»<sup>(٢)</sup> ولذلك كثر كلامه رحمته الله على غلاة الرافضة من زنادقة الإسماعيلية والنصيرية والقرامطة وغيرهم، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

(١) درء التعارض (٥/٢٥٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٥).

١ - بين رحمته استغلال الزنادقة لهذا المذهب، وتسترهم بالانتماء إليه لتحقيق أهدافهم الخبيثة، يقول رحمته بعد ذكره لأصل مذهب الرافضة: «ولهذا انضمت إلى الرافضة «أئمة الزنادقة» من الإسماعيلية والنصيرية وأنواعهم من القرامطة والباطنية والدرزية وأمثالهم من طوائف الزندقة والنفاق»<sup>(١)</sup>.

٢ - بيانه رحمته لحال تلك الفرق الخبيثة التي تتستر بإظهار الرفض وهم في الحقيقة زنادقة أعداء للإسلام، وإصداره عدداً من الفتاوى في التحذير منهم وبيان حكمهم وخروجهم عن دين الإسلام.

٣ - نقضه رحمته لعقائد تلك الفرق، وبيانه لضلالهم وزيغهم، وذلك في مواضع متعددة من كتبه الكثيرة، بل إنه رحمته أفرد في الرد على تلك الفرق كتباً خاصة بهم؛ فمن ذلك:

- الرد على أهل كسروان الروافض<sup>(٢)</sup>.

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية.

- مسألة فيمن يدعي أن للقرآن باطناً<sup>(٣)</sup>.

- فتوى في النصيرية والدرزية<sup>(٤)</sup>.

وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي نقض بها رحمته عقائد أولئك الزنادقة وفضح أهدافهم ومخططاتهم الخبيثة ضد الإسلام وأهله.

٤ - استتابته رحمته لكثير من زنادقتهم، وإلزامهم شرائع الإسلام، وبيانه رحمته لعقائدهم المنحرفة البعيدة عن الإسلام.

قال ابن كثير رحمته في حوادث سنة أربع وسبعمائة: «وفي مستهل ذي الحجة ركب الشيخ تقي الدين ابن تيمية ومعه جماعة من أصحابه إلى جبل الجرد<sup>(٥)</sup> والكسروانيين... فاستتابوا خلقاً منهم، وألزموهم بشرائع الإسلام،

(١) مجموع الفتاوى (٤/٤٢٩).

(٢) انظر: العقود الدرية ص ٣٧.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٥٣.

(٤) وقد طبعت ضمن مجموع الفتاوى (٣٥/١٤٥ - ١٦٢).

(٥) الجرد: مقاطعة جبلية بلبنان، يقال لأهلها: الجرديون، وسكانها دروز ونصاري.

انظر: تاريخ بيروت ص ٣٢.

ورجع مؤيداً منصوراً»<sup>(١)</sup>.

٥ - قتاله ﷺ لسكان الجبل من الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الزنادقة، وحث السلطان على قتالهم، بعد أن امتنعوا عن قبول شرائع الإسلام.

قال ابن كثير ﷺ في حوادث سنة خمس وسبعمائة: «خرج نائب السلطنة بمن بقي من الجيوش الشامية، وقد كان تقدم بين يديه طائفة من الجيش مع ابن تيمية في ثاني المحرم، فساروا إلى بلاد الجرد والرفض والتيامنة<sup>(٢)</sup>... فنصرهم الله عليهم وأبادوا خلقاً كثيراً منهم ومن فرقتهن والضالة، ووطئوا أراضي كثيرة من صنع بلادهم، وعاد نائب السلطنة إلى دمشق وفي صحبته الشيخ ابن تيمية والجيش، وقد حصل بسبب شهود الشيخ هذه الغزوة خير كثير، وأبان الشيخ علماً وشجاعة في هذه الغزوة، وقد امتلأت قلوب أعدائه حسداً له وغماً...»<sup>(٣)</sup>.

وقد كتب شيخ الإسلام ﷺ بعد أن نصرهم الله على أصحاب الجبل من زنادقة الرافضة والنصيرية وغيرهم رسالة إلى السلطان الملك الناصر يهنئه فيها بهذا النصر العظيم، ويبين له حال هؤلاء الباطنية وعقائدهم الباطلة، ويحث السلطان فيها على الأمر بإقامة شعائر الإسلام في بلادهم، ومعاينة من عرف منهم ببدعته من الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم، وكان مما قال ﷺ: «وفي هؤلاء خلق كثير لا يقرون بصلاة ولا بصيام ولا حج ولا عمرة، ولا يحرمون الميتة، والدم، ولحم الخنزير، ولا يؤمنون بالجنة والنار، من جنس الإسماعيلية والنصيرية والحاكمية والباطنية، وهم كفار أكفر من اليهود والنصارى بإجماع المسلمين...»<sup>(٤)</sup>.

(١) البداية والنهاية (٣٧/١٤).

(٢) التيامنة: لعلها منسوبة إلى وادي تيم الله بن ثعلبة، وهو موطن الدروز.

(٣) البداية والنهاية (٣٧/١٤)، وانظر: العقود الدرية ص ١٢١ - ١٢٣.

(٤) العقود الدرية ص ١٣٠.

وقد استجاب السلطان لنصيحة شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ فتقدم بالمراسيم السلطانية بإقامة شعائر الإسلام من الجمعة والجماعة في هؤلاء الباطنية<sup>(١)</sup>.

### ب - جهوده رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ ضد زنادقة الجهمية:

تعرض شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ لفرقة الجهمية وبين ضلالهم وزندقتهم واستوفى رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ الكلام عليهم، وكشف شبهاتهم، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

١ - بين رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ أصل مذهب الجهمية، وأنه إنما أخذه الجعد بن درهم شيخ الجهم ابن صفوان عن اليهود وضلال الصابئة.

قال رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ: «ثم أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل للصفات - إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين... وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمرعان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي...»<sup>(٢)</sup>.

٢ - كشف رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ هدف شيوخ الجهمية في دعوتهم إلى هذا المذهب الذي أخذوه عن أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم، وأنهم زنادقة أرادوا بذلك الكيد للإسلام.

قال رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ عن شيخ الجهمية الذي ينسبون إليه: «وهكذا كان الجهم يقول أولاً: «إن الله لا كلام له»، ثم احتاج أن يطلق أن له كلاماً لأجل المسلمين فيقول: «هو مجاز» ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من الأئمة - رحمهم الله - يعلمون مقصودهم، وأن غرضهم التعطيل وأنهم زنادقة»<sup>(٣)</sup>.

٣ - رد رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ على شبهات الجهمية، وناقشهم في ذلك، وكشف عوارهم وبين رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ حقيقة قولهم، وأنهم إنما يشبّون مخلوقاً بلا خالق<sup>(٤)</sup>.

٤ - نقل رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ مقالات أئمة السلف - رحمهم الله - في الجهمية، وتحذيرهم من مقولتهم، وحكمهم عليهم بالكفر والزندقة، وغير ذلك مما ورد

(٢) فتاوى شيخ الإسلام (٢٠/٥).

(١) انظر: العقود الدرية ص ١٣٠.

(٣) المرجع السابق (٣٥٢/١٢).

(٤) انظر: المرجع السابق (٣٧٤/٥، ٣٧٥).



عنهم، مما تقدم ذكر بعضه في المباحث السابقة<sup>(١)</sup>.

### ج - جهوده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضد زنادقة الفلاسفة:

أدرك شيخ الإسلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خطورة مقالة الفلاسفة وتأثيرهم على كثير من الفرق الكلامية، ولذلك تجرد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للرد عليهم والتحذير من أقوالهم وما يدعون إليه من الكفر والزندقة، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

١ - بين شيخ الإسلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مذهب الفلاسفة في إثبات الخالق، ورد عليهم في ذلك، ونبه على فساد قولهم، وضلالهم وكفرهم<sup>(٢)</sup>.

٢ - حذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من خطورة الفلسفة، وبين أن الفلاسفة هم الذين أفسدوا على أهل الملل قبلنا مللهم وتواريخهم حتى ضلوا وابتعدوا عن أديانهم السماوية<sup>(٣)</sup>.

٣ - نبه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على علاقة زنادقة الفلاسفة مع غيرهم من الزنادقة من الإسماعيلية والجهمية والاتحادية، وأنهم يتفقون معهم في كثير من المسائل وأن هدفهم واحد، وهو إفساد الشريعة<sup>(٤)</sup>.

٤ - رد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على الفلاسفة في كثير من مقالاتهم التي خالفوا بها أهل الإسلام، وذلك في كثير من كتبه، بل أفرد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعض المصنفات في الرد عليهم؛ فمن ذلك:

- إبطال قول الفلاسفة بإثبات الجواهر العقلية.
- إبطال قول الفلاسفة بقدوم العالم.
- إبطال قول الفلاسفة بأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/٢٢، ٢٣، ١١٠، ٥٣)، و(١٢/٤١٧ - ٤٢٩).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/٤٩، ٥٠)، و(٢/٨٦، ١٩١)، و(١٣/١٤٩ - ١٥٣، ١٦٨).

(٣) انظر: المرجع السابق (٥/١٤٠)، و(١٧/٣٣٧، ٣٣٨).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢/٢٠، ٢٢، ٨٦)، و(٧/٥٩٠ - ٥٩٧)، و(٩/١٧٦)، و(٣٥/١٣٣ - ١٣٥).

(٥) العقود الدرية لابن عبد الهادي ص ٣٦.



- إثبات المعاد والرد على ابن سينا .
- توحيد الفلاسفة على نظم ابن سينا .
- الرد على الفلاسفة<sup>(١)</sup> .

### جهوده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضد زنادقة الصوفية الاتحادية:

ظهر في عصر شيخ الإسلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فرقة من الزنادقة الذين أرادوا الكيد للإسلام تحت ستار التصوف، وأظهروا الزهد والورع حتى افتتن بهم كثير من الناس، واعتقدوا فيهم الولاية والصلاح، ثم أظهروا القول بالاتحاد ووحدة الوجود والمساواة بين الأديان وغير ذلك من العقائد الباطلة، واشتهرت مقولاتهم، وظهرت زندقتههم من خلال أقوالهم، وقد كان من أشهر من افتتن الناس به واعتقدوا فيه الولاية شيخهم ابن عربي الذي صنف كثيراً من كتبهم في القرن السابع، ولم تنتشر تلك الكتب إلا على رأس المائة السابعة بعد موت هذا الزنديق.

ولما انتشرت تلك الكتب وروج لها أتباعه من الزنادقة تجرد العلماء - رحمهم الله - للرد عليها والتحذير منها، وتكفير أصحابها، وقد كان من أكثر العلماء اهتماماً بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقد بين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حقيقة قول هؤلاء الاتحادية وخطرهم على الإسلام، وكثر كلامه في رد عقائدهم، والتحذير منهم، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

- ١ - بيانه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لحقيقة التوحيد عند هؤلاء الاتحادية، وأن حقيقة ذلك أن يكون الموحد هو الموحد، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله<sup>(٢)</sup> .
- ٢ - نقض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كثيراً من شبهاتهم التي بنوا عليها مذهبهم الباطل، وبين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هدفهم في دعوتهم إلى هذا المذهب المنافي للكتاب والسنة<sup>(٣)</sup> .
- ٣ - حذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الاغترار بأقوالهم، وبين حكمهم وأنهم كفار زنادقة،

(١) العقود الدرية ص ٥٣، والصارم المسلول (١/٧١، ٩٣).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/١٦٠)، و(٤/١٨٥).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام المجلد الثاني، وبغية المرئاد.

بل هم أعظم كفراً من اليهود والنصارى وعبدة الأصنام<sup>(١)</sup>.  
 ٤ - نقل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتبه بعض أقوال علماء عصره في أئمة هؤلاء الزنادقة كابن عربي وابن الفارض والتلمساني وغيرهم، وقد حكم عليهم أولئك العلماء بالكفر والزندقة، وسيأتي بيان أقوالهم في ذلك<sup>(٢)</sup>.

٥ - صنف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الرد عليهم والتحذير منهم عدداً من المصنفات إضافة إلى كلامه عليهم في ثانيا كتبه الكثيرة، ومن أهم الكتب التي أفردها في الرد على هذه الطائفة ما يلي:

- إبطال وحدة الوجود والرد على القائلين بها<sup>(٣)</sup>.
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد.
- جواب في حال الحلاج<sup>(٤)</sup>.
- حقيقة مذهب الاتحاديين<sup>(٥)</sup>.
- الرد الأقوم على ما في كتاب فصوص الحكم<sup>(٦)</sup>.
- الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون<sup>(٧)</sup>.
- قاعدة في الرد على أهل الاتحاد<sup>(٨)</sup>.

وغير ذلك من الرسائل الكثيرة والفتاوى التي بين فيها رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حال هذه الطائفة الخبيثة وما يروج له أئمتها من الزندقة والإلحاد، كما رد ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(١) انظر على سبيل المثال: مجموع الفتاوى (٢/١٣١ - ١٣٣).

(٢) انظر: ص ٨٢٠ - ٨٢٧.

(٣) نشرت هذه الرسالة ضمن «مجموع الرسائل والمسائل» تحقيق: محمد رشيد رضا (١/٦١ - ١٢٠).

(٤) العقود الدرية ص ٥٦.

(٥) نشرت ضمن «مجموع الرسائل والمسائل» (٤/٢ - ١٠١).

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/٣٦٢ - ٤٥١).

(٧) نشرت ضمن «مجموع الرسائل والمسائل» (١/٢٠١ - ٢٠٦) رقم (١٣).

(٨) العقود الدرية ص ٥٦.

على بقية فرق الزنادقة من القدرية والراوندية وغيرهما من الفرق، وبين ضلالهم وزندقتهم، ونقل كثيراً من كلام أئمة السلف - رحمهم الله - فيهم، وكذلك تعرض لبعض أفراد الزنادقة ممن اشتهروا بالاعتراض على الدين والتشكيك في أصوله كابن الراوندي وأبي العلاء المعري وغيرهما، كما تعرض رحمته الله لبعض الزنادقة الذين تعرضوا لسب النبي صلى الله عليه وسلم، وصنف في ذلك كتابه المشهور بـ «الصارم المسلول على شاتم الرسول».

والحاصل أن كلام شيخ الإسلام رحمته الله وردوده على الزنادقة كثير جداً، وإنما أشرت إلى بعض جهوده إشارة عابرة إذ المقام لا يتسع لسرد ذلك كله.

### ثانياً: جهود العلامة ابن القيم رحمته الله في محاربة الزنادقة:

سار الإمام ابن القيم رحمته الله على طريقة شيخه ابن تيمية رحمته الله في مواقفه القوية ضد الزنادقة على اختلاف أصنافهم وعقائدهم، فتجرد رحمته الله للرد على زنادقة الرافضة والجهمية والاتحادية وغيرهم من فرق الزنادقة، وبيان ذلك فيما يلي:

#### أ - موقفه رحمته الله من زنادقة الجهمية:

أدرك ابن القيم رحمته الله خطورة مقالة الجهمية، وضررها على الأمة، ومعارضة أقوالهم لنصوص الكتاب والسنة، فشرع رحمته الله في نقض عقائدهم وإبطال شبههم نظماً ونثراً، فقد بدأ بمقالتهم في قصيدته المعروفة بـ «الكافية الشافية»، وبين رحمته الله فساد قولهم، فقال رحمته الله:

جهم بن صفوان وشيعته الأولى جحدوا صفات الخالق الديان

بل عطلوا منه السموات العلى والعرش أخلوه من الرحمن<sup>(١)</sup>.

إلى آخر ما قال رحمته الله وقد أثنى على خالد القسري في قتله لشيخهم

الزنديق الجعد بن درهم، فقال:

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ قسري يوم ذبائح القربان

(١) الكافية الشافية مع شرحها (١/٤٤، ٥٠).

إذ قال إبراهيم ليس خليله كلا  
شكر الضحية كل صاحب سنة  
ولا موسى الكليم الداني  
لله درك من أخي قربان<sup>(١)</sup>

وقد أطال رَحْمَةُ اللهِ فِي قَصِيدَتِهِ فِي بَيَانِ عَقِيدَةِ زَنَادِقَةِ الْجَهْمِيَّةِ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ،  
وَأَمَّا رَدُّودُ ابْنِ الْقَيْمِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى زَنَادِقَةِ الْجَهْمِيَّةِ مِنْ غَيْرِ النِّظْمِ فَكَثِيرَةٌ أَيْضًا، بَلْ  
إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَدْ أَفْرَدَ فِي ذَلِكَ بَعْضَ الْمَصْنُفَاتِ الْخَاصَّةِ بِهَذِهِ الْفِرْقَةِ وَتَتَّبَعُ فِيهَا  
شِبْهَاتِهِمْ، فَفَقَضَاهَا، وَبَيْنَ ضَلَالِهِمْ وَزَنْدَقَتِهِمْ، فَمِنْ تِلْكَ الْمَصْنُفَاتِ:

- كتاب الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة.
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة الجهمية.

### ب - موقفه رَحْمَةُ اللهِ مِنْ زَنَادِقَةِ الْإِتْحَادِيَّةِ:

تعرض الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللهِ لِفِرْقَةِ الْإِتْحَادِيَّةِ الزَّنَادِقَةِ، وَبَيْنَ حَقِيقَةِ  
مَقَالَتِهِمْ، وَأَنَّ مَذْهَبَهُمْ إِنَّمَا هُوَ دَعْوَةُ صَرِيحَةٍ إِلَى الْكُفْرِ وَالزَّنَادِقَةِ، فَقَالَ رَحْمَةُ اللهِ  
فِي قَصِيدَتِهِ «الكَافِيَةُ الشَّافِيَّةُ» فِي بَيَانِ عَقِيدَتِهِمْ فِي وَحْدَةِ الْوُجُودِ:

فأتى فريق ثم قال: وجدته  
ما ثم موجود سواه وإنما  
فهو السماء بعينها ونجومها  
هذا الوجود بعينه وعيان  
غلط اللسان فقال: موجودان  
وكذلك الأفلاك والقمران

ثم فصل رَحْمَةُ اللهِ مَقَالَته هُوَ لِإِتْحَادِيَّةِ إِلَى أَنَّ قَالَ رَحْمَةُ اللهِ:

فالقوم ما صانوه عن إنس ولا  
كلا ولا علو ولا سفلى ولا  
كلا ولا طعم ولا ريح ولا  
لكنه المطعموم والملموس والـ  
وكذا قالوا إنه المنكوح والـ  
جن ولا شجر ولا حيوان  
وإد ولا جبل ولا كثنان  
صوت ولا لون من الألوان  
مشموم والمسموع بالأذان  
مذبوح بل عين الغويّ الزاني

ثم بين رَحْمَةُ اللهِ ضَلَالَهُمْ وَزَنْدَقَتَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ بِصِحَّةِ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ فَقَالَ:  
والكفر عندهم هدى ولو أنه  
دين المجوس وعابدي الأوثان

(١) المرجع السابق (١/٥٠، ٥١).

قالوا وما عبدوا سواه وإنما  
إلى أن قال:

ما ثم غير فاسجدوا إن شئتمو  
فالكل عين الله عند محقق  
هذا هو المعبود عندهم فقل  
يا أمة قد صار من كفرانها

فقد بين ﷺ مقالتهم الكفرية، وحذر من عقيدتهم التي هي من أعظم  
الكفر والإلحاد والزندقة، فنعوذ بالله من الضلال.

كما أن الإمام ابن القيم ﷺ قد رد على هؤلاء الزنادقة في مواضع كثيرة  
من كتبه، وبين فساد قولهم.

كما تعرض ﷺ لفرق أخرى من فرق الزنادقة، ورد عليهم كالتقديرية  
والفلاسفة وغيرهم، بل إنه ﷺ قد تكلم على الزنادقة عامة، وبين صفاتهم  
وكيدهم للإسلام، وذلك في سياق ذكره لطبقات المكلفين، قال ﷺ: «الطبقة  
الخامسة عشرة: طبقة الزنادقة، وهم قوم أظهروا الإسلام ومتابعة الرسل،  
وأبطنوا الكفر ومعاداة الله ورسوله...»<sup>(٢)</sup>، ثم بين ﷺ صفاتهم وما يخططون  
له من القضاء على الدين وإفساد الملة.

### ثالثاً: جهود بقية علماء هذا العصر في محاربة الزنادقة:

لم ينفرد شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله -  
بمحاربة الزنادقة في هذا العصر بل ظهرت جهود أخرى لعلماء هذا العصر ضد  
الزنادقة، إلا أن أغلب تلك الجهود قد وجهها العلماء في التحذير من زنادقة  
الاتحادية والرد عليهم نظراً لخروجهم في هذا العصر، وافتتان كثير من العامة  
بمقالاتهم الخبيثة، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة على الجهود التي قام  
بها علماء هذا العصر ضد زنادقة الاتحادية، فمن ذلك:

(١) الكافية الشافية مع شرحها لأحمد بن عيسى (١/١٣٢ - ١٣٧).

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ص ٤٠٢، دار الوطن.

## أ - جهود العلماء ضد زنادقة الاتحادية:

لقد أدرك علماء هذا العصر خطورة مقالات زنادقة الاتحادية وما يروجون له من الكفر والزندقة، ولذلك كثرت ردود العلماء عليهم، وحذروا من الاغترار بمقالاتهم الخبيثة، وصنفوا في ذلك كثيراً من الكتب، وأصدروا الفتاوى الكثيرة بوجوب تمزيق كتبهم وإحراقها، وتحريم النظر فيها، وبيان ذلك فيما يلي:

### ١ - أقوال العلماء في التحذير من مقالاتهم وتكفيرهم:

- قال البقاعي<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في بيان موقف العلماء من أشهر أئمة الاتحادية وهما ابن عربي وابن الفارض: «وقد كفرهما العلماء بسبب ما نُقل من حالهما، وما صدّق ذلك من كلامهما، أما ابن عربي فالمتكلمون فيه كثير جداً، وكان له علم كثير في فنون كثيرة، وله خداع كبير غرّ به خلقاً... . أطبق العلماء على تكفيره وصار أمراً إجماعياً، وأما ابن الفارض فأمره أسهل، وذلك أنه لم يوجد لأحد من أهل عصره الخبيرين بحاله ثناء عليه بعدالة ولا ولاية... . ونقل القدح فيه نقلاً قطعياً عن محبيه ومبغضيه، فقد قال شراح تائيته التابعون لطريقته والمنتقدون عليه من أهل السُّنَّة: إن أهل زمانه كلهم من أهل الشريعة وأرباب الطريقة رموه بالفسق والإباحة والزندقة... .»<sup>(٢)</sup>.

- قال العز بن عبد السلام<sup>(٣)</sup> لما دخل مصر وسأله عن ابن عربي: «شيخ سوء كذاب مقبوح، يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً... .»<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً عن رؤوس الاتحادية: «فرؤوسهم أئمة كفر، ويجب قتلهم، ولا تقبل توبة أحد منهم إذا أخذ قبل التوبة، فإنه من أعظم الزنادقة» ثم قال:

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط - بضم الراء بعدها موحدة خفيفة - أبو الحسن البقاعي، الشافعي المحدث المفسر الإمام العلامة المؤرخ، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة ٨٨٥هـ عن ست وسبعين سنة. انظر: شذرات الذهب (٧/٣٣٩، ٣٤٠)، والأعلام (١/٥٦).

(٢) مصرع التصوف ص ١٩١، ١٩٢. (٣) تقدمت ترجمته انظر: ص ٨٠١.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٢٤٤)، وانظر: مصرع التصوف ص ١٣٨.

«ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظم كتبهم، أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، بل يجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان...»<sup>(١)</sup>.

- وقال الذهبي رحمته الله بعد ذكره لكلام الحافظ ابن المجد<sup>(٢)</sup> على أحد المتصوفة: «فكيف لو رأى الشيخ كلام ابن عربي الذي هو محض الكفر والزندقة، لقال: هذا الدجال المنتظر، ولكن كان ابن عربي منقطعاً عن الناس، إنما يجتمع به آحاد الاتحادية، ولا يصرح بأمره لكل أحد، ولم تشتهر كتبه إلا بعد موته بمدة، ولهذا تمادى أمره، فلما كان على رأس السبعمائة جدد الله لهذه الأمة دينها بهتكه وفضيحته...»<sup>(٣)</sup>.

- وقال محمد بن عقيل البالسي<sup>(٤)</sup>، في كلام له على مقالة الاتحادية: «من صدق هذه المقالة الباطلة أو رضيها، كان كافراً بالله تعالى يراق دمه، ولا تنفعه التوبة عند مالك وبعض أصحاب الشافعي، ومن سمع هذه المقالة القبيحة تعين عليه إنكارها بلسانه، بل يجب عليه منع قائلها بالضرب إن لم ينزجر باللسان...»<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن حجر رحمته الله: «وقد كنت سألت شيخنا سراج الدين البلقيني<sup>(٦)</sup>

(١) مصرع التصوف ص ١٥٥.

(٢) أحمد بن مجد الدين عيسى بن عبد الله بن قدامة المقدسي، أبو العباس الصالحي، يعرف بابن المجد، كان ثقة ذكياً ذا ورع وتقوى وتعبد ومروءة، توفي سنة ٦٤٣هـ. انظر: السير (١١٨/٢٣)، وشذرات الذهب (٢١٧/٥).

(٣) تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٤١ - ٦٥٠هـ، ص ٢٧٩، وانظر: مصرع التصوف ص ١٦١.

(٤) محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالسي ثم المصري، فخر الدين الفقيه الشافعي، ولي قضاء بليس، وكان ديناً ورعاً قوي النفس، دارت عليه الفتيا بمصر وانتفع به طلبتها، توفي بمصر سنة ٧٢٩هـ. انظر: طبقات الشافعية (١٤١/٥)، والدرر الكامنة (٤/١٦٩)، وشذرات الذهب (٩١/٦).

(٥) مصرع التصوف ص ١٤٦، ١٤٧.

(٦) عمر بن رسلان بن نصير الكناني، أبو حفص البلقيني الشافعي، اجتهد في طلب العلم =

عن ابن عربي، فبادر بالجواب بأنه كافر، فسألته عن ابن الفارض فقال: لا أحب التكلم فيه، فقلت: فما الفرق بينهما والموضع واحد؟! وأنشدته من التائية فقطع علي بعد إنشاد عدة آيات بقوله: هذا كفر، هذا كفر»<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من أقوال علماء هذا العصر في التحذير من مذهب زنادقة الاتحادية وبيان قبح مقالاتهم، وإنما أشرت في هذا المقام إلى بعض الأمثلة من كلامهم رحمهم الله، وقد أكثر العلامة البقاعي رحمته الله من ذكر أقوالهم في التحذير من مقالة الاتحادية، وبيان كفر أئمتهم ومن سلك طريقتهم واعتقد صحة مذهبهم.

## ٢ - فتاوى علماء هذا العصر بإحراق كتب زنادقة الاتحادية:

لم يكتف علماء هذا العصر بالتحذير من زنادقة الاتحادية ومقالاتهم الكفرية، بل نص كثير منهم على وجوب إحراق كتبهم لما تحتوي عليه من الكفر والزندقة، بل إن الكثير من العلماء قاموا بإحراق تلك الكتب بأنفسهم؛ ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

- قال ابن خلدون رحمته الله بعد أن ذكر ضلال الاتحادية وزندقتهم: «وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة، وما يوجد من نسخها بأيدي الناس مثل الفصوص، والفتوحات المكية لابن عربي، والبدل لابن سبعين، وخلع النعلين لابن قسي»<sup>(٢)</sup>، وعين اليقين لابن برجان<sup>(٣)</sup>، وما أجدر الكثير من

= حتى فاق أقرانه، وأثنى عليه العلماء وهو شاب، وانتهت إليه رئاسة المذهب والإفتاء، وولي قضاء الشام، وانفرد برئاسة العلم إلى أن توفي سنة ٨٠٥هـ. انظر: شذرات الذهب (٥١/٧، ٥٢)، والأعلام (٤٦/٥).

(١) لسان الميزان (٣٠٨/٥ - ٣٠٩).

(٢) أحمد بن قسي الأندلسي، فيلسوف متصوف، صاحب حيل وشعبذة، وهو مصنف كتاب «خلع النعلين» على مذهب الاتحادية، قال الذهبي: فيه مصائب وبدع. ادعى الولاية، وانخدع به كثير من الناس، ثم لم يلبث أن قتله صاحب له على شيء رآه منه، وذلك سنة ٥٥٠هـ أو بعدها بقليل. انظر: السير (٣١٦/٦٠)، وميزان الاعتدال (٢٧٢/١).

(٣) عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الإفريقي ثم الأندلسي، أبو الحكم



شعر ابن الفارض، والعييف التلمساني وأمثالهم أن يلحق بهذه الكتب... ،  
فالحكم في هذه الكتب وأمثالها إذهاب أعيانها متى وجدت بالتحريق بالنار،  
والغسل بالماء حتى ينمحي أثر الكتاب، لما في ذلك من المصلحة العامة في  
الدين بمحو العقائد المختلفة، فيتعين على ولي الأمر إحراق هذه الكتب دفعاً  
للمفسدة العامة، ويتعين على من كانت عنده التمكين منها للإحراق<sup>(١)</sup>.

- وقال الزواوي<sup>(٢)</sup> بعد تحذيره من مقالة الاتحادية وحكمه بكفرهم  
وزندقتهم: «ويجب على من ولي الأمر إذا سمع بهذا التصنيف - لعله أراد  
الفصوص - البحث عنه، وجمع نسخه حيث وجدها، وإحراقها، وأدب من  
اتهم بهذا المذهب، أو نسب إليه، أو عرف به، على قدر قوة التهمة عليه حتى  
يعرفه الناس ويحذروه»<sup>(٣)</sup>.

وقد مزق جماعة من العلماء بعض كتب زنادقة الاتحادية كفصوص ابن  
عربي وغيره؛ فمن ذلك:

- ما ذكره ابن الوردي في حوادث سنة أربع وأربعين وسبعمئة قال:  
«وفيها: مزقنا كتاب فصوص الحكم بالمدرسة العسرونية»<sup>(٤)</sup> بحلب عقيب

= الإشبيلي المشهور بابن برجان، إمام الصوفية في بلاد الأندلس في زمنه، كان يرى  
التصوف على طريقة الفلاسفة، وقد أمر السلطان ابن تاشفين بمناظرته، فناظره  
الفقهاء، وحكموا بابتداعه، ومات بمراكش سنة ٥٣٦هـ. انظر: السير (٧٢/٢٠)،  
ولسان الميزان (١٦/٥، ١٧)، والأعلام (٢٢٨/٦، ٢٢٩).

(١) مصرع التصوف ص ١٥٢، وانظر: عقيدة ابن عربي وحياته وما قاله المؤرخون  
والعلماء فيه لتقي الدين الفاسي ص ٤٢، ٤٣، مكتبة ابن الجوزي، الطبعة الأولى،  
١٤٠٨هـ، والصوارم الحداد ص ١٦٠ - ١٦٢.

(٢) عيسى بن مسعود بن المنصور المنكلاتي الحميري، أبو الروح الزواوي المالكي، كان  
فقيهاً عالمياً متفنناً في العلوم، انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في بلاد مصر  
والشام، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٤٣هـ. انظر: الديباج المذهب ص ٢٨٣، والدرر  
الكامنة (٢٨٩/٣، ٢٩٠)، ومعجم المؤلفين (٣٣/٨).

(٣) مصرع التصوف ص ١٤٤.

(٤) المدرسة العسرونية، نسبة إلى القاضي شرف الدين بن عصرون، حيث أنشأها بمكة  
بمدينة دمشق، وجعل التدريس بها وفقاً على ذريته، ويستتاب عن غير المتأهل،

الدرس وغسلناه وهو من تصانيف ابن عربي تنبيهاً على تحريم قنيتيه ومطالعتيه،  
وقلت فيه :

هذي فصوص لم تكن بنفيسة في نفسها  
أنا قد قرأت نقوشها فصوابها في عكسها»<sup>(١)</sup>

- قال البقاعي رَحِمَهُ اللهُ فِي بيان بعض من أحرق تلك الكتب من العلماء:  
«وقال الحافظ تقي الدين الفاسي في كتابه فيه<sup>(٢)</sup>: «وقد أحرقت كتب ابن عربي  
غير مرة» وممن صنع ذلك من العلماء المعترين: الشيخ بهاء الدين  
السبكي<sup>(٣)</sup>، والعلامة القاضي شرف الدين عيسى بن مسعود الزواوي  
المالكي...»<sup>(٤)</sup>.

إلى غير ذلك من أمر العلماء بإحراق كتب زنادقة الاتحادية، وفعلهم  
لذلك شفقة على الأمة لما احتوت عليه من الكفر والزندقة، ومن احتفظ بشيء  
من تلك الكتب للرد عليها كتب عليها تحذيراً من ضلالها لئلا تقع بيد بعض  
العامة ونحوهم فيفتتن بها كما فعل ابن هشام، فقد كتب على نسخة من كتاب  
الفصوص: «هذا كتاب فصوص الظلم، ونقيض الحكم، وضلال الأمم كتاب  
يعجز الذم عن وصفه، قد اكتنفه الباطل من بين يديه ومن خلفه، لقد ضل  
مؤلفه ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً ميبئاً؛ لأنه مخالف لما أرسل الله به رسله،

= وشرط أن يُدرّس بها بعض تصانيفه، فكان هو أول من أقام بها الدرس، ثم تبعه على  
ذلك أبنائه وذريته. انظر: الدارس في تاريخ المدارس (١/٣٩٨ - ٤٠٦).

(١) تاريخ ابن الوردي (٢/٤٨١).

(٢) أشار البقاعي إلى هذا الكتاب في مصرع التصوف ص ١٧٥، وأن اسمه «تحذير النبيه  
والغبي من الافتتان بابن عربي»، ولم أفد على هذا الكتاب مطبوعاً، وقد طُبع  
للفاسي جزء فيه عقيدة ابن عربي وحياته بتعليق علي حسن، وقد استله المعلق من  
كتاب «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» للفاسي. انظر من هذا الجزء ص ٣.

(٣) محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي، بهاء الدين أبو البقاء الشافعي، إمام متبحر  
مناظر بصير بالتفسير واللغة والأدب مع دين وتقوى، توفي بدمشق سنة ٧٧٧هـ. انظر:  
الدرر الكامنة (٤/١٠٩، ١١٠)، وشذرات الذهب (٦/٢٥٣، ٢٥٤).

(٤) مصرع التصوف ص ١٤٣.

وأنزل به كتبه، وفطر عليه خليفته»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - مصنفات علماء هذا العصر في الرد على الاتحادية:

لما انتشرت مصنفات أئمة الاتحادية وخاصة مصنفات ابن عربي بما اشتملت عليه من الكفر والزندقة، تجرد كثير من علماء هذا العصر للرد على تلك المصنفات، ونقض ما فيها من عقائد باطلة، فمن ذلك:

- كتاب البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد.
- كتاب لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد.
- كتاب أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص.
- فهذه الكتب الثلاثة صنفها عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي<sup>(٢)(٣)</sup>.
- تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي لتقي الدين الفاسي<sup>(٤)(٥)</sup>.
- الذريعة إلى نصر الشريعة، لشرف الدين إسماعيل المقرئ<sup>(٦)</sup>، وله كتاب آخر في الرد على ابن عربي وبيان ضلالاته، كما أن له بعض القصائد

(١) المرجع السابق ص ١٥٠.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الحزامي، عماد الدين الواسطي ثم الدمشقي، تفقه على مذهب الشافعي، ثم انتقل إلى مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه، كان كأنه ذا ورع وإخلاص، ودعوة إلى سنة وشدة على أهل البدع، وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يعظمه ويجله، توفي سنة ٧١١هـ. انظر: الدرر الكامنة (١/٩٦)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٢٩٦، ٢٩٧)، وشذرات الذهب (٦/٢٤، ٢٥).

(٣) انظر: مصرع التصوف ص ١٤٠، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٣٦٠).

(٤) محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي، تقي الدين أبو عبد الله الحسيني المالكي، شيخ الحرم، عنى بالحديث أتم عناية، وكان واسع الحفظ، درس وأفتى وصنف وانتفع الناس به، توفي بمكة سنة ٨٣٢هـ. انظر: البدر الطالع ص ٦٣٠، ٦٣١، وشذرات الذهب (٧/١٩٩)، والأعلام (٥/٣٣١).

(٥) انظر: مصرع التصوف ص ١٧٥.

(٦) إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الشرجي اليماني الشافعي المعروف بالمقرئ، إمام في الفقه والعربية والأصول، مشهور بالذكاء وقوة الفهم وجودة الفكر، توفي سنة ٨٣٧هـ. انظر: البدر الطالع ص ١٥٩ - ١٦١، وشذرات الذهب (٧/٢٢٠، ٢٢١)، والأعلام (١/٣١٠، ٣١١).

الفائقة في بيان ضلال الاتحادية<sup>(١)</sup>.

- مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي.
- تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد<sup>(٢)</sup>.
- والكتابان كلاهما لبرهان الدين البقاعي.

- كتاب القول المنبي عن ترجمة ابن عربي للسخاوي، قال الشوكاني: «من رام العثور على مخازي ابن عربي وأهل نحلته فعليه بكتاب العلامة السخاوي<sup>(٣)</sup> المسمى بالقول المنبي عن ترجمة ابن عربي»<sup>(٤)</sup>.

إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة والتي رد فيها علماء هذا العصر على عقيدة الاتحادية، وحذروا من الاغترار بمن يروجون لهم ويدعون أنهم من أهل الصلاح والديانة.

#### ب - جهود أخرى لعلماء هذا العصر ضد الزنادقة:

##### ١ - فتوى العلماء بقتل الزنديق أحمد بن الثقفي:

لما أظهر أحمد بن الثقفي بعض المقالات والأعمال الكفرية التي لا يمكن أن تصدر من مسلم كالتنقص للقرآن والرسول ﷺ، وتحليل المحرمات، والاستهانة بالعقيدة، وقامت عليه البينة بذلك، وتحققت زندقته أفتى فيه العلماء بوجوب قتله، فقتل سنة إحدى وسبعمئة.

قال ابن عماد في حوادث سنة إحدى وسبعمئة: «فيها قتل على الزندقة الذكي المتقن فتح الدين أحمد بن الثقفي ضربت رقبتة بين القصرين، وجعل

(١) انظر: الصوارم الحداد ص ١٦٨، ١٧٤.

(٢) طبع هذا الكتاب بتحقيق: عبد الرحمن الوكيل ضمن مصرع التصوف ص ١٨٥ - ٢٤١.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، شمس الدين أبو الخير القاهري الشافعي الحافظ الحجة، برع في الفقه والعربية والحديث والتاريخ وغيرها من العلوم، وكان ملازماً للاشتغال بالعلم والتصنيف حتى توفي ﷺ سنة ٩٠٢هـ بالمدينة النبوية. انظر: البدر الطالع ص ٧٠١ - ٧٠٤، وشذرات الذهب (٨/ ١٥ - ١٧)، والأعلام (٦/ ١٩٤، ١٩٥).

(٤) الصوارم الحداد ص ١٧٣، وانظر: البدر الطالع (٢/ ٧٠٢).

يتشهد، ولم يقبل المالكي توبته، وكان قد قامت عليه بينة بالتنقص للقرآن...»<sup>(١)</sup>.

## ٢ - فتوى العلماء بقتل الزنديق إسماعيل الكردي:

كان هذا الزنديق قد تفقه وتمهر في بعض العلوم إلا أنه قد رمي بالزندقة، وذلك لما صدر عنه من كلمات قبيحة في حق بعض الأنبياء ﷺ والشريعة على العموم، حتى صار يقال له إسماعيل الكافر وإسماعيل الزنديق، فلما اشتهر ذلك عنه، طلب إلى القاضي تقي الدين الأحنائي<sup>(٢)</sup>، وعقد له مجلساً، وأقيمت عليه البينة بأمر معضلة، فأمر به فقتل بحكم القاضي الأحنائي، وذلك سنة عشرين وسبعمائة<sup>(٣)</sup>.

## ٣ - فتوى العلماء بقتل الزنديق أحمد الرويس:

لما أظهر هذا الزنديق بعض أمارات زندقته من استحلال المحرمات والاستهانة بالكتاب والسنة وغير ذلك من علامات الزندقة، وشهد عليه بارتكاب العظائم، رفع أمره إلى القاضي المالكي فحكم بإراقة دمه وإن أسلم، فاعتقل ثم قتل، وكان ذلك سنة خمس عشرة وسبعمائة<sup>(٤)</sup>.

## ٤ - فتوى العلماء بقتل الزنديق الباجربقي:

اشتغل الباجربقي في أول نشأته بالعلم، ثم أقبل على السلوك، ولازم جماعة يعتقدون فيه اعتقادات باطلة، ثم إنه ثبتت عليه أمور عظيمة وكلمات شنيعة، ظهرت بها زندقته، فحكم القاضي المالكي بإراقة دمه، فهرب من

(١) شذرات الذهب (٢/٦).

(٢) محمد بن أبي بكر بن عيسى الأحنائي، تقي الدين السعدي المالكي، ولى قضاء الديار المصرية، كان فقيهاً فاضلاً صالحاً سليم الصدر، وكان من عدول القضاة وخيارهم، توفي سنة ٧٥٠هـ. انظر: الديباج المذهب ص ٤١٣، والدرر الكامنة (٤/٢٧، ٢٨)، والأعلام (٥٦/٦).

(٣) انظر: الدرر الكامنة (١/٣٩١، ٣٩٢).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٤/٧٦)، وشذرات الذهب (٦/٣٥).

دمشق، ثم إنه مات بعد ذلك مختفياً سنة أربع وعشرين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - فتوى العلماء بقتل الزنديق ابن الهيثمي:

كان هذا الزنديق في أول أمره قد طلب العلم وقرأ القرآن، ثم انسلخ من ذلك كله وصحب بعض زنادقة الحلولية، وظهرت عليه علامات الزندقة من الاستهتار بدين الإسلام والاستهانة بالنبوة والقرآن وثبت ذلك عليه بشهادة العدول، فرفع أمره إلى قاضي الحنابلة، فأفتى بضرب عنقه لثبوت زندقته، ثم رفع ذلك إلى قاضي المالكية فأنفذه، وحكم بقتله وعدم قبول توبته وإن أسلم، فضربت عنقه بسوق الخيل بدمشق، وحضر قتله العلماء والأكابر وأعيان الدولة، وكان ذلك سنة ست وعشرين وسبعمائة، قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد ذكره لزندقته وقتله: «وقد شهدت قتله، وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية حاضراً يومئذ، وقد أتاه وقرعه على ما كان يصدر منه قبل قتله، ثم ضربت عنقه وأنا شاهد ذلك»<sup>(٢)</sup>.

#### ٦ - فتوى العلماء بقتل الزنديق الدوكالي:

كان الزنديق عثمان الدوكالي قد أظهر بعض العظائم التي لا يمكن أن تصدر إلا من زنديق عدو لله ورسوله ﷺ، فقد ادعى هذا الزنديق الإلهية، وتنقص الأنبياء عليهم السلام إضافة إلى قوله بمذهب الاتحادية، فعقد له مجلس عند القضاة، وقامت عليه البينة بما ادّعى عليه، فأفتى القاضي المالكي بضرب عنقه وإن تاب، ونفذ هذا الحكم القاضي الحنفي والحنبلي، واجتمع كثير من الفقهاء فحرضوا على قتله لما ثبت عليه من الزندقة، فأخذ هذا الزنديق فضربت رقبته بدمشق بسوق الخيل سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لما كان يوم الثلاثاء الحادي والعشرون من ذي القعدة أحضر عثمان الدوكالي... فسئل القاضي المالكي الحكم عليه،

(١) انظر: البداية والنهاية (١٤/١١٩)، والدرر الكامنة (٤/١٣٠، ١٣١)، وشدرات الذهب (٦/٦٤، ٦٥).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٢٧)، وانظر: شدرات الذهب (٦/٧٤، ٧٥).

فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله، ثم حكم بإراقة دمه وإن تاب، فأخذ المذكور فضربت رقبته بدمشق بسوق الخيل، ونودي عليه: هذا جزاء من يكون على مذهب الاتحادية، وكان يوماً مشهوداً بدار السعادة، حضر يومئذ خلق من الأعيان والمشايخ، وحضر شيخنا جمال الدين المزي<sup>(١)</sup> الحافظ، وشيخنا الحافظ شمس الدين الذهبي، وتكلما وحرصا في القضية جداً، وشهدا بزندقة المذكور بالاستفاضة، . . . وخرج القضاة الثلاثة المالكي والحنفي والحنبلي، وهم نفذوا حكمه في المجلس، وحضروا قتل المذكور، وكنت مباشراً لجميع ذلك من أوّله إلى آخره<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض الأمثلة على جهود شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء عصره - رحمهم الله - في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة، وقد كان لهذه الجهود أعظم الأثر في القضاء على كثير من حركات الزنادقة وكشف ضلالهم وزندقتهم لكثير من المنخدعين بهم من جهلة المسلمين وعوامهم.



(١) يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، جمال الدين أبو الحجاج القضاعي الشافعي، شيخ المحدثين وعمدة الحفاظ، برع في اللغة والتصريف، ثم شرع في طلب الحديث حتى صار إليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم مع مشاركته في الأصول والفقه، وكان ينطوي على سلامة باطن ودين وتواضع وحسن سمت، توفي رحمته سنة ٧٤٢هـ. انظر: طبقات الشافعية (٥/٤٤٠ - ٤٦٠)، والدرر الكامنة (٥/٣٣٣ - ٣٣٧)، وشذرات الذهب (٦/١٣٦، ١٣٧).

(٢) البداية والنهاية (١٤/٢٠١، ٢٠٢)، وانظر: الدرر الكامنة (٣/٥٦).

## المبحث السادس

## جهود العلماء في القرنين العاشر والحادي عشر

تواصلت جهود علماء هذا العصر في محاربتهم للزندقة بجهود من سبقهم من العلماء في القرون الماضية، حيث قام كثير من علماء هذا العصر بجهود واضحة ضد الزنادقة وأفكارهم المنحرفة، رغم انتشار بعض مذاهب زنادقة الصوفية، وتأثر كثير من الأمراء والقضاة بتلك المذاهب ومدافعتهم عن أصحابها، والتشديد على من ينكر شيئاً من ذلك ومطاردته، كما حصل للعلامة شمس الدين الفلوجي<sup>(١)</sup>.

فقد ذكر النجم الغزي<sup>(٢)</sup> في ترجمته أنه «دخل حلب في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، وجرت له بها محنة، وذلك أنه أشيع عنه بحلب أنه يكفر ابن العربي ومن يعتقدده، وغالب الدولة والحكام يعتقدونه، فوصل ذلك إلى جماعة من أربابهم، فشكوا عليه عند القاضي، وسعوا في قتله فاختفى من حلب...»<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد بن علي الفلوجي الدمشقي، شمس الدين، فقيه عارف بالقراءات، واشتهر بين العوام بالوعظ والإفتاء، وامتنحن بكثرة بسبب تكفيره لابن عربي وأوذي في سبيل ذلك حتى كاد يقتل، وتوفي سنة ٩٥٢هـ بمدينة دمشق. انظر: شذرات الذهب (٨/٢٩٤)، والكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي (٢/٤٨)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢) محمد بن محمد الغزي العامري، أبو المكارم نجم الدين الدمشقي، مؤرخ باحث أديب، ولد بدمشق سنة ٩٧٧هـ، واشتغل بطلب العلم، ثم فُتح عليه في التأليف، فصنف كتباً كثيرة في فنون متعددة، وتوفي سنة ١٠٦١هـ. انظر: مقدمة الكواكب السائرة (٧/١)، والأعلام (٧/٦٣).

(٣) الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، (٢/٤٨).



غير أن ذلك كله لم يمنع علماء أهل السُّنة من الجهر بكلمة الحق، وإنكار تلك المذاهب المنحرفة والتحذير من أصحابها، وبيان زندقتههم وضلالهم كما سيتضح ذلك عند ذكر الأمثلة.

كما ظهرت لعلماء هذا العصر بعض الجهود الأخرى ضد زنادقة الرافضة، حيث قويت شوكة الرافضة في هذا العصر بظهور الزنديق إسماعيل باشا<sup>(١)</sup> وغيره من حكام الصفويين الذين أظهروا الزنادقة، وجأهروا بسب الصحابة رضوان الله عليهم، فثبت علماء أهل السُّنة - رحمهم الله - ووقفوا في وجوههم حتى قتل كثير من العلماء بسبب ذلك.

وسأذكر بعض الأمثلة على جهود علماء هذا العصر ضد الزنادقة الصوفية والرافضة وغيرهما من الزنادقة، وذلك كما يلي:

### أولاً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الصوفية:

أدرك علماء هذا العصر - رحمهم الله - خطورة مذهب ابن عربي وغيره من الاتحادية، واغترار كثير من المعاصرين لهم من الصوفية بتلك المذاهب الإلحادية، ومطالعتهم لكتب ابن عربي وابن الفارض وغيرهما من الزنادقة، فقاموا - رحمهم الله - بما يجب عليهم من واجب النصح للأمة وحمائتها من الزنادقة، وذلك بالتحذير من تلك المذاهب والزجر عن مطالعة كتب ابن عربي وابن الفارض وغيرهما من الزنادقة، وصبروا - رحمهم الله - على ما أصابهم في سبيل ذلك من الأذى ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

(١) إسماعيل بن حيدر الصفوي الفارسي، مؤسس الدولة الصفوية ببلاد فارس، الزنديق المدعي للربوبية، استولى على كثير من المدن، وقتل العلماء، وأحرق المصاحف وكتب العلم، وبلغ به الأمر إلى أنه نبش بعض قبور علماء السُّنة وأحرق عظامهم، فلما بلغ السلطان سليماً العثماني خبره حاربه حتى هزمه وقتل أصحابه واستولى على مدينته، وفر الشاه مع بعض جنوده، ثم توفي بعد ذلك سنة ٩٣٠هـ. انظر: شذرات الذهب (١٤٤/٨)، وتاريخ الدولة العلية (ص ١٨٨، ١٨٩).

١ - تحذير ابن قاضي عجلون<sup>(١)</sup> من كتب ابن عربي وتأديبه لمن يطالعها:

كان ابن قاضي عجلون رحمته الله قد عرف حقيقة مذهب ابن عربي وما يتصف به من الإلحاد والزنادقة، فشرع رحمته الله في التحذير من ذلك المذهب، والإنكار على من ينتحله من المتصوفة، كما زجر عن مطالعة كتب ابن عربي وغيره من الزنادقة، بل كان رحمته الله يؤدب على ذلك كما قال نجم الدين الغزي في ترجمته: «وكان ينكر على كثير من المتصوفة المتحليين لأمر ينكرها ظاهر الشرع، وقام على الشيخ شمس الدين العمري<sup>(٢)</sup> المتصوف مراراً، ومنعه من التكلم، وأدبه وزجره على مطالعة كتب ابن عربي، وعمما كان يقع من الشطحات...»<sup>(٣)</sup>.

وقد أودى ابن قاضي عجلون رحمته الله بسبب إنكاره ذلك وطلبه السلطان فسافر من بلده دمشق إلى القاهرة، ولقي في سبيل ذلك كثيراً من الأذى فصبر رحمته الله واستمر في إنكاره على تلك المذاهب المنحرفة حتى لقي ربه رحمته الله<sup>(٤)</sup>.

٢ - إنكار المفتي جوي زاده<sup>(٥)</sup> لطريقة ابن عربي:

كان العلامة جوي زاده مفتي القسطنطينية من العلماء العاملين، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، فقد كان رحمته الله سيفاً من سيوف الحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وكان شديد الإنكار على طريقة ابن عربي محذراً

(١) أبو بكر بن عبد الله الزرعي، تقي الدين أبو الصدق، المعروف بابن قاضي عجلون، الإمام الفقيه، مرجع الشافعية ببلاد الشام، كان رحمته الله شديد الإنكار على الصوفية، محذراً من مذاهب الاتحادية الزنادقة، توفي سنة ٩٢٨هـ. انظر: شذرات الذهب (١٥٧/٨)، والكواكب السائرة (١١٥/١ - ١١٨)، والأعلام (٦٦/٢).

(٢) لم أجد له ترجمة. (٣) الكواكب السائرة (١١٧/١).

(٤) انظر: الكواكب السائرة (١١٧/١)، وشذرات الذهب (١٥٨/٨).

(٥) محمد بن إلياس الحنفي الرومي، العلامة مفتي القسطنطينية الشهير بجوي زاده، فقيه مفسر مشارك في علوم كثيرة، قوال للحق، لا يخاف في الله لومة لائم، توفي سنة ٩٥٤هـ. انظر: شذرات الذهب (٣٠٣/٨)، والكواكب السائرة (٢٨/٢)، ومعجم المؤلفين (٦٦/٩).

منها، على الرغم من ميل السلطان العثماني في زمنه إلى طريقة ابن عربي، ولذلك لما استمر العلامة جوي زاده في الإنكار على ابن عربي عزله السلطان العثماني عن الفتوى كما قال ابن عماد الحنبلي في ترجمته: «صار مفتياً بالقسطنطينية ثم تقاعد عن الفتيا... وكان سبب عزله عن الفتوى انحراف الملك عليه بسبب إنكاره على الشيخ محيي الدين بن العربي...»<sup>(١)</sup>.

فقد ضحى هذا العالم بمنصبه في سبيل نصره العقيدة وحماية المجتمع المسلم من أفكار الزنادقة وعقائدهم المنحرفة.

### ٣ - تحذير الشيخ إبراهيم الحلبي<sup>(٢)</sup> من طريقة ابن عربي:

انتقد الشيخ إبراهيم الحلبي مذهب ابن عربي وحذر من طريقته، بل كان ﷺ كثير الحط عليه، وقد اتفق مع مفتي القسطنطينية على وجوب التحذير من مذاهب الاتحادية وبيان زندقة أصحابها، خاصة ابن عربي الذي اغتر به كثير من الجهلة.

قال النجم الغزي في ترجمته بعد ثنائه عليه: «إلا أنه كان منتقداً على ابن عربي، كثير الحط عليه، ومع هذا كان متبحراً في التجويد والقراءات والفقہ...»<sup>(٣)</sup>.

فهذا العالم لما أدرك حقيقة مذهب ابن عربي وأنه إنما يهدف إلى هدم الدين شرع ﷺ في التحذير منه والحط عليه رغم كثرة أتباعه.

### ٤ - تحذير الشيخ أحمد الرومي<sup>(٤)</sup> من مذهب الاتحادية:

حذر الشيخ أحمد الرومي من مذهب الاتحادية كابن عربي وابن الفارض

(١) شذرات الذهب (٣٠٣/٨)، وانظر: الكواكب السائرة (٢/٢٨).

(٢) إبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي، فقيه أصولي، مجود، اشتهر بالعلم والعبادة، والإنكار للطرق الصوفية المنحرفة، له عدة مصنفات في فنون مختلفة، توفي سنة ٩٥٦هـ. انظر: شذرات الذهب (٣٠٨/٨)، والكواكب السائرة (٢/٧٧، ٧٨).

(٣) الكواكب السائرة (٢/٧٨)، وشذرات الذهب (٣٠٩/٨).

(٤) أحمد بن إسكندر الرومي نزيل دمشق، اشتغل بصناعة الإنشاء فكان يكتب العروض المهمة حتى عرف بالكاتب، وكان يتقن الألسنة الثلاثة العربي والفارسي والتركي، =

وغيرهما من الزنادقة، وبين رَضَلَهُ ضلال أصحاب تلك المذاهب المنحرفة وما يهدفون إليه من انتشار الزندقة والإلحاد تحت مسمى الزهد والتصوف وغير ذلك من الألفاظ التي يتظاهرون بها وهم في حقيقة أمرهم من أعظم أعداء الإسلام.

يقول العلامة المحيي<sup>(١)</sup> في ترجمته: «وكان ينكر على ابن عربي وابن الفارض وأضرابهما ويحط عليهما...»<sup>(٢)</sup>.

فقد قام هذا العالم رَضَلَهُ بما يجب عليه من حماية العقيدة الإسلامية مما انتشر بين المسلمين من أفكار الزندقة، فحذر رَضَلَهُ من زنادقة الاتحادية الذين اغتر بهم كثير من المسلمين، حيث اعتقدوا فيهم الصلاح والولاية. ولذلك لما أصيب هذا العالم في آخر عمره بمرض الفالج اعتقد كثير من أتباع تلك المذاهب أن ذلك إنما حصل له بسبب إنكاره على ابن عربي وابن الفارض كما أشار ذلك المحيي في آخر ترجمته لهذا العالم فقال: «وانفلج في آخر عمره فكان يقال: إن ذلك بسبب إنكاره...»<sup>(٣)</sup> أي: على ابن عربي وابن الفارض وغيرهما من الاتحادية.

#### ٥ - جهود علماء البوسنة في القضاء على الطريقة الحمزوية:

سبقت الإشارة إلى قتل زعيم الطريقة الحمزوية وهو حمزة البوسني<sup>(٤)</sup> وأنه قتل على الزندقة في أيام السلطان العثماني سليمان القانوني، ولم تنطفئ فتنته بقتله حيث استمر أتباعه ينشرون طريقته المنحرفة التي ظاهرها التصوف وباطنها نبد الشريعة والقول بالإباحية المطلقة، غير أن علماء البوسنة قد تنبهوا إلى خطورة هذه الطريقة وأنه إنما قُصد بها الدعوة إلى الزندقة ونبد الشريعة

= واشتهر بالذكاء والفتنة مع حرصه على طلب العلم، وكان رَضَلَهُ شديداً على الاتحادية الزنادقة، توفي بعد الألف بقليل. انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحيي (١٧٧/١، ١٧٨)، دار صادر، بيروت.

(١) تقدمت ترجمته، انظر: ٣٢.

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١٧٨/١).

(٣) خلاصة الأثر (١٧٨/١). (٤) سبقت ترجمته انظر: ص ٧٣٠.

فعملوا - رحمهم الله - على محاربة هؤلاء الزنادقة وتبعوهم في مدن البوسنة حتى قضوا على طريقتهم حيث قتل بعض دعائهم ورجع كثير منهم إلى حظيرة الإسلام، والله الحمد.

وقد كان مفتي البوسنة في ذلك الزمان قد كتب إلى القضاة يأمرهم بتتبع زنادقة الحمزوية كما قال صاحب الجوهر الأسنى: «أرسل شيخ الإسلام في ذلك الزمان، سنة ست وثمانين وتسعمائة، المنشورات إلى القضاة يأمرهم بردّ هؤلاء الزنادقة إلى دائرة الدين بأي وجه كان...»<sup>(١)</sup>.

وقد كان من جملة من وصلت إليه تلك الرسائل القاضي بالي أفندي<sup>(٢)</sup> والشيخ حسن كافي<sup>(٣)</sup>، لما اشتهر به هذان العالمان في بلاد البوسنة بمتابعة هؤلاء الزنادقة والقضاء على فتنهم، فقتل تسعة من كبار دعائهم بجهود هذين العالمين، وأعلن كثير من أتباعهم التوبة والرجوع إلى دين الإسلام على يد هذين العالمين، رحمهما الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

يقول صاحب الجوهر الأسنى في ترجمته لبالي أفندي: «وعدّ من فضائله قلعه عروق الحمزويين من تلك البلاد... فشمّر عن ساق الجدّ في معاونة الشيخ حسن كافي... فقتل تسعة أنفار من رؤساء الدعاة، فرجع كثير منهم عن رأيهم، وفرّق شمل الباقيين وشتتهم، فشكر الناس سعيه، رحمه الله تعالى»<sup>(٥)</sup>.

وبهذه الجهود المباركة التي قام بها علماء البوسنة فُضي على هؤلاء

(١) الجوهر الأسنى ص ٥٠.

(٢) بالي أفندي بن يوسف البوسني، كان مشهوراً بالعلم والصلاح، ولي القضاء في بلاد البوسنة، فقضى على زنادقة الحمزوية وشتت شملهم، توفي سنة ٩٩٠هـ. انظر: الجوهر الأسنى ص ٥٠.

(٣) حسن بن كورخان الأحمصاري، المشهور بكافي، فقيه نحوي، من كبار علماء البوسنة، ولي قضاء بلدة أحمصار ببلاد البوسنة، واشتغل بالعلم والتصنيف ففزع الله به أهل تلك البلاد، توفي سنة ١٠٢٥هـ. انظر: الجوهر الأسنى ص ٦١ - ٧١.

(٤) انظر: الجوهر الأسنى ص ٥٠. (٥) الجوهر الأسنى ص ٥٠.

الزنادقة الذين أشاعوا الإباحية والزندقة، فلم يبق لهم أثر كما قال صاحب الجوهر: «لم يبق لهم الآن أثر وهلكوا منذ أمدٍ بعيد، ولولا التاريخ لم نعرف ذكرهم...»<sup>(١)</sup>.

## ٦ - مؤلفات بعض علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الصوفية:

تحذير العباد من الحلول والاتحاد<sup>(٢)</sup> لابن طولون<sup>(٣)</sup>.

الصاعقة المحرقة على المتصوفة الراقصة المتزندقة<sup>(٤)</sup> لمحمد البغدادي<sup>(٥)</sup>.

## ثانياً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الرافضة:

لم تقتصر جهود علماء هذا العصر في محاربتهم للزندقة على زنادقة الصوفية، رغم انتشار مذاهبهم وكثرة أتباعهم، وإنما شمل ذلك أيضاً زنادقة الرافضة، حيث ظهرت في هذا العصر بعض الجهود الواضحة ضد زنادقة الرافضة، وخاصة زمن فتنة الشاه الرافضي، ولعل ذلك يتضح بذكر بعض الأمثلة وهي كما يلي:

## ١ - موقف العلماء في فتنة الشاه الرافضي:

لما استولى الشاه عباس الرافضي على مدينة بغداد سنة ١٠٤١هـ أخذ في

(١) المرجع السابق ص ٥١.

(٢) انظر: هداية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا (٦/٢٤٠)، دار العلوم الحديثة، بيروت، ١٩٨١م.

(٣) محمد بن علاء الدين الدمشقي الحنفي، شمس الدين المشهور بابن طولون، مؤرخ، له عناية بالتراجم والفقهاء وله مشاركة في فنون كثيرة، كانت أوقاته معمورة بالعلم والعبادة، توفي سنة ٩٥٣هـ. انظر: الكواكب السائرة (٢/٥٢)، والأعلام (٦/٢٩١).

(٤) انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا (٤/٦٢)، دار العلوم الحديثة، بيروت.

(٥) محمد بن عبد الرحمن البغدادي، صفي الدين، أصله من بغداد ومولده ونشأته بالقسطنطينية، اشتغل بالعلم وصنف عدة رسائل في فنون مختلفة، وتوفي سنة ١٠٧٨هـ. انظر: هداية العارفين (٦/٢٩١).

تتبع علماء أهل السنة وامتحانهم، حيث كان يأتي بالواحد منهم ويأمره بلعن الصحابة رضي الله عنهم فإن أبي قتله حتى قتل أعداداً كبيرة من العلماء والقضاة وغيرهم لما ثبتوا - رحمهم الله - على عقيدتهم في الترضي عن الصحابة رضي الله عنهم ولعن من يلعنهم من زنادقة الرافضة وغيرهم، ومن أمثلة ذلك:

### ■ موقف الشيخ علي الحنفي<sup>(١)</sup> في هذه الفتنة:

أحضر الشيخ علي الحنفي ضمن من أحضر من علماء بغداد فلما وقف بين يدي الشاه الرافضي، أمره بلعن الصحابة رضي الله عنهم فثبت رحمته الله وسب الشاه ولعن من يلعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل شهيداً رحمته الله. وقد صور ذلك الموقف العلامة المحبي فقال: «أحضر الملا علي وكان سنياً حنفياً شيخاً كبيراً فأحضره إليه - أي: الشاه - وقال العن الشيخين، فقال: يا شاه أنا عشت هذا العمر ما بقي لي غرض في الحياة لعنة الله على من يلعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ الشاه السيف بيده وضربه ضرباً متوالياً حتى قُتل شهيداً سعيداً...»<sup>(٢)</sup>.

### ■ موقف خطيب جامع بغداد:

كان خطيب جامع بغداد زمن فتنة الشاه رجلاً يُدعى السيد محمداً<sup>(٣)</sup> وكان رحمته الله كثير التحذير من مذهب الشاه، والدعاء عليه ولعنه على المنبر، فلما استولى هذا الزنديق الرافضي على بغداد أحضره وقتله.

قال العلامة المحبي في سياق قتل الشاه للعلماء: «ثم قُتل السيد محمد نائب المحكمة والخطيب العظيم في بغداد... وكان السيد محمد في المنبر يبالي في الدعاء على الشاه وفي لعنه...»<sup>(٤)</sup>.

هذه بعض الأمثلة على صمود العلماء - رحمهم الله - في وجه هذا الطاغية الزنديق وتقديمهم أرواحهم في سبيل الدفاع عن العقيدة ونصرة الدين.

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) خلاصة الأثر (١/٣٨٣).

(٤) خلاصة الأثر (١/٣٨٣).



## ٢ - جهود أخرى للعلماء ضد زنادقة الرافضة:

مناظرة جمال الدين الهندي<sup>(١)</sup> للرافضة وتكفيره لهم:

عُرف المحدث جمال الدين الهندي رَضِيَ اللهُ بِعِلْمِهِ الواسع، وغيرته على العقيدة الإسلامية، وتحذيره من زنادقة الإسماعيلية، وإظهاره رَضِيَ اللهُ لِفُضَائِحِهِمْ، ومناظرتهم وإفحامهم، وقد ابتلي رَضِيَ اللهُ بِمَجَاوِرَتِهِمْ فِي بِلَدِهِ، فلما استمر في التحذير منهم ومناوأتهم احتالوا عليه وانفردوا به وقتلوه، كما أشار إلى ذلك ابن العماد في ترجمته لهذا العالم المحدث فقال: «كان... يناظرهم - أي: الإسماعيلية - ويريد إرجاعهم إلى الحق، وقهرهم في مجالس، وأظهر فضائحهم، وقال بكفرهم، فسعوا عليه واحتالوا حتى قتلوه...»<sup>(٢)</sup>.

هكذا ضحى هذا العالم بنفسه في سبيل حماية المجتمع المسلم من كيد الزنادقة حيث استمر في محاربة الإسماعيلية الزنادقة وقهرهم حتى قتلوه رَضِيَ اللهُ.

تحذير العلامة البهائي<sup>(٣)</sup> من مذهب الباطنية ورسائل إخوان الصفا:

سئل العلامة محمد البهائي مفتي الديار الرومية عن حكم قراءة رسائل إخوان الصفا، فحذر رَضِيَ اللهُ مِنْ تِلْكَ الرِّسَالِ وَعَدَهَا مِنْ كِتَابِ الزَّنَادِقَةِ، وبين أن حاصلها هو الدعوة إلى مذهب الباطنية، وفي ذلك يقول رَضِيَ اللهُ: «حاصل تلك الرسائل ليس إلا مذهب الباطنية الإسماعيلية، وهم على أنحاء شتى ومعظم القول في هذه الشعبة من شعبهم تناسخ الأرواح وادعاء حلول الباري - جل

(١) محمد بن طاهر الصديقي، الهندي، جمال الدين عالم بالحديث ورجاله كان يلقب بملك المحدثين، تفرغ للعلم والعبادة، قتله الإسماعيلية البوهره لإنكاره عليهم وتحذيره من زندقته، وذلك سنة ٩٨٦هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/٤١٠)، والأعلام (٦/١٧٢).

(٢) شذرات الذهب (٨/٤١٠).

(٣) محمد بن عبد العزيز بن حسن جان، الشهير بالبهائي، مفتي الديار الرومية، اشتغل بطلب العلم ولازم القراءة حتى نبغ واشتهر وولي القضاء عدة مرات في بلدان شتى، ثم ولي الإفتاء ببلاد الروم، وقد عُرف مع علمه بجوده وكرمه حتى كان يحكى عنه في الكرم أشياء غريبة، توفي سنة ١٠٦٤هـ. انظر: خلاصة الأثر (٤/٢ - ٩).



وعلا عما يقول المبطلون - في الأنبياء المشهورين من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام...»<sup>(١)</sup>.

مؤلفات بعض علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الرافضة:

١ - الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup> لمحمد الحميري<sup>(٣)</sup>.

٢ - الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة<sup>(٤)</sup> لابن حجر الهيتمي.

٣ - السيف الباتر لرقاب الرافضة الكوافر<sup>(٥)</sup> لعلي الهيتمي<sup>(٦)</sup>.

إلى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة والتي تدل على عناية علماء هذا العصر بالعميقة ومحاربتهم لأفكار زنادقة الرافضة، وغيرهم.

ثالثاً: جهود أخرى ضد الزنادقة:

١ - فتوى العلماء بقتل لطفي التوقاتي بتهمة الزندقة:

في سنة ٩٠٤هـ قُبض على لطف الله التوقاتي الشهير بلطفي بتهمة الزندقة والإلحاد فتوقف في أمره بعض علماء الروم، وأفتى المولى خطيب زاده<sup>(٧)</sup> بإباحة دمه فقتل على الزندقة، وقد ذكر بعض من ترجم له أنه إنما قتل بسبب بغض علماء الروم له لإطالته لسانه عليهم، وذكروا أنه كان يكرر كلمتي

(١) خلاصة الأثر (٦/٤، ٧).

(٢) انظر: شذرات الذهب (٨/١٧٧).

(٣) محمد بن عمر الحميري الحضرمي، الشهير ببقرق، فقيه أديب، ولي القضاء ببعض بلدان اليمن، وكان محافظاً على وقته مقبلاً على نفع الناس بالتعليم والإفتاء، رحل من بلاد اليمن إلى الهند وتوفي بها سنة ٩٣٠هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/١٧٦، ١٧٧)، والأعلام (٦/٣١٥، ٣١٦).

(٤) انظر: الكواكب السائرة (٣/١٠٢).

(٥) انظر: ذيل كشف الظنون لاسماعيل باشا (٤/٣٥) دار العلوم الحديثة بيروت.

(٦) علي بن أحمد الهيتمي، نسبة إلى هيت ببلاد العراق، فقيه لغوي، توفي سنة ١٠٢٠هـ، وقيل: بعد ذلك. انظر: الأعلام (٤/٢٥٨)، وذيل كشف الظنون (٤/٣٥).

(٧) لم أجد له ترجمة.

الشهادة قبل قتله، وينزه عقيدته عما نسبوه إليه من الزندقة والإلحاد<sup>(١)</sup>، لكن الظاهر - والله أعلم - أنه إنما قتل لما بدر منه من الأمور الموجبة للزندقة، ومما يدل على ذلك ما ألفه أحد المعاصرين له في بيان استحقاقه للقتل لشمته للرسول ﷺ، فقد ذكر صاحب كشف الظنون رسالة بعنوان (السيف المشهور على الزنديق وشاتم الرسول) لمحمد بن قاسم<sup>(٢)</sup> وذكر أنه إنما صنفها لبيان استحقاق لطفي للقتل<sup>(٣)</sup>، والله تعالى أعلم.

## ٢ - فتوى العلماء بقتل الزنديق القابض العجمي:

سبقت الإشارة إلى أن قتل هذا الزنديق كان في أيام السلطان سليمان القانوني، وأن ذلك إنما كان بفتوى جماعة من علماء عصره، ومنهم ابن كمال باشا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقد بين ابن كمال باشا حال هذا الزنديق فقال: «كان داعياً إلى الضلال، معروفاً بالإضلال، ساعياً في فساد الدين...»<sup>(٤)</sup> وقد اشتهر ذلك عنه، غير أن بعض علماء عصره قد توقف في وجوب قتله، ولذلك تعجب ابن كمال باشا من أولئك العلماء فقال: «والعجب!! ممن وقف على حاله، وتأمل في مآله، وانكشف عنده وجه ضلاله وإضلاله ثم تردد في أمره، وأبى عن الحكم بقتله، وانعزل عن جمع من أرباب العلم، وأصحاب السيف، الذين سعوا في إحياء الدين، وإفناء رئيس المفسدين، كيف يدعي لنفسه كعباً شامخاً في علم الفتوى؟! ولا يستحيي من الخلائق؟!، أو قدماً راسخاً في علم التقوى ولا يخاف من الخالق؟!...»<sup>(٥)</sup>.

فابن كمال باشا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يكتف بمشاركته في الفتوى بقتل هذا الزنديق،

(١) انظر: شذرات الذهب (٢٣/٨، ٢٤)، والكواكب السائرة (٣٠٢/١)، والأعلام (٢٤٢/٥).

(٢) محمد بن قاسم الدمشقي، محيي الدين الشهير بأخوين، من فضلاء دمشق له عناية بالتفسير، توفي بمرض الطاعون مع أخيه شهاب الدين أحمد، سنة ٩٠٤هـ. انظر: شذرات الذهب (٢٤/٨)، والأعلام (٥/٧).

(٣) انظر: كشف الظنون (١٠١٩/٢). (٤) تحقيق: لفظ الزنديق (ص ٦٥).

(٥) المرجع السابق (ص ٦٥).

وإنما عتب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على من توقف في وجوب قتله، وذلك لاشتهار أمره، وثبوت زندقته، وقد قتل هذا الزنديق سنة ٩٣٤هـ.

### ٣ - إجماع علماء دمشق على قتل الزنديق الكركي<sup>(١)</sup>:

ظهر في أوائل القرن الحادي عشر زنديق خبيث، يُدعى يحيى الكركي، تنقل بين الأمصار، ثم استقر في مدينة دمشق، وأخذ يدعو إلى الزندقة والإلحاد بأساليب ملتوية، فاجتمع حوله بعض الجهلة من عوام دمشق، فكان يزعم أنه صعد إلى العرش وأنه شاهد الله تعالى وتقدس، وزعم - أيضاً - قبحه الله - أنه شاهد فوقه إله أعظم وتحتة إله، إلى غير ذلك من الضلالات الكفرية<sup>(٢)</sup>.

وقد كان هذا الزنديق يكتب ضلالاته في رسائل وينشرها بين الناس، فوُجد في بعض رسائله الطعن في الدين، وسب الرب تَعَالَى، والحط من مقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغير ذلك من الكفرات المتعددة.

يقول العلامة المحبي في بيان بعض ما سطره هذا الزنديق في إحدى رسائله: «كانت - أي: الرسالة - مشتملة على الطعن في الدين، وتجهيل الأنبياء والمرسلين صلاة الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين، والحط على مقامات العلماء، والانحراف عن طريقة الحكماء، تارة يدعي فيها الحلول والاتحاد، وتارة يعتقد حل ما في أيدي العباد، وتارة يعتقد التناسخ والانتقال، وتارة يصف بالعجز والحيرة الكبير المتعال، وتارة يشتم أول الأمة، وتارة ينكر الفضل والرحمة، وهو مع ذلك داعية ضلالة، ودجال يأمر بالجهالة، والعوام أتباع كل دجال، لا يفرقون بين هداة وضلال...»<sup>(٣)</sup>.

(١) يحيى بن عيسى الكركي، ويقال: السلطي الزنديق، من أهل الكرك، سافر إلى مصر فالتقى ببعض ملاحدة الزنادقة فتأثر بهم، وتنقل بعد ذلك بين البلدان لنشر زندقته، إلى أن استقر بدمشق، فقام عليه علماءها بعد أن عثروا على بعض رسائله وما اشتملت عليه من الكفر والزندقة، فحوكم بمحضر العلماء، وقتل في الزندقة سنة ١٠١٨هـ. انظر: خلاصة الأثر (٤/٤٨٠)، والأعلام (٨/١٦٢).

(٢) انظر: خلاصة الأثر (٤/٤٧٩). (٣) المرجع السابق (٤/٤٧٩).

ولما تحقق علماء دمشق من دعوة هذا الزنديق ثاروا في وجهه غيرة على دين الله تعالى، فاجتمع العلماء والقضاة على وجوب قتله لزندقته وإلحاده وكتبوا بذلك محضراً، فقتل هذا الزنديق بفتاء محكمة دمشق سنة ١٠١٨هـ.

يقول العلامة المحبي في بيان ذلك بعد ذكره لمن حضر مجلس الحكم من علماء دمشق: «فلما تكامل المجلس أمر بالضال فأحضر في الأغلال... فاعترف بما ادعي به ولم ينكر سبباً من أسبابه، فاتفق أهل المجلس على إكفاره، وحكم القاضي بإراقة دمه بعد تحقق إصراره، وكتب سجلاً بمحضر من العلماء وجم غفير من الناس... وحضر عند القاضي أعوان الوالي، وأرادوا تشهيره في البلد، فأشار بعض العقلاء بأنه ربما تظاهر بعض العوام بتخليصه فيقع الخصام واللدد، فالأولى أن يهرق دمه عند مجلس الشرع الشريف، ليظهر بذلك أن سيف الشريعة طائل الوقع لأهل الضلال والتحريف، فضربت عنقه بفتاء المحكمة، وأُظْفِئَتْ نار ضلالته المظلمة، وكان ذلك يوم الثلاثاء الثامن من ذي القعدة سنة ثمان عشرة بعد الألف...»<sup>(١)</sup>.

وبهذا انتهت فتنة هذا الزنديق الخبيث، وذلك بفضل الله ثم جهود علماء دمشق وغيرتهم على دين الله تعالى، وقد كان هذا الزنديق قد تأثر به بعض أكابر الجند وغيرهم من أهل دمشق، فلما قبض عليه وظهرت زندقته وإلحاده وقضي عليه بحمد الله انطفأت تلك الدعوة الخبيثة، وتبين لأتباعه حقيقة ما يدعو إليه، وقد عبر عن ذلك بعض الشعراء بهذين البيتين فقال:

ولما أن طغى الزنديق يحيى بدعوى أنه الرب اللطيف  
أتى في قتله تاريخ صحب دم الدجال أهدره الشريف<sup>(٢)</sup>

هذه هي أهم الجهود التي قام بها علماء هذا العصر في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة، وهي جهود عظيمة، ساهمت في كسر شوكة الزنادقة وكشف باطلهم، وحماية المجتمع المسلم من أفكارهم الخبيثة.

(١) خلاصة الأثر (٤/٤٨٠).

(٢) قائل هذين البيتين هو الشيخ عبد اللطيف بن يحيى المنقاري رَحِمَهُ اللهُ. انظر: خلاصة

الأثر (٤/٤٨٠).

## المبحث السابع

## جهود العلماء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر

استمر الانحراف عن العقيدة الصافية، وانتشار كثير من مظاهر الزندقة والإلحاد مع ابتداء القرن الثاني عشر، بل بلغ الانحراف غايته مع حلول هذا القرن، حيث خيمت سحب البدع والتصوف والرفض، وتعلق كثير من الناس بعبادة غير الله - تعالى - حتى عبدت الأشجار والأحجار، وعبد من يدعي الولاية من المتصوفة، وخاض الناس في لجج الضلال والزندقة، وغير ذلك من أنواع الانحراف<sup>(١)</sup>.

وقد عمّ ذلك الانحراف جميع الأقطار الإسلامية كما وصف ذلك الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن<sup>(٢)</sup> فقال رَضِيَ اللهُ: «كل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادات وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات ما هو معروف مشهور لا يمكن جرده ولا

(١) انظر: الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ص ٢٥، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، د. صالح العبود (١/٦٠ - ١٠٠)، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

(٢) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، الإمام العلامة الفقيه المحدث، ولد في مدينة الدرعية سنة ١٣٢٥هـ وحمل إلى مصر مع والده وأعمامه بعد نكبة الدرعية، فطلب العلم هناك على والده وأعمامه وبعض علماء مصر حتى صار إماماً في كثير من الفنون، ثم قدم بعد ذلك إلى نجد زمن الإمام فيصل بن تركي رَضِيَ اللهُ فشرع عن ساعد الجد في التعليم والدعوة وحل المشكلات، ولما توفي والده صار هو المرجع في ذلك كله إلى أن توفي رَضِيَ اللهُ سنة ١٣٩٣هـ. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١/٢٠٢ - ٢١٤)، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ومعجم المؤلفين (٦/١٠).

إنكاره، بل وصل بعضهم إلى أن ادعى لمعبوده مشاركة في الربوبية بالعباءة والمنع والتدبيرات، ومن أنكر ذلك عندهم فهو خارجي ينكر الكرامات، وكذلك في باب الأسماء والصفات، رؤساؤهم وأخبارهم معطلة، وكذلك يدينون بالإلحاد والتحريفات، وهم يظنون أنهم من أهل التنزيل والمعرفة باللغات، ثم إذا نظرت إليهم وسيرتهم في باب فروع العبادات، رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأت بها النبوات، هذا وصف من يدعي الإسلام منهم في سائر الجهات...»<sup>(١)</sup>.

وجاء وصف ذلك الانحراف في كتاب حاضر العالم الإسلامي فكان مما جاء فيه: «في القرن الثامن عشر الميلادي كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ ومن التدني والانحطاط أعمق دركة، فارتد جوه، وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه... وأما الدين، فقد غشيتة غاشية سوداء، فألبست الوحداية التي علمها صاحب الرسالة سجعاً من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عدد الأعداء الجهلاء وطوائف الفقراء والدراويش المشعوذين يخرجون من مكان إلى مكان ويحملون في أعناقهم التمام والتعاويد والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور...»<sup>(٢)</sup>.

فلما اشتدت الظلمة واندرست معالم الدين وذهبت الغواية بأهل ذلك العصر كل مذهب بزغت شمس الهداية، فأشرقت بنورها الظلمات، وانقشعت بضياؤها سحب البدع والزندقة، فبعث الله لأهل ذلك العصر من جدد لهم دينهم، فكان ذلك المجدد هو الإمام العالم محمد بن عبد الوهاب رحمته الله حيث كان له أعظم الأثر بعد الله تعالى في تجديد الدين، وإحياء السنّة، والقضاء

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد (٣/١٥٧)، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٢) حاضر العالم الإسلامي، للكاتب الأمريكي ستودارد، بترجمة الأستاذ عجاج نويهض (١/٢٥٩ - ٢٦٠)، مكتبة الحلبي بمصر ١٣٥٢هـ.

على كثير من مظاهر الشرك والبدع والزندقة، وقد تبعه على ذلك كثير من علماء عصره ممن تأثروا بدعوته، فسلكوا طريقته في نصره الدين، ومحاربة الزنادقة وأهل الأهواء والبدع، وكشف ضلالهم، والرد على شبهاتهم، وصبروا - رحمهم الله - على ما نالهم من الأذى في سبيل ذلك.

وسأذكر في هذا المبحث بعض الأمثلة على جهود الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء هذا العصر في محاربتهم للزندقة والقضاء على الزندقة؛ وذلك كما يلي:

### أولاً: جهودهم - رحمهم الله - ضد زنادقة الصوفية:

#### ١ - تحذير الشيخ الإمام رَحِمَهُ اللهُ من مذهب الاتحادية:

أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ خطورة مذهب الاتحادية، وأن حقيقة مذهبهم هو الكفر والزندقة، فحذر رَحِمَهُ اللهُ من مذهبهم في خطبه ورسائله، ومن أمثلة ذلك رسالته التي بعث بها إلى أهل الرياض يحذر فيها من بعض المتصوفة الذين يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض، فكان مما قال رَحِمَهُ اللهُ في هذه الرسالة: «وكذلك أيضاً من أعظم الناس ضلالاً متصوفة في معكال<sup>(١)</sup> وغيره مثل ولد موسى بن جوعان وسلامة بن مانع<sup>(٢)</sup> وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض، وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة مذهب الاتحادية، وهم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى، فكل من لم يدخل في دين محمد ﷺ ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافر بريء من الإسلام، ولا تصح الصلاة خلفه، ولا تقبل شهادته...»<sup>(٣)</sup>.

(١) معكال: حي قديم من أحياء الرياض الجنوبية، وقد كان هذا الحي موجوداً قبل أن تسمى الرياض بهذا الاسم، حيث كان بلدة صغيرة. انظر: معجم اليمامة لابن خميس (٢/٣٧٩، ٣٨٠)، مطابع الفرزدق، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

(٢) لم أجد لهما ترجمة.

(٣) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، جمع د. عبد العزيز الرومي وآخرين (١٨٩/٥)، جامعة الإمام محمد بن سعود.



فقد بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله في هذه الرسالة حقيقة مذهب ابن عربي وابن الفارض، وحذر رحمته الله من الانخداع بتلك المذاهب المنحرفة، وهذا التحذير والإنكار لتلك المذاهب يرد كثيراً في كلام الشيخ وفي رسائله خاصة إذا كان الكلام موجهاً لمن يظن أنه قد تأثر بتلك المذاهب المنحرفة.

## ٢ - تحذير قاضي الدرعية<sup>(١)</sup> عبد الله بن عيسى<sup>(٢)</sup> من مذهب الاتحادية:

لما كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله رسالته إلى أهل الرياض وكان آنذاك مقيماً في بلدة العيننة<sup>(٣)</sup> أرسلها إلى قاضي الدرعية ليكتب تحتها ما يراه من الكلام ليكون ذلك سبباً في قبولها فكان مما كتبه رحمته الله: «وأما الاتحادية ابن عربي صاحب الفصوص المخالف للنصوص، وابن الفارض الذي لدين الله محارب، وبالباطل للحق معارض، فمن تمذهب بمذهبهما فقد اتخذ طريق المغضوب عليهم والضالين المخالفين لشريعة سيد المرسلين، فإن ابن عربي، وابن الفارض ينتحلان نحلاً تكفرهما، وقد كفرهما كثير من العلماء العاملين، فهؤلاء يقولون كلاماً أخشى المقت من الله في ذكره فضلاً عما انتحل، فإن لم يتب إلى الله من انتحل مذهبهما وجب هجره، وعزله عن الولاية إن كان ذا ولاية من إمامة أو غيرها، فإن صلاته غير صحيحة لا لنفسه ولا لغيره... فيعلم أنه إنما تبين لي الآن وجوب الجهاد في ذلك عليّ وعلى غيري...»<sup>(٤)</sup>.

(١) الدرعية: هي العاصمة الأولى، لآل سعود، ومنها انطلقت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله، وتقع في غربي مدينة الرياض في الجهة الشمالية من وادي حنيفة. انظر: معجم اليمامة (١/٤١٦ - ٤٢٧)، وجزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة ص ٥٠، دار الآفاق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) العيننة: بلدة قديمة في رحبة واسعة تقع في ملتقى شعاب وادي حنيفة، كان لها دور كبير في وادي حنيفة وكانت تحكم ما حولها، وقد أجلي منها الشيخ محمد رحمته الله إلى الدرعية. انظر: معجم اليمامة (٢/١٩٨).

(٤) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (٥/١٩٣).



فهذا العالم لما تبين له خطورة مذهب الاتحادية بعد قراءته لكلام الإمام محمد بن عبد الوهاب حذر من ذلك وصرح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بوجود مجاهدة من ينتحل تلك المذاهب الكفرية.

### ٣ - تحذير الشيخين حسين<sup>(١)</sup> وعبد الله<sup>(٢)</sup> ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مذهب الاتحادية:

وردت على الشيخين حسين وعبد الله - رحمهما الله - عدة مسائل وقد كان ضمن تلك المسائل السؤال عن شعر ابن الفارض، فكان مما أجابا به في هذه المسألة: «وأما شعر ابن الفارض فإنه كفر صريح لأنه شاعر الاتحادية الذين لا يفرقون بين العابد والمعبود والرب والمربوب، بل يقول بوحدة الوجود وهو من طائفة ابن عربي...»<sup>(٣)</sup>.

فهذان العلمان قد سلكا طريقة والدهما الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله جميعاً - في تحذير الناس من الاغترار بزنادقة الصوفية وبيان كفرهم وزندقتهم لئلا ينخدع الجهلة بكلامهم وأشعارهم.

(١) حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، العالم الفاضل، ولد في مدينة الدرعية، ونشأ فيها، وكان كيف البصر واعى البصيرة، فقرأ على والده وعلى غيره من علماء الدرعية حتى أدرك وصار له معرفة تامة بالأصول والفروع، وتولى قضاء الدرعية وخطابة الجامع الكبير بعد والده - رحمهما الله - فانتفع الناس بعلمه، وتوفي بالدرعية سنة ١٢٢٤هـ. انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر بتحقيق: د. محمد الشثري (١/٢٥٠)، دار الحبيب، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، وعلماء نجد (٢/٦٣ - ٦٥).

(٢) عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، الإمام العالم، ولد ونشأ في الدرعية، وجد في طلب العلم، فقرأ على والده وعلى غيره من علماء الدرعية، وأسندت إليه أمور الفتوى وغيرها بعد وفاة والده، فكان هو مرجع العلماء والقضاة في عصره، وقد كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سيفاً صارماً على أهل البدع معظماً لحرمان الله تعالى مع زهد وورع، فُبِضَ عليه بعد نكبة الدرعية، وحمل إلى مصر فتوفي بها سنة ١٢٤٢هـ. انظر: علماء نجد (١/١٦٩ - ١٧٩)، والأعلام (٤/١٣١).

(٣) مجموع الرسائل والمسائل النجدية (١/٤٧).

#### ٤ - تحذير الشيخ عبد الرحمن بن حسن<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من زنادقة الاتحادية:

تكرر التحذير من زنادقة الاتحادية وعقائدهم الباطلة في رسائل الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فقد بين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حقيقة تلك المذاهب المنحرفة وما فيها من الكفر والزندقة، كما في رسالة الشيخ عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ التي رد بها على الكشميري<sup>(٣)</sup>، حيث بين مضاهاة كلام الكشميري لكلام ابن عربي وغيره من أهل الوحدة، وبين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما يلزم على ذلك من اللوازم الباطلة<sup>(٤)</sup>.

#### ٥ - تحذير الأمير الصنعاني<sup>(٥)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من زنادقة الاتحادية، وبيان ما في كتبهم من الضلال:

عاصر الأمير الصنعاني الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - وتأثر بآرائه، وامتدحه بقصيدة طويلة ضمنها التحذير من مذهب الاتحادية الذي

(١) عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي، الإمام العلامة، ولد في مدينة الدرعية سنة ١١٩٣هـ وتربى في حجر جده الإمام محمد بن عبد الوهاب، حيث قُتل والده في إحدى معارك الدعوة، فلزم دروس جده وقرأ عليه وتعلم وتفقه، وبعد وفاة جده قرأ على بعض أعمامه وغيرهم من علماء الدرعية حتى نبغ واشتهر، وقد قبض عليه بعد نكبة الدرعية، وأرسل مع أعمامه إلى مصر، فقرأ على بعض علمائها، ثم عاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى بلاد نجد في أيام الإمام تركي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فلما استقر في بلاد نجد اجتهد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في جمع الكلمة ورأب الصدع، فقام بواجب الدعوة والتعليم حتى انتظم أمر الدعوة بعد أن توقفت عدة سنوات، فصار رأساً لعلماء نجد ومرجعاً لهم في جميع أمورهم، ولم يزل كذلك حتى توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمدينة الرياض سنة ١٢٨٥هـ. انظر: علماء نجد (١/١٨٠ - ٢٠١)، والأعلام (٣/٣٠٤).

(٢) وهي بعنوان «كتاب بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبد المحمود» وقد طبعت الرسالة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/٣١٩ - ٣٦٢).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل (٤/٣٢٦، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٠).

(٥) محمد بن إسماعيل الحسني، أبو إبراهيم الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير، عالم صنعاء وأديبها في زمنه، برع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في جميع العلوم واجتهد، ونفر من التقليد، وكان شديداً على أهل البدع قوالاً للحق، وقد أودى بسبب ذلك وأصيب بمحن كثيرة. توفي بمدينة صنعاء سنة ١١٨٢هـ. انظر: عنوان المجد (١/١٠٢)، والبدور الطالع ص ٦٤٩ - ٦٥٥، والأعلام (٦/٣٨).

حاربه الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وبين الصنعاني ما في كتب الاتحادية من الضلال والزنادقة، فكان مما قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«وأكفر أهل الأرض من قال: إنه مسمّى لكل الكائنات جميعها وإن عذاب النار عذبٌ لأهله وعبّاد عجل السامري على وتنشدنا عنه نصوص فصوصه وكنت امرأً من جند إبليس فارتمي فلو مات قبلي كنت أدركت بعده وكم من ضلال في الفتوحات صدّقت يلوذون عند العجز بالذوق ليتهم فتباً لهم ما الذوق قالوا مناله تسترهم بالكشف والذوق مشعراً

إله فإن الله جل عن النّد من الكلب والخنزير والقرد والفهد سواء عذاب النار أو جنة الخلد هدىً ولائهم في اللوم ليس على رشد تنادي خذوا في النظم مضمون ما عندي بي الدهر حتى صار إبليس من جندي دقائق كفر ليس يدركها بعدي به فرقة أضحت ألدّ من اللدّ يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد عزيز فلا بالرسم يدرك والحدّ بأنهم عن مطلب الحقّ في بعد...»<sup>(١)</sup>.

## ٦ - مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الاتحادية:

- الرد على أهل وحدة الوجود<sup>(٢)</sup> للأمير الصنعاني.
- الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد للشوكاني.
- الفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين وإخوانه الاتحادية الملحدين<sup>(٣)</sup>، لحمد بن عتيق<sup>(٤)</sup>.

(١) ديوان الأمير الصنعاني ص ١٣١، ١٣٢، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ، وانظر: عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (١/١٠٤).

(٢) انظر: عنوان المجد (١/١٠٢).

(٣) طبعت هذه الرسالة ضمن الدرر السنوية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن قاسم (٣/٣٤٦ - ٣٥٨)، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.

(٤) حمد بن علي بن محمد بن عتيق، الإمام العالم، ولد في بلدة الزلفي سنة ١٢٢٧هـ، وانتقل إلى الرياض فدرس على علمائها وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وجد واجتهد حتى صار من كبار علماء نجد، وتولى قضاء بلدة الحلوة والأفلاج،

هذه بعض الأمثلة على جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله ومن تأثر بدعوته من العلماء في التحذير من زنادقة الصوفية والرد عليهم وبيان ضلالهم وانحرافهم.

ثانياً: جهودهم - رحمهم الله - ضد زنادقة الرافضة:

١ - تحذير الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله من زنادقة الرافضة:

حذر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله من مذهب الرافضة وبيّن ما يعتقدونه من العقائد الباطلة كالغلو في علي عليه السلام وسبهم للصحابة - رضوان الله عليهم - ودعواهم نقص القرآن وتحريفه، وغير ذلك من عقائدهم المنحرفة. وقد رد عليهم الشيخ رحمته الله وبين ضلالهم في كثير من رسائله، بل إنه رحمته الله صنف رسالة مختصرة في بيان قبائحهم<sup>(١)</sup> رد فيها رحمته الله على كثير من عقائدهم المنحرفة، وبين رحمته الله كفرهم وزندقتهم ومشابتهم لليهود والمجوس في كثير من عقائدهم وأفعالهم.

٢ - تحذير الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمته الله من زنادقة الرافضة:

تنبه الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمته الله لخطر زنادقة الرافضة وما يعتقدونه من العقائد الباطلة، فحذر رحمته الله من الاغترار بمذهبهم، وحث رحمته الله على دعوتهم إلى الدين الحق، وإلزامهم بتعاليم الدين، فمن أمثلة ذلك ما ورد في رسالته إلى الإمام فيصل بن تركي<sup>(٢)</sup> - رحمهما الله - حيث قال

= وكان رحمته الله شديدة الغيرة على الدين، لا تأخذه في ذلك لومة لائم، وتوفي بالأفلاج سنة ١٣٠١هـ. انظر: الدرر السنية (١٦/٤٣٠ - ٤٣٣)، وعلماء نجد (٢/٨٤ - ٩٥)، والأعلام (٢/٢٧٢).

(١) وهذه الرسالة بعنوان: رسالة في الرد على الرافضة، وقد طبعت الرسالة بتحقيق: د. ناصر الرشيد، دار إحياء السنّة، باكستان.

(٢) فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، أبو عبد الله الإمام الشجاع الحازم، ولد بالدرعية سنة ١٢١٣هـ، وكان ممن حمل إلى مصر بعد نكبة الدرعية، إلا أنه رحمته الله تمكن من الفرار وعاد إلى الرياض، فقاد الجيوش في أيام والده، واسترد كثيراً من البلاد التي كانت خاضعة لأجداده، ولما قُتل والده تمكن من استعادة الملك وقتل =

في شأن الرافضة: «اشتهر عنهم ما لا يخفك من الغلو في أهل البيت، ومسبة أصحاب رسول الله ﷺ، وعدم التزام كثير من أصول الدين وفروعه، وكونهم يسرون ذلك ويخفونه مما لا يسقط عنهم وجوب الدعوة والتعليم والنصح لله بظهور دينه، وإلزامهم به، وتعليم صغارهم وكبارهم...»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - إحراق الإمام سعود بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لكتب الرافضة:

في سنة ١٢٠٦هـ قصد الإمام سعود بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلدة القطيف، وافتتحها عنوة وأزال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جميع ما في القطيف من مظاهر الزنادقة والشرك من الأوثان والمتعبّدات وأحرق كتب الرافضة، وقد أشار إلى ذلك ابن بشر<sup>(٣)</sup> في حوادث هذه السنة فكان مما قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أزال المسلمون جميع ما في القطيف من الأوثان والمتعبّدات وكنائس الرفض، وأحرقوا كتبهم القبيحة بعد ما جمعوا منها أحمالاً...»<sup>(٤)</sup>.

= قاتل والده، ثم إن والي مصر أرسل إليه جيشاً فاصطلع مع قائد الجيش أن يسافر إلى مصر مرة ثانية، إلا أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تمكن من الفرار مرة ثانية وعاد إلى نجد فدانت له إلى أن توفي سنة ١٢٨٢هـ. انظر: عنوان المجد (٢/٤٥ - ٢٠٠)، والدرر السنينة (١٦/٣٩٥ - ٤٠٣)، والأعلام (١٦٤/٥).

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٦/٢/٢).

(٢) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، أبو عبد الله، الإمام العادل الشجاع، ولد بالدرعية سنة ١١٦٣هـ وبويع له بالإمامة في اليوم الذي قتل فيه أبوه، وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذا رأي باهر وعقل وافر، وكان موفقاً يقظاً لم تهزم له راية، فاتسعت الدولة في عهده حتى شملت معظم الجزيرة، وتوفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالدرعية سنة ١٢٢٩هـ. انظر: عنوان المجد (١/٢٧٩ - ٢٩٥)، والدرر السنينة (١٦/٣٦٦ - ٣٧٦)، والأعلام (٣/٩٠).

(٣) عثمان بن عبد الله بن عثمان الحرقوصي النجدي، المعروف بابن بشر، مؤرخ الدعوة السلفية، ولد سنة ١٢١٠هـ ببلدة جلاجل، ثم انتقل بعد ذلك إلى الدرعية فتلقى العلم عن علمائها، إلا أن اهتمامه كان بالتاريخ ولا سيما تاريخ نجد، وقد عاش في عهد الدولتين الأولى، والثانية، وتوفي في بلدة جلاجل سنة ١٢٩٠هـ. انظر: علماء نجد (٥/١١٥ - ١٢٦)، والأعلام (٤/٢٠٩).

(٤) عنوان نجد (١/١٦١).

#### ٤ - تحذير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمته الله من زنادقة الرافضة:

حذر الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمته الله من مذهب الرافضة، وبين ضلالهم وزندقتهم في كثير من رسائله وكتاباتة، ومن أمثلة ذلك قوله رحمته الله في بعض رسائله: «الرافضة، الذين يتبرؤون من أبي بكر وعمر، ويدعون موالة أهل البيت، وهم أكذب الخلق، وأضلهم، وأبعدهم عن موالة أهل البيت وعباد الله الصالحين، وزادوا في رفضهم، حتى سبوا أم المؤمنين، رضي الله عنها وأكرمها، واستباحوا شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرأ يسيراً، وأضافوا إلى هذا مذهب الغالية، الذين عبدوا المشايخ والأئمة... وهم جهمية في باب صفات الله، زنادقة منافقون في باب أمره وشرعه»<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على الرافضة:

- أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدرور والتايمة<sup>(٢)</sup> لعلي المرادي<sup>(٣)</sup>.
- الروض الرائض في عدم صحة نكاح أهل السنة الروافض لعلي المرادي<sup>(٤)</sup>.
- الرد على الرافضة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- جواب أهل السنة في نقص كلام الشيعة والزيدية لعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب<sup>(٥)</sup>.
- إرشاد الغيبي إلى مذهب آل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم للشوكاني<sup>(٦)</sup>.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٤٨٩، ٤٩٠).

(٢) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد المرادي، بتحقيق: أكرم العلني (٣/٢٣٤)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) علي بن محمد المرادي الدمشقي، مفتي الحنفية في دمشق وأحد علماء عصره، أصله من بخارى، ومولده ونشأته بدمشق، وهو والد صاحب سلك الدرر، وقد ترجم له ابنه، وأثنى عليه، ووصفه بالصدع بالحق وردع الظلمة ومحبة العلماء، توفي بدمشق سنة ١١٨٤هـ. انظر: سلك الدرر (٣/٢٣٣ - ٢٤٢)، والأعلام (٥/١٦).

(٤) انظر: سلك الدرر (٣/٢٣٤).

(٥) طبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/٤٧ - ٢٢١).

(٦) انظر: البدر الطالع ص ٧٣٨.

- كشف الالتباس عما وسوس به الخناس في الرد على الشيعة، لصديق حسن خان<sup>(١)</sup>.

هذه بعض الأمثلة على جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله وعلماء هذا العصر في التحذير من زنادقة الرافضة، والرد عليهم، وبيان ضلالهم وزندقته.

**ثالثاً: جهود علماء هذا العصر في التحذير من كتب الضلال والزندقة:**

**١ - تحذير ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(٢)</sup> من كتاب الإحياء للغزالي:**

سئل ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهما من العلماء - رحمهم الله - عن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، فيينا - رحمهما الله - ما في هذا الكتاب من الضلال والانحراف فكان مما قالوا: «هو رحمته الله يميل إلى الفلسفة، لكنه أظهره في قالب التصوف والعبارات الإسلامية، ولهذا رد عليه العلماء... وأما كتابه الإحياء... فإن فيه موارد فاسدة، من كلام الفلاسفة، تتعلق بالتوحيد، والنبوة والمعاد، فإذا ذكرت معارف الصوفية، كان بمنزلة من أخذ عدواً للمسلمين، فألبسه ثياب المسلمين، وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه، وقالوا: أمرضه الشفاء، وفيه أحاديث وآثار موضوعة...»<sup>(٣)</sup>.

**٢ - تحذير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمته الله من بعض كتب الفلسفة والضلال:**

تنبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمته الله إلى خطورة بعض الكتب

(١) انظر: الدين الخالص لصديق حسن، المقدمة لمحمد زهري، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.

(٢) المراد بابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله حسين وعبد الله - رحمهما الله - كما تقدم النقل عنهما. ولم ينص في هذا السؤال على اسميهما، كما نص على ذلك من قبل، ولعل ذلك للعلم بهما.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/١٩، ٢٠).



المنتشرة في زمنه، فحذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من تلك الكتب وبين خطرهما على عقائد المسلمين، فكان مما قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معرض كلامه على كتب الفلسفة: «فالحذر الحذر من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز، فليزِم العبودية وليكثر الاستعانة بالله...»<sup>(١)</sup>. وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في رسالة بعثها إلى أحد علماء عصره محذراً من كتاب الإحياء للغزالي: «قد بلغني عنك ما يشغل كل من له حمية إسلامية، وغيره دينية على الملة الحنيفية، وذلك أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب الإحياء للغزالي، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعامه الذين لا تميز لهم بين مسائل الهداية والسعادة، ووسائل الكفر والشقاوة، وأسمعتهم ما في الإحياء من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، والشقائق التي اشتملت على الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين... وقد يكون ما أطربك وهز أعطافك وحركك فلسفة منتنة وزندقة مبهة، أخرجت في قالب الأحاديث النبوية والعبارات الفلسفية، فرحم الله عبداً عرف نفسه ولم يغتر بجاهه... وينبغي للإمام أيده الله أن ينزع هذا الكتاب من أيديكم، ويلزمكم بكتب السُّنة من الأمهات الست وغيرها...»<sup>(٢)</sup>.

وقد أطل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذه الرسالة ونقل كلام أهل العلم - رحمهم الله - في التحذير من هذا الكتاب وغيره من كتب الضلالة والزندقة. هذه بعض الأمثلة على الجهود التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه وعلماء عصره - رحمهم الله - في محاربة الزنادقة والقضاء على الزندقة ولا شك أنها جهود عظيمة، أثرت تأثيراً واضحاً في الحد من انتشار الزندقة وكشف ضلال الزنادقة وحماية المسلمين من أفكارهم المنحرفة.



(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣/ ١٣٤).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ١٣٠ - ١٣٢).





## المبحث الثامن



## جهود العلماء في القرن الرابع عشر

سبقت الإشارة إلى بعض مظاهر الزندقة في العصر الحاضر، وما بذله أعداء الإسلام في هذا العصر من جهود ومؤامرات خبيثة على الإسلام وأهله، حيث تنوعت أساليبهم، وتعددت طرقهم في الكيد للإسلام، ونشر الزندقة والإلحاد.

فظهرت في هذا العصر بعض الفرق الباطنية كالبهائية والقاديانية إضافة إلى بعث شراذم فرق الزنادقة الأخرى.

كما ظهرت أيضاً بعض التيارات الفكرية المعادية للإسلام وإن كانت قد تنتسب إليه كالعلمانية والحداثة وغير ذلك من التيارات الهدامة.

غير أن الله ﷻ قد قيض لهذا الدين القويم في كل عصر من يدافع عنه، ويذود عن حياضه، ويرد كيد أعدائه، كما قال الدكتور محمد أبو شهبه في معرض رده على منكري السُّنة: «وقد قيض الله سبحانه للسنن والأحاديث من نافح عنها ورد كيد الكائدين لها، ولن يخلو عصر من العصور من عالم ينفي عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا العصر الذي تعددت فيه مظاهر الزندقة، وتنوعت فيه أساليب الزنادقة قيض الله من العلماء المخلصين من قام بواجب الدفاع عن الدين، والرد على الزنادقة وغيرهم من أعداء الإسلام.

ففي شبه القارة الهندية وقف العلماء في وجه زنادقة القاديانية ومنكري السُّنة منذ ظهورهما في تلك البلاد، فجرت بين علماء المسلمين وبين دعاة

(١) دفاع عن السُّنة لأبي شهبه ص ٨، ٩.

تلك الفرق المنحرفة مناظرات وردود كشفت عن زيغهم وزندقتههم.  
 كما وقف علماء هذا العصر في كثير من الأقطار الإسلامية في وجه  
 تيارات الزندقة المتعددة، محذرين أمتهم من الاغترار بتلك التيارات أو  
 الانخداع بما يروجه أصحابها من أفكار الزندقة والإلحاد.  
 وسأذكر في هذا المبحث بعض الأمثلة على جهود علماء هذا العصر في  
 محاربة فرق الزندقة وتياراتها المختلفة وذلك كما يلي:

### أولاً: جهود العلماء ضد زنادقة الرافضة:

#### ١ - جهود الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمته الله ضد الرافضة:

أدرك الشيخ إحسان إلهي رحمته الله خطورة مذهب الرافضة وعقائدهم  
 المنحرفة التي تدل على زندقتههم، وحقدهم على الإسلام والمسلمين،  
 فتصدى رحمته الله للتحذير منهم، ومناظرتهم والرد عليهم، لئلا يغتر بهم جهلة  
 المسلمين خاصة من يعيشون في أوساطهم، ويختلطون بهم، وقد شملت ردود  
 الشيخ إحسان رحمته الله كثيراً من فرق الرافضة من الإسماعيلية والنصيرية والإمامية  
 وغيرهم.

يقول رحمته الله في مقدمة كتابه «الشيعة والسنة»: «وما ألفنا هذا الكتاب، وما  
 جمعنا فيه النصوص إلا للتنبيه على أنه لا ينبغي التصور بأن أهل السنة بلغوا  
 من الجهل إلى حد أن تلعب بهم، وبعقولهم، وقلوبهم، وعقائدهم وليدة  
 اليهود وربية المجوس، وقد أثبتنا في مختصرنا هذا أن الشيعة ليست إلا لعبة  
 يهودية، ناقمة على الإسلام، وحاقدة على المسلمين، وعلى رأسهم أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حملة هذا الدين، والتابعون لهم بإحسان، ومن سلك مسلكهم  
 إلى يوم الدين...»<sup>(١)</sup>.

وقد ركز الشيخ إحسان رحمته الله في ردوده على الرافضة على بيان عقائدهم  
 الباطلة وكشف خفاياهم، وحقيقة مذهبهم، وما يروجون له من الكفر والزندقة.

(١) الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ص ١٣، إدارة ترجمان السنة - لاهور.

وللشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مناظرات كثيرة مع علماء الرافضة من الإسماعيلية والإمامية دحض فيها شبهاتهم، وقمع باطلهم، وأزهقه، وأخرس ألسنتهم، حتى لجؤوا إلى التهديدات وإهدار الدم إلا أن الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ استمر في حربهم، وبيان ضلالهم وزندقته حتى قتلوه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو صابر محتسب، غير أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد ترك من المؤلفات والردود ما بقي شاهداً على ضلالهم وزندقته، فمن ذلك:

- الإسماعيلية تاريخ وعقائد، رد فيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على فرقة الإسماعيلية، وبين ضلالهم وانحرافهم، وبطلان عقائدهم، وكيدهم للإسلام والمسلمين.
- الشيعة والقرآن.
- الشيعة والسُّنَّة.
- الشيعة وأهل البيت.
- الشيعة والتشيع، فرق وتاريخ<sup>(١)</sup>.

وقد ركز الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كلامه في هذه الكتب الأربعة على الرد على فرقة الإمامية من الرافضة، فكشف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن عقائدهم الباطلة حتى لا ينخدع بهم جهلة المسلمين.

يقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مقدمة كتابه «الشيعة والقرآن»: «نريد أن نبين الحق والحقيقة... حتى لا يتصدى بعد ذلك أحد لخداع المسلمين السُّنَّة حول هذه المسألة؛ أي: مسألة تحريف القرآن، ولأجل ذلك أفردنا لها هذا الكتاب...»<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - جهود الشيخ ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضد الرافضة:

حذر الشيخ ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من مذاهب الرافضة، وبين بطلان عقائدهم وعداوتهم لدين الإسلام وللصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - وقد ركز كلامه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على فرقة الاثني عشرية لكثرة الدعاة إليها في هذا العصر،

(١) طبعت جميع هذه الكتب بإدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور.

(٢) الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ص ٢٢، ٢٣، ترجمان السُّنَّة - لاهور، الطبعة الثالثة،

١٤٠٣هـ.

فكشف رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ عن زندقتهم وكفرهم من خلال كلماته ورسائله كما أصدر رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ عدداً من الفتاوى في التحذير من مذاهب الرافضة، وبيان ضلالهم وزندقتهم، فمن أمثلة ذلك ما يلي:

### رسالة للشيخ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ في التحذير من فرقة الاثني عشرية:

أدرك الشيخ ابن باز رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ خطورة فرقة الرافضة الاثني عشرية خاصة بعد قيام حكومة الخميني في إيران حيث كثر دعاة هذا المذهب الباطل، وانتشروا في عدد من الدول الإسلامية، فكان رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ يبعث الرسائل إلى بعض علماء تلك الدول يحذرهم من خطر الرافضة، ويبين زندقتهم وكفرهم، فكان مما قال رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ في بعض رسائله: «أفيدكم بأن الشيعة فرق كثيرة، وكل فرقة لديها أنواع من البدع، وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثني عشرية لكثرة الدعاة إليها ولما فيها من الشرك الأكبر كالأستغاثة بأهل البيت واعتقاد أنهم يعلمون الغيب ولا سيما الأئمة الاثني عشر - حسب زعمهم - ولكونهم يكفرون ويسبون غالب الصحابة كأبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا نسأل الله السلامة مما هم عليه من الباطل...»<sup>(١)</sup>.

### رفضه رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ لمسألة التقريب بين أهل السنة والرافضة:

انتشر في العصر الحاضر دعاة التقريب بين أهل السنة والرافضة، وكثر الكلام في ذلك من قبل بعض المفكرين، فكان موقف الشيخ ابن باز رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ واضحاً في هذه المسألة، حيث بين أنه لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة، لما بين المذهبين من الاختلاف في العقائد فكان مما قال رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ: «التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن؛ لأن العقيدة مختلفة، فعقيدة أهل السنة توحيد الله وإخلاص العبادة لله تَعَالَى... ومن عقيدة أهل السنة محبة الصحابة - رضي الله عنهم جميعاً - والترضي عنهم، والإيمان بأنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وأن أفضلهم أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم

(١) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، إعداد د. عبد الله الطيار وأحمد بن

باز (٣/ ١١٠٨ - ١١٠٩)، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

علي رضي الله عن الجميع، والرافضة خلاف ذلك فلا يمكن الجمع بينهما، كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنيين وأهل السنة...»<sup>(١)</sup>.  
إلى غير ذلك من الرسائل والفتاوى الكثيرة التي وجهها رَحِمَهُ اللهُ لِلتَّحْذِيرِ مِنَ الاغترار بمذاهب الرافضة وعقائدهم الباطلة.

### ٣ - جهود اللجنة الدائمة للإفتاء<sup>(٢)</sup> في التحذير من مذاهب الرافضة:

لقد كان لفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية أثر بالغ في التحذير من مذاهب الرافضة وبيان عقائدهم الباطلة التي تدل على زندقتههم، وعداوتهم للإسلام والمسلمين؛ ومن أمثلة تلك الفتاوى الكثيرة ما يلي:

#### تحذير اللجنة الدائمة من مذهب الدرور، وبيان زندقتههم، وحقيقة مذهبهم:

ورد إلى اللجنة الدائمة للإفتاء سؤال عن مذهب الدرور وحقيقة أمرهم، فأجابت اللجنة على ذلك ببيان مذهبهم، وشرح عقائدهم، والكشف عن زندقتهم وخداعهم للمسلمين، فكان مما أجابت به: «أصل الدرور فرقة سرية من فرق القرامطة الباطنية يتسمون بالثقية وكتمان أمرهم على من ليس منهم، ويلبسون أحياناً لباس التدين والزهد والورع، ويظهرون الغيرة الدينية الكاذبة، ويتلونون ألواناً عدة من الرفض والتصوف وحب آل البيت، ويزعمون أنهم حملة لواء الإصلاح بين الناس وجمع شملهم ليلبسوا على الناس ويخدعوه عن دينهم حتى إذا سنحت لهم الفرصة، وقويت شوكتهم، ووجدوا من الحكام من يواليهم وينصرهم ظهروا على حقيقتهم، وأعلنوا عقائدهم، وكشفوا عن

(١) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (٣/١١٠٣).

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية فرع عن هيئة كبار العلماء بالمملكة، وقد صدر أمر ملكي بإنشاء هيئة كبار العلماء بتاريخ ٨/٧/١٣٩١هـ، وقد شكلت هذه اللجنة من أربعة من كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية. انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع أحمد الدويش (٢/١)، الرئاسة العامة للإفتاء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

مقاصدهم، وكانوا دعاة شر وفساد، ومعاول هدم للديانات والعقائد والأخلاق.

يتبين ذلك لمن تتبع تاريخهم، وعرف سيرتهم من يوم وضع عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي أصولهم، وبذر بذورهم، فورثها لاحقهم عن سابقهم، وتواصوا بها، وأحكموا تطبيقها، واستمر ذلك إلى وقتنا الحاضر...»<sup>(١)</sup>.

وقد أطالت اللجنة في بيان أصل مذهبهم، وتفصيل عقائدهم، وحكم علماء الإسلام فيهم، وذكرت ما يدل على زندقتهم وكفرهم، لثلا يغتر بهم وبكلامهم جهلة المسلمين وعوامهم<sup>(٢)</sup>.

### تحذير اللجنة الدائمة من مذهب الشيعة الاثني عشرية:

ورد إلى اللجنة الدائمة للإفتاء سؤال حول حقيقة الشيعة الاثني عشرية، فكشفت اللجنة في إجابتها عن ذلك عن حقيقة مذهبهم، واعتقادهم تحريف القرآن الكريم، وعلوهم في أئمتهم، فكان مما أجابت به: «الشيعة الإمامية الاثني عشرية قد نقلوا في كتبهم عن أئمتهم أن القرآن الذي جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه عن طريق حفاظ القرآن من الصحابة محرف بالزيادة فيه، والنقص منه، وبتبديل بعض كلماته وجملته، وبحذف بعض آيات وسور منه، يعرف ذلك من قرأ كتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»...»<sup>(٣)</sup>.

وفي سؤال آخر عن حكم نكاح نسائهم وأكل ذبائحهم مع كونهم يدعون علياً والحسن والحسين وسائر ساداتهم، أجابت اللجنة بقولها: «إذا كان الواقع كما ذكرت من دعائهم علياً والحسن والحسين ونحوهم فهم شركون شركاً أكبر يخرج من ملة الإسلام، فلا يحل أن تزوجهم المسلمات، ولا يحل لنا أن نتزوج من نسائهم، ولا يحل لنا أن نأكل من ذبائحهم...»<sup>(٤)</sup>.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/٢٨٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢/٢٨٨ - ٣٠٦).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/٢٦٨ - ٢٧٠).

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢٦٤، ٢٦٥).

إلى غير ذلك من الإجابات التي كشفت عن حقيقة هذه الفرقة وعقائدها المنحرفة، كما أوصت اللجنة في كثير من أجوبتها حول الشيعة الإمامية بمراجعة بعض الكتب في الرد على هذا المذهب وتفصيل القول فيه ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها<sup>(١)</sup>.

كما حذرت اللجنة الدائمة في إجابتها على عدد من الأسئلة حول فرقة الإسماعيلية من الاغترار بعقائد هذه الفرقة الباطنية، وبيان ما اشتملت عليه عقائدها من الكفر والزندقة كدعواهم الحلول، والغلو في أئمتهم، واعتقادهم بأنهم يتصرفون في الكون، إضافة إلى إنكارهم الواجبات، واستحلالهم المحرمات، وغير ذلك من العقائد الباطلة التي تدل على زندقتهم، وعداوتهم لدين الإسلام<sup>(٢)</sup>.

## ثانياً: جهود العلماء في التحذير من زنادقة الصوفية:

### ١ - تحذير الشيخ عبد الرحمن الوكيل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من زنادقة الصوفية:

يعد الشيخ عبد الرحمن الوكيل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أبرز العلماء في هذا العصر الذين كان لهم أثر ظاهر في محاربة زنادقة الصوفية والتحذير منهم، وذلك لمعرفة التامة بهم وبما يروجونه من الضلال والزندقة من خلال معاشته لهم في بلاد مصر التي خيمت فيها الطرق الصوفية وانتشرت فيها كثير من خرافاتهم، وفي ذلك يقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تطلعت إلى الريف الوديع تجعل منه الصوفية فساد عقيدة، وضلالة فكر، وذلة ومهانة في الأخلاق... وتطلعت إلى المدينة يعبث في أرجائها الصوفية، فتحيل أهلها - حتى الكثير من المثقفين منهم - عبيد قبور، وعباد جيف...»<sup>(٣)</sup>.

وقد ركز الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على عقائد الصوفية وما يدينون به من الخرافات

(١) انظر: المرجع السابق (٢/٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢/٢٧٢ - ٢٨١).

(٣) هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ص ٧، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م.

التي لا تمت إلى دين الإسلام بصلة؛ فكان مما قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «للسوفية مدد من كل نحلة ودين إلا دين الإسلام، اللهم إلا حين نظن أن للباطل اللئيم مدداً من الحق الكريم، وأن للفكر الدنس روحاً من الإيمان الطهور، والصوفية نفسها تبرأ إلا من دين طواغيتها مؤمنة بأنه هو الحق الخالص...»<sup>(١)</sup> ثم تتبع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كلام زنادقة الصوفية كابن عربي وابن الفارض والتلمساني وغيرهم من زنادقة الاتحادية الذين يعظمهم كثير من الصوفية المعاصرين، فكشف عن زندقتههم وكفرهم، وعداوتهم الظاهرة لدين الإسلام.

## ٢ - رد الشيخ صالح البليهي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على زنادقة الصوفية:

تعرض الشيخ صالح البليهي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لبعض عقائد الصوفية وخرافاتهم كالقول بالحلول ووحدة الوجود وغير ذلك من عقائدهم الباطلة، فدحض شبهاتهم، وكشف عن زندقتههم وإلحادهم؛ فكان مما قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الذين قالوا بوحدة الوجود هم سادات الصوفية وزعمائهم، الذين قالوا بوحدة الوجود، هم زنادقة ملاحدة... فالوجود عندهم واحد، الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق...»<sup>(٢)</sup>.

وقد بين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن القول بوحدة الوجود قول باطل لا يمكن أن يتفق مع نصوص القرآن والسنة، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «القرآن كله من أوله إلى آخره، وجميع أحاديث الرسول ﷺ وكذا العقل الصحيح والفطرة كلها حجج وبراهين دالة على بطلان القول بوحدة الوجود، والذين قالوا بوحدة الوجود هم زنادقة وملاحدتهم...»<sup>(٣)</sup>.

وقد أطال الشيخ البليهي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الرد على زنادقة الصوفية وبيان زندقتههم وإلحادهم ونقل كلام العلماء - رحمهم الله - في التحذير من الاغترار بهم وبعقائدهم الباطلة، ثم قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد أن نقل جملة من أقوال العلماء:

(١) المرجع السابق ص ١٩.

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين (٢/٤٠٥، ٤٠٦).

(٣) المرجع السابق (٢/٤٠٧).



«الذين ردوا على الصوفية وبينوا ما عندهم من زندقة وإلحاد، وما عند بعضهم من شذوذ وشطط وشطحات، هم من علماء المسلمين خلق كثير وجم غفير...»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - ردود الشيخ إحسان إلهي رحمته الله على زنادقة الصوفية:

تنبه الشيخ إحسان إلهي رحمته الله ظهير رحمته الله لخطورة التصوف المنحرف الذي يروج له أعداء الإسلام من الزنادقة وغيرهم، وأن ذلك إنما هو مؤامرة على الإسلام والمسلمين، فشمّر رحمته الله عن ساعد الجد لمحاربة أفكارهم وعقائدهم، وبيان حقيقة مذاهبهم وطرقهم، وفي ذلك يقول رحمته الله في كتابه «دراسات في التصوف»: «وضعنا فيه النقاط على الحروف بأن التصوف ليس إلا مؤامرة ضد الإسلام ودستوره ومنهاجه، حيكّت بمهارة، وأحكم نسيجها بالدهاء والمكر...»<sup>(٢)</sup>.

وفي كتابه «التصوف» - المنشأ والمصادر - قال رحمته الله مبيناً سبب تأليفه لهذا الكتاب: «لما رأينا احتياج الناس إلى معرفة هذه الفئة من الناس وأفكارها وآرائها، ومعتقداتها، وكونهم مترددين مذبذبين في تقييمها... عرضنا صورتهم الحقيقية بإزالة نقاب التقية والتستر عن وجوههم، وإمطة اللثام عن أسرارهم، وعقائدهم وتعاليمهم الأصلية الحقيقية...»<sup>(٣)</sup>.

وقد تتبع الشيخ إحسان إلهي رحمته الله عقائد زنادقة الصوفية وخرافاتهم كالقول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وقولهم بنسخ الشريعة ورفع التكاليف، فبين رحمته الله بطلان تلك العقائد، وكشف عن زندقة أصحابها وخروجهم عن دين الإسلام، فكان مما قال رحمته الله بعد سياقه لبعض عبارات زنادقة الصوفية: «إن هذه العبارات ومثلها تقتضي خروج أصحابها عن الدين، وأنها ضلال عن قصد السبيل...».

(١) المرجع السابق (٢/٤٢٢).

(٢) دراسات في التصوف لإحسان إلهي رحمته الله ظهير ص ١١.

(٣) التصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهي رحمته الله ظهير ص ٥، إدارة ترجمان السنّة - لاهور،

الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

وقد أطال الشيخ إحسان رَحْمَةُ اللهِ فِيهِ الرَد على زنادقة الصوفية، ونقل كلام العلماء - رحمهم الله - في تكفيرهم وزندقتهم<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - جهود اللجنة الدائمة للإفتاء في التحذير من زنادقة الصوفية:

حذرت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية من الاغترار بما يروج له زنادقة الصوفية من عقائد باطلة وأفكار منحرفة، وذلك في إجابتها عن الأسئلة الواردة إليها من بعض بلدان المسلمين التي انتشرت فيها الطرق الصوفية، وكثر دعواتها حتى انخدع بهم كثير من جهلة المسلمين، فوقعوا في الشرك والزندقة والانحراف والضلال وابتداع ما لم يشرعه الله ﷻ.

ومن أمثلة تحذير اللجنة الدائمة من بعض الطرق الصوفية وبيانها لما وقعوا فيه من الغلو والزندقة ما يلي:

#### تحذيرهم من الطريقة التيجانية<sup>(٢)</sup>، وبيان زندقة دعواتها وكفرهم:

ورد إلى اللجنة الدائمة للإفتاء كثير من الأسئلة حول الطريقة التيجانية وحكم من ينتسب إليها، فكان مما أجابت به اللجنة عن بعض تلك الأسئلة قولها: «الفرقة التيجانية من أشد الفرق كفراً وضلالاً وابتداعاً في الدين لما لم يشرعه الله...»<sup>(٣)</sup>.

ولما كثرت الأسئلة عن حكم الانتساب إلى تلك الطريقة اقترح سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحْمَةُ اللهِ فِيهِ كتابة بحث مختصر عن الطريقة التيجانية، فأعدت اللجنة الدائمة بحثاً في ذلك ضمنته ما يلي:

(١) انظر: المرجع السابق ص ٣٠١ - ٣٠٣.

(٢) التيجانية: طريقة صوفية منحرفة، أسسها أحمد بن محمد التيجاني المتوفى سنة ١٢٣٩هـ، ونشأت تحت رعاية الاستعمار الفرنسي في بلاد المغرب وانتشرت في شمال إفريقيا وغربها، وتعد هذه الطريقة من أخطر الطرق الصوفية حيث ينتشر بين أتباعها الشرك الأكبر ويعتقدون القول بوحدة الوجود واستمرار النبوة وغير ذلك من ضلالاتهم الكفرية. انظر: التيجانية د. علي آل دخيل الله ص ٦٤، ٨٥، دار العاصمة الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ومعجم الفرق الإسلامية لشريف يحيى ص ٧١ - ٧٢.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢٢٩).

- نبذة عن مؤسس تلك الطريقة .
- بيان عقيدته وعقيدة أتباعه .
- بيان حكم الشريعة فيمن يعتقد تلك العقيدة .

وقد كشفت اللجنة الدائمة في هذا البحث المختصر عن زندقة وإلحاد كل من ينتسب إلى تلك الطريقة ويعتقد عقيدتها الباطلة، فقد قالت اللجنة بعد عرضها لجملة من عقائد التجانية من القول بوحدة الوجود، والإلحاد في الدين والإلحاد في آيات الله، والسخرية بها: «إلى غير ذلك مما لو عرض على أصول الإسلام اعتبر شركاً، وإلحاداً في الدين، وتطاولاً على الله ورسوله وتشريعه، وتضليلاً للناس، وتبجحاً منهم بعلمه الغيب...»<sup>(١)</sup>.

**تحذيرهم من الطريقة القادرية<sup>(٢)</sup>، وبيانهم لما وقع في بعض قصائد أصحابها من الكفر والزندقة:**

ورد إلى اللجنة الدائمة سؤال حول الطريقة القادرية، وقد أرفق بالسؤال قصيدة تتضمن دعاوى ومآثر لشيخ تلك الطريقة، وقد طلب السائل بيان ما في تلك القصيدة من حق أو باطل، فأجابت اللجنة الدائمة بقولها: «إن القصيدة التي أرسلها المستفتي ليعرف ما فيها من حق أو باطل تدل على أن قائلها جاهل يدعي لنفسه دعاوى كلها كفر وضلال، فيدعي أن كل علوم العلماء مستفاهة من علمه وفروع له، وأن سلوك العباد إنما هو بما فرضه وسنه لهم، وأنه يقدر على إغلاق الجحيم بعظمته لولا سابق عهد من الرسول، وأنه يغيث

(١) المرجع السابق (٢/٢٤٠).

(٢) القادرية: طريقة صوفية منحرفة، منسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي سنة ٥٦١هـ، وقد كان الشيخ عبد القادر على اعتقاد صحيح إلا أن أتباعه انحرفوا بطريقته إلى الغلو حتى وقعوا فيما وقع فيه غيرهم من الشرك الأكبر، كما يظهر ذلك في قصائدهم وأورادهم، كما ظهر عندهم القول بوحدة الوجود وغير ذلك من ضلالات الصوفية وانحرافاتهم، وقد انتشرت هذه الطريقة في كثير من أنحاء العالم. انظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، د. سعيد القحطاني ص ٦٤٥ - ٦٥٣، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ومعجم الفرق الإسلامية لشريف يحيى ص ١٨٩.

من وفى له من المريدين، وينجيه من البلايا، ويحييه في الدنيا والآخرة... بل ادعى أفحش من ذلك؛ ادعى أنه هو الله في الأبيات الثلاثة من قصيدته، وأصرحها قوله:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته أنا الواصف الموصوف شيخ الطريقة  
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فأبي كفر بعد هذا الكفر والعياذ بالله؟  
فيا أيها الأخ المستفتي يكفيك من شر سماعه، ويغنيك عن معرفة  
تفاصيل تاريخ وسيرة القادرية ما في قصيدة هذه الطائفة من البهتان والكفر  
والطغيان...»<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من الأجوبة الكثيرة التي حذرت فيها اللجنة من الطرق  
الصوفية، وبينت ما في كثير منها من الغلو والشرك والزندقة.

### ثالثاً: جهود العلماء في الرد على زنادقة البهائية والقاديانية:

تقدم الكلام على فرقتي البهائية والقاديانية، وبيان ما اشتملت عليه عقائد  
هاتين الفرقتين من الزندقة والإلحاد، إلا أن الله ﷻ قد هيا من العلماء  
المعاصرين من بين ضلال هاتين الفرقتين وحذر من الاغترار بعقائدهم الباطلة؛  
فمن ذلك:

#### ١ - ردود ومناظرات الشيخ ثناء الله الأمرتسري على زنادقة البهائية والقاديانية:

اشتهر الشيخ ثناء الله الأمرتسري رَحِمَهُ اللهُ بِمُحَارَبَتِهِ لكثير من الفرق المنحرفة  
المنتشرة بدولته الباكستان، غير أنه رَحِمَهُ اللهُ قَد رَكِزَ كثيراً من جهوده ومناظراته  
على فرقتي البهائية والقاديانية، وصنف كثيراً من الكتب في الرد عليهم،  
والتحذير منهم.

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللهُ فِي معرض كلامه على البهائية  
والقاديانية: «فدرست هذه الحركات، واطلعت على عقائدها وأفكارها،  
وعرفت مبادئها وأهدافها... بواسطة كتب شيخ الإسلام ومحامي المسلمين

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢٥٠ - ٢٥١).

في شبه القارة، العلامة ثناء الله الأمر تسري، والمقالات التي تنشر في الجرائد والمجلات، المناوئة لهذه الحركات الهدامة، والمذاهب الباطلة...»<sup>(١)</sup>.

وإن كانت عناية الشيخ ثناء الله ﷺ بالقاديانية كانت أكثر من غيرها من الفرق نظراً لمعاصرتها لطاغوت القاديانية وداعيتهم الأول الغلام القادياني، حيث كان الشيخ ثناء الله ﷺ يسافر من قرية إلى قرية، ويشارك في المؤتمرات والندوات، ويلقي المحاضرات والخطب في التحذير من الاغترار بدعوة القاديانية وعقائدها المنحرفة<sup>(٢)</sup>.

بل كان ﷺ كثيراً ما يناظر دعاة القاديانية في المجالس العامة أمام جماهير المسلمين ويكشف عن زيغهم وضلالهم، حتى كان ﷺ يلقب بأسد البنجاب ومناظر الإسلام<sup>(٣)</sup>.

ولم يكتف ﷺ في التحذير من هذه الفرقة بتلك الجهود العظيمة، بل كان مع ذلك يكتب المقالات في التحذير من القاديانية وتنشر في الجرائد والمجلات، وخاصة مجلة أهل الحديث، حتى استشاط الغلام القادياني غضباً بعد عجزه عن الرد والمناظرة، فبعث إلى الشيخ ثناء الله ﷺ رسالة تدل على الأثر البالغ لجهود الشيخ ثناء الله على دعوة القادياني، فكان مما ورد في هذه الرسالة: «إلى خدمة الأستاذ ثناء الله السلام على من اتبع الهدى، من زمان أنا أكذب وأفسق في مجلتكم «أهل الحديث» ودائماً تسمونني في مجلتكم هذه، ملعوناً كذاباً ودجالاً ومفسداً، وتشهرني في العالم بأني مفتر كذاب دجال وأفتري في دعواي المسيحية، فأنا تأذيت منك كثيراً، وصبرت، ولكني لما رأيت نفسي بأني مأمور لنشر الحق وأنت تمنع العالم من التوجه إلي بسبب

(١) البابية عرض ونقد للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ١٠.

(٢) انظر: الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية، د. عبد الوهاب خليل الرحمن ص ٤٠٢، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، كلية الشريعة، فرع العقيدة.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٤٠١.

افتراءك علي... يا رب، أنا أوذيت وصبرت ولكني أرى الآن أنه قد تجاوز الحد، وأنه يظنني، أفسق من السارقين والغاصبين الذين يضربون العالم... وقد شهر بي في البلدان النائية بأني في الحقيقة مفسد وكذاب ومفتري وخبيث، ولو لم يكن لهذه الكلمات صدى كنت صبرت عليها، ولكني أرى أن «ثناء الله» يريد بهذه التهم أن يفني دعوتي ويهدم عمارتي التي بنيتها أنت يا ربي...»<sup>(١)</sup>.

وقد اشتملت رسالة القادياني هذه على الدعاء بأن يهلك الله الكاذب منهما في حياة الآخرة، فاستجيب دعاؤه بأن أهلكه الله بعد عدة أشهر، وظهر كذبه، وافتضح أمره، وعاش الشيخ ثناء الله بعد موته أربعين سنة قضاها في مواصلة الجهاد ضد القاديانية وغيرها من فرق الضلال<sup>(٢)</sup>.

وقد خلف الشيخ ثناء الله ﷺ ما يزيد على خمسين رسالة في الرد على القاديانية وبيان ضلالهم وزندقتهم، وكلها باللغة الأردنية<sup>(٣)</sup>.

#### ردود ومناظرات الشيخ إحسان إلهي ظهير على زنادقة القاديانية والبهائية:

اهتم الشيخ إحسان إلهي ظهير ﷺ بهاتين الفرقتين وبأفكارهم منذ أن كان طالباً ببعض المدارس الدينية، حيث درس عقائد تلك الفرقتين وعرف أهدافها بوساطة كتب الشيخ ثناء الله الأمر تسري، كما كان ﷺ يتابع ما ينشر عنهما في المجلات والجرائد، حتى أدرك حقيقة تلك الفرقتين، وعداوتهما الظاهرة لدين الإسلام، وموالاتهما للاستعمار الكافر، فأخذ ﷺ يعد العدة لمحاربتهما، والكشف عن زندقتهما، والدفاع عن دين الإسلام باللسان والبنان<sup>(٤)</sup>.

يقول ﷺ: «كنت أضمر الحقد والغيط على جميع الموالين للاستعمار

(١) القاديانية لإحسان إلهي ص ١٥٥، ١٥٦.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٥٧.

(٣) انظر: الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية ص ٥٠٢، ٥٠٣، والأعلام (١٠١/٢).

(٤) انظر: القاديانية دراسات وتحليل ص ٧، والبابية ص ١٠.

على وجه أعم، ووليدته البكر القاديانية، والبهائية، على وجه أخص، الفتيين اللتين أنشأهما لأغراضه الاستعمارية المشبوهة، لدعم الطريق وتوطئته أمامه، ولأجل ذلك تمرنت على المناظرة والمجادلة العلمية، والمباحثة الكلامية، على أيدي مشايخ أهل الحديث الذين قاموا بالدور الكبير في الدفاع عن الإسلام الصحيح...»<sup>(١)</sup>.

وقد بدأ الشيخ إحسان إلهي رحمته الله مناظراته وردوده على زنادقة البهائية والقاديانية بعد تخرجه من الجامعة كما قال رحمته الله: «وبعد التخرج من تلك المدارس والجامعات الأهلية والحكومية، بدأت أتردد أنا ورفاقي إلى المعاهد النصرانية، والمحافل البهائية، والمراكز القاديانية... للمناظرات والمناقشات مع رجالها ودعاتها، تشفية وتهدة لثورتي وغضبي، ونفرتي التي كنت أكنها بين ضلوعي وقلبي ضد هؤلاء القوم...»<sup>(٢)</sup>.

وقد حكى الشيخ إحسان إلهي رحمته الله كثيراً من مناظراته ومناقشاته لزنادقة البهائية والقاديانية في مقالاته التي نشرها في المجلات وفي كتبه التي رد بها على هؤلاء الزنادقة، وكشف بها عن حقيقتهم.

وقد نفع الله - تعالى - بتلك الجهود المباركة التي بذلها هذا العالم الجليل حيث رجع كثير من أتباع الفرق إلى دين الإسلام، وأغلقت كثير من محافل البهائية ومراكز القاديانية بالمدن الباكستانية حينما كشف رحمته الله عن حقيقة مذاهبهم ومعتقداتهم، وعرفها من اغتر بدعوتهم ووقع في شباكهم<sup>(٣)</sup>، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

### ٣ - تحذير الشيخ البليهي من البهائية والقاديانية، وبيانه لزندقتهم وإحاديثهم:

حذر الشيخ صالح البليهي رحمته الله من زنادقة البهائية والقاديانية، وكشف عن حقيقة أمرهم وعداوتهم لدين الإسلام، فكان مما قال رحمته الله عن البهائية: «البهائية من الفرق والطوائف المخالفة لعقيدة أهل الإسلام في كل شيء،

(١) البابية عرض ونقد ص ١١.

(٢) المرجع السابق ص ١١.

(٣) انظر: البابية ص ١٦.



البهائية من طوائف الكفر والزندقة والإلحاد والفساد...»<sup>(١)</sup>.

وقال عن القاديانية: «مذهب القادياني والقاديانية مذهب كفر وفساد وإلحاد وهدم لعقيدة الإسلام، دعوة القادياني مكر وخداع...»<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر ﷺ جملة من عقائد هاتين الفرقتين، ورد عليهم في ذلك، وبيّن أن هاتين الفرقتين ما هما إلا مؤامرة على الإسلام من أعدائه الذين يكيدون له، ويخططون للقضاء عليه.

يقول ﷺ: «إن الدعوات الإلحادية، الدعوات الماكرة الخبيثة، التي قامت بها القاديانية، والبابية، والبهائية، هي دعوة مكر وخداع، هي مؤامرة من أعداء الإسلام والمسلمين... المقصود بها، أولاً تشويه الإسلام، وإبطال أحكامه ونظامه، ويقصد منها أيضاً التفرقة بين المسلمين، ثم في النهاية القضاء على الإسلام والمسلمين، وإزالة الجميع من الوجود...»<sup>(٣)</sup>.

#### ٤ - جهود بعض المجامع الشرعية ضد زنادقة البهائية والقاديانية:

قرارات المجمع الفقهي الإسلامي في التحذير من هاتين الفرقتين:

صدر عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة في سنة ١٣٩٨هـ عدد من القرارات في التحذير من بعض التيارات والأفكار الهدامة، كان من بينها قرار في حكم القاديانية، وآخر في حكم البهائية.

وقد جاء في القرار الأول بعد استعراض المجلس لعدد من كتب القاديانية وأقوالهم: «قرر المجلس بالإجماع، اعتبار العقيدة القاديانية المسماة أيضاً بالأحمدية، عقيدة خارجة عن الإسلام خروجاً كاملاً، وأن معتققيها كفار مرتدون عن الإسلام وأن تظاهر أهلها بالإسلام إنما هو للتضليل والخداع، ويعلن مجلس المجمع الفقهي أنه يجب على المسلمين حكومات وعلماء،

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين (٢/٣٧٤).

(٢) المرجع السابق (٢/٣٧١).

(٣) المرجع السابق (٢/٣٨١، ٣٨٢).



وكتاباً ومفكرين، ودعاة وغيرهم مكافحة هذه النحلة الضالة وأهلها في كل مكان في العالم...»<sup>(١)</sup>.

وجاء في القرار الثاني بعد استعراض عقائد البهائية: «يقرر المجمع الفقهي بإجماع الآراء: خروج البهائية والبابية عن شريعة الإسلام، واعتبارها حرباً عليه، وكفر أتباعهما كفرةً بواحدٍ سافراً لا تأويل فيه.

وإن المجمع ليحذر المسلمين في جميع بقاع الأرض من هذه الفئة المجرمة الكافرة، ويهيب بهم أن يقاوموها، ويأخذوا حذرهم منها، لا سيما أنه قد ثبت مساندة الدول الاستعمارية لها لتمزيق الإسلام والمسلمين...»<sup>(٢)</sup>.

#### قرار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في التحذير من البهائية:

أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بياناً عن البهائية والبهائيين قرر فيه كفر كل من انتسب إلى الطائفة البهائية، وبيّن فيه خطورة تلك الطائفة، وحذر المسلمين من الاغترار بأفكارهم المنحرفة، فكان مما جاء في هذا البيان: «إن الأزهر ليهيب بالمسؤولين في جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع، وأن ينفذوا حكم الله عليها، ويسنوا القانون الذي يستأصلها، ويهيل التراب عليها وعلى أفكارها حماية للمواطنين جميعاً من التردّي في هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم...»<sup>(٣)</sup>.

كما صدر بيان عن فرقة القاديانية من مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقد في رابطة العالم الإسلامي سنة ١٣٩٤هـ، حذرت فيه تلك المنظمات الإسلامية من فرقة القاديانية وكشفت عن حقيقة تلك الفرقة الكافرة<sup>(٤)</sup>.

كما صدر أيضاً عن اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية عدد

(١) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص ٢٧، رابطة العالم الإسلامي.

(٢) المرجع السابق ص ٢٩.

(٣) البهائية تاريخها وعقيدتها لعبد الرحمن الوكيل المقدمة ص ح.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢٢٠).

من الفتاوى في التحذير من هاتين الفرقتين، وبيان حكم الإسلام فيمن ينتسب إلى إحداهما، وواجب المسلمين تجاه مثل تلك الدعوات الهدامة<sup>(١)</sup>.

### رابعاً: جهود العلماء ضد زنادقة العلمانية:

لما انتقلت العلمانية إلى العالم الإسلامي وبرز دعواتها مطالبين بتنحية أحكام الشريعة الإسلامية وإحلال القوانين الوضعية مكانها، وقف العلماء في وجوههم، فحذروا من أفكارهم الخبيثة، وكشفوا عن حقيقة دعوتهم وما يروجون له من الكفر والزندقة، ومن أمثلة ذلك:

#### ١ - تحذير الشيخ: محمد بن إبراهيم رحمته الله من العلمانية:

حذر الشيخ محمد بن إبراهيم رحمته الله من الاغترار بدعاة العلمانية وتحكيم القوانين الوضعية، وبين رحمته الله كفر دعاة العلمانية الذين يدعون إلى تحكيم القوانين الوضعية فكان مما قال رحمته الله في رسالته «تحكيم القوانين»: «إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين من الحكم به بين العالمين...»<sup>(٢)</sup>.

وقد تتبع رحمته الله في هذه الرسالة أقوال دعاة العلمانية وما يزعمونه من المصلحة في دعوتهم إلى تحكيم القوانين، فرد شبههم، وبين ضلالهم، فكان مما قال رحمته الله: «ثم تأمل قوله: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ﴾ [النساء: ٦٠] كيف دلّ على أن ذلك ضلالٌ، وهؤلاء القانونيون يرونه من الهدى، كما دلت الآية على أنه من إرادة الشيطان، عكس ما يتصور من بعدهم من الشيطان، وأن فيه مصلحة الإنسان، فتكون على زعمهم مرادات الشيطان هي صلاح الإنسان...»<sup>(٣)</sup>.

كما كتب رحمته الله بعض النصائح والفتاوى المفردة في وجوب تحكيم

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢١٩ - ٢٢٢).

(٢) تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم ص ١، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٣) تحكيم القوانين ص ٣.

شرع الله - تعالى - والتحذير من التحاكم إلى القوانين الوضعية والنظم البشرية، والحث على محاربة تلك الأفكار الكفرية، ومعاداة أصحابها الذين يروجون لها ويدعون إليها<sup>(١)</sup>.

## ٢ - تحذير الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ مِنْ دَعَاةِ الْعِلْمَانِيَةِ:

أدرك الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ خطر دعاة العلمانية على الشريعة الإسلامية، حيث يسعون جاهدين إلى تنحيتهما، والتشكيك في أحكامها، فكتب رَحِمَهُ اللهُ الرسائل والفتاوى في التحذير منهم، والرد عليهم، وبيان كمال الشريعة، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، فكان مما قال رَحِمَهُ اللهُ في الجواب عن سؤال حول من يتحاكمون إلى القوانين الوضعية: «رأيي في هذا الصنف من الناس الذين يسمون أنفسهم بالمسلمين في الوقت الذي يتحاكمون فيه إلى غير ما أنزل الله، ويرون شريعة الله غير كافية ولا صالحة للحكم في هذا العصر، هو ما قال الله ﷻ في شأنهم حيث يقول ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]... إذا فالذين يتحاكمون إلى شريعة غير شريعة الله، ويرون أن ذلك جائز لهم، أو أن ذلك أولى من التحاكم إلى شريعة الله لا شك أنهم يخرجون بذلك عن دائرة الإسلام ويكونون بذلك كفاراً...»<sup>(٢)</sup>.

وفي رسالة كتبها في وجوب التحاكم إلى شرع الله تعالى، قال فيها رَحِمَهُ اللهُ: «فالواجب على عامة المسلمين وأمرائهم وحكامهم، وأهل الحل والعقد فيهم، أن يتقوا الله ويحكموا شريعته في بلدانهم وسائر شؤونهم... وما أسفه رأي من لديه كلام الله تعالى - ينطق بالحق، ويفصل في الأمور، ويبين الطريق، ويهدي الضال - ثم ينبذه ليأخذ بدلاً منه أقوال رجل من الناس، أو نظام دولة من الدول، ألم يعلم هؤلاء أنهم خسروا الدنيا والآخرة؟...»<sup>(٣)</sup>.

(١) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (١٢/٢٤٧، ٢٥٤، ٢٥٦).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٣/٩٩٥، ٩٩٦).

(٣) المرجع السابق (٣/١٠١١، ١٠١٢).

إلى غير ذلك من الرسائل والفتاوى الكثيرة التي كتبها رَضِيَ اللهُ فِي وَجوب  
التحاكم إلى شريعة الله تعالى، والتحذير من الاغترار بأقوال دعاة العلمنة  
وشبهاتهم الزائغة.

- هذا وقد بذل كثير من علماء المسلمين في بلاد تركيا والشام ومصر  
وغيرها من بلاد المسلمين جهوداً عظيمة في محاربة العلمانية والدفاع عن  
الشريعة الإسلامية حتى قُتل جملة منهم وسجن كثير منهم بسبب ذلك.

### خامساً: جهود العلماء ضد منكري السُّنة المطهرة:

سلك بعض الزنادقة في العصر الحديث مسلكاً خطيراً في عداوتهم لدين  
الإسلام، حيث وجهوا سهامهم إلى السُّنة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة  
والسلام - في محاولة جادة منهم إلى تنحيتها، وإنكار حجيتها، والدعوة إلى  
الاكتفاء بالقرآن وحده دون الرجوع إلى السُّنة المطهرة أو التعويل على ما  
اشتملت عليه من الأحاديث الصحيحة.

وقد ظهرت تلك الفكرة على يد زنادقة الفكر وأفراخ الغرب في بعض  
البلدان العربية وغير العربية، إلا أن كثيراً من العلماء المعاصرين قد قاموا  
بواجبهم في محاربة أولئك الزنادقة والتحذير من أفكارهم المنحرفة، والدفاع  
عن السُّنة المطهرة؛ ومن أمثلة ذلك:

#### ١ - موقفهم من حركة أحمد خان وإنكاره للسنة:

ظهرت حركة أحمد خان بأفكارها المنحرفة داعية إلى إنكار حجية السُّنة  
النبوية، والتشكيك في صحة أحاديثها والأحكام المستنبطة منها بوجه عام إضافة  
إلى بعض الأفكار الكفرية الأخرى التي أراد بها هذا الزنديق تشويه دين الإسلام،  
وزعزعة أفكار المسلمين، غير أن علماء شبه القارة الهندية قد وقفوا في وجه هذا  
الزنديق، وحاربوا تلك الأفكار المنحرفة، وحذروا المسلمين من الانخداع بما  
يروجه أولئك الزنادقة من الأفكار المنحرفة ضد السُّنة النبوية المطهرة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: القرآنيون ص ٩، ١٠٢.

فقد خرجت فتاوى علماء الهند بتكفير أحمد خان، وبيان زندقته وعداوته للإسلام والمسلمين، كما قال صاحب «كفاح المسلمين في تحرير الهند» عن أحمد خان وآرائه: «هيج الرأي العام ضده، وزاد في هياج الرأي العام المسلم وتشديد النكير عليه من العلماء حتى حكموا بكفره، لما قرره في تفسيره من أن القرآن نزل على الرسول ﷺ بالمعنى فقط...»<sup>(١)</sup>.

وقد تتبع علماء الهند وباكستان دعاة تلك الحركة المنحرفة في أنحاء شبه القارة الهندية فحذروا منهم، وأفتوا بكفرهم حتى لا يغتر بهم جهلة المسلمين، فلما رفع لواء تلك الدعوة عبد الله جكرالوي بمدينة لاهور تصدى له العلماء بالرد والتحذير حتى كفره عامة علماء شبه القارة، كما قال صاحب كتاب «القرآنيون»: «أفتى بكفر عبد الله جل علماء شبه القارة الهندية في باكستان والهند وبنغلادش، وفي نهاية سنة ١٩٠٢م تولت إشاعة السُّنة نشر عشرات التوقيعات لعلماء الدين الذين أفتوا بكفر عبد الله، وخرجوه من بوتقة الإسلام، وأنه مقطوع الصلة عن الدين والمسلمين...»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان لجماعة أهل الحديث ومجلتهم برئاسة العلامة ثناء الله الأمرتسري رَحِمَهُ اللهُ جهود عظيمة في الرد على هذه الفرقة المنحرفة، والتحذير منها، حيث صنّفوا الكتب في الرد على أفكارهم كما سخروا مجلتهم في الدفاع عن السُّنة المطهرة، والرد على الشبهات التي أثارها أولئك المنحرفون حول السُّنة، والكشف عن أهدافهم الخبيثة.

## ٢ - موقفهم من أبي رية وشبهاته حول السُّنة المطهرة:

يُعد محمود أبو رية من أشهر المنكرين للسنة المطهرة في هذا العصر، حيث جمع هذا الزنديق كثيراً من الشبهات الملفقة التي تلقاها عن المستشرقين وغيرهم من أعداء الإسلام، ثم أخذ في نشرها في بعض المجلات المصرية

(١) كفاح المسلمين في تحرير الهند، د. عبد المنعم نمر ص ٤٤، ٤٥، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

(٢) القرآنيون ص ٣٢.

في عدة مقالات حول «الحديث النبوي»، ثم جُمعت تلك المقالات في كتاب ترجم له بـ«أضواء على السُّنة المحمدية»<sup>(١)</sup> وطبع الكتاب، وانتشر في الأوساط العلمية، رغم ما اشتمل عليه من الإنكار الصريح للسنّة المطهرة والظعن في بعض الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين.

ولم يكن العلماء ليسكتوا على مثل هذا الكلام الذي تهجم فيه هذا الزنديق على سنة المصطفى ﷺ وتنقص أصحاب رسول الله ﷺ، واتهم فيه علماء الإسلام ورواة السُّنة المطهرة بالكذب والتساهل في رواية الأحاديث.

فقد تصدى لأفكار هذا الزنديق عدد من علماء الإسلام دفاعاً عن دين الإسلام، وانتصاراً لسنة رسول الله ﷺ، فنشروا المقالات في الصحف والمجلات في التحذير من أفكاره، وبيان ضلاله، وصنفوا الكتب في رد شبهاته ومجازفاته، فمن أمثلة الكتب التي صفت في الرد على هذا الزنديق ما يلي:

- «ظلمات أبي رية أمام أضواء السُّنة المحمدية»<sup>(٢)</sup> للشيخ محمد عبد الرزاق حمزة.

- «الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء السُّنة من الزلل والتضليل والمجازفة»<sup>(٣)</sup> للشيخ عبد الرحمن المعلمي.

- «دفاع عن السُّنة» للدكتور محمد محمد أبو شهبه.

إلى غير ذلك من المصنفات الكثيرة التي دافع فيها علماء الإسلام عن السُّنة المطهرة، فضلاً عن المقالات والردود التي كانت تنشر في الصحف والمجلات للتحذير من تلك الأفكار المنحرفة، وبيان ضلال أصحابها، وعداوتهم لدين الإسلام.

(١) طبع الكتاب في طبعته الأولى، بمطبعة التأليف بمصر سنة ١٣٧٧هـ.

(٢) طبع هذا الكتاب في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٧٨هـ.

(٣) طبع هذا الكتاب بمكتبة السُّنة سنة ١٤٠٩هـ.

## سادساً: جهود أخرى ضد بعض أفراد الزنادقة:

## ١ - موقف العلماء ممن طعن في القرآن وتنقص الرسول ﷺ:

في عام ١٣٩٤هـ نشرت صحيفة الشهاب اللبنانية خطاباً لأحد المسؤولين بدولة عربية ألقاه في إحدى المناسبات، حول الثقافة الذاتية والوعي القومي، يتضمن الطعن في الرسول ﷺ، ووصفه بأنه إنسان بسيط يستمع إلى الخرافات، وأنه نقل كثيراً من الخرافات السائدة في وقته إلى القرآن الكريم إلى غير ذلك من الأمور الكفرية التي اشتمل عليها ذلك الخطاب<sup>(١)</sup>.

ولما اطلع العلماء على ما اشتمل عليه هذا الخطاب من الأمور الكفرية، والجرأة على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ من مثل هذا المسؤول الذي ينتسب إلى الإسلام، بادروا إلى إنكار تلك الأمور الكفرية غاية الإنكار، فكتب الشيخ عبد العزيز بن باز رقية استنكار إلى ذلك المسؤول، بين فيها رقية انزعاج المسلمين مما تفوه به هذا المسؤول، وبيان خطورة مثل تلك العبارات التي تفوه بها في خطابه.

يقول الشيخ ابن باز رقية بعد ذكره لما نشرته صحيفة «الشهاب» من خطاب هذا السؤال: «ولما قرأت هذا المقال في صحيفة «الشهاب» بادرت بإرسال برقية للمذكور بتاريخ ٧/٤/ سنة ١٣٩٤هـ هذا نصها: «نشرت صحيفة «الشهاب» بعدد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ حديثاً نسب إليكم غاية في الخطورة، يتضمن الطعن في القرآن الكريم... وقد أزعج ذلك المسلمين...»<sup>(٢)</sup>.

ثم أرسلت برقية أخرى اشترك فيها عدد من المشايخ منهم الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ أبو الحسن الندوي والشيخ أبو بكر جومي والشيخ حسنين مخلوف وغيرهم، لاستنكار ما صرح به هذا المسؤول، فكان مما ورد فيها: «الواجب عليكم المبادرة إلى التوبة، والعودة إلى الإسلام، وإلا وجب

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١/٨٢).

(٢) المرجع السابق (١/٨٣، ٨٤).



عليكم المبادرة إلى التكذيب الصريح، ونشره في العالم بجميع وسائل النشر... وإن عدم التكذيب دليل على الإصرار على الردة...»<sup>(١)</sup>.

وقد كتب الشيخ ابن باز رَّحِمَهُ اللهُ رسالة مفردة، بيّن فيها رَّحِمَهُ اللهُ حكم من طعن في القرآن أو الرسول ﷺ، ورد فيها على ما تفوه به هذا الزنديق، وبسط الأدلة وكلام العلماء في كفر من صدر منه مثل ذلك، ووجوب قتله<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - موقف العلماء من «رشاد خليفة» ودعواه الرسالة:

اشتهر في أمريكا رجل يُدعى «رشاد خليفة» إمام أحد المساجد في بعض الولايات الأمريكية، بدعوته إلى بعض الأفكار المنحرفة التي تدل على زندقته وعداوته للإسلام والمسلمين، فمن تلك الأفكار التي كان يدعو إليها:

- دعواه الرسالة.
- إنكار بعض الآيات من القرآن الكريم.
- إنكار السُّنة النبوية المشرفة.

وغير ذلك من الأفكار المنحرفة والمزاعم الباطلة.

غير أن علماء الإسلام لم يكونوا ليسكتوا على هذا الزنديق وما زعمه من مزاعم باطلة، وإنما وقفوا في وجهه محذرين من الاغترار بأفكاره المنحرفة، فصدرت قرارات المجامع الإسلامية بالرد عليه، وتحذير المسلمين من أفكاره، كما صدرت فتاوى عدد من علماء الإسلام باستنكار تلك الأفكار التي دعا إليها هذا الرجل، وأن ذلك موجب للحكم بكفره وزندقته.

فقد صدر قرار عن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، بشأن كفر هذا الزنديق وتحذير المسلمين من أفكاره المنحرفة، فكان مما ورد في هذا القرار بعد استعراض مزاعم هذا الزنديق: «فإن المجمع يقرر بالإجماع: أن ما أقدم

(١) المرجع السابق (١/٨٥).

(٢) انظر: هذه الرسالة ضمن مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١/٨٨ - ١٢٩) وقد طبعت في رسالة مفردة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعنوان «حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض».



عليه رشاد خليفة المذكور موجب لردته، فهو كافر مرتد خارج عن دين الإسلام، فعلى المسلمين؛ أن يتيقظوا، ويحذروا خبثه وشره، . . . وليعلموا أن هذه المزاعم الآثمة، من هذا المرتد هي امتداد لدعاوى أمثال له في الردة عن الإسلام، كالقاديانية والبهائية وغيرهما من الدعوات المكفرة المضللة . . .»<sup>(١)</sup>.

كما أصدر الشيخ ابن باز رحمته الله فتوى بين فيها كفر هذا الزنديق بما زعمه من أفكار مناقضة لدين الإسلام، وتتبع رحمته الله مزاعمه فردها، وحذر المسلمين من الانخداع بما يروجه هو وأمثاله من الكفر والضلال<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من القرارات والفتاوى في التحذير من أفكار هذا الزنديق وبيان ضلاله وزندقته.

### ٣ - موقف العلماء من سلمان رشدي وتهجمه على دين الإسلام:

أظهر الزنديق الهندي المدعو «سلمان رشدي» عداوته للإسلام والمسلمين في روايته التي كتبها عن الإسلام وطبعت في كتاب بعنوان «آيات شيطانية»، حيث تهجم هذا الزنديق على الإسلام ونال من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - ونسب إليهم بعض الأوصاف البذيئة والأخلاق الذميمة.

وقد تناقلت الصحف العالمية بعض فقرات هذه الرواية الخبيثة، وأعقب ذلك ضجة استنكار في الأوساط الإسلامية، وصدرت القرارات والفتاوى من العلماء والهيئات الشرعية باستنكار هذا العمل الإجرامي في حق الإسلام والمسلمين، وبيان كفر وزندقة صاحبه، ووجوب ملاحقته بدعوى قضائية تقام ضده لنيله من الإسلام وسخريته بالرسول صلى الله عليه وسلم.

فصدر قرار المجمع الفقهي الإسلامي بإدانة هذا الزنديق وبيان ما يجب تجاه عدوانه على الإسلام، فكان مما ورد في قرار المجمع: «يقرر المجلس:

(١) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٢/٤٠٠).

استنكار هذا العمل، الصادر عن هذا المجرم، ويعلن المجلس: أن هذا الرجل، بعمله هذا، يعتبر مرتدًا عن الإسلام الذي نشأ في ظله، وأنه يستحق أن يطبق عليه ما تنص عليه الشريعة الإسلامية.

- يعلن المجلس: أنه يجب ملاحقة هذا الشخص، بدعوى قضائية جزائية، تقام عليه، وعلى دار النشر التي نشرت له هذه الرواية، في المحاكم المختصة في بريطانيا، وأن تتولى رفع هذه الدعوى عليه منظمة المؤتمر الإسلامي...

- يعلن المجلس: أنه يجب أن تقام أيضاً على هذا الكاتب السافل دعوى جزائية في بلد إسلامي، من قبل النيابة العامة فيه، يحاكم فيها غيابياً...<sup>(١)</sup>.

كما صدر في حق هذا الزنديق عدد من الفتاوى والقرارات من العلماء والهيئات الشرعية في كثير من الأقطار الإسلامية.

إلى غير ذلك من المواقف المشرفة التي قام بها كثير من علماء هذا العصر ضد الزنادقة وأفكارهم المنحرفة.

هذا وقد كان للجامعات الإسلامية في كثير من الدول العربية وغير العربية أثر بالغ في الدفاع عن الإسلام، ومحاربة الزنادقة وأفكارهم المنحرفة.

وإن من أبرز تلك الجامعات التي شاركت في الدفاع عن الإسلام ومحاربة أفكار الزنادقة عدداً من جامعات المملكة العربية السعودية كجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وجامعة أم القرى وغير ذلك من الجامعات.

فقد أسهمت تلك الجامعات ممثلة في أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة في التصدي لكثير من أفكار الزنادقة عن طريق بعث مؤلفات أئمة السلف وردودهم على الزنادقة، وتحقيقها ونشرها بين الناس، كما شاركت تلك الأقسام في الرد على فرق وتيارات الزنادقة المعاصرة كالقاديانية والبهاية

(١) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص ٢٤٩ - ٢٥٢.

والعلمانية والحدائثة وغير ذلك من الفرق والتيارات الكثيرة.

فعلى سبيل المثال قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق كثير من مؤلفات أئمة السلف في الرد على فرق الزنادقة المتعددة، ككتاب عثمان بن سعيد في رده على بشر المريسي، ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في الرد على زنادقة الرافضة والجهمية والاتحادية، وغير ذلك من المؤلفات والردود الكثيرة التي كان لنشرها أعظم الأثر في التحذير من مكايد الزنادقة، والكشف عن أهدافهم الخبيثة.

كما شاركت جامعة الإمام في التصدي لكثير من فرق وتيارات الزندقة المعاصرة وأشرفت على عدد من الرسائل العلمية التي كشفت عن حقيقة تلك الفرق والتيارات، وبينت خطرها على الإسلام والمسلمين، فمن أمثلة ذلك:

- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، د. محمد الخطيب.

- عقيدة الدروز، عرض ونقد، لمحمد الخطيب.
  - الرافضة عقيدتهم وحكمهم، لعبد السلام السفياني.
  - أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية، عرض ونقد، د. ناصر القفاري.
  - عقيدة ختم النبوة وأثرها في الأمة الإسلامية، لعلي الصالح.
  - العلمانية وكيف نواجهها، لحسين بركات حسين.
  - الحدائثة في العالم العربي، د. محمد العلي.
  - الانحراف العقدي في الأدب المعاصر، د. سعيد الغامدي.
- إلى غير ذلك من الرسائل الكثيرة التي أسهمت في محاربة أفكار الزنادقة في العصر الحاضر.

وبهذا تتضح جهود العلماء - رحمهم الله - في هذا العصر في محاربة الزنادقة بجميع فرقهم وتياراتهم المختلفة، وحماية المجتمعات الإسلامية من أفكارهم المنحرفة.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا ختام هذه الدراسة حول الزنادقة وعقائدهم وفرقهم، وموقف أئمة المسلمين منهم، أجمل فيه أهم ما توصلت إليه من النتائج، وهي كما يلي:

١ - أن حركة الزندقة هي أخطر الحركات التي قام بها أعداء الإسلام ضد دين الإسلام، منذ بزوغ فجر الرسالة إلى يومنا هذا.

٢ - أن لفظ الزنديق معرب أصلاً عن الفارسية، وقد كان له مفهومه الخاص قبل الإسلام، وأما بعد ظهور الإسلام فقد اتسع مفهومه ليشمل كل من ادعى الإسلام ظاهراً مع إبطانه للكفر.

٣ - أن جذور الزنديق قبل الإسلام ترجع إلى خليط من أفكار وعقائد الأمم السابقة من الفرس والهنود واليونان وأهل الكتاب وغيرهم من الأمم.

٤ - اعتماد الزنادقة في دعوتهم على كثير من أساليب المكر والخداع، والتلاعب بعقول الجهلة والبسطاء حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم الخبيثة.

٥ - أن هناك علاقة وثيقة بين الزندقة والشعبوية، حيث إن كثيراً ممن اتهموا بالزندقة قد عرفوا بشعوبيتهم، وعداوتهم للعرب الذين حملوا إليهم دين الإسلام.

٦ - أن التشيع هو أساس الزندقة، فقد تستر تحت قناع التشيع ومحبة آل البيت، كثير من فرق الزنادقة من السبئية والراوندية والإسماعيلية والقرامطة، وغير ذلك من الفرق الخبيثة، حتى تمكنت من الكيد للإسلام وإشعال نار الفتنة بين المسلمين.

٧ - محاولة الزنادقة التسلل إلى الفرق الإسلامية، والانحراف بها إلى الغلو والزندقة والإلحاد، فضلاً عن ظهور بعض فرق الزنادقة التي تدعي الانتساب إلى الإسلام.

٨ - أن مظاهر الزندقة وتياراتها المتعددة في العصر الحاضر ما هي إلا امتداد لفرق الزنادقة وحركاتهم في العصور الماضية، وإن اختلفت مسمياتها وتنوعت أساليبها لتناسب مع دعوتهم في العصر الحاضر.

٩ - أن أعداء الإسلام قد اتخذوا من بعض أبناء المسلمين جسوراً لعبور أفكار الزندقة والإلحاد، ونشرها بين المسلمين، أخذاً بمقولة «زويمر»: «إن الشجرة لا يقطعها إلا أحد أغصانها».

١٠ - أن العلماء - رحمهم الله - قد اختلفوا في حكم قبول توبة الزنديق في الدنيا، وقد ترجح لدي القول بالتفصيل بين من أظهر التوبة قبل القدرة عليه ومن أظهرها بعد ذلك.

١١ - قيام كثير من خلفاء المسلمين وأمرائهم على مر التاريخ الإسلامي بمحاربة الزنادقة، وقتل الكثير منهم، والقضاء على حركاتهم المنحرفة، والحيلولة بينهم وبين تحقيق أهدافهم الخبيثة.

١٢ - تصدي عدد من علماء المسلمين في كل عصر لرد كيد الزنادقة، ودحض شبهاتهم، وكشف مخططاتهم الخبيثة، وتحذير المسلمين من شرهم دفاعاً عن دين الله تعالى.

١٣ - صمود العقيدة الإسلامية أمام تحديات أعداء الإسلام من الزنادقة وغيرهم، على مر العصور، رغم ما قام به الزنادقة من حركات ومؤامرات على العقيدة الإسلامية.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفع بما كتبت، وأن يجعل ذلك حجة لي لا حجة عليّ، وأن يغفر ما وقع فيه من خطأ وزلل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



# الفهارس

## فهرس الأعلام المترجم لهم

- (i)
- أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن  
(عماد الدين الحزامي): ٨٢٦
- أحمد بن أبي دواد بن جرير: ٣٣٢
- أحمد بن إسحاق بن أيوب (أبو بكر  
النيسابوري): ٧٨٧
- أحمد بن إسحاق بن جعفر (القادر  
بالله): ٧٠٤
- أحمد بن إسحاق بن جعفر (اليقوي):  
٦٦٩
- أحمد بن اسكندر الرومي: ٨٣٤
- أحمد بن الحسن بن بويه الديلمي: ٧٩
- أحمد بن الطيب (السرخسي): ٦٩٣
- أحمد بن القاسم بن الحارث (أبو  
مصعب الزهري): ٧٦١
- أحمد بن بُوَيْه فَتَاخَسْرُو (معز الدولة):  
٧٠٤
- أحمد بن جعفر بن المعتصم العباسي  
(المعتمد على الله): ٢٤٧
- أحمد بن جعفر بن يعقوب  
(الأصطخري): ١٨٠
- أحمد بن حميد، أبو طالب المشكاني:  
٦٠٦
- أحمد بن خباط: ٣٣٧
- أحمد بن سليمان (ابن كمال باشا): ٣٠
- أبان بن عبد الحميد بن لاحق  
الرقاشي: ١١٧
- إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي: ٧٦٣
- إبراهيم بن الحسين الهمداني  
(الحامدي): ٢٣٣
- إبراهيم بن سيابة: ١٢٠
- إبراهيم بن سيار النظام المعتزلي  
(النظام): ٣٣٧
- إبراهيم بن عمر بن حسن (البقاعي):  
٨٢١
- إبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي:  
٨٣٤
- إبراهيم بن محمد العباسي (الوائق  
بالله): ٧١٧
- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (أبو  
إسحاق الإسفراييني): ٦٠٣
- إبراهيم بن محمد بن الحارث (أبو  
إسحاق الفزاري): ٦٧٩، ٧٧٩
- إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله  
(إبراهيم الإمام): ٢١٥
- إبراهيم بن ممشاد الأصبهاني (أبو  
إسحاق المتوكلي): ١٨٥
- أبي بن خلف بن وهب بن جُمح: ٣٩

- أحمد بن سليمان العباسي (الحاكم بأمر الله): ٧١٧  
الظلمنكي): ٧٨٦
- أحمد بن صالح (ابن الطبري): ٦٦٣  
أحمد بن طلحة بن جعفر (المعتضد بالله): ٢٦١
- أحمد بن محمد بن عيسى القرطبي: ٨٠٥  
أحمد بن عبادة بن علكدة، الرعيني: ٧٨٥
- أحمد بن محمد بن هارون (أبو بكر الخلال): ٦٠٧  
أحمد بن عبد الله (المستظهر بالله): ٧٠٥
- أحمد بن محمد بن هاني (الأثرم): ٦٠٧  
أحمد بن عبد الله الكرمانى (حميد الله): ٢٣٤
- أحمد بن معد العبيدي (المستعلي بالله): ٢٢٧  
أحمد بن يحيى بن يسار (ثعلب): ٢٨
- أحمد بن يحيى بن إسحاق (أبو الحسين الراوندي): ٦١  
أحمد بن علي (المقريزي): ١٩٥
- آدم بن عبد العزيز الأموي: ١٣٦  
أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (الخطيب البغدادي): ١٦٤
- أرسطوطاليس: ١٠٠  
أحمد بن عمر بن إبراهيم: ١٤٦
- أرطغل بن سليمان شاه التركمانى: ٧٢٥  
أحمد بن عمرو بن عبد الله (ابن السرح): ٧٦٢
- إسحاق بن إبراهيم الخزاعي: ٣٣٢  
أحمد بن عيسى بن عبد الله (ابن المجد): ٨٢٢
- إسحاق بن إبراهيم بن مخلد (ابن راهوية): ٦٠٢  
أحمد بن قسي الأندلسي: ٨٢٣
- إسحاق بن أحمد السجستاني: ٢٣٦  
أحمد بن محمد البغدادي (أبو الحسين النوري): ٣٥٢
- إسحاق بن خلف (ابن الطيب): ١٢٠  
أحمد بن محمد العباسي (المستنصر بالله): ٧١٥
- إسحاق بن سويد بن هبيرة: ٢٠٠  
أحمد بن محمد القرطبي (ابن عبد ربه): ١٧٩
- أسد بن عبد الله القسري: ٢١٥  
أحمد بن محمد القرطبي (ابن عبد ربه): ١٧٩
- إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الشرجي: ٨٢٦  
أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلكان): ١٦١
- إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي: ٦٩٣



- إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد: ٢٢١  
- بشر بن الحارث بن عبد الرحمن (بشر الحافي): ٧٦٧
- إسماعيل بن حماد (الجوهري): ٥٤  
- بشر بن المعتمر الهلالي (أبو سهل): ٣٣٥
- إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: ٧٦٥  
- بشر بن الوليد بن خالد: ٧٧١
- إسماعيل بن حيدر الصفوي: ٨٣٢  
- بشر بن غياث بن أبي كريمة (المريسي): ٤٩
- إسماعيل بن علي البغدادي: ١٦٩  
- بشر بن برد مولى بني عقيل: ٥١
- إسماعيل بن محمد بن الفضل (الأصبهاني): ١٣٤  
- بشر بن محمد بن العلاء: ٧٨٧
- إسماعيل بن يسار النسائي: ١٨٣  
- بهرام بن هرمز بن سابور: ٧٧
- أصعب بن الفرغ بن سعيد: ٥٩٩  
- بولص: ٢٣
- أصعب بن خليل الأندلسي: ٧٧٩  
- بويه بن قبا خسروا بن سيسان الفارسي (ح): ١٥٠
- أفلاطون: ٩٩  
- أفلوطين: ٩٧
- الأقرع بن حابس بن غفال التميمي: ٣٦  
- بيان بن سمعان التميمي: ١١٦
- أكسانوفان: ٩٩  
- بيبرس العلائي البندقداري الصالحي: ٧١٥
- أنس بن أبي شيخ: ٦٨٠  
- بيتشه: ٤٣٠
- أنو شروان بن قباذ بن فيروز: ٨٣  
- أورخان بن عثمان بن أرطغل التركماني: ٧٢٥
- أيوب بن أبي تميمة كيسان (السختياني): ٣٢٩
- (ب)  
- بابك الخرمي: ١٢٤
- (ث)  
- ثمامة بن أشرس النميري: ٤٨
- (ج)  
- جبلة بن حمود بن عبد الرحمن الصدقي: ٧٨٣
- الجراح بن مليح بن عدي (أبو وكيع): ٧٧١
- الجعد بن درهم: ٤٩
- جعفر بن أحمد بن طلحة (المقتدر بالله العباسي): ١٥٠
- إسماعيل بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد: ٢٢١
- إسماعيل بن حماد (الجوهري): ٥٤
- إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: ٧٦٥
- إسماعيل بن حيدر الصفوي: ٨٣٢
- إسماعيل بن علي البغدادي: ١٦٩
- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ابن كثير): ٤٤
- إسماعيل بن محمد بن الفضل (الأصبهاني): ١٣٤
- إسماعيل بن يسار النسائي: ١٨٣
- أصعب بن الفرغ بن سعيد: ٥٩٩
- أصعب بن خليل الأندلسي: ٧٧٩
- أفلاطون: ٩٩
- أفلوطين: ٩٧
- الأقرع بن حابس بن غفال التميمي: ٣٦
- أكسانوفان: ٩٩
- أنس بن أبي شيخ: ٦٨٠
- أنو شروان بن قباذ بن فيروز: ٨٣
- أورخان بن عثمان بن أرطغل التركماني: ٧٢٥
- أيوب بن أبي تميمة كيسان (السختياني): ٣٢٩
- (ب)  
- بابك الخرمي: ١٢٤
- بالي أفندي بن يوسف البوسني: ٨٣٦
- بايزيد خان الثاني العثماني: ٧٢٩
- بدر بن عبد الله الحمامي (بدر الكبير): ٦٩٢

- جعفر بن الحسن بن حوشب الكوفي: ٢٤١  
(النوبختي): ١٠٢
- جعفر بن المعتصم العباسي (المتوكل) -  
على الله): ٣٣٣
- الجنيد بن محمد البغدادي: ٣٤٥
- الجهم بن صفوان الراسبي: ٥٠
- (ح)
- حاجب بن زرارة بن عدس التميمي: ٣٦
- الحارث بن أسد البغدادي (المحاسبي): ٣٤٧
- الحارث بن سريج التميمي: ٢٠٧
- حرقوص بن زهير (ذو الخويصرة): ٢٩٧
- الحسن بن أحمد بن عبد الله (ابن البنا الحنبلي): ٦٠٥
- الحسن بن الصباح بن علي الإسماعيلي: ١٧٠
- الحسن بن بهرام (أبو سعيد الجنابي): ٢٥٧
- الحسن بن حيدرة الفرغاني: ٢٨١
- الحسن بن زكرويه القرمطي (صاحب الشامة): ٢٥٤
- الحسن بن سهل بن عبد الله: ١٢٢
- الحسن بن علي بن محمد الهاشمي (أبو محمد العسكري): ٢٦٩
- حسن بن كورخان (حسن كافي): ٨٣٦
- حسن بن محمد الناصر بن قلاوون الصالحي: ٧٢٣
- الحسن بن موسى بن الحسن (النوبختي): ١٠٢
- الحسن بن هانئ البصري (أبو نواس): ٦٤
- الحسن بن يسار البصري: ٣٢٨
- الحسن بن يوسف الحلبي (ابن المطهر الرافضي): ٤٨٦
- حسن علي شاه الإيراني الإسماعيلي: ٢٣١
- حسين البشروي الخراساني: ٣٦٦
- الحسين بن أبي منصور: ٦٧٥
- حسين بن أحمد العرشي: ٧٣١
- حسين بن إسماعيل بن شيام المكرمي: ٧٣١
- حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي: ٨٤٨
- الحسين بن عبد الله (ابن سيناء الفيلسوف): ٣٤٩
- الحسين بن علي بن حمدان: ٢٧١
- الحسين بن فرج بن حوشب: ٢٥٦
- حسين بن محمد النوري المازندراني الطبرسي: ٣٢٤
- الحسين بن محمد بن عبد الله النجار: ٤٦٧
- الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (أبو محمد البغوي): ٦٠١
- الحسين بن منصور (الحلاج): ٣٥١
- حفص الفرد: ٧٦٨
- حفص بن سليمان (أبو سلمة الخلال): ١٣٧

- الحكم بن عبد الرحمن بن محمد (المستنصر بالله الأموي): ٧٩٥  
- ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرُّوخ (ربيعة الرأي): ٧٦٤  
- حماد بن زيد بن درهم الأزدي: ١٦٤، ٧٦٧  
- حماد بن عمر بن يونس (عجرد): ٥١  
- حمد بن علي بن محمد بن عتيق: ٨٥٠  
- حمدان قرمط: ٢٤٧

(ن)

- زرادشت بن أسيمان: ٣٠  
- زرارة بن عدس التميمي: ٣٥  
- زكرويه بن مهرويه القرمطي: ٢٥٢  
- زيد بن رُفيع: ٢٢  
- زيد بن علي بن الحسين بن علي: ٦٨٧  
- زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ابن نجيم): ٥٩٦  
- حمزة بن علي الزوزني: ٢٧٩  
- حمّاد بن سابور بن المبارك (الراويّة): ٥١  
- حمّاد بن سلمة (الزبرقان): ٥١  
- حميد بن عبد الرحمن الجَمِيرِي البصري: ٧٥٥  
- حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني: ٥٧

(س)

- سابور بن أرد شير بن بابك بن ساسان الأصغر: ٣٣  
- سعد بن عبد العزيز بن محمد: ٨٥٢  
- سعيد بن الحسن بن بهرام الجنابي: ٢٥٨

(د)

- داود الجواربي: ٤٩٨  
- داود بن أبي هند الخرساني: ٧٦٢  
- داود بن علي بن عبد الله بن عباس: ٦٧٣  
- دلف بن جحدر الشبلي: ٣٤٥  
- ديسان بن سعيد بن غضبان الخرمي: ١٦٣

(هـ)

- الربيع بن سليمان بن عبد الجبار: ٧٦٨  
- الربيع بن يونس بن محمد: ٦٦٨

- سليم الأول بن السلطان بايزيد بن محمد: ٧٢٦
- سليمان بن أحمد العباسي (المستكفي بالله): ٧١٧
- سليمان بن الحسن اليميني: ٢٣٠
- سليمان بن الحسن بن بهرام القرمطي (أبو طاهر الجنابي): ٢٥٨
- سليمان بن داود العتكي (أبو الربيع الزهراني): ١٥٧
- سليمان بن سليم العثماني (سليمان القانوني): ٧٢٩
- سليمان بن علي بن عبد الله الكومي (التلمساني): ٤٧٠
- سليمان بن مهران الأسدي (الأعمش): ١٧٠
- سليمان بن يسار المدني: ٦٤٠
- سهل بن عبد الله التستري: ٣٤٨
- سهل بن محمد بن عثمان (أبو حاتم السجستاني): ٢٩
- سيف بن عمر الضبي الأسدي: ١١٣
- (ش)
- شارل بودليير: ٤٢٩
- شبت بن ربعي (مؤذن سجاح): ٥٧٩
- شمس الدين الخسروشاهي: ١٣٣
- شهنشور بن طاهر بن محمد الإسفراييني: ١٠٣
- (ص)
- صالح بن أحمد بن محمد (ابن الإمام أحمد): ٦٥٣
- صالح بن سويد: ٧٥٨
- صالح بن عبد القدوس بن عبد الله الأزدي: ١٢٠
- صالح بن محمد الناصر بن قلاوون الصالحي: ٧٢٢
- صبيغ بن عسل اليربوعي التميمي: ٦٣٩
- صخر بن حرب بن أمية (أبو سفيان): ٣٨
- صوفة بن بشر: ٣٤٣
- (ط)
- طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني: ٧٥٦
- طلحة بن جعفر بن محمد العباسي: ٦٨٦
- طليحة بن خويلد الأسدي: ٥١٤
- (ظ)
- الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي: ٧١٤
- (ع)
- عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني: ٧٥٧
- العاص بن وائل بن هاشم السهمي: ٤٠
- عبادة بن نسي، الكندي أبو عمر الشامي: ٧٦٣
- العباس بن عمرو الغنوي: ٦٩١
- عباس بن منصور السكسكي: ٤٩٥
- عبد الجبار بن أحمد الهمداني المعتزلي: ٥٤

(ع)

- عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي (أبو الحكم الاشيلي): ٨٢٣
- عبد الصمد بن عبد الأعلى: ١١٧
- عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم (العز بن عبد السلام): ٨٠١
- عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون: ٧٦٥
- عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني: ٧٠٦
- عبد العزيز خان بن السلطان محمود الثاني العثماني: ٧٣١
- عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي: ١٢٦
- عبد القيس بن أفص بن دُعْمِي بن جديلة: ٦٨٧
- عبد الكريم بن أبي العوجاء: ١٦٥
- عبد الكريم بن الفضل (الطائع لله): ٧٠٥
- عبد الكريم بن هوزان القشيري: ٤٢
- عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن النجدي: ٨٤٤
- عبد الله بن أبي زيد القيرواني: ١٢٩
- عبد الله بن أُبَيِّ بن سلول: ١١١
- عبد الله بن أحمد بن المقتدر العباسي (القائم بأمر الله): ٢٦٠
- عبد الله بن أحمد بن محمد (ابن الإمام أحمد): ٦٠٦
- عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ابن قدامة): ٥٨

- عبد الحق بن إبراهيم الإشبيلي (ابن سبعين): ٣٥٠
- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي (ابن عطية): ٦٢٤
- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي: ١٢٩
- عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (أبو شامة): ١٦٢
- عبد الرحمن بن الحكم الأموي: ٧٧٨
- عبد الرحمن بن القاسم بن خالد (ابن القاسم): ٦٣٠
- عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ٨٤٩
- عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي (ابن الجوزي): ٣٧
- عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد (أبو عمرو الأوزاعي): ٧٥١
- عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ابن خلدون): ٣٥٠
- عبد الرحمن بن محمد الحنظلي (ابن أبي حاتم): ٤٤
- عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده: ٧٨٨
- عبد الرحمن بن مسلم (أبو مسلم الخراساني): ١٣٧
- عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري: ٤٨٤، ٧٦٨
- عبد الرحيم بن محمد الخياط: ٣٣١
- عبد السلام بن حبيب بن حسان التنوخي: ٦٣٠، ٧٧٥

- عبد الله بن إسحاق المغربي (ابن التبان): ٧٨٥
- عبد الله بن الكواء اليشكري: ٣٠٠
- عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي: ٥٧
- عبد الله بن المقفع الفارسي: ١١٦
- عبد الله بن حميد بن قحطبة: ١٢٨
- عبد الله بن داود بن عامر الهمداني: ٧٧١
- عبد الله بن ذي الخويصرة: ٢٩٧
- عبد الله بن سبأ اليهودي: ٢٢
- عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي: ٣١٩
- عبد الله بن عون بن أرطبان، المزني: ٦٥٠
- عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي (ابن لهيعة): ١٦٥
- عبد الله بن محمد الجنان الجنبلائي: ٢٧١
- عبد الله بن محمد العباسي (المقتدي بأمر الله): ٧٠٩
- عبد الله بن محمد بن المتوكل العباسي (ابن المعتز): ٥١
- عبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي: ٧٧٢
- عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التميمي: ٨٤٨
- عبد الله بن محمد بن علي (أبو العباس السفاح): ١٤٩
- عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب: ٢١٦
- عبد الله بن محمد بن يوسف (ابن الفرضي): ٧٩٢
- عبد الله بن مسلم بن الدينوري (ابن قتيبة): ٣٥
- عبد الله بن معاوية بن عبد الله: ٣١٨
- عبد الله بن منصور العباسي (المستعصم بالله): ٧١٥
- عبد الله بن نافع الصائغ: ٦٣٠
- عبد الله بن هارون العباسي (المأمون): ٤٨
- عبد الله بن وهب الراسبي: ٣٠٠
- عبد الله بن يوسف بن الحافظ، العبيدي: ٧١٢
- عبد المجيد ابن السلطان عبد العزيز: ٧٢٧
- عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله: ٢٢٨
- عبد الملك بن حبيب بن سليمان الأندلسي: ٧٧٩
- عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله (ابن الماجشون): ٦١٢
- عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (إمام الحرمين الجويني): ١٣٣، ٦١٢
- عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي (الأصمعي): ١٨٩
- عبد الواحد بن زيد البصري: ٣٤٦
- عبد الواحد بن محمد بن علي (الشيرازي): ٦٠٥
- عبد الوهاب بن عبد الحكيم (الوراق): ٢١٢

- عبدان الأهوازي: ٢٥٢
- عبهلة بن كعب العنسي (الأسود العنسي): ٥١٤
- عبّيد الله بن محمد بن محمد (ابن بطة): ٦٤٠
- عثمان بن سعيد بن خالد (أبو سعيد الدارمي): ٤٩
- عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي: ٨٠٢
- عثمان بن عبد الله بن عثمان (ابن بشر): ٨٥٢
- عثمان بن علي بن محجن (الزيلي): ٥٩٦
- عثمان بن نهيك: ٢١٨
- عدي بن أرطاة الفزاري: ٧٥٨
- عقبه بن أبي معيط: ٣٩
- عكرمة بن عبد الله البربري: ٤٦
- علّان الشعوبي: ١٨٦
- علي بن أبي الحسن الحريري: ٨٠١
- علي بن أحمد البغدادي (ابن القصار): ٦٠٠
- علي بن أحمد الطائي: ٢٨٣
- علي بن أحمد المعتضد العباسي (المكتفي بالله): ٢٥٣
- علي بن أحمد الهيّتي: ٨٤٠
- علي بن أحمد بن حزم الظاهري: ٧٧
- علي بن إسماعيل بن إسحاق (أبو الحسن الأشعري): ٧٩٥
- علي بن الحسين بن علي (المسعودي): ٣١
- علي بن الحسين بن محمد (أبو الفرج الأصبهاني): ٥١
- علي بن الخليل: ١٢١
- علي بن الفضل بن أحمد القرمطي: ٢٥٥
- علي بن عبد الجبار بن عيزون: ٧٩٦
- علي بن عبد الله بن جعفر (ابن المدني): ٧٨٠
- علي بن عقيل بن محمد (أبو الوفاء الخبلي): ٣٤٢
- علي بن عيسى بن داود: ١٦٩
- علي بن محمد المرادي: ٨٥٣
- علي بن محمد بن الوليد: ٢٢٥
- علي بن محمد بن حبيب (الماوردي): ٤٢
- علي بن محمد بن خلف المعافري: ٧٨٢
- علي بن محمد بن عبد الرحمن: ١٥٩
- علي بن محمد بن عبد الكريم (ابن الجزري): ٨٣
- علي بن محمد بن عبد الله (المدائني): ٢١٤
- علي بن محمد بن علي (أبو الحسن العسكري): ٢٧٠
- علي بن محمد بن علي (الشريف الجرجاني): ٥٨
- عمارة بن علي بن زيدان: ٧١٣
- عمر الكلواذي (صاحب الزنادقة): ٦٦٥

- عمر بن الحسن بن علي الكلبى (ابن  
دحية): ٤١
- عمر بن الحسين بن عبد الله (الخرقي):  
٦٠٧
- عمر بن رسلان بن نصير الكنانى:  
٨٢٢
- عمر بن علي الحموي (ابن الفارض):  
٣٥٧
- عمر بن علي بن موسى (أبو حفص  
البيزار): ٨٠٩
- عمرو بن بحر بن محبوب (الجاحظ):  
١٨٠
- عمرو بن دينار الجمحي (الأثرم):  
٧٥٧
- عمرو بن عبيد بن باب: ٢٠٠
- عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه): ٢٩
- عمرو بن عثمان بن كرب: ٧٩٠
- عمرو بن قيس بن ثور السكونى: ٧٧١
- عمرو بن مهاجر الأنصارى: ٦٥٠
- عياض بن موسى اليحصبي (القاضي  
عياض): ٦٠٠
- عيسى بن صبيح (أبو موسى المرداد):  
٣٣٥
- عيسى بن مسعود بن المنصور: ٨٢٤
- (غ)
- غيلان بن مسلم الدمشقي: ٦٤٨
- (ف)
- الفتح بن خاقان (الوزير الأكمل):  
٧٩١
- فرانسو ماري أرويه: ٤٠٧
- فضل الحديثي: ٣٣٨
- الفضل بن سهل بن عبد الله: ١٢٢
- الفضيل بن عياض بن مسعود: ٧٦٦
- فيثاغورس: ٩٨
- فيروز بن عضد الدولة البويهى (بهاء  
الدولة): ٧٠٥
- فيصل بن تركى بن عبد الله: ٨٥١
- (ق)
- القاسم بن سلام بن عبد الله الخزاعى:  
٧٧١
- قباذ بن فيروز بن يزدجرد: ٧٩
- قتادة بن دعامة السدوسى: ٣٨
- قُطْرُ بن عبد الله المعزّ: ٧١٦
- قنبر: ١٩٨
- (ك)
- كاظم بن قاسم الرشتى: ٣٦٥
- كُجُجْ بن محمد بن قلاوون الصالحى:  
٧٢٢
- (ل)
- الليث بن المظفر بن نصر بن سيار  
الخرسانى: ١٧٩
- الليث بن سعد: ٦٠٢
- الليث بن سعد بن عبد الرحمن: ٦٠٢
- (م)
- مارتن لوثر: ٤٠٧
- ماني بن فاتك: ٣٣
- مجاهد بن جبر المكي: ٤١
- محفوظ بن أحمد بن الحسن: ٦٠٥



- محمد أمين بن عمر (ابن عابدين): ٥٩٦  
 محمد بن إسحاق بن محمد بن منده: ٧٨٨
- محمد أمين بن فضل الله المحبي: ٣٢  
 محمد باقر بن محمد (المجلسي): ٨٤٩
- محمد بن إبراهيم النيسابوري (ابن المنذر): ٦١١  
 محمد بن إسمايل الدرزي (نشتكين): ٢٧٩
- محمد بن أبي أحمد البغدادي: ٨٣٧  
 محمد بن إسمايل بن جعفر الصادق: ٢٢١
- محمد بن أبي بكر بن عيسى (الأخنائي): ٨٢٨  
 محمد بن الحسن الأزدي (ابن دريد): ٢٩
- محمد بن أبي زينب الأسدي (أبو الخطاب): ٣١٩  
 محمد بن أحمد (البيروني): ٩٠
- محمد بن أحمد بن أبي بكر (القرطبي): ٣٧  
 محمد بن الحسن الديلمي: ٢٢٤
- محمد بن أحمد بن أحمد (ابن رشد): ٦٣٠  
 محمد بن الحسن بن عبد الله (الزبيدي): ٧٩٢
- محمد بن أحمد بن الأزهر (الأزهري): ١٧٨  
 محمد بن الحسين بن عبد الله (الآجري): ٥٠
- محمد بن أحمد بن سهل الرملي (أبو الحسين الملطبي): ٧٠  
 محمد بن الحسين بن محمد (أبو يعلى الحنبلي): ٥٣
- محمد بن أحمد بن علي الفاسي: ٨٢٦  
 محمد بن الطيّب بن محمد (أبو بكر الباقلاني): ٥٣
- محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي: ٣١  
 محمد بن المعتضد بن طلحة العباسي (القاهر بالله): ٧٠٠
- محمد بن إدريس بن المنذر (أبو حاتم الرازي): ٤٨٢  
 محمد بن الوليد بن خلف (أبو بكر الطرطوشي): ٨٠٥
- محمد بن إسحاق بن محمد (ابن النديم): ٤٨  
 محمد بن إلياس الحنفي الرومي: ٨٣٣
- محمد بن بايزيد (محمد جلبي الغازي): ٧٢٨  
 محمد بن بشير: ٥٥٥
- محمد بن جرير بن يزيد (ابن جرير الطبري): ٤٢

- محمد بن جعفر بن أحمد العباسي (الراضي بالله): ٦٨٦  
- محمد بن حبان بن أحمد (ابن حبان): ١٥١  
- محمد بن حبيب بن أمية: ٣٥  
- محمد بن حوقل البغدادي: ٣٥٢  
- محمد بن خازم (أبو معاوية الضرير): ٦٨١  
- محمد بن خالد البرمكي: ١٢١  
- محمد بن زكريا الرازي: ٤٤٢  
- محمد بن زياد بن الأعرابي: ١٥٣  
- محمد بن سعيد بن حسان (المصلوب): ١٦٧  
- محمد بن سليمان بن علي العباسي: ٦٦٢  
- محمد بن سيرين: ٣٤٤  
- محمد بن طاهر الهندي: ٨٣٩  
- محمد بن عبد البر بن يحيى: ٨٢٥  
- محمد بن عبد الجبار النفري: ٤٤٣  
- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٧٧٠  
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد (السخاوي): ٨٢٧  
- محمد بن عبد العزيز بن حسن (البهائي): ٨٣٩  
- محمد بن عبد الكريم (الشهرستاني): ٤٣  
- محمد بن عبد الله العباسي (المهدي): ٤٧
- محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية): ٥١٨  
- محمد بن عبد الله بن محمد (ابن العربي المالكي): ٥٨  
- محمد بن عبد الله بن محمد (الزركشي): ٦٠٥  
- محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي: ٧٩٠  
- محمد بن عبد الملك (ابن الزيات): ١٢٢  
- محمد بن عبد الواحد (ابن الهمام): ٥٩٤  
- محمد بن عبيد بن أبي صالح: ٧٦٤  
- محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالسي: ٨٢٢  
- محمد بن علاء الدين الدمشقي (ابن طولون): ٨٣٧  
- محمد بن علي الأصبحي (ابن الأزرق): ٦٣٧  
- محمد بن علي الحاتمي الطائي (ابن عربي): ٣٥٤  
- محمد بن علي الشلمغاني (ابن أبي العزاقر): ٤٤١ ، ١٧٦  
- محمد بن علي الفلوجي: ٨٣١  
- محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية): ٥١٦  
- محمد بن علي بن الحسين (أبو جعفر الباقر): ٢٣٨  
- محمد بن علي بن عمر (المازري): ٨٠٦

- محمد بن علي بن محمد الشوكاني : ٤٢
- محمد بن علي بن محمد بن حمدين الأندلسي : ٨٠٥
- محمد بن عمر الحميري : ٨٤٠
- محمد بن عمر بن الحسن (فخر الدين الرازي) : ٨٥
- محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي : ٣٢٥
- محمد بن عمران المرزباني : ١٧٥
- محمد بن عيسى الميساني (حمدوية) : ٦٦٥
- محمد بن قاسم الدمشقي : ٨٤١
- محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي : ٧١٧
- محمد بن كعب بن سليم : ٧٥٨
- محمد بن محمد الطوسي (أبو حامد الغزالي) : ٥٣
- محمد بن محمد الغزي : ٨٣١
- محمد بن محمد بن الحسن (ابن نباتة) : ١٨٠
- محمد بن محمد بن الحسين (الفراء) : ٦٠٤
- محمد بن محمد بن طرخان الفارابي : ٥٣٦
- محمد بن مراد بك العثماني (محمد الفاتح) : ٧٢٦
- محمد بن مسلم بن تدرس (أبو الزبير المكي) : ٧٥٦
- محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري : ٦٤٨ ، ٧٧١
- محمد بن نصير النميري : ٢٦٩
- محمد بن هارون العبّاسي (المعتصم) : ١٢٤
- محمد بن هارون الورّاق : ٧١
- محمد بن هاني بن سعدون الأزدي : ٢٣٩
- محمد بن يبقى بن زرب القرطبي : ٧٩٢
- محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي : ٣٥٣
- محمد بن يحيى بن علي القرشي (ابن الزكي) : ٨٠٣
- محمد بن يعقوب العبّاسي (المتوكل على الله) : ٧٢٦
- محمد بن يعقوب بن إسحاق (الكليني) : ٣٢٣
- محمد صديق خان القنوجي : ٥٦
- محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي : ٣٦٨
- محمود بن ناصر الدولة سُبكتكين : ٧٠٤
- المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي : ٣٢٠
- مرقيون : ١٢٣
- مروان بن الحكم بن أبي العاص : ٦٤٢
- مروان بن محمد بن مروان الأموي : ١١٧
- مزدك بن ماردا : ٧٩
- مسروق بن الأجدع بن مالك : ١٧٨

- مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني : ٥٨  
- مسلم بن عبيد الله الزهري : ٥١٧  
- مسيلمة بن ثمامة الحنفي (الكذاب) :  
٢٠٢  
- مصعب بن الزبير بن العوام : ٥١٧  
- مطيع بن إياس الكناني : ٥٠  
- المظفر المعتضدي (الخادم الأكبر) :  
٦٩٧  
- معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان  
العنبري : ٧٧٠  
- معاوية بن عبيد الله بن يسار (أبو  
عبيد الله الوزير) : ٦٦٨  
- معتمر بن سليمان بن طرفان : ٧٧٠  
- معد بن إسماعيل العبيدي (المعز  
لدين الله) : ٢٣٩  
- معد بن علي العبيدي (المستنصر بالله) :  
٢٢٧  
- معمر بن المثنى التيمي : ١٨٦  
- المغيرة بن سعيد الكوفي : ١١٦  
- مقاتل بن سليمان بن كثير : ٢٠٦  
- مُنَبِّه بن الحجاج السهمي : ٤٠  
- منصور بن أحمد المنصوري (الأمير  
بأحكام الله) : ٢٢٨  
- منصور بن محمد بن عبد الجبار  
(السمعاني) : ٧٨٧  
- منصور بن نزار بن معد العبيدي  
(الحاكم بأمر الله) : ١٦٣  
- موسى بن بُغا الكبير : ٦٨٩  
- موسى بن جعفر بن محمد الهاشمي  
(الكاظم) : ١٦١ ، ٢٢١
- موسى بن محمد بن عبد الله العباسي  
(الهادي) : ٤٧  
- الميرزا حسين علي المازندراني : ٣٧٢  
- ميمون بن ديسان القداح : ١٢٠
- (ن)
- نافع بن الأزرق بن قيس : ٣٠٢  
- نافع بن مالك بن أبي عامر : ٦٤٨  
- نُبَيْه بن الحجاج بن عامر : ٤٠  
- نزار بن معد العبيدي : ٢٢٧  
- نشوان بن سعيد الحميري : ٢١٥  
- نصر بن سيار الكناني (والي خراسان) :  
٢٠٧  
- النضر بن شميل المازني : ٧٧٧  
- النعمان بن محمد بن حيون التميمي :  
٢٣٨  
- نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي : ٧٧٢  
- النَّضْر بن الحارث بن علقمة : ٣٩  
- نَيْتْشَه : ٤٣٠
- (هـ)
- هارون بن محمد العباسي (الرشيد) :  
١٣٩  
- هارون بن محمد العباسي (الواثق) :  
١٣٨  
- هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي :  
٢٤٠  
- هشام بن الحكم الشيباني : ٣٣٩  
- هشام بن سالم الجواليقي : ٤٩٩  
- هشام بن عبد الملك بن مروان : ١١٥  
- هولاکو خان بن تولي خان : ٢٣١  
- الهيثم بن معاوية العتكي : ٢١٨

(و)

- واصل بن عطاء الغزال: ٢٠٠
- وكيع بن الجراح بن مليح: ٧٧٠
- وكيع بن حسان بن أبي سود: ٣٦
- الوليد بن سليمان بن أبي السائب القرشي: ٧٦٣
- الوليد بن يزيد بن مروان الأموي: ١١٧

(ي)

- ياقوت بن عبد الله الرومي: ٧٩٦
- يحيى بن حبش بن أميرك (السهروردي): ٤٤١
- يحيى بن حسان بن حيان البصري: ٧٧٥
- يحيى بن خالد بن برمك: ١٢٧
- يحيى بن زكرويه بن مهرويه القرمطي: ٢٥٤

- يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي: ١١٦
- يحيى بن سعيد بن فروخ: ٧٧٠
- يحيى بن شرف بن مري (النووي): ٥٥
- يحيى بن علي الطمامي: ٢٥٧
- يحيى بن عيسى الكركي: ٨٤٢
- يحيى بن يَعْمَر: ٧٥٥
- يزيد ابن ضبة مولى ثقيف: ١٨٣
- يزيد الفقعسي: ١٧٢
- يزيد بن الوليد بن عبد الملك الأموي: ٣٣١

- يزيد بن عبد الرحمن (أبو كثير السحيمي): ٧٦٢
- يزيد بن هارون السلمي: ٥٠
- يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (أبو يوسف): ١٣٤، ٥٩٧

- يعقوب بن الفضل: ٦٧٣

- يقطين بن موسى: ٦٧٧

- يوسف باشا: ٧٣٢

- يوسف بن أبي الساج: ٦٩٧

- يوسف بن أيوب بن شاذي (صلاح الدين الأيوبي): ٢٢٩

- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزني: ٨٣٠

- يوسف بن عبد الله بن محمد (ابن عبد البر): ٥٩٨

- يوسف بن عمر بن محمد الثقفي: ٦٥١

- يونس بن عبد الرحمن القمي: ٤٩٧

- يونس بن محمد بن كيسان (ابن أبي فروة): ١٨٧

الكنى من الرجال

- أبو إبراهيم بن أحمد بن النجم (ابن أبي عون): ٧٠١
- أبو بكر بن سليمان المستكفي العباسي (المعتضد بالله): ٧١٧
- أبو بكر بن عبد الله الزرعي (ابن قاضي عجلون): ٨٣٣
- أبو بكر بن محمد الناصر بن قلاوون: ٧٢٢
- أبو سود بن كليب بن عوف التميمي: ٣٦
- أبو محمد الكراني: ٧٨٣

الأسماء النساء

- أروى بنت أحمد بن جعفر (الملكة الحرة): ٢٢٩
- آمنة بنت وهب بن عبد مناف: ٥١٢
- سجاح بنت الحارث بن سويد التغلبية: ٥١٥

## فهرس المصادر والمراجع

### أ - الرسائل الجامعية

- ١ - الاتجاه العقلائي لدى المفكرين الإسلاميين المعاصرين، عرض ونقد، لسعيد بن عيضة الزهراني، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٢٠هـ.
- ٢ - الأثر السياسي والحضاري للحياة الفكرية في الأندلس خلال العصر الأموي، لأحمد بن عبد الرحمن الوزان، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤١٣هـ.
- ٣ - الانحراف العقدي في الأدب المعاصر، د/سعيد بن ناصر الغامدي، رسالة دكتوراه مقدمة بكلية أصول الدين، قسم العقيدة، عام ١٤١٧هـ، والرسالة لم تنشر بعد.
- ٤ - الحدائة في العالم العربي دراسة عقدية، د/ محمد العلي، رسالة دكتوراه قدمت لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بالرياض وتمت مناقشتها سنة ١٤١٤هـ ولم يتم نشرها حتى الآن.
- ٥ - الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية، د/عبد الوهاب خليل الرحمن، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، كلية الشريعة، فرع العقيدة.
- ٦ - الزندقة في العصر العباسي الأول ودور العلماء في الرد عليها، لنجاة موسى الديب، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٧هـ.
- ٧ - الزندقة في العصر العباسي الأول وموقف الخلفاء منها، لطف حسن حماده، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم التاريخ بجامعة الأزهر سنة ١٩٤٧م.
- ٨ - الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة، لعلي موسى الزهراني، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٢١هـ.

- ٩ - النفاق والزندقة وأثرهما في مواجهة الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً، لعطية عتيق الزهراني، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ.
- ١٠ - الهندوسية، عرض ونقد، لمحمد العلي، رسالة ماجستير مقدمة لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بالرياض ١٤٠٨هـ.

### ب - المخطوطات

- ١١ - السيرة المستقيمة، لحمزة بن علي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٢/١٤٠٨ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.
- ١٢ - الصحبة الكائنة، لهادي المستجيبين حمزة بن علي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٣٥ ف ب، ويوجد نسخة مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.
- ١٣ - النقض الخفي للداعي حمزة بن علي الزوزني، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٦/١٤٠٨ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.
- ١٤ - بدء التوحيد لدعوة الحق، لحمزة بن علي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٧/١٤٠٨ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.
- ١٥ - تقسيم جبل لبنان، لمؤلف مجهول، الجامعة الأميركية برنستون رقم ٤٦٣٤، ولها مصورة بالميكروفيلم في مكتبة الملك فهد بالرياض بالرقم نفسه.
- ١٦ - رسالة المبدأ والمعاد.
- ١٧ - كتاب تعليم ديانة النصيرية، لمؤلف مجهول، مخطوط بالمكتبة الوطنية - بباريس رقم ٦١٨٢ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم في مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.
- ١٨ - كتاب مثالب العرب، لابن دحية الكلبي، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٣٥، ولها مصورة بمكتبة الأمير سلمان بجامعة الملك سعود تحت رقم ١٠٦٤.
- ١٩ - من دون قائم الزمان والهادي إلى طاعة الرحمن، لحمزة بن علي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٧/١٤٢٤ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

٢٠ - ميثاق ولي الزمان، لحمزة بن علي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٥/١٤٠٨ ف ب، ولها مصورة بالميكروفيلم بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بالرقم نفسه.

### ج - المصادر والمراجع المطبوعة

#### \* القرآن الكريم.

- ٢١ - أباطيل وأسما، لمحمود شاكر، مطبعة المدني.
- ٢٢ - الإبانة الصغرى، لابن بطة، تحقيق د/رضا بن نعان، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.
- ٢٣ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة "الرد على الجهمية"، تحقيق يوسف الوابل، دار الراية، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- ٢٤ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة "كتاب الإيمان"، تحقيق رضا نعان، دار الراية - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.
- ٢٥ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة، "القدر"، تحقيق د/عثمان الأثويبي، دار الراية - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- ٢٦ - ابن حزم وموقفه من الإلهيات، د/ أحمد الحمد، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٢٧ - الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، د/ عبد الحميد جوده، مؤسسة نوفل - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- ٢٨ - الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د/ علي جريشه، دار الوفاء، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.
- ٢٩ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د/ محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ.
- ٣٠ - اتعاظ الحنفاء، للمقريزي، تحقيق د/جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، ١٤١٦هـ.
- ٣١ - آثار ابن المقفع، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٣٢ - الآثار الباقية عن القرون الخالية، للبيروني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ٣٣ - إثبات النبوات، للسجستاني، تحقيق عارف تامر، المطبعة الكاثوليكية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٦م.



- ٣٤ - إثبات النبوات، للسجستاني، تحقيق عارف تامر، دار المشرق - بيروت، الطبعة الثانية.
- ٣٥ - احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د/ سعد الدين السيد، مكتبة الصحابة - الشارقة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٣٦ - الأحكام السلطانية، للماوردي، تحقيق د/ خالد الجميلي، دار الحرية - بغداد ١٤٠٩هـ.
- ٣٧ - أحكام القرآن، لابن العربي، تعليق محمد بن عبد القادر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٣٨ - أحكام أهل الملل للخلال، تحقيق سيد كردي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٣٩ - أحكام أهل الملل، لابن القيم، تحقيق يوسف البكري وآخر، دار رمادي للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٤٠ - أخبار القرامطة، د/ سهيل زكار، دار الكوثر - الرياض، ١٤١٠هـ.
- ٤١ - أخبار القضاة، لوكيغ، مكتبة المدائن - الرياض.
- ٤٢ - أخطار الغزو الفكري، د/ صابر طعيمة، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ٤٣ - أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق محمد الحلبي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٤٤ - أديان الهند الكبرى، د/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- ٤٥ - أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، دار الكشاف - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٥٣م.
- ٤٦ - أساليب الغزو الفكري، للعالم الإسلامي، د/ علي جريشة ومحمد شريف، دار الاعتصام - القاهرة.
- ٤٧ - الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، د/ أحمد السايح، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٤٨ - الاستقامة، لابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
- ٤٩ - الاستهزاء بالدين وأهله، د/ محمد القحطاني، مكتبة السنة، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

- ٥٠ - أسد الغابة، لابن الأثير، تحقيق محمد إبراهيم ومحمد عاشور، دار الشعب.
- ٥١ - الإسلام بلا مذاهب، د/ مصطفى الشكعة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الخامسة ١٣٩٦هـ.
- ٥٢ - الإسلام في الغرب، جان بول رو، بتعريب: نجده هاجر وزميلة، دار المؤيد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٥٣ - الإسلام وأصول الحكم، لعلي عبد الرزاق، مطبعة مصر، الطبعة الثالثة ١٣٤٤هـ.
- ٥٤ - الإسلام والثورة، د/ محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- ٥٥ - الإسلام والحداثة ندوة مواقف، لمجموعة من الحداثيين، دار الساقى، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ٥٦ - الإسلام والحداثة، لعبد المجيد الشرفي، الدار التونسية للنشر ١٩٩٠م.
- ٥٧ - الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، د/ يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.
- ٥٨ - الإسماعيلية المعاصرة، لمحمد الجوير، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٥٩ - الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، لهاشم عثمان، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٦٠ - الإسماعيلية لإحسان إلهي، إدارة ترجمان لاهور، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٦١ - الإشارات الإلهية، لأبي حيان التوحيدي، تقديم د/ عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات - الكويت الطبعة الأولى ١٩٨١م.
- ٦٢ - الإشراف، لابن المنذر، تحقيق محمد نجيب، دار الثقافة - الدوحة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٦٣ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، دار الكتب العلمية.
- ٦٤ - أصالة الإسلام في مواجهة التحدي الفكري، للعميد محمد آل علي، دار المؤيد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٦٥ - أصول الإسماعيلية، د/ سليمان السلومي، دار الفضيلة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٦٦ - الأصول التاريخية لنحلة البابية والبهاية، د/ قاسم السامرائي، دار أمية - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

- ٦٧ - أصول مذهب الشيعة الإمامية، د/ ناصر الغفاري، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٦٨ - الأصول من الكافي لأبي جعفر الكليني، دار صعب - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.
- ٦٩ - إظهار الحق، لرحمة الله الهندي، تحقيق د/ محمد أحمد ملكاوي، رئاسة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- ٧٠ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تعليق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٧١ - أعلام الإسماعيلية، لمصطفى غالب، دار اليقظة - بيروت، ١٩٦٤م، ومذاهب الإسلاميين.
- ٧٢ - الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، للبرار، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ.
- ٧٣ - أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، دار الباز - مكة المكرمة.
- ٧٤ - الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م.
- ٧٥ - الأعمال الشعرية الكاملة، لأدونيس، دار العودة - بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٥م.
- ٧٦ - الأعمال الشعرية الكاملة، لنزار قباني، منشورات نزار قباني - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١م.
- ٧٧ - إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقى، دار المعرفة - بيروت.
- ٧٨ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني بتعليق أمير مهنا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
- ٧٩ - أفق الحداثة وحداثة النمط، دراسة في حداثة مجلة "شعر"، لسامي مهدي ١٤٠٨هـ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- ٨٠ - أفلاطون، د/ أحمد الأهواني، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- ٨١ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق د/ ناصر العقل، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ٨٢ - الإلحادية عقيدة ابن عربي، مصطفى سلامة، دار التقوى، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- ٨٣ - ألف شخصية عظيمة، بلانتا جيت فراي، ترجمة د/ مازن طليمات، دار طلاس - دمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

- ٨٤ - الله أو الدمار، للأستاذ سعد جمعة، دار أبو سلامة - تونس .
- ٨٥ - الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثانية ١٤١١هـ .
- ٨٦ - الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، د/عبد الله الدميجي، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ .
- ٨٧ - الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق د/ نبيرج، دار الندوة الإسلامية - بيروت، ١٩٨٨م .
- ٨٨ - الانحرافات العقيدية والعلمية في القرن الثالث عشر والرابع عشر، لعلي الزهراني، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .
- ٨٩ - الأنساب للسمعاني، تقديم محمد أحمد، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- ٩٠ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا، دار العلوم الحديثة - بيروت .
- ٩١ - البابية عرض ونقد، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - لاهور، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ .
- ٩٢ - الباكورة السليمانية، لسليمان الأذني، دار الصحوة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- ٩٣ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، للمجلسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ .
- ٩٤ - البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
- ٩٥ - بحوث في تاريخ السنة، لأكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .
- ٩٦ - بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات، د/محمد نور الدين، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
- ٩٧ - بدائع السلك في طبائع الملك، لأبي عبد الله بن الأزرق، تحقيق د/ علي النشار، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام ١٣٩٧هـ .
- ٩٨ - البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق د/ أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ .

- ٩٩ - البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق د/ عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ١٠٠ - البدر الطالع، للشوكاني، تحقيق د/ حسن العمري، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ١٠١ - بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، لعبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء - المدينة، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.
- ١٠٢ - البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم، د/ هولو جودت، دار الفكر اللبناني - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ١٠٣ - البرهان معرفة في عقائد أهل الأديان، للسكسكي، تحقيق خليل الحاج، دار التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- ١٠٤ - بشار بن برد حياته وشعره، د/ علي عطوى، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ١٠٥ - بغية المرتاد، لابن تيمية، تحقيق د/ موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.
- ١٠٦ - بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي، تحقيق د/ روحية السويقي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ١٠٧ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية - بيروت.
- ١٠٨ - بلوغ المرام في شرح مسك الختام، للقاضي العرشي، مكتبة الثقافة الدينية - مصر.
- ١٠٩ - البهائية تاريخها وعقيدتها، لعبد الرحمن الوكيل، دار المدني - جدة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- ١١٠ - البهائية نقد وتحليل، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - لاهور، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- ١١١ - البهائية والبايية في ميزان الإسلام، محمد عبد المنعم، دار الحقيقة - القاهرة، ١٤١٠هـ.
- ١١٢ - البهائية والقاديانية، د/ أسعد السحمراني، مطبعة دار النفائس، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.
- ١١٣ - البهائية والنظام العالمي الجديد، لأحمد وليد، مكتبة دار الفتح - دمشق، ١٩٩٤م.

- ١١٤ - البهائية، لمحّب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ.
- ١١٥ - بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.
- ١١٦ - بيان مذهب الباطنية وبطالانه، لمحمد بن الحسن الديلمي، مكتبة دار ابن قتيبة.
- ١١٧ - البيان والتبين، للجاحظ، دار الكتب العلمية.
- ١١٨ - البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة، لابن رشد القرطبي.
- ١١٩ - تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق علي شبري، دار الفكر.
- ١٢٠ - تاج العقائد ومعدن الفوائد، لعلي بن الوليد، تحقيق د/ عارف تامر، مؤسسة عز الدين - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- ١٢١ - تاريخ ابن الريوندي الملحد، د/ عبد الأمير الأعسم، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.
- ١٢٢ - تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
- ١٢٣ - تاريخ الأدب العربي، للدكتور عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة ١٩٩٧م.
- ١٢٤ - تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول، د/ محمد خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
- ١٢٥ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ١٢٦ - التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٤١١هـ.
- ١٢٧ - تاريخ الأمم والملوك للطبري، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧هـ.
- ١٢٨ - التاريخ الأوربي الحديث، د/ عبد الحميد البطريق ود/ عبد العزيز نوار، دار الفكر العربي ١٩٨٢م.
- ١٢٩ - تاريخ الجهمية والمعتزلة، للقاسمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
- ١٣٠ - تاريخ الخلفاء، للسيوطي، تحقيق طه عبد الرزاق وآخر، المكتبة التوفيقية - بمصر.

- ١٣١ - تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب، دار الأندلس - بيروت، الطبعة الثانية.
- ١٣٢ - تاريخ الدولة العثمانية، لعلي حسون، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.
- ١٣٣ - تاريخ الدولة العلية، لمحمد فريدبك، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- ١٣٤ - تاريخ الدولة الفاطمية، د. حسن إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الرابعة ١٩٨١م.
- ١٣٥ - تاريخ العلويين، لمحمد غالب الطويل، دار الأندلس، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.
- ١٣٦ - تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، د/محمد أبو ريان، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية.
- ١٣٧ - تاريخ الفلسفة اليونانية، ليوسف كرم، دار القلم - بيروت، الطبعة الثالثة.
- ١٣٨ - تاريخ المذاهب الإسلامية، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٩٩٦م.
- ١٣٩ - تاريخ المسلمين الموحدين الدروز، د/صالح زهر الدين، المركز العربي للأبحاث - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.
- ١٤٠ - تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، دار الحياة - بيروت.
- ١٤١ - تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب الكاتب، مطبعة الفري، النجف ١٣٥٨هـ.
- ١٤٢ - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ١٤٣ - تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ١٤٤ - تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
- ١٤٥ - تاريخ قضاة الأندلس، لابن الحسن المالقي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ١٤٦ - تاريخ مختصر الدول، لابن العبري، دار الرائد اللبناني - بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ١٤٧ - تاريخ نجد الحديث، لأميم الريحاني، دار الجيل - بيروت.

- ١٤٨ - تاريخ نجد، لابن غنام، تحقيق د/ ناصر الدين الأسد، دار الشروق، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.
- ١٤٩ - التأويل الإسماعيلي الباطني ومدى تحريفه للعقائد الإسلامية، د/ عبد العزيز سيف النصر، مطبعة الجبلاوي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ١٥٠ - تأويل الدعائم، للقاضي النعمان، تحقيق محمد حسن الأعظمي، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية.
- ١٥١ - تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، تحقيق محمد الأصفر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- ١٥٢ - تبصرة الأدلة، للنسفي، تحقيق كلود سلامة، المعهد العلمي الفرنسي بدمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ١٥٣ - التبصير في الدين، للإسفرائيني، المكتبة الأزهرية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ١٥٤ - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، للزيلعي، المكتبة الأمراية بباكستان.
- ١٥٥ - تجاهات الشعر العربي، د/ محمد هدارة، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ١٥٦ - التجديد في شعر المهجر، د/محمد مصطفى هدارة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٥٧م.
- ١٥٧ - تحرير المرأة لقاسم أمين، الطبعة الثالثة - مصر.
- ١٥٨ - التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، لمحمد النبهاني، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ١٥٩ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، لأبي ریحان البيروني، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- ١٦٠ - تحكيم القوانين، للشيخ محمد بن إبراهيم، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- ١٦١ - التدمرية لابن تيمية، تحقيق محمد السعوي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ١٦٢ - تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي.
- ١٦٣ - التراث في ضوء العقل، د/محمد عمارة، دار الوحدة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- ١٦٤ - تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، لأبي شامة، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.
- ١٦٥ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض الیحصبي، تصحيح محمد سالم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.



- ١٦٦ - التسعينية، لابن تيمية، تحقيق د/ محمد العجلان، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ١٦٧ - التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - لاهور، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ١٦٨ - التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، لعبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- ١٦٩ - التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، لعبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- ١٧٠ - تعريب الكلمة الأعجمية، لابن كمال باشا، تحقيق محمد سواعي، ط/ الجفان والجابي، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ١٧١ - التعليقات السنوية على الفوائد البهية، ضمن كتاب الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للكنوي، عناية أحمد الزعبي، دار الأرقم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ١٧٢ - التغريب والمأزق الحضاري، د/ سليمان الخطيب، دار هجر - أبها، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ١٧٣ - تفسير البيضاوي، للبيضاوي، تحقيق د/ حمزة النشرتي، المكتبة القيمة - القاهرة، ١٤١٨هـ.
- ١٧٤ - تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ١٧٥ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ١٧٦ - التفسير والمفسرون، د/ محمود الذهبي، دار إحياء التراث - بيروت.
- ١٧٧ - تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق د/ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.
- ١٧٨ - تكملة المعاجم العربية، د/ رينهارت دوزي، ترجمة د/ محمد النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٩١م.
- ١٧٩ - تليس إبليس، لابن الجوزي، تحقيق د/ السيد الجميلي، دار الريان.
- ١٨٠ - التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، لأبي بكر الباقلاني، دار الفكر العربي.

- ١٨١ - التمهيد، لابن عبد البر، تحقيق سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف المغربية ١٤٠١هـ.
- ١٨٢ - تناسخ الأرواح أصوله وأثاره، د/ محمد الخطيب، مكتبة الأقصى، الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ١٨٣ - تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، للبقاعي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، رئاسة إدارة البحوث والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ١٤١٥هـ.
- ١٨٤ - التنبيه والإشراف، للمسعودي، مطبعة بريل ١٨٩٣م.
- ١٨٥ - التنبيه والرد، للمطلي، تحقيق يمان الميادين، رمادي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ١٨٦ - تهافت البائية والبهائية، د/ مصطفى عمران، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.
- ١٨٧ - تهافت الفلاسفة، للغزالي، تحقيق د/ سليمان دنيا، دار المعارف - مصر، الطبعة السابعة.
- ١٨٨ - تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٨٩ - تهذيب التهذيب، لابن حجر، مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.
- ١٩٠ - تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، المؤسسة المصرية - القاهرة.
- ١٩١ - التهذيب في فقه الإمام الشافعي، للبغوي، تحقيق عادل الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ١٩٢ - تيارات ثقافية بين العرب والفرس، للدكتور أحمد الحوفي، دار نهضة مصر - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ.
- ١٩٣ - التيجانية، د/ علي آل دخيل الله، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
- ١٩٤ - تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله التميمي، المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة.
- ١٩٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي، مطبعة المدني ١٤٠٨هـ.
- ١٩٦ - الثابت والمتحول بحث في الاتباع عند العرب، أدونيس، دار العودة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
- ١٩٧ - الثقافات الأجنبية في العصر العباسي وصدائها في الأدب، للدكتور صالح آدم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

- ١٩٨ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.
- ١٩٩ - جامع العلوم والحكم، لابن رجب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.
- ٢٠٠ - جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، لأمير مهنا وعلي خريس، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٢م
- ٢٠١ - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.
- ٢٠٢ - الجامع في ألفاظ الكفر، مجموعة رسائل، بتحقيق خميس، دار إيلاف الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ٢٠٣ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٢٠٤ - الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، د/محمد البهي، دار غريب - القاهرة، الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ.
- ٢٠٥ - جذور البلاء لعبد الله التل، دار الأشعار - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ
- ٢٠٦ - الجذور التاريخية للنصيرية العلوية، للحسيني عبد الله، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- ٢٠٧ - الجذور التاريخية، للشعبوية، د. عبد العزيز الدوري، دار الطليعة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.
- ٢٠٨ - جذور العلمانية، د/ السيد أحمد فرج، دار الوفاء المنصورة، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ
- ٢٠٩ - الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ.
- ٢١٠ - جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، دار الآفاق، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
- ٢١١ - الجفوة المفتعلة بين العلم والدين، لمحمد يوسف، مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٦م.
- ٢١٢ - جلاء العينين في محاكمة الأحمديين، للألوسي، مطبعة المدني ١٤٠١هـ.
- ٢١٣ - جماعة أبو لولو وأثرها في الشعر الحديث، عبد العزيز الدسوقي، معهد الدراسات العربية ١٩٦٠م.

- ٢١٤ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الرابعة.
- ٢١٥ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ عبد العزيز العسكر وآخرين، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
- ٢١٦ - جواب المسائل الأربع التي سألتها الباطنية، لأبي حامد الغزالي ضمن مجلة المنار، شعبان ١٣٢٦هـ.
- ٢١٧ - الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة، لمحمد البوسني، تحقيق سيد كسروي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- ٢١٨ - الجيل التالي، لمحمد حسين، دار العقيدة، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.
- ٢١٩ - حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، لابن قاسم، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- ٢٢٠ - حاشية تبين الحقائق، للشليبي، المكتبة الأمرادية بباكستان.
- ٢٢١ - حاضر العالم الإسلامي، للكاتب الأمريكي ستودارد، بترجمة الأستاذ عجاج نويهض، مكتبة الحلبي - مصر ١٣٥٢هـ.
- ٢٢٢ - الحاكم بأمر الله، للأستاذ محمد عنان، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
- ٢٢٣ - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم الأصبهاني، تحقيق محمد ربيع المدخلي، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ٢٢٤ - الحدائتة تعود، د/ حلمي القاعود، دار المعراج الدولية للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٢٢٥ - الحدائتة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، د/ محمد حمود، دار الكتاب اللبناني - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٢٢٦ - الحدائتة في منظور إيماني، د/ عدنان النحوي، دار النحوي، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ.
- ٢٢٧ - الحدائتة في ميزان الإسلام، لعوض القرني، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٢٢٨ - الحدائتة ملة الكفر المعاصر، لأبي إسلام أحمد عبد الله، بيت الحكمة - القاهرة.
- ٢٢٩ - الحدائتة مناقشة هادئة لقضية ساخنة، د/ محمد خصر، دار القبلة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

- ٢٣٠ - حديث الأربعاء، د/ طه حسين، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الخامسة عشر.
- ٢٣١ - حديقة الأفكار في المآثر والسير والأخبار، لخير الله طلفاح، مؤسسة المطبوعات العربية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- ٢٣٢ - الحراب في صدر البهاء والباب، لمحمد فاضل، دار المدني - جدة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- ٢٣٣ - الحركات الباطنية في الإسلام، لمصطفى غالب، دار الكاتب العربي.
- ٢٣٤ - الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد الخطيب، مكتبة الأقصى - الأردن، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- ٢٣٥ - حركات فارسية مدمرة، د/ أحمد شبلي، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٢٣٦ - حركة الغلو وأصولها الفارسية، لنضلة الجبوري، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٢٣٧ - الحركة الفكرية ضد الإسلام، د/ بركات دويدار، المركز العالمي للتعليم الإسلامي - مكة المكرمة ١٤٠٦هـ.
- ٢٣٨ - حصوننا مهددة من داخلها، د/ محمد حسين، دار الرسالة، الطبعة الثانية عشر ١٤١٣هـ.
- ٢٣٩ - حقوق آل البيت، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- ٢٤٠ - حقيقة البابية والبهائية والقاديانية، د/ سامي عطا، دار الرشاد، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- ٢٤١ - حقيقة البابية والبهائية، د/ محسن عبد الحميد، دار الصحوة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
- ٢٤٢ - حقيقة البهائية، لشيخ الأزهر محمد الخضر، ضمن البهائية تاريخها وعقيدتها، لعبد الرحمن الوكيل، دار المدني - جدة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- ٢٤٣ - حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، لأحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- ٢٤٤ - حقيقة محمود محمد طه (الرسالة الكاذبة)، لمحمد نجيب المطيعي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

- ٢٤٥ - حكم المرتد عند المسلمين وأهل الكتاب، د/أحمد حجازي، دار الاتحاد الأُخوي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٢٤٦ - الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، د/يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٣٩١هـ.
- ٢٤٧ - حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار، تحقيق محمد بهجة، المجمع العربي بدمشق، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
- ٢٤٨ - الحور العين، لنشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي - مصر.
- ٢٤٩ - الحيدة، لعبد العزيز الكناني، تحقيق د/جميل صليبا، مطبعة الترفي ١٣٨٤هـ - دمشق.
- ٢٥٠ - حيلة الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ.
- ٢٥١ - الخطاب العربي المعاصر - قراءات نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة، فادي إسماعيل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - أمريكا، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
- ٢٥٢ - الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الأمامية، لمحبح الدين الخطيب، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.
- ٢٥٣ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، دار صادر - بيروت.
- ٢٥٤ - خلق أفعال العباد، للإمام البخاري، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار عكاظ، جدة.
- ٢٥٥ - الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، د/غالب عواجي، مكتبة لينة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٢٥٦ - دائرة المعارف، للبستاني، دار المعرفة - بيروت.
- ٢٥٧ - المدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر الدمشقي، تحقيق جعفر الحني، المجمع العلمي العربي - دمشق ١٩٨٨م.
- ٢٥٨ - دامغ الباطل وحتف المناضل، للداعي علي بن الوليد، تحقيق د/مصطفى غالب، مؤسسة عز الدين - بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٢٥٩ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

- ٢٦٠ - درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق د/ محمد شاد سالم، دار الكنوز الفكرية، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- ٢٦١ - دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - لاهور، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٢٦٢ - دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د/ محمد الأعظمي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٢٦٣ - دراسات في نشأة الفرق الإسلامية، د/ محمد الجيوشي ١٤١١هـ.
- ٢٦٤ - دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، د/ أحمد جلي، - الخوارج والشيعة -، مركز الملك فيصل للبحوث - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٢٦٥ - دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها، لمحمد زينهم وأحمد عبد التواب، دار الفضيلة.
- ٢٦٦ - الدرر السننية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ.
- ٢٦٧ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.
- ٢٦٨ - دعائم الإسلام، للقاضي النعمان، تحقيق آصف علي فيضي، المنارة للطباعة - بيروت.
- ٢٦٩ - دعوة الأحمدية وغرضها، لميرزا بشر الدين محمد أحمد، مطبوعات التبشير الأحمدية - ربوة، باكستان.
- ٢٧٠ - دعوة التقريب بين الأديان، د/ أحمد القاضي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٢٧١ - الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، د/ محمد الشثري، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٢٧٢ - دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، لأبي شهبه، مكتبة السنة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٢٧٣ - دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين الشنقيطي، مطبعة المدني - القاهرة.
- ٢٧٤ - دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية، د/ زيد آل حسين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

- ٢٧٥ - دور الشعوبيين الباطنيين في محنة لبنان، لمحمد النواوي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٢٧٦ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، تحقيق مأمون الجتنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٢٧٧ - الدين الخالص، لصديق حسن، المقدمة لمحمد زهري، مطبعة المدني، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ.
- ٢٧٨ - ديوان ابن الفارض، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.
- ٢٧٩ - ديوان ابن هاني، دار صادر - بيروت.
- ٢٨٠ - ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد الغزالي، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٣٧٢هـ.
- ٢٨١ - ديوان الأمير الصنعاني، مطبعة المدني - القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.
- ٢٨٢ - ديوان البياتي، دار العودة - بيروت ١٩٧١م.
- ٢٨٣ - ديوان الحلاج، تقديم د/سعد ضناوي، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- ٢٨٤ - ديوان المؤيد في الدين، تحقيق محمد كامل حسين، القصيدة الحادية عشرة، دار الكتاب المصري - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٩م.
- ٢٨٥ - ديوان بدر شاكر السيّاب، دار العودة - بيروت، ١٩٧١م.
- ٢٨٦ - ديوان بشار، تحقيق محمد بن الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة - القاهرة ١٣٦٩هـ.
- ٢٨٧ - ديوان سميح القاسم، دار سعاد الصباح - الكويت، ١٩٩٣م.
- ٢٨٨ - ديوان صلاح عبد الصبور، دار العودة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.
- ٢٨٩ - ديوان محمود درويش، دار العودة - بيروت، ١٩٧١م.
- ٢٩٠ - ذم الكلام وأهله، لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق عبد الرحمن الشبل، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٢٩١ - الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٢٩٢ - راحة العقل، للداعي أحمد الكرمانني، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
- ٢٩٣ - رجال الكشي، لأبي عمرو الكشي، تقديم أحمد الحسيني.
- ٢٩٤ - رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، دار إحياء التراث العربي.



- ٢٩٥ - الرد على الجهمية، لأبي سعيد الدارمي، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٢٩٦ - الرد على الجهمية، للإمام أحمد، تحقيق أحمد بكير، دار ابن قتيبة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ٢٩٧ - الردة ومحكمة محمود طه في السودان، د/المكاشفي طه، دار الفكر - الخرطوم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٢٩٨ - ردود على أطروحات علمانية، منير شفيق، دار النشر الدولي - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- ٢٩٩ - رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، دار صادر - بيروت.
- ٣٠٠ - رسائل البلغاء، لمحمد كرد، الطبعة الثالثة ١٣٦٥هـ.
- ٣٠١ - رسالة الباب إلى شهاب الدين الألوسي، ملحق بكتاب مفتاح باب الأبواب، لميرزا محمد خان، مطبعة مجلة المنار - مصر، الطبعة الأولى ١٣٢١هـ.
- ٣٠٢ - رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور، للداعي الطيبي، ضمن أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، دار الكشاف - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٥٣م.
- ٣٠٣ - الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٣٠٤ - رسالة في الرد على الرافضة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق د/ناصر الرشيد، دار إحياء السنة - باكستان.
- ٣٠٥ - رسالة في تحقيق لفظ الزنديق، لابن كمال باشا، تحقيق د/حسين محفوظ، ضمن مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ٥ تاريخ ١٩٦٢م.
- ٣٠٦ - الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد عبد المنعم، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
- ٣٠٧ - روضة الطالبين للنووي، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٠٨ - الروضة الندية شرح الدرر البهية، لصديق حسن، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ٣٠٩ - زاد المسير، لابن الجوزي، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٣١٠ - زاد المعاد، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ.

- ٣١١ - زمن الشعر، لأدونيس، دار العودة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.
- ٣١٢ - الزندقة والزنادقة، لعاطف شكري، دار الفكر - الأردن.
- ٣١٣ - الزندقة والزنادقة، لمحمد عبد الحميد، دار الطليعة الجديدة - دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- ٣١٤ - الزندقة والشعبوية وانتصار الإسلام، لسميرة مختار، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٨م.
- ٣١٥ - سب القاديانيين للإسلام، لمحمد تقي الدين الهلالي، المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٥٢هـ.
- ٣١٦ - شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، لابن نباتة، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا ١٤٠٦هـ.
- ٣١٧ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
- ٣١٨ - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد المرادي، تحقيق أكرم العلني، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٣١٩ - السنة، لأبي بكر الخلال، تحقيق د/ عطية الزهراني، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٣٢٠ - سنن ابن ماجه، تعليق فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
- ٣٢١ - سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- ٣٢٢ - سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.
- ٣٢٣ - سنن الدارمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٢٤ - سنن النسائي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- ٣٢٥ - سير أعلام النبلاء، للذهبي، بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.
- ٣٢٦ - السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، دار القلم - بيروت.
- ٣٢٧ - السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، للسبكي مع تكملة الكوثري، مكتبة زهران - القاهرة.
- ٣٢٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، دار الفكر.

- ٣٢٩ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لللالكائي، تحقيق د/أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.
- ٣٣٠ - شرح الزركشي على مختصر الخرقى، تحقيق عبد الله الجبرين، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٣٣١ - شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق د/ عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤١٩هـ.
- ٣٣٢ - شرح المعلقات السبع، لأبي عبد الله الزوزني، دار مكتبة الحياة - بيروت، سنة ١٤١١هـ.
- ٣٣٣ - شرح المقاصد، للفتازاني، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٣٣٤ - شرح صحيح مسلم، للنووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٣٥ - شرح فتح القدير، لابن الهمام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.
- ٣٣٦ - شرح معاني الآثار، للطحاوي، تحقيق محمد النجار، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- ٣٣٧ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، مكتبة الحياة - بيروت.
- ٣٣٨ - الشريعة، للأجري، تحقيق د/ عبد الله الدميجي، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٣٣٩ - الشعر السياسي، لأحمد الشايب، دار النهضة المصرية، الطبعة الرابعة.
- ٣٤٠ - الشعر العربي، لأدونيس، دار العودة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.
- ٣٤١ - الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ.
- ٣٤٢ - شعرنا الحديث إلى أين، غالي شكري، دار المعارف - مصر.
- ٣٤٣ - الشعبية الجديدة، لمحمد مصطفى رمضان.
- ٣٤٤ - الشعبية عدو العرب الأول، لخبر الله طلفاح، دار الحرية للطباعة - بغداد، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.
- ٣٤٥ - الشعبية والزندقة وأثرها في ظهور العقائد والفرق المنحرفة، لمحمد الخطيب، مكتبة الأقصى - الأردن.
- ٣٤٦ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض مع شرحه للملا علي قاري، دار الكتب العلمية - بيروت.

- ٣٤٧ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، للخفاجي، مطبعة السعادة - مصر الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ.
- ٣٤٨ - الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، لإحسان إلهي، إدارة ترجمان السنة - لاهور، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ٣٤٩ - الشيعة والسنة، لإحسان إلهي، إدارة ترجمان السنة - لاهور.
- ٣٥٠ - الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي، ترجمان السنة - لاهور، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
- ٣٥١ - الشيعة، المهدي، الدروز تاريخ ووثائق، د/ عبد المنعم النمر، دار الحرية، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
- ٣٥٢ - الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، تحقيق محمد الحلواني وآخر، دار رمادي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٣٥٣ - صحيح البخاري، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ.
- ٣٥٤ - صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- ٣٥٥ - صحيح سنن ابن ماجه، للألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٣٥٦ - صحيح سنن أبي داود، للألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٣٥٧ - صحيح مسلم، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٣٥٨ - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، لأبي الحسن الندوي، دار القلم - الكويت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.
- ٣٥٩ - الصّحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
- ٣٦٠ - صفات النفاق وذم المنافقين، للفريابي، تحقيق أبي عبد الرحمن الأثري، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٣٦١ - الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، دار الهدى النبوي - مصر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ٣٦٢ - الصوارم الحداد القاطعة، للشوكاني، تحقيق محمد المدخلي، دار التحرير للطباعة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

- ٣٦٣ - الصواعق المرسله في الردّ على الجهمية والمعتلة، لابن القيم، تحقيق علي الدخيل الله، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
- ٣٦٤ - الصوفية معتقداً ومسلماً، لصابر طعيمة، دار عالم الكتب - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٣٦٥ - ضحى الإسلام، لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة.
- ٣٦٦ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- ٣٦٧ - الضوء اللامع، للسخاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٣٦٨ - طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها، د/محمد كامل حسين، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٩٥٩م.
- ٣٦٩ - طائفة الدرروز تاريخها وعقائدها، د/محمد كامل حسين، دار المعارف - مصر، الطبعة الثانية.
- ٣٧٠ - طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني، مؤسسة إسماعيليان قم.
- ٣٧١ - طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، تعليق أسامة حسن وحازم علي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٣٧٢ - طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ٣٧٣ - طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد، دار المعارف ١٩٣٨م.
- ٣٧٤ - الطبقات الكبرى، للشعراني، المكتبة التوفيقية.
- ٣٧٥ - طبقات المعتزلة، لابن المرتضى، دار صادر - بيروت.
- ٣٧٦ - طبقات المفسرين، للدواودي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- ٣٧٧ - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن القيم، تحقيق بشير عيون، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٣٧٨ - طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، دار الوطن.
- ٣٧٩ - عالم جهنم وملك فذ، لعبد المحسن العباد، مطابع الرشيد - المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.
- ٣٨٠ - عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، لسليمان العودة، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.
- ٣٨١ - العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية.

- ٣٨٢ - العرب من هم وما قيل عنهم، لعمر كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- ٣٨٣ - العصر العباسي الأول، للدكتور شوفي ضيف، دار المعارف الطبعة الثامنة.
- ٣٨٤ - العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، لمحمد الناصر، مكتبة الكوثر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٣٨٥ - عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليميني، تحقيق محمد الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٣٨٦ - العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٣٨٧ - العقلانية هداية أم غواية، لعبد السلام البسيوني، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٣٨٨ - عقوبة الإعدام، دراسة فقهية مقارنة، د/محمد سعد الغامدي، دار السلام - الرياض ١٤١٣هـ.
- ٣٨٩ - عقيدة ابن عربي وحياته وما قاله المؤرخون والعلماء فيه، لتقي الدين الفاسي، مكتبة ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٣٩٠ - العقيدة الحقة في الرد على أهل الحلول والوحدة المطلقة، لأحمد الرفاعي، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ٣٩١ - عقيدة الدرود عرض ونقد، د/محمد الخطيب، دار عالم الكتب - الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.
- ٣٩٢ - العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات، قسم مواقف السلف، مالك بن أنس، د/محمد المغراوي، دار المنار - الخرج، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٣٩٣ - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، د/صالح العبود، مكتبة الغرباء - المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
- ٣٩٤ - عقيدة المسلمين والردّ على الملحدين والمبتدعين، للشيخ البليهي، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.
- ٣٩٥ - العقيدة الواسطية مع شرحها، للشيخ صالح الفوزان، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.
- ٣٩٦ - عقيدة ختم النبوة، لأحمد سعد الغامدي، دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

- ٣٩٧ - علماء نجد خلال ثمانية قرون، للبسام، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
- ٣٩٨ - علماء ومفكرون عرفتهم، لمحمد المجذوب، دار الشواف - الرياض، الطبعة الرابعة ١٩٩٢م.
- ٣٩٩ - العلمانية والعولمة والأزهر، د/كمال الدين المرسي، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٤٠٠ - العلمانية، د/ سفر الحوالي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- ٤٠١ - العلويون بين الأسطورة والحقيقة، لهاشم عثمان، دار الأعلمي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
- ٤٠٢ - عن اللغة والأدب والنقد - رؤية تاريخية ورؤية فنية، د/ محمد العزب، دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- ٤٠٣ - عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها، د/ محمد الخميس، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٤٠٤ - عندما أصبحت مصر عربية، مطبعة المؤسسة العربية للدراسات - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.
- ٤٠٥ - عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، تحقيق د/ محمد الشثري، دار الحبيب، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ٤٠٦ - العواصم من القواصم، لابن العربي، تحقيق عمار الطالبي، دار الثقافة - الدوحة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- ٤٠٧ - العواصم من قواصم العلمانية، د/ عمر كامل، مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٤٠٨ - العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير اليماني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٤٠٩ - الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د/ عبد الحميد متولى، منشأة المعارف - الإسكندرية، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.
- ٤١٠ - غزو من الداخل، جمال سلطان، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٤١١ - غلاة الشيعة وتأثيرها بالأديان المغايرة للإسلام، د/ فتحي الزغبى، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

- ٤١٢ - غياث الأمم في التياث الظلم، للجويني، تحقيق د/ عبد العظيم الديب، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
- ٤١٣ - فتاوى ابن الصلاح، ضمن مجموعة الرسائل المنبرية، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ.
- ٤١٤ - الفتاوى الخانية، لقاضيخان، بهامش الفتاوى الهندية، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.
- ٤١٥ - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع الشيخ أحمد الدويش، الرئاسة العامة للإفتاء - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ٤١٦ - فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- ٤١٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، مكتبة الرياض الحديثة.
- ٤١٨ - فتح القدير الجامع بين فنى الدواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، دار الفكر ١٤٠٣هـ.
- ٤١٩ - الفتوحات المكية، لابن عربي، تحقيق د/ عثمان يحيى، الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- ٤٢٠ - فجر الإسلام، لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، الطبعة السادسة عشر.
- ٤٢١ - فرق الشيعة، للنوبختي، دار الأضواء - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
- ٤٢٢ - الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
- ٤٢٣ - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، لغالب عواجي، مكتبة لينة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٤٢٤ - الفروع، لابن مفلح، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
- ٤٢٥ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، بتصريف مكتبة السلام العالمية.
- ٤٢٦ - فصوص الحكم، لابن عربي، تعليق أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٣٦٥هـ.
- ٤٢٧ - فضائح الباطنية، تحقيق نادي درويش، المكتب الثقافي - القاهرة.
- ٤٢٨ - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، د/ محمد البهي، مكتبة وهبة - مصر، الطبعة الحادية عشر ١٤٠٥هـ.



- ٤٢٩ - الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ٤٣٠ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لعبد الحي اللكنوي، دار الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٤٣١ - في الأدب العباسي، الرؤية والفن، د/عز الدين إسماعيل، دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٥م.
- ٤٣٢ - في الفكر الديني الجاهلي، د/محمد إبراهيم الفيومي، دار المعارف - القاهرة.
- ٤٣٣ - فيصل التفرقة بين الإسلام والزنادقة، لأبي حامد الغزالي، تحقيق د/سليمان دنيا، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.
- ٤٣٤ - القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، لأبي الحسن الندوي، دار السعودية - جدة، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ.
- ٤٣٥ - القاديانية دراسات وتحليل، لإحسان إلهي، الرئاسة العامة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ.
- ٤٣٦ - القاديانية فئة كافرة، المحكمة الشرعية الفيدرالية بباكستان، بتعريب محمد بشير، دار الطحاوي - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٤٣٧ - القاديانية وخطرها على الإسلام، لمصباح زاهدي، مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ.
- ٤٣٨ - القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- ٤٣٩ - القدرية والمرجئة، د/ناصر العقل، الناشر دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٤٤٠ - قرارات المجمع الفقهي الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي.
- ٤٤١ - القرامطة، لمحمود شاعر، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
- ٤٤٢ - القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، د/خادم حسين إلهي، مكتبة الصديق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٤٤٣ - قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، لمحمد أمين المحجي، تحقيق د/عثمان الصيني، مكتبة التوبة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ٤٤٤ - قصيدة الإمام ابن القيم بشرح أحمد بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.
- ٤٤٥ - القضاء والقدر، د/عبد الرحمن المحمود، دار النشر الدولي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٤٤٦ - قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، د/حسن حنفي، دار التنوير - بيروت.

- ٤٤٧ - القول الحق في البابية والبهائية، د. مصطفى الطير، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٤٤٨ - قوى الشر المتحالفة وموقفها من الإسلام والمسلمين، لمحمد الدهان، دار الوفاء، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
- ٤٤٩ - الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.
- ٤٥٠ - الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، مؤسسة المعارف - بيروت.
- ٤٥١ - كتاب احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د/ سعد الدين السيد.
- ٤٥٢ - كتاب الأقدس، لميرزا حسين علي الملقب بـ"البهاء"، ملحق بكتاب مفتاح باب الأبواب، لميرزا محمد خان، مطبعة مجلة المنار - مصر، الطبعة الأولى ١٣٢١هـ.
- ٤٥٣ - كتاب البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة، لأبي الوليد ابن رشد، تحقيق أحمد الحبابي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
- ٤٥٤ - كتاب البيان، لميرزا علي محمد الملقب بـ"الباب"، ملحق بكتاب مفتاح باب الأبواب، لميرزا محمد خان، مطبعة مجلة المنار - مصر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ٤٥٥ - كتاب التعريفات، للشريف الجرجاني، مكتبة لبنان ١٩٩٠م.
- ٤٥٦ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة، دار الجيل - بيروت.
- ٤٥٧ - كتاب العرب أو الرد على الشعوبية لابن قتيبة، ضمن رسائل البلغاء، لمحمد كرد، الطبعة الثالثة ١٣٦٥هـ.
- ٤٥٨ - كتاب الكشف، لجعفر بن منصور اليمن.
- ٤٥٩ - كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة، للقاضي النعمان، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي.
- ٤٦٠ - كتاب حكم المرتد من الحاوي الكبير، للماوردي، تحقيق د/إبراهيم صندوقجي، مطبعة المدني - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٤٦١ - كتاب قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.
- ٤٦٢ - كتاب وجاء دور المجوس، لعبد الله الغريب، الطبعة السادسة ١٤٠٨هـ.

- ٤٦٣ - كتب حذر منها العلماء، لمشهور حسن، دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ٤٦٤ - كتب ليست من الإسلام، لمحمود الاستانبولي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- ٤٦٥ - كسر الصنم، لآية الله البرقعي، ترجمة عبد الرحيم البلوشي، دار البيارق - الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٤٦٦ - كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، لمحمد بن مالك اليماني، تحقيق د/ محمد عزب، دار الصحوة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٤٦٧ - كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار العلوم الحديثة - بيروت.
- ٤٦٨ - كشف المحجوب للهجيوري، ترجمة محمود أبو العزائم، دار التراث العربي ١٣٩٤هـ.
- ٤٦٩ - كفاح المسلمين في تحرير الهند، د/ عبد المنعم نمر، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.
- ٤٧٠ - الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تحقيق د/ أحمد هاشم، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٤٧١ - الكفر ملة واحدة، لعمر مفتي، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
- ٤٧٢ - كنز الولد، للداعي إبراهيم الحامدي، تحقيق مصطفى غالب، دار صادر - بيروت، ١٣٩١هـ.
- ٤٧٣ - الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٤٧٤ - لا أستأذن أحداً، لسميح قاسم، رياض الريس للنشر ١٩٨٨م.
- ٤٧٥ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، للسيوطي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.
- ٤٧٦ - لسان العرب، لابن منظور، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٤٧٧ - لسان الميزان، لابن حجر، تحقيق غنيم عباس، مطابع الفاروق الحديثة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٤٧٨ - لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.
- ٤٧٩ - مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، تصنيف عبد العزيز وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود.

- ٤٨٠ - ما هي القاديانية، للمودودي، دار القلم - الكويت، ١٤٠٤هـ.
- ٤٨١ - الماسونية في أثوابها المعاصرة، د. سعد الدين السيد، مكتبة الصحابة - جدة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٤٨٢ - مباحث في علم الكلام والفلسفة، د/ علي الشابي، دار بو سلمة، تونس، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
- ٤٨٣ - المتنبؤون نشأتهم - أصولهم - نهايتهم، لأسعد الطيب، المكتبة المكية - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٤٨٤ - مجالات انتشار العلمانية، د/ محمد الهادي، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٤٨٥ - المجالس المؤيدية، لهبة الله الشيرازي، تحقيق د/ مصطفى غالب، دار الأندلس - بيروت ١٩٧٤م.
- ٤٨٦ - المجروحين من المحدثين، لابن حبان، تحقيق حمدي السلفي، دار الصمعي - الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ٤٨٧ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، مكتبة المعارف - بيروت.
- ٤٨٨ - المجموع شرح المهذب، للنووي، دار الفكر.
- ٤٨٩ - مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، إعداد د/ عبد الله الطيار وأحمد بن باز، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٤٩٠ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.
- ٤٩١ - مجموعة الرسائل المنبرية، جمع محمد منير، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٩٢ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
- ٤٩٣ - مجموعة رسائل ابن عابدين، الناشر سهيل أكيدمي - لاهور، باكستان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
- ٤٩٤ - مجموعة فتاوى ابن تيمية "الفتاوى الكبرى"، دار الفكر ١٤٠٠هـ.
- ٤٩٥ - مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز، جمع د/ محمد الشويعر، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.
- ٤٩٦ - محاكم التفتيش، د/ إسحاق عبيد، دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

- ٤٩٧ - المحبر، لابن حبيب البغدادي، تصحيح د/ إيلزه ليختن، المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت.
- ٤٩٨ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق الرحالي الفاروق وعبد الله الأنصاري، وزارة الأوقاف القطرية - الدوحة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- ٤٩٩ - محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة، لسليمان الخراشي، دار الجواب ١٤١٣هـ.
- ٥٠٠ - المحيط في اللغة، لابن عبّاد، تحقيق محمد آل ياسين، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٥٠١ - مختصر المزني في فروع الشافعية، عناية محمد شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٥٠٢ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- ٥٠٣ - المدينة الفاضلة للفارابي، دراسة د/ علي عبد الواحد، شركة عكاظ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
- ٥٠٤ - مذاهب الإسلاميين، د/ عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ٥٠٥ - المذاهب المعاصرة، د. عبد الرحمن عميرة، دار اللواء - الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ.
- ٥٠٦ - مذاهب فكرية معاصرة، د/ محمد قطب، دار الشروق، الطبعة السادسة ١٤١٢هـ.
- ٥٠٧ - المذاهب والأفكار المعاصرة، لمحمد الحسن، دار البشير - مصر، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ.
- ٥٠٨ - مذكرة ببعض كتب أهل السنة في الاعتقاد، جمع سليمان بن محمد، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٥٠٩ - مذهب الدرور والتوحيد، لعبد الله النجار، دار المعارف - مصر ١٩٦٥م.
- ٥١٠ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٥١١ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي، تحقيق علي الجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

- ٥١٢ - المرجئة والجهمية بخراسان، د/حسين عطوان، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- ٥١٣ - مرشد الإجراءات الجنائية الصادر عن وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية، مطبوع بالآلة الكتابة.
- ٥١٤ - مروج الذهب، للمسعودي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى.
- ٥١٥ - المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة، جمع وتحقيق عبد الإله بن سلمان الأحمد، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.
- ٥١٦ - مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعه، د/ناصر القفاري، دار طيبة، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- ٥١٧ - المستدرک، للحاكم، دار المعرفة - بيروت.
- ٥١٨ - المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان، د/عدنان النحوي، دار النحوي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٥١٩ - مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٥٢٠ - المسيحية، د/أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة ١٩٩٣م.
- ٥٢١ - مشكاة المصابيح، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
- ٥٢٢ - المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، لصادق سليم، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ٥٢٣ - مصرع التصوف بالبقاعي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، رئاسة إدارة البحوث والإفتاء - الرياض، ١٤١٥هـ.
- ٥٢٤ - المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- ٥٢٥ - مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، للفتح بن خاقان، تحقيق محمد شوابكة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- ٥٢٦ - مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية، لإدريس محمود، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٥٢٧ - معارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ حكيمي، المطبعة السلفية - مكة المكرمة.

- ٥٢٨ - المعارف، لابن قتيبة، تحقيق د/ ثروت عكاشة، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة السادسة ١٩٩٢م،
- ٥٢٩ - معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، د/ منذر معاليقي، دار اقرأ - بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ٥٣٠ - المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، لعواد المعتق، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٥٣١ - المعتمد في أصول الدين، للقاضي أبي يعلى، تحقيق د/ وديع زيدان، دار المشرق - بيروت.
- ٥٣٢ - معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ٥٣٣ - معجم الفرق الإسلامية، د/ عارف تامر، دار المسيرة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ٥٣٤ - معجم الفرق الإسلامية، لشريف يحيى، دار الأضواء، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- ٥٣٥ - معجم الفلاسفة الميسر، فرانسوا أوبرال وجورج سعد، دار الحداثة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ٥٣٦ - المعجم الفلسفي، د/ جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب - بيروت، ١٩٨٢م.
- ٥٣٧ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث - بيروت.
- ٥٣٨ - معجم المناهي اللفظية، لبكر أبو زيد، دار العاصمة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.
- ٥٣٩ - المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، دار التحرير، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- ٥٤٠ - المعجم الوسيط لمجمع اللغة في القاهرة، المكتبة الإسلامية - تركيا، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- ٥٤١ - معجم اليمامة، لابن خميس، مطابع الفرزدق، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
- ٥٤٢ - معجم رجال الحديث، للموسوي، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ.
- ٥٤٣ - معجم ما استعجم، لأبي عبيد البكري، تحقيق مصطفى السقا، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
- ٥٤٤ - معجم مصطلحات الصوفية، لعبد المنعم الحفني، دار المسيرة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

- ٥٤٥ - المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.
- ٥٤٦ - المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، لأحمد الونشريسي، دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- ٥٤٧ - المغني، لابن قدامة، تحقيق د/ عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٥٤٨ - مفاتيح العلوم، للخوارزمي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
- ٥٤٩ - مفتاح باب الأبواب، لميرزا محمد خان، مطبعة مجلة المنار - مصر الطبعة الأولى ١٣٢١هـ.
- ٥٥٠ - مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم - دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- ٥٥١ - مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، د/ نصر أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- ٥٥٢ - المقاصد الحسنة، للسخاوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- ٥٥٣ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تصحيح المستشرق هلموت، دار فرانز شتايز، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.
- ٥٥٤ - مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها، د/ جابر إدريس، أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٥٥٥ - مقدمة ابن خلدون، المكتبة التوفيقية.
- ٥٥٦ - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٥٥٧ - الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق أمير مهنا وعلي فاعور، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- ٥٥٨ - من تاريخ الإلحاد في الإسلام، لعبد الرحمن بدوي، دار سينا - القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.
- ٥٥٩ - من قضايا التصوف، د/ محمد الجليند، مكتبة الزهراء - القاهرة، ١٤١٠هـ.
- ٥٦٠ - من هم الموحدون الدرود، لجميل أبو ترابي، دار علاء الدين - دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.



- ٥٦١ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.
- ٥٦٢ - المنجد في اللغة والإعلام، جماعة من المستشرقين، دار المشرق - بيروت، الطبعة التاسعة والعشرون ١٩٧٣م.
- ٥٦٣ - المنمق، لابن حبيب، تصحيح خورشيد أحمد، عالم الكتب.
- ٥٦٤ - منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
- ٥٦٥ - منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل العقيدة، د/ عثمان علي حسن، دار إشبيليا - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ٥٦٦ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأبي العباس المقرئ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٥٦٧ - المواقف في علم الكلام، للايجي، عالم الكتب - بيروت.
- ٥٦٨ - الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د/ ناصر القفاري ود/ ناصر العقل، دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- ٥٦٩ - موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب، لروني إيلي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٥٧٠ - الموسوعة السياسية المعاصرة، نبيلة داود، مكتبة غريب - القاهرة.
- ٥٧١ - الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٥٧٢ - الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق، دار نهضة - لبنان ١٤٠١هـ.
- ٥٧٣ - الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد غربال، دار الشعب، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
- ٥٧٤ - الموسوعة العربية للدراسات - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- ٥٧٥ - موسوعة الفلسفة، د/ عبد الرحمن بدوي، الدار العربية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- ٥٧٦ - موسوعة المستشرقين، د/ عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م.
- ٥٧٧ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

- ٥٧٨ - الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.
- ٥٧٩ - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، تقديم وإشراف د/ رفيق العجم، مكتبة لبنان - ناشرون، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ٥٨٠ - الموشح مأخذ العلماء الشعراء، للمرزباني، تحقيق علي البجادي، دار الفكر العربي - القاهرة.
- ٥٨١ - الموطأ، للإمام مالك، دار إحياء الكتب العربية.
- ٥٨٢ - موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، إعداد الأمين الصادق، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٥٨٣ - موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية، د/ محمد عبد الهادي المصري، دار طيبة الأولى ١٤١١هـ.
- ٥٨٤ - موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د/ إبراهيم الرحيلي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ٥٨٥ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة - بيروت.
- ٥٨٦ - النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، لابن دحية، تحقيق مديحة الشراوي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ٥٨٧ - النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ٥٨٨ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- ٥٨٩ - نحن المسلمون بفضل الله، نصوص مقتطفة من كتب ميرزا غلام أحمد القادياني، مطبعة جديد أردو - لاهور، باكستان.
- ٥٩٠ - نزار قباني والثورة العربية، لصبري العسكري، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٥٩١ - نسب قریش لأبي عبد الله الزبيري، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثالثة.
- ٥٩٢ - نشأة العلمانية ودخولها إلى المجتمع الإسلامي، د/ محمد زين الهادي، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٥٩٣ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، الطبعة الثامنة.
- ٥٩٤ - نصب الراية، للزيلعي، دار الحديث - القاهرة.

- ٥٩٥ - النصيرية، لسهير الغيل، دار المنار، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
- ٥٩٦ - نظرية الإمامية بين الشيعة والمتصوفة، د/محمد الجندي، مكتبة الزهراء، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ٥٩٧ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للتلمعاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ٥٩٨ - نقد النص، لعلي حرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ٥٩٩ - نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المرّيسي، الجهمي، العيد، تحقيق د/رشيد الألمعي، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- ٦٠٠ - نهاية الإرب في فنون الأدب، للنويري، تحقيق د/محمد أمين ومحمد حلمي، الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة، ١٤١٢هـ.
- ٦٠١ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس القلقشندي، دار الكتب العلمية.
- ٦٠٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطنحاي، المكتبة العلمية - بيروت.
- ٦٠٣ - النوادر والزيادات، لابن أبي زيد القيرواني، تحقيق د/عبد الفتاح الحلو، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- ٦٠٤ - نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، د/محمد الوهبي، دار المسلم - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٦٠٥ - نواقض الإيمان القولية والعملية، د/عبد العزيز العبد اللطيف، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٦٠٦ - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦٠٧ - هداية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا، دار العلوم الحديثة - بيروت، ١٩٨١م.
- ٦٠٨ - هذه هي الصوفية، لعبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م.
- ٦٠٩ - الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق، للمفضل بن عمرو، تحقيق د/مصطفى غالب، دار الأندلس - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.
- ٦١٠ - الوزراء والكتاب، لأبي عبد الله الجهشيار، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

- ٦١١ - الوضع في الحديث، لعمر فلاته، مكتبة الغزالي ١٤٠١هـ.  
 ٦١٢ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق د/إحسان عباس،  
 دار صادر - بيروت.  
 ٦١٣ - الينايع، للسجستاني، تحقيق مصطفى غالب، الطبعة الأولى ١٩٦٥هـ.

## د - الصحف

- ٦١٤ - جريدة الشرق الأوسط عدد ٣٦٤ بتاريخ ٢٩/١٠/١٤٠٦هـ  
 ٦١٥ - جريدة الندوة، عدد ٨٥٢١ بتاريخ ٨/٧/١٤٠٧هـ  
 ٦١٦ - جريدة الندوة عدد ١٢٤٣٣ تاريخ ٨/٦/١٤٢٠هـ.  
 ٦١٧ - جريدة أم القرى  
 ١ - عدد ٢٨٣، ٦ ذو الحجة ١٣٤٨هـ.  
 ٢ - عدد ٣٣٣، ذو الحجة ١٣٤٩هـ.  
 ٣ - عدد ٦٨٨، ذو الحجة ١٣٥٦هـ.  
 ٤ - عدد ٩٩٠، ١٢ ذو الحجة ١٣٦٢هـ.  
 ٦١٨ - جريدة عكاظ عدد ٧٥٦٦ بتاريخ ١٦/٧/١٤٠٧هـ.  
 ٦١٩ - ملحق صحيفة المدينة الأسبوعي، الأربعاء ١٧/٨/١٤٠٧هـ.  
 ٦٢٠ - جريدة الرياض عدد ١١٨٣٣ بتاريخ ٢٠/٨/١٤٢١هـ.

## هـ - المجلات

- ٦٢١ - مجلة الحرس الوطني عدد ٨٦ ربيع الآخر ١٤١٠هـ.  
 ٦٢٢ - مجلة الدعوة السعودية، العدد ١١٤٣.  
 ٦٢٣ - مجلة الرسالة المصرية عدد ٢٩٧، تاريخ ٢٢/١/١٣٥٨هـ، السنة السابعة.  
 ٦٢٤ - مجلة المنار المصرية شعبان ١٣٢٦هـ.  
 ٦٢٥ - مجلة المنار المصرية عدد ١٣٢٨ شوال ١٢٨٦هـ.  
 ٦٢٦ - مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ٥ سنة ١٩٦٢م.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	* المقدمة
٧	أهمية الموضوع
٨	خطة البحث
١٢	منهج البحث
١٧	تمهيد (أصل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام)
<b>الباب الأول</b>	
٢٥	نشأة الزندقة بعد ظهور الإسلام
٢٨	* الفصل الأول: مفهوم الزندقة
٢٩	المبحث الأول: مفهوم الزندقة واشتقاقها في اللغة
٢٩	الاختلاف في أصل كلمة «زنديق»
٣١	القول الراجح في أصل هذه الكلمة
٣٣	المبحث الثاني: مفهوم الزندقة قبل الإسلام
٣٤	مفهوم الزندقة عند الفرس قبل الإسلام
٣٥	مفهوم الزندقة عند بعض العرب قبل الإسلام
٣٨	بعض من نسب إلى الزندقة من العرب في الجاهلية
٤٦	المبحث الثالث: مفهوم الزندقة بعد ظهور الإسلام
٤٦	أولاً: الطوائف التي أطلق عليها وصف الزندقة في الإسلام
٥٤	ثانياً: تعريفات العلماء للزنديق
٦٢	القول الراجح في تعريف الزنديق
٦٧	* الفصل الثاني: جذور الزندقة قبل الإسلام
٦٨	تمهيد
٧٠	المبحث الأول: جذور فارسية
٧٠	أولاً: فرقة المانوية

الصفحة	الموضوع
٧٠	مؤسس المانوية
٧١	عقيدتهم الثنوية
٧٢	قولهم بالتناسخ
٧٢	اعتقادهم في الأنبياء ﷺ
٧٣	كتب المانوية
٧٤	شريعة المانوية
٧٥	بداية إطلاق لفظ الزنادقة على المانوية
٧٥	انتشار مذهب المانوية بين المجوس
٧٧	قتل ماني مع بعض أصحابه
٧٨	تشقت بقية المانوية
٧٩	ثانياً: فرقة المزدكية
٧٩	مؤسس المزدكية
٨٠	عقيدتهم في النور والظلمة
٨٠	دعوتهم إلى الإباحية المطلقة
٨٢	دخول ملك الفرس في مذهب المزدكية
٨٣	إطلاق لقب «الزنادقة» على إتباع المزدكية
٨٣	قتل مزدك مع كثير من أتباعه
٨٤	إتباع المزدكية بعد ظهور الإسلام
٨٤	ثالثاً: فرقة الديصانية
٨٥	مؤسس الديصانية
٨٥	قولهم في النور والظلمة
٨٧	إطلاق وصف الزندقة على الديصانية
٨٧	كتب الديصانية
٨٨	أماكن وجود الديصانية
٨٩	المبحث الثاني: جذور هندية
٩٠	عقيدة تناسخ الأرواح عند الهنود
٩١	انتقال عقيدة التناسخ إلى بعض الديانات الأخرى
٩١	انتقال عقيدة التناسخ إلى بعض فرق الزنادقة
٩٣	عقيدة وحدة الوجود عند الهنود

الصفحة	الموضوع
٩٣	إنكار النبوات عند البراهمة الهنود
٩٥	تأثر فرق الزنادقة بقول البراهمة
٩٦	المبحث الثالث: جذور أخرى
٩٦	أولاً: جذور يونانية
٩٧	نظرية الفيض الأفلاطونية
٩٨	تأثر بعض فرق الزنادقة بهذه النظرية
٩٨	عقيدة التناسخ عند اليونان
٩٩	تعظيم الزنادقة لفلاسفة اليونان
١٠١	ثانياً: جذور يهودية
١٠٢	عقيدة الوصية والامامة عند اليهود
١٠٢	تأثر فرق الزنادقة بهذه العقيدة
١٠٣	عقيدة التشبيه عند اليهود
١٠٤	تأثر فرق الزنادقة بهذه العقيدة
١٠٤	ثالثاً: جذور نصرانية
١٠٤	غلو النصراني في عيسى ﷺ
١٠٥	تخطب النصراني واختلافهم في قولهم بالحلول والاتحاد
١٠٥	تأثر فرق الزنادقة بعقيدة الحلول والاتحاد
١٠٩	* الفصل الثالث: نشأة الزنادقة في تاريخ المسلمين وأسبابها
١١٠	المبحث الأول: نشأة الزنادقة في تاريخ المسلمين
١١٠	تمهيد
١١٢	أولاً: عصر الخلفاء الراشدين ﷺ
١١٣	ظهور فرقة السبئية
١١٥	ثانياً: عصر بني أمية
١١٧	أثر السبئية في هذا العصر
١١٧	اهتمام الزنادقة في هذا العصر بترجمة الكتب الفارسية
١١٨	حرص الزنادقة في هذا العصر على التأثير على أبناء الخلفاء
١١٩	ثالثاً: عصر بني العباس
١١٩	اشتهار الزنادقة في أوائل الدولة العباسية
١٢٢	تأليف الزنادقة للكتب في هذا العصر

الموضوع	الصفحة
ظهور كثير من فرق الزنادقة في هذا العصر .....	١٢٣
ظهور بعض حركات الزنادقة .....	١٢٣
<b>المبحث الثاني: أسباب ظهور الزندقة في بلاد المسلمين .....</b>	١٢٥
أولاً: الحقد على الإسلام وأهله .....	١٢٥
ثانياً: حركة الترجمة وانتشار علوم الأوائل .....	١٢٧
دور الخليفة المأمون في حركة الترجمة .....	١٢٩
ثالثاً: البحث في علم الكلام والجدل وترك الأثر .....	١٣٢
رابعاً: الانغماس في اللهو والمجون .....	١٣٥
خامساً: الاعتماد على الموالي في مهام الدولة .....	١٣٧
سادساً: تعدد الفرق الإسلامية وتناقضها .....	١٣٩
سابعاً: بعض الأسباب الأخرى .....	١٤٠
<b>* الفصل الرابع: أهداف الزنادقة وأساليبهم .....</b>	١٤٣
<b>المبحث الأول: أهداف الزنادقة .....</b>	١٤٤
تمهيد .....	١٤٤
أولاً: هدم الشريعة الإسلامية .....	١٤٤
ثانياً: بعث النحل القديمة .....	١٤٧
ثالثاً: الوصول إلى الخلافة الإسلامية .....	١٤٩
رابعاً: التشكيك في الدين الإسلامي .....	١٥١
<b>المبحث الثاني: أساليب الزنادقة .....</b>	١٥٥
تمهيد .....	١٥٥
أولاً: التستر بحب آل البيت والدفاع عنهم .....	١٥٦
ثانياً: انتحال النسب النبوي .....	١٥٨
ثالثاً: الوضع في الحديث النبوي .....	١٦٤
رابعاً: استمالة العوام بالحيل والخداع .....	١٦٨
خامساً: التظاهر بالإصلاح وادعاء الغيرة على الدين .....	١٧٢
سادساً: إشاعة الإباحية ونشر المغريات .....	١٧٤
<b>* الفصل الخامس: صلة الزندقة بالشعبوية .....</b>	١٧٧
<b>المبحث الأول: تعريف الشعبوية .....</b>	١٧٨
<b>المبحث الثاني: نشأة الشعبوية وتطورها .....</b>	١٨٢



الصفحة	الموضوع
١٨٣	افتخار بعض العجم بملوكهم ونزهم للعرب
١٨٤	ظهور تنقص العرب في أشعار الشعوبيين
١٨٦	تأليف الشعوبيين الكتب في مثالب العرب
١٨٧	وضع الشعوبيين للأحاديث في فضل العجم وذم العرب
١٨٨	المبحث الثالث: علاقة الشعوبية بالزندقة
١٨٨	ارتباط الشعوبية بالزندقة
١٨٨	تنقص الشعوبيين للرسول ﷺ
١٩٠	تأليفهم الكتب في ثلب الإسلام
١٩١	الباب الثاني: فرق الزنادقة وآثارهم
١٩٣	❖ الفصل الأول: فرق الزنادقة
١٩٤	تمهيد
١٩٧	المبحث الأول: فرقة السبئية
١٩٧	مؤسس فرقة السبئية
١٩٨	غلو السبئية في علي ﷺ
١٩٨	موقف علي ﷺ من السبئية
٢٠١	عقيدة الحلول والتناسخ عند السبئية
٢٠١	قول السبئية بالرجعة بعد الممات
٢٠٢	أقوال بعض العلماء في وصفهم بالزندقة
٢٠٢	أهم عقائد السبئية
٢٠٤	المبحث الثاني: فرقة الجهمية
٢٠٤	مؤسس فرقة الجهمية
٢٠٥	أصل مقالة الجهمية
٢٠٦	مناظرة الجهم للسمنية
٢٠٧	خروج الجهم مع الحارث بن سريح
٢٠٧	قتل الجهم وقمع بدعته
٢٠٨	ظهور بدعة الجهمية مرة ثانية على يد بشر المريسي
٢٠٨	تعطيل الجهمية للرب تعالى
٢٠٩	ظهور عقيدة الحلول عند عباد الجهمية
٢٠٩	مذهب الجهمية في الإيمان

الصفحة	الموضوع
٢١٠	قول الجهمية بالجبر .....
٢١١	قولهم في الجنة والنار .....
٢١١	إنكار الجهمية لعذاب القبر والميزان .....
٢١٢	أقوال العلماء في زندقة الجهمية .....
٢١٤	<b>المبحث الثالث: فرقة الراوندية</b> .....
٢١٤	نسبة الراوندية .....
٢١٤	انتشار الراوندية ببلاد خراسان .....
٢١٦	بداية ظهور فرقة الراوندية .....
٢١٦	غلو الراوندية .....
٢١٧	قول الراوندية في الإمامة .....
٢١٧	أصل فرقة الراوندية .....
٢١٧	اختلاف الراوندية في القول بالنص .....
٢١٨	اعتقاد الراوندية بربوبية الخليفة المنصور .....
٢١٩	موقف المنصور من الراوندية .....
٢٢٠	قولهم بتناسخ روح الإله في أئمتهم .....
٢٢٠	دخول الراوندية في فرق الزنادقة .....
٢٢١	<b>المبحث الرابع: فرقة الإسماعيلية</b> .....
٢٢١	نسبة فرقة الإسماعيلية .....
٢٢١	اختلاف الإسماعيلية في حقيقة موت إسماعيل بن جعفر .....
٢٢٢	مؤسس فرقة الإسماعيلية .....
٢٢٢	أول الأئمة المكتومين عند الإسماعيلية .....
٢٢٣	أئمة الظهور عند الإسماعيلية .....
٢٢٤	ألقاب الإسماعيلية .....
٢٢٦	فرق الإسماعيلية .....
٢٢٨	الإسماعيلية المستعلية .....
٢٢٩	انتقال الإسماعيلية إلى بلاد الهند .....
٢٢٩	البهرة وسبب تسميتهم بذلك .....
٢٣٠	البهرة الداودية .....
٢٣٠	البهرة السليمانية .....

الصفحة	الموضوع
٢٣٠	الإسماعيلية النزارية
٢٣٠	مؤسس فرقة النزارية
٢٣١	قلعة الموت
٢٣١	دولة النزارية
٢٣١	ظهور فرقة الأغاخانية
٢٣٢	أهم عقائد الإسماعيلية
٢٣٣	عقيدتهم في الألوهية
٢٣٥	عقيدتهم في النبوة
٢٣٨	معتقداتهم في الإمامة
٢٤١	معتقداتهم في الغيبات
٢٤٤	معتقداتهم في التكاليف الشرعية
٢٤٧	المبحث الخامس: فرقة القرامطة
٢٤٧	الخلاف في نسبه القرامطة
٢٤٨	أقرب الأقوال في نسبتهم
٢٤٩	بداية ظهور القرامطة
٢٥٢	قرامطة العراق
٢٥٢	أشهر دعاة القرامطة بالعراق
٢٥٢	تمرد القرامطة على الإسماعيلية
٢٥٣	قرامطة الشام
٢٥٤	أشهر دعاة القرامطة بالشام
٢٥٥	قرامطة اليمن
٢٥٥	أشهر دعاة القرامطة باليمن
٢٥٧	قرامطة البحرين
٢٥٧	أشهر دعاة القرامطة بالبحرين
٢٥٨	دولة القرامطة بالبحرين
٢٥٩	هجوم القرامطة على الحجاج
٢٥٩	أخذ القرامطة للحجر الأسود وقتلهم للحجاج
٢٦١	أهم عقائد القرامطة
٢٦١	دعاؤهم الحلول

الصفحة	الموضوع
٢٦٣	دعاؤهم النبوة .....
٢٦٤	تأويل الشرائع .....
٢٦٥	إباحية المال والنساء .....
٢٦٧	أقوال العلماء في زندقة القرامطة .....
٢٦٩	المبحث السادس: فرق أخرى .....
٢٦٩	أولاً: فرقة النصيرية .....
٢٦٩	مؤسس مذهبهم .....
٢٧٠	أسمائهم .....
٢٧٠	نشأة النصيرية .....
٢٧١	أشهر دعائهم .....
٢٧٢	أماكن وجودهم .....
٢٧٢	تعاونهم مع النصارى .....
٢٧٢	أهم عقائد النصيرية .....
٢٧٢	تأليهم للإمام علي <small>عليه السلام</small> .....
٢٧٣	ثالثت النصيرية .....
٢٧٥	قولهم بتناسخ الأرواح .....
٢٧٧	موقفهم من شعائر الإسلام .....
٢٧٨	تقدس النصيرية للخمر .....
٢٧٩	ثانياً: فرقة الدرود .....
٢٧٩	مؤسس مذهبهم .....
٢٧٩	أسمائهم .....
٢٨٠	نشأة الدرود .....
٢٨٠	أشهر دعائهم .....
٢٨١	دور الحاكم العبيدي في نصرة مذهب الدرود .....
٢٨١	أماكن تواجد الدرود .....
٢٨٣	أثر الدرود المتأخرين في تطوير مذهبهم .....
٢٨٤	عقائد الدرود .....
٢٨٤	تأليهم للحاكم العبيدي وعبادتهم له .....
٢٨٦	قولهم بنسخ الشريعة الإسلامية .....

الصفحة	الموضوع
٢٨٧	قولهم بتناسخ الأرواح
٢٨٨	تأويلهم للأمور الغيبية
٢٩١	<b>* الفصل الثاني: أثر الزندقة في الفرق الإسلامية</b>
٢٩٢	تمهيد
٢٩٤	<b>المبحث الأول: أثر الزندقة في الخوارج</b>
٢٩٤	تعريف الخوارج وأسمائهم
٢٩٧	نشأة الخوارج
٢٩٩	اعتزال الخوارج لعلي <small>عليه السلام</small>
٣٠١	قتال علي <small>عليه السلام</small> الخوارج
٣٠٢	اجتماع الخوارج على نافع بن الأزرق
٣٠٢	أثر الزندقة في هذه الفرقة
٣٠٣	أصل بدعة الخوارج عن جهل وضلال منهم لا عن زندقة
٣٠٣	تسلل الزنادقة إلى فرقة الخوارج واستغلالهم لحروبهم
٣٠٣	تأثر بعض فرق الخوارج بآراء الزنادقة
٣٠٤	قول فرقة الميمونية بتحليل المحارم
٣٠٥	قول فرقة اليزيدية بنسخ الشريعة وبعث رسول من العجم
٣٠٦	دعوة البطيحي وأصحابه إلى إلغاء الشريعة
٣٠٧	إنكار فرقة السكاكية بإنكار السنة وعدم الاحتجاج بها
٣٠٧	سخرية السكاكية ببعض الشعائر
٣٠٨	<b>المبحث الثاني: أثر الزندقة في الشيعة</b>
٣٠٨	تعريف الشيعة
٣١٠	نشأة الشيعة
٣١٠	دور ابن سبأ اليهودي في تأسيس مذهب الشيعة
٣١١	أصول فرق الشيعة
٣١٢	كثرة فرق الشيعة وتشعبها
٣١٣	أثر الزندقة في هذه الفرقة
٣١٣	أصل بدعة الشيعة هو الزندقة والإلحاد
٣١٥	ستر كثير من فرق الزنادقة بإظهار التشيع
٣١٦	فرق الزنادقة المنتسبة إلى الشيعة

## الصفحة

## الموضوع

- ٣١٦ ..... بيان خروج تلك الفرق عن دين الإسلام
- ٣١٧ ..... أقوال تلك الفرق في تأليه الأئمة
- ٣٢٠ ..... أقوالهم في نبوة الأئمة
- ٣٢١ ..... فرق أخرى تأثرت بالزندقة
- ٣٢١ ..... أثر الزندقة على فرقة الإمامية
- ٣٢٢ ..... قولهم بتحريف القرآن الكريم
- ٣٢٤ ..... طعنهم في الصحابة رضوان الله عليهم
- ٣٢٨ ..... المبحث الثالث: أثر الزندقة في المعتزلة
- ٣٢٨ ..... تعريف المعتزلة
- ٣٢٨ ..... سبب تسميتهم بهذا الاسم والخلاف في ذلك
- ٣٣٠ ..... نشأة المعتزلة
- ٣٣٣ ..... تأثر المأمون بأقوال المعتزلة
- ٣٣٤ ..... مدارس المعتزلة وفرقهم
- ٣٣٦ ..... تأثر المعتزلة بالزندقة
- ٣٣٦ ..... أثر الفلسفة وعلم الكلام على المعتزلة
- ٣٣٦ ..... ظهور الزندقة عند بعض فرق المعتزلة
- ٣٣٧ ..... قول فرقة الخابطية بتناسخ الأرواح
- ٣٣٨ ..... قولهم بتاليه المسيح ﷺ
- ٣٣٩ ..... قول فرقة الحمامية بتناسخ الأرواح
- ٣٣٩ ..... قولهم بخلق الإنسان بعض الحيوانات
- ٣٣٩ ..... قول مزقة النظامية بإنكار المعجزات
- ٣٤٠ ..... تأثر النظام بقول البراهمة في إنكار النبوات
- ٣٤٠ ..... طعن النظام في خيار الصحابة ﷺ
- ٣٤١ ..... بعض أقوال فرقة الثمامية وزندقتهم
- ٣٤١ ..... سخرية ثمامة بالنبي ﷺ
- ٣٤٢ ..... تشاغل ثمامة عن الفرائض ومجاهرتة بالكبائر
- ٣٤٣ ..... المبحث الرابع: أثر الزندقة في الصوفية
- ٣٤٣ ..... تعريف الصوفية واشتقاقها
- ٣٤٦ ..... نشأة الصوفية

الصفحة	الموضوع
٣٤٧	أصناف الصوفية
٣٤٨	أثر الزندقة على هذه الفرقة
٣٤٩	تسلل الزنادقة إلى فرقة الصوفية
٣٤٩	ظهور الغناء والرقص عند الصوفية
٣٥٠	ظهور عقيدة الحلول والاتحاد عند متأخري الصوفية
٣٥١	تفضيل بعض الصوفية لشيوخهم على الأنبياء ﷺ
٣٥١	أشهر القائلين بعقيدة الحلول والاتحاد
٣٥٢	الحلاج وادعائه الألوهية
٣٥٣	زعم الحلاج أنه قادر على الإتيان بمثل القرآن
٣٥٣	إسقاط الحلاج للحجج إلى البيت الحرام
٣٥٥	ابن عربي وقوله بوحدة الوجود
٣٥٥	جراة ابن عربي على الرب ﷻ
٣٥٥	رمي ابن عربي الأنبياء ﷺ بالتناقض والسذاجة
٣٥٦	زعمه أن دعوة الأنبياء ﷺ مكر وخداع
٣٥٦	كذب ابن عربي على النبي ﷺ في نسبه كتابة إليه
٣٥٧	تأثر كثير من الصوفية بأقوال ابن عربي
٣٥٩	<b>* الفصل الثالث: أهم مظاهر الزندقة في العصر الحديث</b>
٣٦٠	تمهيد
٣٦٥	<b>المبحث الأول: فرق حديثة</b>
٣٦٥	أولاً: فرقة البابية
٣٦٥	نشأة البابية
٣٦٥	مؤسس فرقة البابية
٣٦٦	إظهار الباب للزهد وخداعه للناس
٣٦٨	ادعاء الباب للنبوّة
٣٦٩	ادعائه لحلول الإله في جسده
٣٦٩	القبض على الباب وسجنه
٣٧٠	مؤتمر بدشت
٣٧٠	إعلان البايون نسخ الشريعة الإسلامية
٣٧٠	خطبة قرّة العين في مؤتمر بدشت

الصفحة	الموضوع
٣٧٠	سعي البابين لإنقاذ زعيمهم .....
٣٧١	القبض على أتباع الباب وقتلهم .....
٣٧١	قتل الباب وتفرق بقية أصحابه .....
٣٧١	أهم عقائد البابية .....
٣٧٢	ثانياً: فرقة البهائية .....
٣٧٢	علاقة البهائية بالبابية .....
٣٧٢	مؤسس فرقة البهائية .....
٣٧٣	دور البهائ في مؤتمر بدشت .....
٣٧٤	اختلاف البهائ مع أخيه على الزعامة .....
٣٧٥	استمرار العداوة بين البهائ وأخيه .....
٣٧٥	نفي البهائ وأتباعه إلى عكاء .....
٣٧٥	وقوف الصهيونية مع البهائية .....
٣٧٦	ادعاء البهائ للنبوة .....
٣٧٦	حقيقة النبوة عند البهائية .....
٣٧٦	قول البهائ بنسخ الشريعة .....
٣٧٧	زعم البهائ أنه الإله ومجاهرته بذلك .....
٣٧٨	هلاك البهائ ووصيته .....
٣٧٨	زعامة عبد البهائ للبهائية .....
٣٧٨	إدخال عبد البهائ لبعض التعليمات على شريعة أبيه .....
٣٧٩	دور عبد البهائ في انتشار البهائية في العالم .....
٣٨٠	هلاك عبد البهائ ووصيته .....
٣٨٠	زعامة ميسون الصهيوني للبهائية .....
٣٨١	خدمة البهائية للمصالح الصهيونية .....
٣٨٢	أهم عقائد البهائية .....
٣٨٣	أقوال العلماء في الحكم على البهائية وزندقتهم .....
٣٨٥	ثالثاً: فرقة القاديانية .....
٣٨٥	تعريف القاديانية ونسبتها .....
٣٨٦	مؤسس فرقة القاديانية .....
٣٨٧	احتضان الاستعمار الإنكليزي للبلاد القاديانية .....



## الصفحة

## الموضوع

- ٣٨٨ ..... خدمة القاديانية للاستعمار والصهيونية
- ٣٨٨ ..... بداية دعوة الغلام القادياني
- ٣٨٩ ..... زعم القادياني أنه المسيح الموعود
- ٣٩٠ ..... ادعاء القادياني للنبوّة
- ٣٩٠ ..... ادعائه للألوهية
- ٣٩١ ..... إخبار القادياني بوقوع بعض النبوءات وكذبه في ذلك
- ٣٩٢ ..... أخباره بزواجه من امرأة أحبها
- ٣٩٣ ..... أخباره بموت العالم الذي ناظره
- ٣٩٣ ..... هلاك الغلام القادياني
- ٣٩٣ ..... انقسام القاديانية
- ٣٩٥ ..... أهم عقائد القاديانية
- ٣٩٥ ..... عقيدتهم في الله تعالى
- ٣٩٥ ..... عقيدتهم في الأنبياء ﷺ
- ٣٩٦ ..... إنكارهم للقيامة والأمر الغيبية
- ٣٩٧ ..... تكفيرهم لكل من لم يدخل في ديانته
- ٣٩٧ ..... إبطال القاديانية للجهاد وتحريمهم له
- ٣٩٨ ..... أماكن انتشار القاديانية
- ٣٩٩ ..... أقوال العلماء في حكم القاديانية وزندقتهم
- ٤٠٠ ..... إصدار مرسوم للتحذير من القاديانية
- ٤٠٣ ..... المبحث الثاني: تيارات معاصرة
- ٤٠٣ ..... أولاً: العلمانية
- ٤٠٣ ..... مفهوم العلمانية
- ٤٠٥ ..... نشأة العلمانية
- ٤٠٩ ..... انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي
- ٤١١ ..... تطبيق العلمانية في كثير من الدول الإسلامية
- ٤١٣ ..... صلة العلمانية بالزندقة
- ٤١٤ ..... إشادة العلمانيين بالزندقة المتقدمين
- ٤١٧ ..... إنكار الغيبيات والعبث بها عند العلمانيين
- ٤١٨ ..... قول بعض العلمانيين باكتساب النبوّة

الصفحة	الموضوع
٤٢٠	دعوتهم إلى تنحية الشريعة وتحكيم القوانين
٤٢٢	دعوتهم إلى تحرير المرأة والانحلال الأخلاقي
٤٢٥	ثانياً: الحداثة
٤٢٥	مفهوم الحداثة
٤٢٩	نشأة الحداثة
٤٢٩	اختلاف مفكرو الغرب في تاريخ نشأتها
٤٣٢	اكتمال مراحل الحداثة ونضجها
٤٣٢	انتقال الحداثة إلى العالم العربي
٤٣٣	حملة نابليون وأثرها في نقل الحداثة
٤٣٤	دور البعثات الخارجية في نقل الحداثة
٤٣٥	أثر أدباء المهجر في نقل الحداثة
٤٣٦	بداية انتقال الحداثة إلى البلاد العربية
٤٣٧	تأسيس الحداثيين لبعض المجالات الحداثة
٤٣٧	مجلة الآداب اللبنانية وأثرها في نشر الحداثة
٤٣٧	استغلال الحداثيين للأندية الأدبية لنشر الحداثة
٤٣٧	تحكم الحداثيين في كثير من الصحف والمجلات
٤٣٧	حجب الحداثيين للآراء المخالفة لهم
٤٣٨	صلة الحداثة بالزندقة
٤٤٠	إشادة الحداثيين بزندقة الصوفية
٤٤١	إشادتهم بزندقة الرافضة والباطنية
٤٤٤	إنكار الغيبيات والعبث بها عند الحداثيين
٤٤٦	جحدهم للنبوة وسخرتهم بالأنبياء ﷺ
٤٤٩	دعوتهم إلى الإباحية المطلقة

### الباب الثالث

#### معتقدات الزنادقة

٤٣٥	
٤٥٥	* الفصل الأول: معتقداتهم في الإلهيات
٤٥٦	تمهيد
٤٥٨	المبحث الأول: الحلول والاتحاد
٤٥٨	تعريف الحلول والاتحاد

الصفحة	الموضوع
٤٥٩	الفرق بينهما
٤٥٩	أقسام الحلول
٤٦٠	أقسام الاتحاد
٤٦٢	فرق الحلولية والاتحادية
٤٦٣	أولاً: الحلولية والاتحادية من الرافضة
٤٦٣	القائلون بالحلول الجزئي من الرافضة
٤٦٤	القائلون بالحلول الكلي من الرافضة
٤٦٦	ثانياً: الحلولية والاتحادية من الجهمية
٤٦٨	ثالثاً: الحلولية والاتحادية من الصوفية
٤٦٩	القائلون بالحلول الخاص من المتصوفة
٤٦٩	القائلون بالاتحاد العام من المتصوفة
٤٧٢	وحدة الوجود وما ترتب عليها من الكفريات
٤٧٦	المبحث الثاني: تأليه البشر
٤٧٦	التأليه في اللغة
٤٧٦	التأليه في الاصطلاح
٤٧٦	فرق الزنادقة القائلة بتأليه البشر
٤٨٢	المبحث الثالث: تعطيل الأسماء والصفات
٤٨٢	تعريف التعطيل
٤٨٢	فرق الزنادقة القائلة بالتعطيل
٤٨٣	أولاً: فرقة الجهمية
٤٨٤	مبالغة الجهمية في تعطيل أسماء الله وصفاته
٤٨٤	حكاية الإمام أحمد لقول الجهمية
٤٨٥	شبهة الجهمية في تعطيل أسماء الله وصفاته
٤٨٦	ثانياً: الرافضة
٤٨٧	ظهور التعطيل عند متأخري الرافضة
٤٨٨	التعطيل عند الإسماعيلية
٤٨٩	سلب النقيضين عند غلاة الإسماعيلية
٤٩٠	ثالثاً: الصوفية
٤٩٠	كلام الاتحادية هو غاية التعطيل

الصفحة	الموضوع
٤٩٠	حقيقة الرب عند الاتحادية
٤٩١	التعطيل عند الاتحادية يدور على أمرين
٤٩٣	المبحث الرابع: تشبيه الله تعالى بخلقه
٤٩٣	تعريف التشبيه لغة واصطلاحاً
٤٩٤	أنواع التشبيه
٤٩٥	تشبيه الخالق بالخلق
٤٩٥	أهم فرق الزنادقة القائلة بهذا النوع
٥٠٠	تشبيه الخلق بالخالق
٥٠٠	أهم فرق الزنادقة القائلة بهذا النوع
٥٠١	* الفصل الثاني: معتقداتهم في النبوات
٥٠٢	تمهيد
٥٠٤	المبحث الأول: إنكار النبوة
٥٠٥	أولاً: القول بإنكار النبوة صراحة
٥٠٥	الفرق القائلة بذلك
٥٠٩	ثانياً: القول باكتساب النبوة
٥١٠	الفرق القائلة بذلك
٥١١	سب الزنادقة للأنبياء ﷺ
٥١٤	المبحث الثاني: ادعاء النبوة
٥١٥	بداية ادعاء النبوة في الإسلام
٥١٦	فرق الزنادقة القائلة بادعاء النبوة
٥٢٥	* الفصل الثالث: معتقداتهم في الغيبات
٥٢٦	تمهيد
٥٢٨	المبحث الأول: التناسخ
٥٢٨	تعريف التناسخ لغة واصطلاحاً
٥٣٠	فرق الزنادقة القائلة بالتناسخ
٥٣٠	أولاً: الفرق القائلة بتناسخ روح الإله دون الخلق
٥٣٠	ثانياً: الفرق القائلة بتناسخ جميع الأرواح
٥٣٨	المبحث الثاني: إنكار القيامة
٥٣٨	تعريف القيامة لغة واصطلاحاً

الصفحة	الموضوع
٥٤٠	فرق الزنادقة وأقوالهم في إنكار القيامة
٥٤٤	انتقال عقيدة إنكار القيامة إلى الفرق الحديثة
٥٤٧	<b>* الفصل الرابع: معتقدات أخرى</b>
٥٤٨	تمهيد
٥٥٠	<b>المبحث الأول: إنكار الواجبات واستحلال المحرمات</b>
٥٥١	أولاً: القائلون بالتحلل والإباحية المطلقة
٥٥٥	ثانياً: القائلون بالتحلل من بعض الواجبات
٥٥٨	تأويل الواجبات والمحرمات عند الزنادقة
٥٥٨	أهم فرق الزنادقة القائلة بذلك
٥٦٦	<b>المبحث الثاني: الاستهزاء بالدين وشعائره</b>
٥٦٦	تعريف الاستهزاء لغة واصطلاحاً
٥٦٧	فرق الزنادقة القائلة بذلك
٥٧٣	سخرية ابن الراوندي بدين الله تعالى
٥٧٧	سخرية أبي العلاء المعري بدين الله تعالى
٥٨٢	بعض زنادقة الشعراء والأدباء واستهزائهم بدين الله
٥٨٥	سخرية بعض الزنادقة المعاصرين بدين الله تعالى

### الباب الرابع

٥٨٩	<b>الحكم على الزنادقة وجهود أئمة المسلمين في محاربتهم</b>
٥٩١	<b>* الفصل الأول: الحكم على الزنادقة</b>
٥٩٢	تمهيد
٥٩٤	<b>المبحث الأول: توبة الزنديق</b>
٥٩٥	أولاً: مذهب الحنفية
٥٩٨	ثانياً: مذهب المالكية
٦٠٠	ثالثاً: مذهب الشافعية
٦٠٤	رابعاً: مذهب الحنابلة
٦٠٨	مناقشة أقوال العلماء في حكم توبة الزنديق
٦٠٩	القول بقبول توبة الزنديق مطلقاً وأدلته
٦١٢	القول بعدم قبول توبة الزنديق مطلقاً وأدلته
٦١٤	القول بالتفصيل بين من تاب قبل القدرة عليه ومن تاب بعد ذلك

الموضوع	الصفحة
أدلة أصحاب هذا القول .....	٦١٥
القول الراجح في هذه المسألة .....	٦١٨
المبحث الثاني: قتل الزنديق .....	٦٢٢
أدلة العلماء على قتل الزنادقة .....	٦٢٢
أقوال العلماء في سبب إمساك النبي ﷺ عن قتل المنافقين .....	٦٢٣
أصح الأقوال في هذه المسألة .....	٦٢٧
المبحث الثاني: ميراث الزنديق .....	٦٢٩
التفصيل في الحكم بين الزنديق المستتر وبين من ظهرت زندقته .....	٦٢٩
أقوال العلماء في حكم ميراث الزنديق المستتر .....	٦٢٩
القول الراجح في هذه المسألة .....	٦٣١
أقوال العلماء في حكم مال الزنديق إذا قتل في الزندقه .....	٦٣٢
القول الراجح في هذه المسألة .....	٦٣٤
<b>* الفصل الثاني: نماذج من جهود الخلفاء والأمراء في محاربة الزنادقة</b> .....	٦٣٥
تمهيد .....	٦٣٦
المبحث الأول: جهود الخلفاء الراشدين ﷺ في محاربة الزنادقة .....	٦٣٩
أولاً: جهود أمير المؤمنين عثمان ؓ .....	٦٤١
ثانياً: جهود أمير المؤمنين علي ؓ .....	٦٤٣
المبحث الثاني: جهود الخلفاء والأمراء الأمويين في محاربة الزنادقة .....	٦٤٧
أولاً: جهود الخليفة عمر بن عبد العزيز .....	٦٤٧
استتابته ﷺ لغيلان الدمشقي .....	٦٤٨
ثانياً: جهود الخليفة هشام بن عبد الملك .....	٦٤٩
قتل الزنديق غيلان الدمشقي .....	٦٥٠
قتل الزنديق الجعد بن درهم شيخ الجهمية .....	٦٥١
قتل الزنديق أبي منصور العجلي زعيم فرقة المنصورية .....	٦٥١
قتل الزنديق المغيرة بن سعيد زعيم فرقة المغيرية .....	٦٥٢
قتل الزنديق بيان بن سمعان زعيم فرقة البيانية .....	٦٥٢
قتل الزنديق الأبلق زعيم الراوندية .....	٦٥٣
قتل الزنديق جهم بن صفوان رأس الجهمية .....	٦٥٣

## الموضوع

## الصفحة

	المبحث الثالث: جهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الأول في محاربة
٦٥٦	الزنادقة .....
٦٥٦	تمهيد .....
٦٥٩	أولاً: جهود الخليفة أبي جعفر المنصور .....
٦٥٩	موقفه من زنادقة الراوندية .....
٦٦٠	قتل الزنديق أبي الخطاب الأسدي .....
٦٦١	قتل الزنديق عبد الكريم بن أبي العوجاء .....
٦٦٣	قتل الزنديق محمد بن سعيد المصلوب .....
٦٦٣	ثانياً: جهود الخليفة المهدي العباسي .....
٦٦٤	أسباب تتبع المهدي للزنادقة وقلته لهم .....
٦٦٥	المهدي ونظام الزنادقة .....
٦٦٦	بعض الأمثلة على إبادة المهدي الجماعية للزنادقة .....
٦٦٦	بعض الأمثلة على إبادة المهدي الفردية لأعيان الزنادقة .....
٦٦٨	قتل ابن أبي عبيد الله الوزير .....
٦٧٠	قتل بشار بن برد بعد اتهامه بالزندقة .....
٦٧١	قتل صالح بن عبد القدوس .....
٦٧٣	القبض على يعقوب بن الفضل وابن داود بن علي وسجنهما .....
٦٧٤	هلاك الزنديق المقنع بعد محاصرة المهدي له .....
٦٧٥	قتل الزنديق الحسين العجلي .....
٦٧٦	ثالثاً: جهود الخليفة الهادي العباسي .....
٦٧٦	وصية المهدي لابنه الهادي بتتبع الزنادقة .....
٦٧٧	بعض الأمثلة على قتل الهادي للزنادقة .....
٦٧٧	قتل جماعة من الزنادقة سنة تسع وستين ومائة .....
٦٧٧	قتل يعقوب بن الفضل في الزندقة .....
٦٧٨	عزم الهادي على الجدّ في تتبع الزنادقة ووفاته قبل ذلك .....
٦٧٨	رابعاً: جهود الخليفة هارون الرشيد .....
٦٧٩	تأمين الرشيد لجميع الناس إلا الزنادقة .....
٦٧٩	قتل زنديق الذي كان يضع الحديث .....
٦٨٠	قتل بعض زنادقة الجهمية .....

## الموضوع

## الصفحة

- ٦٨٠ ..... قتل الزنديق أنس بن أبي الشيخ
- ٦٨١ ..... قتل الزنديق العمري صاحب المعمره
- ٦٨٢ ..... خامساً: جهود الخليفة المتوكل على الله العباسي
- ٦٨٢ ..... كتابته رَضِيَ اللهُ لَهُ للأمصار بالمنع من القول يخلق القرآن
- ٦٨٣ ..... قتل زنديق ادعى النبوة
- ٦٨٥ ..... المبحث الرابع: جهود الخلفاء والأمراء في العصر العباسي الثاني
- ٦٨٥ ..... تمهيد
- ٦٨٦ ..... أولاً: جهود الخليفة المعتمد على الله العباسي
- ٦٨٧ ..... خروج صاحب الزنج والقضاء على ثورته
- ٦٩١ ..... ثانياً: جهود الخليفة المعتضد العباسي
- ٦٩١ ..... جهوده رَضِيَ اللهُ لَهُ ضد زنادقة القرامطة
- ٦٩٣ ..... قتل الزنديق أحمد بن الطيب مؤدب الخليفة
- ٦٩٣ ..... تحريقه رَضِيَ اللهُ لَهُ لبعض كتب الزندقة
- ٦٩٤ ..... منعه للوراقين من بيع كتب الفلاسفة
- ٦٩٤ ..... ثالثاً: جهود الخليفة المكتفي العباسي
- ٦٩٦ ..... رابعاً: جهود الخليفة المقتدر العباسي
- ٦٩٧ ..... جهوده ضد زنادقة القرامطة
- ٦٩٨ ..... قتل الزنديق الحلاج وأتباعه
- ٦٩٩ ..... تحريقه رَضِيَ اللهُ لَهُ لبعض كتب الزنادقة
- ٦٩٩ ..... قتل رئيس الإسماعيلية مع بعض أصحابه
- ٧٠٠ ..... خامساً: جهود الخليفة الراضي العباسي
- ٧٠٠ ..... قتل الزنديق الشلمغاني مع بعض أتباعه
- ٧٠١ ..... قتل زنديق ادعى النبوة
- المبحث الخامس: جهود الخلفاء في العصر العباسي الثالث في محاربة
- ٧٠٣ ..... الزنادقة
- ٧٠٣ ..... سيطرة البويهيين وظهور سب الصحابة رضوان الله عليهم
- ٧٠٥ ..... جهود الخليفة القادر بالله العباسي
- ٧٠٦ ..... استتابة الخليفة لبعض فرق الزنادقة
- ٧٠٦ ..... كتابة الخليفة بالتحذير من أقوال الزنادقة



## الموضوع

## الصفحة

- ٧٠٧ ..... قتل الباطنية وصلبهم على يد السلطان ابن سبكتكين
- ٧٠٧ ..... قتل الزنديق الدوري الذي ادعى الربوبية
- ٧٠٧ ..... ثانياً: جهود الخليفة القائم بأمر الله العباسي
- ٧٠٨ ..... قتل الإسماعيلية بما وراء النهر
- ٧٠٨ ..... قتل شيخ الرافضة الغالي في الرفض
- ٧٠٨ ..... بعث الجيوش لحرب القرامطة بالبحرين
- ٧٠٩ ..... ثالثاً: جهود الخليفة المستظهر العباسي
- ٧٠٩ ..... قتل صاحب سمرقند بعد اتهامه بالزندقة
- ٧١٠ ..... قتل أحد دعاة الباطنية
- ٧١٠ ..... قتل جماعة من زنادقة الباطنية
- ٧١٠ ..... قتل زنديق ادعى النبوة
- ٧١٠ ..... قتل جماعة من الباطنية وأخذ قلاعهم
- ٧١١ ..... قتل بعض زنادقة الباطنية
- ٧١١ ..... أمر الخليفة بتأليف الكتب في الرد على الباطنية
- ٧١٢ ..... رابعاً: جهود أخرى لبعض الأمراء في هذا العصر
- ٧١٢ ..... قتل السلطان سنجر لبعض الإسماعيلية بخراسان
- ٧١٢ ..... تتبع الباطنية وقتلهم ببلاد الموصل
- ٧١٢ ..... سقوط دولة الإسماعيلية بمصر على يد صلاح الدين
- ٧١٣ ..... قتل الزنديق عمارة الشاعر مع بعض أنصار الإسماعيلية
- ٧١٣ ..... قتل الزنديق السهروردي
- المبحث السادس: جهود بعض السلاطين في العصر العباسي الرابع في
- ٧١٥ ..... محاربة الزنادقة
- ٧١٨ ..... أولاً: جهود السلاطين والأمراء في خلافتين المستكفي والواثق
- ٧١٨ ..... قتل الزنديق الثقفي بالديار المصرية
- ٧١٨ ..... قتل جماعة من زنادقة النصيرية
- ٧١٩ ..... قتل الزنديق الرويس بدمشق
- ٧١٩ ..... قتل الزنديق المهدي مع أتباعه النصيرية
- ٧٢٠ ..... قتل زنديق ادعى النبوة
- ٧٢٠ ..... قتل الزنديق الكردي

## الصفحة

## الموضوع

- ٧٢٠ ..... قتل الزنديق ابن الهيثمي
- ٧٢١ ..... قتل الزنديق توما الراهب
- ٧٢١ ..... قتل الزنديق عثمان الدوكالي
- ٧٢٢ ..... ثانياً: جهود السلاطين والأمراء في خلافتي الحاكم والمعتمد
- ٧٢٣ ..... قتل الزنديق السكاكيني
- ٧٢٣ ..... قتل الزنديق إبراهيم المقصاتي
- ٧٢٤ ..... قتل الزنديق ابن أبي الفضل
- ٧٢٤ ..... قتل الزنديق عثمان الدقاق
- ٧٢٤ ..... قتل الزنديق زباله بدمشق
- المبحث السابع: جهود الخلفاء والأمراء في الدولة العثمانية في محاربة  
الزنادقة ..... ٧٢٥
- ٧٢٨ ..... القضاء على حركة زنديق داعية إلى المساواة
- ٧٢٩ ..... قتل لطفي التوقاني بعد اتهامه بالزندقة
- ٧٢٩ ..... أمر السلطان سليمان القانوني بقتل الزنادقة
- ٧٣٠ ..... قتل الزنديق القابض العجمي
- ٧٣٠ ..... قتل الزنديق حمزة البوسني والقضاء على طريقته
- ٧٣١ ..... قتال العثمانيين للباطنية ببلاد اليمن
- ٧٣١ ..... قتالهم للنصيرية ببلاد الشام
- ٧٣٣ ..... المبحث الثامن: جهود الملوك والسلاطين في العصر الحاضر
- ٧٣٤ ..... أولاً: جهود المملكة العربية السعودية في محاربة الزنادقة
- ٧٣٥ ..... قتل الملك عبد العزيز لزنديق باطني
- ٧٣٦ ..... محاكمة داعية إلى الرفض والزندقة
- ٧٣٧ ..... مصادرة بعض كتب الزندقة وإحراقها
- ٧٣٨ ..... منع زنادقة القاديانية من دخول المملكة
- ٧٣٩ ..... تأكيد الملك فيصل على إبعاد القاديانيين
- ٧٣٩ ..... صدور بعض الأوامر بمحاربة المذاهب الهدامة
- ٧٣٩ ..... أقوال بعض ملوك المملكة في التحذير من الزندقة
- ٧٣٩ ..... تحذير الملك عبد العزيز من زنادقة الراضية
- ٧٤٠ ..... تحذيره ﷺ من زنادقة العلمانية

## الموضوع

## الصفحة

- ٧٤٠ ..... تحذير الملك فيصل من دعوات الزنادقة
- ٧٤١ ..... تحذير خادم الحرمين الشريفين من دعوات الزنادقة
- ٧٤١ ..... جهود ملوك المملكة في طباعة الكتب في التحذير من الزندقة
- ٧٤٣ ..... ثانياً: جهود أخرى لبعض الدول الإسلامية
- ٧٤٣ ..... قتل الزنديق محمود طه ومحاكمة أتباعه بدولة السودان
- ٧٤٦ ..... معاقبة القاديانيين وحظر نشاطهم بدولة باكستان
- ٧٤٩ ..... \* الفصل الثالث: نماذج من جهود العلماء في محاربة الزنادقة
- ٧٥٠ ..... تمهيد
- ٧٥٢ ..... المبحث الأول: جهود العلماء في القرن الأول في محاربة الزنادقة
- ٧٥٤ ..... موقف الصحابة رضي الله عنهم من زنادقة السبئية
- ٧٥٥ ..... موقف الصحابة رضي الله عنهم وكبار التابعين من زنادقة القدرية
- ٧٦٠ ..... المبحث الثاني: جهود العلماء في القرنين الثاني والثالث في محاربة الزنادقة
- ٧٦١ ..... جهود علماء من العصر ضد زنادقة القدرية
- ٧٦١ ..... أقوالهم في التحذير من مقالة القدرية
- ٧٦٤ ..... مناظرتهم لرؤوس القدرية
- ٧٦٦ ..... مؤلفاتهم في الرد عليهم
- ٧٦٦ ..... جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الجهمية
- ٧٦٧ ..... أقوال العلماء في التحذير من مقالة الجهمية
- ٧٦٨ ..... مناظرتهم لرؤوس الجهمية
- ٧٦٩ ..... فتاوى العلماء بكفرهم وزندقتهم
- ٧٧٢ ..... مؤلفاتهم في الرد عليهم
- ٧٧٣ ..... جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الشعراء
- ٧٧٤ ..... تحذير الإمام أبي حنيفة من حماد عجرد وزندقته
- ٧٧٤ ..... تحذير ابن المعتز من بعض شعراء الزنادقة
- ٧٧٤ ..... تحذير ابن قتيبة من بعض شعراء الزنادقة
- ٧٧٥ ..... إنكار يحيى بن حسان على أبي نواس
- ٧٧٥ ..... فتوى أصحاب سحنون بقتل الشاعر إبراهيم الفزاري
- ٧٧٦ ..... جهود أخرى لعلماء هذا العصر ضد الزنادقة
- ٧٧٦ ..... تحذيرهم من بعض الكتب التي تؤدي إلى الزندقة

## الصفحة

## الموضوع

- ٧٧٦ ..... تحذير القاضي إسماعيل بن إسحاق من كتاب الرخص
- ٧٧٧ ..... تحذير الإمام أحمد وابن المبارك من كتاب الحيل
- ٧٧٨ ..... تكفير العلاء بن الحداد للزنديق ابن يقطين
- ٧٧٨ ..... فتوى جماعة من علماء قرطبة بقتل زنديق
- ٧٧٩ ..... دفاع علماء هذا العصر عن السنة وتنقيتها مما وضعه الزنادقة
- المبحث الثالث: جهود العلماء في القرنين الرابع والخامس في محاربة  
٧٨١ ..... الزنادقة
- ٧٨١ ..... تمهيد
- ٧٨٢ ..... جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الباطنية
- ٧٨٣ ..... قتال العلماء للدولة العبيدية
- ٧٨٣ ..... إجماع علماء المغرب على قتال العبيدين
- ٧٨٤ ..... نماذج من شجاعة العلماء في ذلك
- ٧٨٤ ..... ردود العلماء على زنادقة العبيدين وقدحهم في نسبهم
- ٧٨٦ ..... مؤلفات العلماء في الرد عليهم وهتك أستارهم
- ٧٨٧ ..... جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة القدرية والجهمية
- ٧٨٧ ..... مؤلفاتهم في الرد على القدرية
- ٧٨٨ ..... مؤلفاتهم في الرد على الجهمية
- ٧٨٩ ..... جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الصوفية
- ٧٨٩ ..... جهودهم ضد الحلاج وأمرهم بقتله وإحراق كتبه
- ٧٩٠ ..... جهود ضد ابن مسرة الأندلسي ومدرسته
- ٧٩١ ..... استتابة العلماء لتلاميذ ابن مسرة وإحراق كتبهم
- ٧٩٢ ..... ردودهم على ابن مسرة والتحذير من زندقته
- ٧٩٣ ..... جهود أخرى في محاربة الزنادقة
- ٧٩٣ ..... فتوى العلماء بقتل الزنديق الشلمغاني
- ٧٩٤ ..... فتوى العلماء بقتل الزنديق ابن حاتم الطليلي
- ٧٩٤ ..... فتوى العلماء بقتل الزنديق أبي الخير
- ٧٩٥ ..... ردود العلماء على بعض زنادقة هذا العصر
- المبحث الرابع: جهود العلماء في القرنين السادس والسابع في محاربة  
٧٩٧ ..... الزنادقة

الصفحة	الموضوع
٧٩٧	تمهيد
٧٩٨	جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الباطنية
٧٩٨	كشف العلماء بخلع العاضد العبيدي
٧٩٨	كشف العلماء لخطط الباطنية
٧٩٩	ردود العلماء على الباطنية ومؤلفاتهم في ذلك
٨٠٠	جهود العلماء في محاربة الزنادقة من غير الباطنية
٨٠٠	تحذير العلماء من الزنديق السهروردي والفتوى بقتله
٨٠١	إنكار العلماء لطريقة الحريري والفتوى بقتله
٨٠٢	فتوى العلماء فيمن سب الصحابة رضوان الله عليهم
٨٠٢	تحذير العلماء من بعض كتب الفلسفة والأمر بتمزيقها
٨٠٢	تحذير ابن الصلاح من تعلم الفلسفة
٨٠٣	تحذير ابن الزكي من الاشتغال بالمنطق وعلم الكلام
٨٠٤	تحذير العلماء من كتاب «إحياء علوم الدين»
٨٠٥	تحذير الطرطوشي من هذا الكتاب وأمره بتحريقه
٨٠٥	إحراق الكتاب بفتوى قضاة قرطبة
٨٠٦	تحذير ابن الجوزي من هذا الكتاب
٨٠٦	مؤلفات العلماء في الرد على هذا الكتاب
٨٠٦	مصنفات أخرى ساهمت في محاربة الزنادقة
	<b>المبحث الخامس: جهود العلماء في القرنين الثامن والتاسع في محاربة</b>
٨٠٩	الزنادقة
٨٠٩	تمهيد
٨١١	أولاً: جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في محاربة الزنادقة
٨١١	جهوده رَحِمَهُ اللهُ ضد زنادقة الرافضة
٨١٢	مؤلفاته في الرد على زنادقة الرافضة
٨١٢	استنابته لبعض زنادقة الرافضة
٨١٣	قتاله للإسماعيلية والنصيرية
٨١٤	جهوده رَحِمَهُ اللهُ ضد زنادقة الجهمية
٨١٥	جهوده ضد زنادقة الفلاسفة
٨١٦	جهوده ضد زنادقة الصوفية الاتحادية

## الصفحة

## الموضوع

- ٨١٨ ..... ثانياً: جهود العلامة ابن القيم في محاربة الزنادقة
- ٨١٨ ..... موقفه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من زنادقة الجهمية
- ٨١٩ ..... موقفه من زنادقة الاتحادية
- ٨٢٠ ..... ثالثاً: جهود بقية علماء هذا العصر في محاربة الزنادقة
- ٨٢١ ..... جهودهم ضد زنادقة الاتحادية
- ٨٢١ ..... أقوال العلماء في التحذير من مقالاتهم وتكفيرهم
- ٨٢٣ ..... فتاوى العلماء بإحراق كتب زنادقة الاتحادية
- ٨٢٦ ..... مصنفات علماء هذا العصر في الرد على الاتحادية
- ٨٢٧ ..... جهود أخرى لعلماء هذا العصر ضد الزنادقة
- ٨٢٧ ..... فتوى العلماء بقتل الزنديق أحمد بن الثقفى
- ٨٢٨ ..... فتوى العلماء بقتل الزنديق إسماعيل الكردي
- ٨٢٨ ..... فتوى العلماء بقتل الزنديق أحمد الرويس
- ٨٢٨ ..... فتوى العلماء بقتل الزنديق الباجري
- ٨٢٩ ..... فتوى العلماء بقتل الزنديق ابن الهيثمي
- ٨٢٩ ..... فتوى العلماء بقتل الزنديق الدوكالي
- المبحث السادس: جهود العلماء في القرنين العاشر والحادي عشر في محاربة
- ٨٣١ ..... الزنادقة
- ٨٣١ ..... تمهيد
- ٨٣٢ ..... أولاً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الصوفية
- ٨٣٣ ..... تحذير ابن قاضي عجلون من كتب ابن عربي
- ٨٣٣ ..... إنكار المفتي جوي زاده لطريقة ابن عربي
- ٨٣٤ ..... تحذير الشيخ إبراهيم الحلبي من طريقة ابن عربي
- ٨٣٤ ..... تحذير الشيخ أحمد الرومي من مذهب ابن عربي
- ٨٣٥ ..... جهود علماء البوسنة في القضاء على الطريقة الحمزوية
- ٨٣٧ ..... مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الصوفية
- ٨٣٧ ..... ثانياً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الرافضة
- ٨٣٧ ..... موقف العلماء في فتنة الشاة الرافضي
- ٨٣٩ ..... جهود أخرى للعلماء ضد زنادقة الرافضة
- ٨٣٩ ..... مناظرة جمال الدين الهندي لعلماء الرافضة

## الموضوع

## الصفحة

- ٨٣٩ ..... تحذير العلامة البهائي من مذهب الباطنية
- ٨٤٠ ..... مؤلفات بعض علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الرافضة
- ٨٤٠ ..... ثالثاً: جهود أخرى للعلماء ضد الزنادقة
- ٨٤٠ ..... فتوى العلماء بقتل لطفي التوقاني بتهمة الزندقة
- ٨٤١ ..... فتوى العلماء بقتل الزنديق القابض العجمي
- ٨٤٢ ..... إجماع علماء دمشق على قتل الزنديق الكركي
- المبحث السابع: جهود العلماء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في
- ٨٤٤ ..... محاربة الزنادقة
- ٨٤٤ ..... تمهيد
- ٨٤٦ ..... أولاً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الصوفية
- ٨٤٦ ..... تحذير الإمام محمد بن عبد الوهاب من مذهب الاتحادية
- ٨٤٧ ..... تحذير القاضي ابن عيسى من مذهب الاتحادية
- ٨٤٨ ..... تحذير ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مذهب الاتحادية
- ٨٤٩ ..... تحذير الشيخ عبد الرحمن بن حسن من زنادقة الاتحادية
- ٨٤٩ ..... تحذير الأمير الصنعاني من زنادقة الاتحادية
- ٨٥٠ ..... مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على زنادقة الاتحادية
- ٨٥١ ..... ثانياً: جهودهم ضد زنادقة الرافضة
- ٨٥١ ..... تحذير الإمام محمد بن عبد الوهاب من زنادقة الرافضة
- ٨٥١ ..... تحذير الشيخ عبد الرحمن بن حسن من زنادقة الرافضة
- ٨٥٢ ..... إحراق الإمام سعود بن عبد العزيز لكتب الرافضة
- ٨٥٣ ..... تحذير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن من زنادقة الرافضة
- ٨٥٣ ..... مؤلفات علماء هذا العصر في الرد على الرافضة
- ٨٥٤ ..... ثالثاً: جهود علماء هذا العصر في التحذير من كتب الضلال والزندقة
- ٨٥٤ ..... تحذير ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كتاب الإحياء
- ٨٥٤ ..... تحذير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن من كتب الفلسفة
- ٨٥٦ ..... المبحث الثامن: جهود العلماء في القرن الرابع عشر في محاربة الزنادقة
- ٨٥٦ ..... تمهيد
- ٨٥٧ ..... أولاً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة الرافضة
- ٨٥٧ ..... جهود الشيخ إحسان إلهي ظهير ضد زنادقة الرافضة



## الموضوع

## الصفحة

- ٨٥٨ مؤلفاته رحمته الله في الرد على زنادقة الرافضة .....
- ٨٥٨ جهود الشيخ ابن باز رحمته الله ضد زنادقة الرافضة .....
- ٨٦٠ جهود اللجنة الدائمة للإفتاء في التحذير من زنادقة الرافضة .....
- ٨٦٠ تحذير اللجنة الدائمة من مذهب الدرور .....
- ٨٦١ تحذير اللجنة الدائمة من مذهب الاثني عشرية .....
- ٨٦٢ ثانياً: جهود العلماء في التحذير من زنادقة الصوفية .....
- ٨٦٢ تحذير الشيخ عبد الرحمن الوكيل من زنادقة الصوفية .....
- ٨٦٣ رد الشيخ صالح البليهي على زنادقة الصوفية .....
- ٨٦٤ ردود الشيخ إحسان إلهي على زنادقة الصوفية .....
- ٨٦٥ جهود اللجنة الدائمة للإفتاء في التحذير من زنادقة الصوفية .....
- ٨٦٥ تحذيرهم من الطريقة التيجانية .....
- ٨٦٦ تحذيرهم من الطريقة القادرية .....
- ٨٦٧ ثالثاً: جهود علماء هذا العصر في الرد على زنادقة البهائية والقاديانية .....
- ٨٦٧ ردود ومناظرات الشيخ ثناء الله الأمرتري .....
- ٨٦٩ ردود ومناظرات الشيخ إحسان إلهي ظهير .....
- ٨٧٠ تحذير الشيخ البليهي من البهائية والقاديانية .....
- ٨٧١ جهود بعض المجامع الشرعية ضد زنادقة البهائية والقاديانية .....
- ٨٧١ قرارات المجمع الفقهي في التحذير من هاتين الفرقتين .....
- ٨٧٢ قرار مجمع البحوث بالأزهر في التحذير من البهائية .....
- ٨٧٣ رابعاً: جهود علماء هذا العصر ضد زنادقة العلمانية .....
- ٨٧٣ تحذير الشيخ محمد بن إبراهيم من دعاة العلمانية .....
- ٨٧٤ تحذير الشيخ ابن باز من دعاة العلمانية .....
- ٨٧٥ خامساً: جهود علماء هذا العصر ضد منكري السنة المطهرة .....
- ٨٧٥ موقفهم من حركة أحمد خان وإنكاره للسنة المطهرة .....
- ٨٧٦ موقفهم من أبي رية وشبهاته حول السنة المطهرة .....
- ٨٧٨ سادساً: جهود أخرى ضد بعض أفراد الزنادقة .....
- ٨٧٨ موقف علماء هذا العصر ممن طعن في القرآن الكريم .....
- ٨٧٩ موقفهم من رشاد خليفة ودعواه الرسالة .....
- ٨٨٠ موقفهم من سلمان رشدي وتهجمه على الإسلام .....



الصفحة

الموضوع

٨٨١	..... دور بعض الجامعات الإسلامية في محاربة تيارات الزندقة
٨٨٢	..... جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ذلك
٨٨٣	..... الخاتمة
٨٨٥	..... * الفهارس
٨٨٦	..... فهرس الأعلام
٩٠١	..... فهرس المصادر والمراجع
٩٤٠	..... فهرس الموضوعات

